

المسيرة رفيع همام
غفر الله له ولوالديه

الروض الأليف

في شرح السيرة النبوية لابن هشام

الجزء الأول

الرَّوضُ الْأَنْفُ

فِي شَرْحِ السَّيْرِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ

لِلْإِمَامِ الْمُجَدِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّهْمِيِّ

٥٠٨ - ٥٨١ هـ

وَمَعَهُ

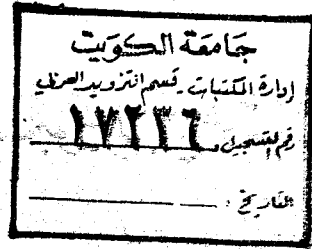
السَّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِلْإِمَامِ ابْنِ هِشَامٍ

الْمُتَوَفَّى ٢١٨ هـ

تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيقٌ وَشَرْحٌ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْوَكِيلُ

يَطْلُبُ مِنْ
دَارِ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيِّ بِبَابِ تَوْفِيقِ عَفِيفِي عَامِرٍ
١٤٢٠ شَارِعُ الْبُحْرَةِ بِبَابِ بَيْنِ - تَه ٩١٦١٠٧



حقوق الطبع محفوظة للناسخ

الطبعة الأولى

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

٥٥٥٥٥

٥٥٥٥٥

٥٥٥٥٥

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على خاتم النبيين .

أما بعد : فحينما عُهد إلىَّ بهذا الكتاب « كتاب الروض الأنف » لتحقيقه توجهت إلى الله بالصراعة أن يهدي فكرى إلى الحق الجليل ، والصدق النبيل ، والصواب الجليل ، وأن يلهمنى البيان الذى يرف بوضاء الحق ، وإشراق الجمال ، وأن يجعل من عملى فى الكتاب صالحة أبلغ بها من رضوانه رزقا كريما به تنعم الروح ، وتهنأ النفس ، وتجمل الحياة فى الأولى والآخرة .

ليس تحقيق هذا الكتاب بالعمل الهين ، فهو عن النبي العظيم الذى به خُتمت النبوات ، والإنسان الذى أشرقت الإنسانية فيه بكاملها الأعظم ، والذى يعتبر تاريخه بعد الوحى هو تاريخ التطبيق الحق لما جاء به القرآن ، كما قالت أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - حين سُئلت عن خُلُقِ النبي ، فقالت :

« كان خاتمه القرآن »

ثم هو من تأليف إمام أندلسى كبير ذهب آراؤه - فى دين كثير من الناس - مذهب الحجة الناصعة التى لا يجوز أن تُنتلق إلا بالإذعان ، ومذهب البرهان الذى يشع منه فلقُ الصبح الوضئ .

إمام بسط سلطانه القوى على الكثير من أئمة الدين في عصره وبعد عصره - لما ذهب إليه في كتابه «الروى الأنف» - التهيئة على من قاموا بشرح السيرة ، أو الحديث عنها بعده ؛ لأنه احتشد لهذا الكتاب بكل ما كان عليه من علم وذكاء ومعرفة وريفة ، فأودعه كل هذا ، فكان أشبه «بدائرة معارف» في السيرة والتاريخ والحديث والفقه والنحو واللغة .

والكتابُ شرح لسيرة «ابن هشام» وحسبنا أن نذكر هذا ؛ فسيرة ابن هشام أجلُّ من أن تُعرَّف ، فلو لقها - أو لمذهبها - المكانة الممتازة التي تتألق على فوا التاريخ بآياتها الباهرة .

وأنت في هذا الكتاب تجد نفسك بين عاطفة تتوهج بالأشواق ، وعقل يرصدُ أفق الحقيقة ، عاطفة قد لا يُبندى ظمأها إلا تهويلات الخرافات ، وتهويلات الأساطير ، وعقل يستشرف الحق عُلويَّ السلطان ، وقد جعله الإيمان ذارغبة في أن يكون هذا الحق في وضوحه جلالاً صريحاً ناضجاً ، وألَّقَ نوراً زكى باهر .

ثم أنت أيضاً قبل هذا تحت سلطان عقيدة هي المثل الأعلى للحق في صفاته وجماله وجلاله . عقيدة لا يلمح أحد في حقائقها الإلهية إثارة ما من خيال يفتنه بسعره وشعره ، وإنما يرى نوراً وحياءً بهما يكون النور ، وتكون الحياة لكل مسلم ، لأن هذه العقيدة حق من حكيم حميد .

ثم أنت - أيضاً - أمام نصوص انتقلت إلينا عبر قرون . والأمانة تفرض علينا أن نبقيها كما هي ، لنعرف الحقيقة غير مشوبة بشيء . فهذا هو الواجب في تحقيق التراث ، فلا ينزع بنا الهوى إلى تحريف أو تبديل ، فنعيد مأساة التراث حين استخفَّت به اللعنة اليهودية ، فقُيّرت معالنه ، وأحالاته أمشاجا

من الحق والباطل ، ومن الإيمان والكفر ، ومن وحى الرحمن ، ووسوسة الشيطان ، ثم أظهرته في عماية التاريخ تزعم أنه مُطِيبُ بروج السماء . وإذا كان هذا هو المفروض علينا حيال أى تراث ، فما بالنا ونحن مع تراث يقص سيرة النبوة الخاتمة ، سيرة الإنسانية الكاملة ، وهى تسلك السبيل الأقوم على نور الوحي وهدايته ، سيرة محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو يطبق القرآن أولاً ، تطبيق وأعظم تطبيق ليكون للبشرية المؤمنة شرعاً ومنهاجاً ، يطبقه في اعتقاده وعبادته وخلقته ، وسلوكه في الحياة . كل هذا في أصدق إيمان ، وأشرف إرادة ، وأقدس غاية ونية ، فكانت سنته - عليه الصلاة والسلام - الآية على السلوك الذى به تهتدى وتشرف الحياة ، ونضىء بأعظم القيم .

وكانت سيرته السيرة التى تجذب إليها بالحب الصدوق ، والإعجاب الودود كل مشاعر النفس ونوازع الحس ، وتفرض بالحب على الفكر الحر الذى لم تُزرغه حمية جاهلية ، أو ضلالة صليبية أن يسجد خاشعاً لله الذى خلق هذا الإنسان ، واصطناه خاتماً للتبيين .

فإذا وجدنا نصوص التراث آيات حقٍّ أحببنا التراث وأكبرناه ، وإذا لم نجد كذلك فماذا نفعل ؟ هذا بعض ما يُعرض من قضايا أمام العقل والقاب ، ولقد استهديت - للفصل فيها فصلاً قوياً - بهدى القرآن ، فإننا نراه يقص علينا مفتريات عبدة الهوى والإثم . ثم يكرعها بالحجة التى تزهق الباطل ؛ لهذا تركت النص كما هو في شعور جملنى أو من أننى لو نلت منه - حين يصدم ما أدين به - فإنى أنال من قدسية الحقيقة . هذا والإنسان الذى يكتب عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يخشى على نفسه أن تجمع به عاطفة مشبوبة أو مجنونة تسحرها خلافة التصورات التى ينتن بها الهوى عبيده ، أو يخشى عليها من شغل الفكر المغرور بنفسه ، فإن استبدت تلك العاطفة بزمامه استهواه

الشیطان واستغواه ، واستزله إلى عبادة وهم أسطوري سحری الأصبغ والألوان
 یسمیه له محمدا !! واصفا إیاءه له بما لله وحده من صفات كما صنع الصوفیون
 الإشرافیون أمثال السهروردي المقتول ، والحلاج وابن عربي والجليلي وابن
 سبعین والصدر القونوی ، وغيرهم ممن حكموا على محمد أنه هو الله ذاتا وصفة
 وربوبية وألوهية ، أنه هو الحق والخلق ، والرب والعبد ، أنه هو الوجه الإنساني
 للحقیقة الإلهية ، أو أنه المظهر البشري لماهية الربوبية ، أو أنه حقيقة الوجود
 المطلق في إطلاقه وعماؤه وتجلياته وتعييناته وسرمديته وديموميته . وقد لا يستزله
 الشیطان إلى أعماق هذه الهاوية ، وهو يكتب عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيجمله
 على أن يؤكد بالقائمه أنه يدين بالفصل بين الوجودات ، فيدين بوجود حق ،
 ويدين بوجود خالق . بوجود رب ، ووجود عبد ، ولكنه يضيف إلى هذا الذي
 تسميه عبدا أسماء وأفعالا تجعلك ترى ربا لاعبدا ، وخالقا لخالقا . إنه يزعم
 أن الله صرف محمدا ، أو غيره في شئون خلقه ، ووهب له تدبير شئون الملك
 والملوك ، والجبر والجبروت !! هذا الإنسان الذي يكتب هذا أو يتصوره
 إما خادع بنفاق ، وإما مخدوع بنفاق !! لقد فصل لغويا بين لفظين هما : رب وعبد ،
 وبين اسمين هما : الله ومحمد ، وظن أنه بهذا الفصل اللغوي قد نجا مع الإيمان من
 الكفر ، ومع التوحيد من الشرك . غير أنك حين تبطل ما يعتقده في محمده
 وما يكتبه عن محمد عبدا ورسولا ، تجده يسوى في اعتقاده تسوية تامة بين محمد
 وبين الله . لقد خدعه الشیطان عن قتلته ، فظن أنه أحياء ، ورشف من يديه كأس
 السعادة والخلود !! إن مصيره مع نفس تلك المصائر التي تردى فيها كهنته من
 قبل كائن عربي وتلاميذه .

إنك حين تقرأ لابن عربي فصوص الحكم ، ولعبد الكريم الجليلي كتابه
 الموسوم بالإنسان الكامل ولابن الفارسي تائيته الكهري التي تدنو من

سبعائة بيت ، ستجد نعيم الحقد ، ونعيم الوثنية ، مُصَوَّرَين نفات محبة ،
وتسبيحات توحيد ، وحفيف أجنحة الملائكة في فجر الحارِيب .

ستجد الزعم بأن فرعون هو الله حكمة وحُكماً ، وقَهراً وملكا ، وبأن
الشیطان هو أصل من أصول الحقيقة الحمدية ، وبأن أولئك الغواني اللاتي
سَرْنَ في التاريخ غَزَلَ فتنة ، ونسب صَبَوَات لم يَكُنَّ سوى الله في
أجل مظاهره !!

كان قيس هو الله في مظهر ذكورة ، وكانت ليلي هي الله في مظهر
أنوثة . كل شيء هو حقيقة الله التي تنجلي في صور شتى ، شيخ عابد ،
وعريد جاحد ، وملك كريم ، وشیطان رجيم . فالحقيقة الإلهية تجمع في كُنْهها
بين التقيضين وبين الضدين ، وبهذا تنعدم التفرقة بين الحقائق المتباينة ، أو
تلتقي المتناقضات كلها في حقيقة سموها : الحقيقة الإلهية ، أو الحقيقة الحمدية التي
هي حقيقة الوجود ، وحقيقة العدم ، الوجود المطلق ، والوجود التمين ، الخير
والشر ، الإيمان والكفر ، الحق والباطل ، الصدق والكذب ، وفي التمين
البشرى هي : نوح وبنو نوح ، وهي موسى وفرعون ، وهي أبو بكر وأبو جهل !!

بين هذه المفهوم تناوحت صور الحقيقة الحمدية ، أو صورة الوهم الذي افتروا
له اسم محمد ، وبهذا النباح تجاوبت الكلاب الشاردة ، لعلمها تطنى به على
النعمة العلوية التي تمجد محمداً ، وهو على قمة البشرية ، يشع بأنوار العبوة الخاتمة .

إن هؤلاء وأولئك عبْدُ شياطين تنزَّت بهم أحقادهم ، فإذا هي تدق بهم
كل باب من أبواب جهنم .

وإن استبدَّت بالكاتب عبادته لعقله في قصوره وتقصره تردَّت به في

هوة سحيقة ، وهو يحسب أنه يرقى معارج السماء ! .

إنه نزاع إلى إخضاع كل شيء في وضوح الشهود ، أو في سرائر الغيب لمقاييسه العقابية ، أو — بتعبير أدق — لهواه يَبْقَى بالفتنة الخَلُوب ، فالخير هو ما يرى ، أو ما يشعر أنه خير ، وكذلك الشر ، وكذلك الحق والباطل ، وإن يَكُ كُلُّ ذلك في مقياس الحقيقة مناقضاً لرؤيته ووجدانه .

مثل هذا المُنْتَرَفِ بعبادة العقل ، أو السرف في الجحود ينظر إلى محمد ، وكأنما هو بشر بلا نبوة ، أو آدمي هو اله يقود توازع حِسِّه ، ويبطش بعواطف نفسه ، وبهذه النظرة يرى في محمد ما يرى الكفر في الإيمان ، وما يرى الخبث في الطيب ، وما يرى الحقد في النعم المتلاثلة الوسامة ، الناضرة الجمال .

ويقول عنه عين ما تقول العداوة في جهالتها وحقاقتها وضلالها المركومة ، ويسخر في أعماقه التي تفتح فيها أفاعية من قولنا : صلى الله عليه وسلم .

ونحن المسلمين نعوذ بالله من هؤلاء الذين أسرفوا في التجريد والجحود والحقود ، ومن أولئك الذين أسرفوا في العشق ، وعاشوا أنفصاه ، فرأوا الوجود كله أنوثة تافح بالحرمان والصدود ، حين استبد بهم غرام جسدي لم يبرد لهم أواما ، ولم يُنَدِ منهم غليلا . ولم يَقَرَّ بِهِمْ في سكن .

فكان هذا التصور لمحمد ، وكان هذا التصوير منهم للحقيقة .

إن الكتابة عن الرسول — صلى الله عليه وسلم — تفرض علينا أن نكون على بينة من الكتاب والسنة ، وأن نجعل ما نقول حليفاً للحق ، وولياً للصدق ، وكذلك يفرض على كُلِّ من يتصدى لتحقيق كتاب عن خاتم النبيين .

ومن هنا تتجلى لنا خطورة الأمر وجلالته ! فقد خلف لنا أسلافنا تراثاً

مكتوباً عن النبي ، لا يوجد مثيله في أمة من الأمم كتبت تاريخ زعيم ، أو قائد أو بطل ، أو نبي هومنها في مكانة الشمس من الكون ، وفي الكثير مما خلف لنا الأسلاف من تراث مكتوب عن النبي لا نلح فيه شعاعة حقٍ إلا كما نلح ومضة البرق في الليلة الداجية زكت آفاقها الظلمات ، فلقد خيل إلى أصحاب هذا التراث أن الكذب آية حب ، وأن محمداً لا يكون عظيماً إلا بما اقترت الصابية ليسوع ، فصوروا رسول الله في صورة بشر تستكن في أعماقه ربوبية قهارة خلقة ، تهيم على مصائر الوجود ، وأقدار كائناته ، وتجمع بين أزل الوجود ، وأبده في معرفة لا يخفى عليها شيء !! وافتروا قصصاً ، وأحاديث هي نفايات يهودية ، ومفتريات وثنية ، وضلالات صليبية ، ورددت أفواه وألسن في عديد من قرون التاريخ هذه القصص والأحاديث ، وتلقفت الأجيال - خلفها عن ساقها - كل ذلك ، وقد صنع التاريخ الكذوب لمن افتروا هذه الأكاذيب ، أو لمن ردوها عن بلاهة عروشا نسجد تحتها أفكار أجيال وأجيال ، وتهطع في قنوت يأخذ منها كل العمر ، فتسخر لتمجيد تلك الأكاذيب كل فكر ولسان وقلم ، فصار قريتنا للمستحيل أن يفكر امرؤ في نقد شيء من تراث أولئك الأسلاف بشروح هؤلاء الأخلاف ، وصارت هذه الترهات التي يمجها حتى الباطل لعوارها - تحتال وكأنها درر حقائق تتلأل بنور الوحي ، بل صارت ، وهي أحب ما يعشق الناس مما كتب عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصارت مكانة أربابها كالزجر القاصف ، والردع العاصف لمن يهجم بالهمس بكلمة حق ينقذ بها تلك الضلالات . والمسلم الذي يحاول أن يحلو للناس سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - على نور من القرآن وهدى من الأحاديث الصحيحة . تجلده وقد تفجرت في وجهه حمم ، ودوت في سمعه رعود ، وألوف الألسنة نهتة بالسوء ، وهي التي لم تطب لحظة بذكر الحق . إن الباطل الذي سيجر هذه الأسنة ، وزكم بطون أربابها بسخته لا يجب أن يعرف الناس أنه باطل ،

لأنه بما هو عليه في عقول عبیدی الخرافة يعيش مسجوداً له ، معبوداً تساق إليه
خُرُ النعم ، وتحشد الدنيا في باحاته وساحاته بكل ترَفها وزينتها وفسوقها
وشهواتها !! .

إنهم يريدون منه أن يقول ما قال الإشرافيون من الصوفية عن محمد
الموهوم : إن محمداً هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن . أن يقول عنه ما يقول
نمقة « الموالد » ونبجة المناوي !! « لولاه ما كان ملك الله منتظماً » !! .

أو ما قاله الوضع الأفك الذي اقترى أن الله قال لمحمد : « لولأك ما خلقت
الأفلاك » .

أو ما قاله البوصيري :

فإن من جودك الدنيا وضررتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

وإذا كانت الدنيا والآخرة بمحض كرم الرسول ، فإذا بقي لله ؟ وإذا كان
علم اللوح والقلم بمحض علم محمد ، فإذا بقي لله ؟ .

يريدون منه أن يؤمن ، وأن يحمل الناس على الإيمان بأن محمداً حي في قبره
لم يميت ، وأن أعمالنا عليه تعرض ، يريدون منه أن يستبد بلا وهم ريبية في أن
قبر محمد خير وأفضل من عرش الله . والذين يريدون كماله على هذا لا يعرفون
عما جاء به محمد شيئاً . مدى معرفتهم أنه خلق من نور ، وأن المصحف لا يجوز أن
يمس على غير طهارة !! أما عن نبوة محمد ، أما ماذا في المصحف من هدى ؟ أما
هذا النور والحق والحياة فهم عنه عمون !!

بل إنهم في كثير مما تعرفه الحياة عنهم لا يذكرون محمداً إلا حين يرون
عرائس «المولد» ، وثمت ترى على الشفاه غنممةً وههمةً !!

وقد يُخيّل إليك أن هذه صلوات وسجديات ، وماهى إلا نشات من حمم
شبهات !! . فماذا فعل ، لنكتب الحق ؟ .

أنجين عن الهتاف الروحي الجميل بالحقيقة خشية هؤلاء النذيرين بالوعيد
الكنود ، والفتنة الحقود ؟ .

أنذهن كما يُدهنون مخافة أن يُعز يدعلينا الباطل بهتانه وعدوانه ، أو يقترف
ضدنا المكر السيء ؟ ! .

إن إيماننا بالله ، وبرسوله — صلى الله عليه وسلم — لا كرم وأعز من أن
نُذله لدعاة إلافك ، وكهنة الزور ، أو أن نرغمه على الاستخذاء في سبيل الوصول
إلى غرض دون هو : النجاء من سلاطة جاهلية جاحدة ، أو سفاهة وثنية
حاقدة ، وإن الحق الذى يجعل من الحياة شيئاً جميلاً وعظيماً ، لأسمى من أن نأذن
لهذا الركام الأسود من الأساطير أن يزحف على أفق ضياء الحق ، لالشيء سوى
أن نكون مع ردغة الأثرية في تلطخ نتن !!

والله يهدينا بهوله : (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) يوسف : ١٠٣
(وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) . الأنعام : ١١٦

ثم إنى أتساءل : هل تحتاج مكانة الرسول — صلى الله عليه وسلم —
إلى أن ندعمها بالأكاذيب ، حتى تؤيد أو نردد كل أكلوبة اختلقت ؟

إن الذى يزعم هذا كالذى يزعم أن الحق في حاجة إلى الباطل ، وأن الصدق

محتاج - في تأييد الناس له - إلى الكذب ، وأن الإيمان يريد سنداً من الكفر ،
وأن الخير فقير إلى الشر ؛ ليهب له في الحياة مكانته .

إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - كالشمس لا تحتاج إلى دليل يثبت أنها
برزت سوى أن تراها وهي بازغة فحسب ، ومكانته أجل من أن تقترب
الكذب لنثبت به أنه صدوق . إن نوره يدل عليه ، وبثبت بلا برهان - سوى
تألقه وتوجهه - أنه حقاً يضيء ، فلنقل عنه ما قاله ربه الذي خلقه في أحسن تقويم
لنقل : إنه ما كان بدعاً من الرسل ، وإنه كان بشراً يوحى إليه .

ألا وإن حق القرآن هو الحق الأول ، فهو المهيمن على كل كتاب
جاء به البشر ، أو جاء به رسول الله من عند الله ، فلنعتصم به ،
ونحن نكتب ، أو ننقد ما كتب ، ليهب الله لنا الفرقان المبين . ولنحذر أن
نتهيب اسماً يسحرنا تهيئته عن الصواب ، أو ندعن لسلطان ما يخادعنا ، ليلوينا
عن الحق .

وبهذه الروح أقبلت على تحقيق كتاب «الروض الأنف»^(١) وفي فكري ،
وعلى قلبي حفاظ قوى على النص ، وإن وجدت فيه ما يخالف بعض ما أرى
أنه مجاف للحق ، وقد احتشدت لهذا الكتاب بكل ما أملك من جهد ،
لا أزعم أنه عظيم ، وإنما أزعم أنه كل ما أملك . وقد لقيت في سبيل تحقيقه
ما لقيت من مشاق لا أمن بها ، وإنما أضرع إلى الله أن يكون لها عند الله
حسن الثوبة ؛ فما يكون الثواب إلا على ما يرضيه سبحانه .

(١) في اللسان « روضة أنف : لم يرعها أحد ، أو لم توطأ . وكأس أنف : لم
يشرب بها قبل ذلك كأنه استوفى شربها مثل - روضة أنف ، ويريد السهيل
بهذه التسمية أن يؤكد أن كتابه هذا لم يؤلف أحد مثله من قبل .

الروض الأنف : وكتاب الروض الأنف — كما ذكر مؤلفه في مقدمته —

هو : « إيضاح ما وقع في سيرة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — التي سبق إلى تأليفها أبو محمد بن إسحاق المطالي ، وخلصها عبد الملك بن هشام للمعافى المصرى النسابة النحوى مما بلغنى علمه ، ويسرلى فهمه من لفظ غريب ، أو إعراب غامض ، أو كلام مستغلق ، أو نسب عويص ، أو موضع فاته التنبيه عليه ، أو خبر ناقص يوجد السبيل إلى تتمته » إلى أن يقول : « تحصل في هذا الكتاب من فوائد العلوم والآداب وأسماء الرجال والأنساب ومن الفقه الباطن الباب ، وتعليل النحو ، وصنعة الإعراب ما هو مستخرج من نيف على مائة وعشرين ديواناً سوى ما أنتجه صدرى » .

وهو جهد بارع صانع بأن الرجل كان إماماً في فنون عصره . فهو المحدث التقية النسابة اللغوى النحوى (١) المفسر المؤرخ الآخذ من كل فنون عصره بنصيب وفير . وقد لام بين فنون معرفته ، حتى جعل منها وحدة يصدر عنها في كل ما يكتب ، ومما يزيده إعجاباً بالرجل أنه قد بصره ، وأن الكتب كانت في زمانه مخطوطة ، فتى طالع كل هذا ؟ وكيف طالعها ؟ وتراثة يشهد له بأنه استوعب كل ما قرأ ، وبدت سعة اطلاعه ، ونفاذ بصيرته وقوة تفكيره في أكثر ما كتب .

ومما يجعلنا أيضاً شديدي الاحترام للرجل — رغم ما وجدت عنده من خرف — هذه الحقيقة التي تطلعك في كتابه : إنها الأمانة الصادقة في النقل ، وفي نسبة كل شيء .

(١) انتفع بمادته كثير من جاءوا بعده ، ولا سيما ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد . ولكنه كان كما يقول ابن مضاء القرطبي « كان صاحبنا الفقيه أبو القاسم السهيلي — رحمه الله — يولع بعلل النحو الثواني ويخترعها ويعتقد ذلك كالألف في الصنعة وبصرها ، ص ١٦٠ كتاب الرد على النحاة .

إلى قائله ، فلم يأت بزيادة مفتراة ، أو يقترب في نقله نقصا قد يغير من مفهوم القول ، وقد راجعت أعظم ما نقل ، وقايسته على مصادره ، فلم أجد إلا طهر الأمانة ، ونبيل الصدق في كل قوله ، غير أنه كان لا يميل إلى نقد ما ينقل إلا حين كان يجد النص معارضا لما يدين به ، لهذا نراه ينقل ما يتفق مع الحق ، وما لا يتفق في بعض أحيانه .
ينقل ما يلمع بنور الحقيقة ، وينقل ما يمكن فيه خبث الباطل من رأى فطير أو حديث سنده أوهى من بيت العنكبوت ، ومعناه كيد دنيء من طاغوت .

عملى فى الكتاب :

طبع هذا الكتاب من أكثر من نصف قرن ، وقد بذل المشرف على طبعه كثيراً مما كان يبذل . غير أنه أغفل كثيراً من الأخطاء الطبعية وغيرها ، ولم يكتب رقم آية ، ولم يخرج حديثاً ، ولم يضبط كلمة ، ولم يعاق بشيء سوى بضع كلمات ، فقلت بما يأتى :

أولها : ضبط مئات الأعلام التى وردت فيه ، وقد رجعت فى هذا إلى أهم ، كتب الأنساب ، وإلى اللسان والقاموس كما ضبطت ألوف الكلمات ، وقد لقيت فى هذا عنتاً كبيراً ومشقة مضنية .

ثانيها : مراجعة نقوله التاريخية واللغوية فى المصادر التى أشار إليها كتاريخ الطبرى ومروج الذهب للمسعودى ، وأشارت إلى مكانها من الكتب . أما اللغويات فراجعتها فى اللسان والقاموس ومعجم ابن فارس والاشتقاق لابن دريد ومفردات الراغب والنهاية لابن الأثير وغيرها .

ثالثها : راجعت ما نقله عنه المؤرخون وأصحاب السير للمقارنة بين ما هو فى كتابه ، وبين ما نقلوه هم عنه ، مثل ابن كثير فى البداية ، وابن خلدون

في تاريخه ، والقسطلاني في المواهب ، والحلي في سيرته ، والحافظ ابن حجر في الفتح .

رابعها : راجعت وصوتب الأنساب التي ذكرها في أهم كتب النسب ، وقد أشرت إليها في تعليقاتي .

خامسها : راجعت الترجمات التي ذكرها للصحابة في الإصابة لابن حجر وغيرها .

سادسها : أشرت إلى مراجع عشرات الأحاديث التي ذكرها ، وإلى ما قيل عنها في كتب الأحاديث .

سابعها : ترقيم الآيات القرآنية ، وإتمام ما ذكره منها مبتوراً .

ثامنها : التعليق على بعض ما ذكره من مسائل النحو العويصة ، ومراجعة هذه المسائل في مصادرها الأصلية ، والمقارنة بينها وبين ما نقله الإمام ابن القيم في كتابه « بدائع الفوائد » من هذه المسائل . والرجل — أعني السهيلي — كان شديد الولع بمسائل النحو .

تاسعها : قمت بالتعليق على ما ذكره ، أو رآه في أمر الدين مما رأيت مجافياً للحق ، فكانت هذه التعليقات التي أضرع إلى الله أن تكون حقاً وصواباً .

ولقد كان الرجل أشعري العقيدة — والأشعرية كانت دين الدولة في أيامه — فأشرت في تعليقاتي إلى ما يجانب الحق القرآني مما ذهب إليه ، وذكرت ما آمن به سلفنا الصالح ، وما قالوه عن صفات الله سبحانه .

عاشرها : راجعت ما ذكره من شواهد شعرية وأمثال وغيرها في مصادره الأصلية أو في اللسان ، وضبطت كل هذا ضبطاً دقيقاً .

(٢ م — الروض الألف)

حادى عشرها : قمت باستعمال علامات الترقيم ، وهناك غير ذلك مما قمت به ، وأسأل الله أن يكون لوجهه — جل شأنه — وأن يحزينا عنه . كان من الممكن أن يكون الجهد المبذول أقل مما كان ، غير أنه كتاب عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن القرآن الكريم ، ونبية العظيم ، وقد توعدنا بالنار نَدَبُوا منها مقعدنا إن تعمدنا عليه كذباً .

وأعتقد أن الكتاب وما ذكرته معه — أصبح شيئاً يمكن الاعتماد به فيما يقال عن خاتم النبيين — صلى الله عليه وسلم — غير أنى لا أزعم أنى بلغت كل ما كان يجب أن يُبلغ ، وإنما أزعم أنى بذلت كل ما كنت أملك من جهد أسأل الله أن يكون جهداً يكافىء هذه المهمة الجليلة .

وأرجو ممن يعثر على أخطاء أن يذكر أننا بشر ، والسهو والنسيان والخطأ من خصائص البشرية ، وكما نحب أن يعفو الله عن أخطائنا وبغفرها لنا ، فإننا نحب أن يعفو عنا القراء ، حين يعثرون على خطأ أحب أن يتقوا فى أنى لم أتعمد .

السيرة :

وقد رأيت — كما رأى الناشر — أن يكون مع الكتاب نفس سيرة ابن هشام التى ألف السَّهْبَائِي كتابه الروض شرحاً لها ، ليكون النفع قِيماً . والسيرة من عمل ابن إسحاق وروايته عن شيوخه وغيرهم ، ولكن ابن هشام عكف على هذه السيرة بالتهذيب حتى وصارت إلى ما هى عليه الآن . وقد لخص عمله فيها بقوله :

« وأنا- إن شاء الله- مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ،

ومن ولد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من ولده ، وأولادهم لأصلاهم
الأول فالأول ، من إسماعيل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وما يعرض من
حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار ، إلى
حديث سيرة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق
في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيه ذكر ،
ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب ، ولا
تفسيراً له ، ولا شاهداً عليه لما ذكرت من الاختصار ، وأشعاراً ذكرها
لم أرَ أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث
به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقر لنا البكائي^(١)
بروايته ، ومستقص - إن شاء الله تعالى - ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له ،
والعلم به »

ولهذا الجهد الذي بذله ابن هشام اشتهرت السيرة بالانتساب إليه ، حتى كاد
ينسى صاحبها الأول ، وهو : محمد بن إسحاق ، والله أسأل أن يهيئ لنا من أمرنا
رشداً ، وأن يعين كل امرئ على القيام بما فرض الله عليه ، وأن يجمعنا نحن
أبناء هذه الأمة على كلمة سواء ، ولها ما كان من مجد وسؤدد ، ودولة تبحر

(١) هو زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري أبو محمد البكائي الكوفي ، والبكائي
نسبة إلى البكاء بن عمرو بن ربيعة بن صعصعة بن معاوية تركه ابن المديني ،
وضعه النسائي وابن سعد ، وقال أبو زرعة : صدوق ، وقال أبو حاتم : يكتب
حديثه ، ولا يحتج به ، ولكنه من أثبت الناس في سيرة ابن إسحاق ، وقال أحمد :
ليس به بأس مات سنة ١٨٣ هـ

فيها من « كسفر على حدود الصين إلى جبال البرانس على مشارف فرنسا »
تكبيرات النصر ، وتسبيحات الشكر ، وصلوات الحمد لله رب العالمين (١)

القاهرة — مدينة الزهراء

حوان

عبد الرحمن الوكيل

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

(١) سنشر سيرة ابن هشام في أعلى الصفحة ، وتحتها الروض الأنف ، ثم

تليقاني

ترجمة ابن إسحاق

محمد ابن إسحاق بن يسار المَطَّلبي مولى قيس بن مخزومة أبو عبد الله المدني أحد الأئمة الأعلام ، ولا سيما في المغازي والسير رأى أنس بن مالك. وجدّه يسار كان من سبي عين التمر التي افتتحها المسلمون في السنة الثانية عشرة من الهجرة .

وقد ولد ابن إسحاق في المدينة ، والراجح أنه ولد سنة خمس وثمانين من الهجرة ، وتوفي - كما يقول صفى الدين الخزرجي - سنة إحدى وخمسين ومائة . وقيل : (١٥٠ أو ١٥٣) وهو الذي ألف السيرة المشهورة النسبة إلى ابن هشام وقد ألفها بأمر أبي جعفر المنصور ؛ ليعلمها لابنه المهدي ، وفي هذا يقول ابن عدي : « ولو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء ، للاشتغال بمغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومبعثه ومبتدأ الخلق ، لكانت هذه فضيلة سبق بها ابن إسحاق ، وقد فنشت أحاديثه الكثيرة ، فلم أجدها تنهي ، أن يقطع عليه بالضعف ، وربما أخطأ واتهم في الشيء بعد الشيء ، كما يخطئ غيره .

ولم يتخلف في الراوية عنه الثقات والأئمة ، أخرج له مسلم في المباحث واستشهد به البخاري في مواضع ، وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وقد روى هو عن أبيه وعن الزهري وخلق غيرهم ، ومن روى عنه شيخه يحيى الأنصاري ، وعبد الله بن عون وشعبة وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة .

الرأي في ابن إسحاق : أثار ابن إسحاق خلافا كبيرا حوله بين رجال

الجرح والتعديل ، وقد اختلف فيه هؤلاء بين قادح ومادح ، أو بين مجرح ومعدل ، فينابقول ابن شهاب : « لا يزال بالمدينة علم جم ما كان فيها ابن إسحاق » إذا بغيره يقول : إنه كان يرى التشيع والقدر وكان يلعب بالديوك .

المُجَرِّحُونَ : ممن جرحه مالك ، وقال فيه : « ابن إسحاق كذاب ودجال من الدجاجة » ، وروى عن أحمد بن حنبل أنه قال : « ابن إسحاق ليس بحجة » وحكم عليه ابن معين في رواية عنه بأنه سقيم ، وليس بحجة ، ومن جرحه : هشام بن عروة ، ويعقوب بن شيبه ، وسليمان التيمي والدارقطني ، وقد اتهم بأنه كان يسمع بعض اليهود والنصارى ، ويسمهم أهل العلم الأول وقد اتهم ابن إسحاق بأنه كان يضع في السيرة شعراً مصنوعاً .

المتوسطون في الرأي فيه : وكما نسب إلى أحمد اتهمه لابن إسحاق فإنه نسب إليه قوله عنه : « حسن الحديث . أو : هو صالح الحديث ، ماله ذنب عندي إلا ما روى في السيرة من الأخبار المنكرة » . وقد نسب إلى محمد بن عبد الله بن نمير قوله عنه : كان ابن إسحاق يُرْمَى بالقدر ، وكان أبعد الناس منه . وقوله : « إذا حدث عن المعروفين ، فهو حسن الحديث صدوق ، وإنما آتى من أنه يحدث عن الجهولين أحاديث باطلة »

المُعدِّلون له : ينسب إلى ابن معين أيضاً قوله : « ابن إسحاق ثبت في الحديث » ونسب إلى ابن عينة قوله : « ما رأيت أحداً يتهم ابن إسحاق » وقال أبو زرعة : « قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ منه » وقد استشهد به مسلم ، وصححه الترمذی ، وروى له أبو داود والنسائي وابن ماجه .

وأرى — قياساً على السيرة — أن أصدق قول قيل فيه هو قول ابن

عبد الله بن نمير؛ فقد روى في السيرة عن الجهولين ما لا يحترمه الصدق، وروى
أيضا ما ينفخ بطيب الحق، وقد بقي فيها ما لا يصح، رغم قيام ابن هشام
بتهديبها، وهو الذي يقول عن ابن إسحاق في مقدمة كتابه من أنه سترك
مما ذكر ابن إسحاق « أشعرا ذكرها، لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها
وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره وبعض
لم يقر لنا البكاثي بروايته، ومستقص - إن شاء الله تعالى -، سوى ذلك
منه بمبلغ الرواية له والعلم به » .

ترجمة ابن هشام

جاء عنه في وفيات الأعيان : « قال أبو القاسم السهيلي عنه في كتاب الروض الأنف شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه مشهور بحمل العلم ، متقدم في علم النسب والنحو ، وهو من مصر ، وأصله من البصرة ، وله كتاب في أنساب حمير وملوكها ، وكتاب في شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب فيما ذكر لي .

وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين رحمه الله تعالى . قلت — أي ابن خلكان — وهذا ابن هشام هو الذي جمع سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المغازي والسير لابن إسحاق وهذبها وخلصها وشرحها السهيلي المذكور ، وهي الموجودة بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام ، وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر المقدم ذكره في تاريخه الذي جعله للغرباء القادمين على مصر : إن عبد الملك المذكور توفي ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثمانى عشرة ومائتين بمصر والله أعلم بالصواب . وقال : إنه ذُهَلِيٌّ والحِمِيرِي (١) قد تقدم الكلام عنه والمَعْفَرِيُّ هذه النسبة إلى المعافر بن (٢) يَعْفَرُ قبيل كبير ينسب إليه بشر كثير»

(١) نسبة إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وفي حمير بطون وأفخاذ كثيرة (ص ١٢٠ الإنباه لابن عبد البر)

(٢) هو معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن الهيمسع بن عمرو ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وفي معافر بطون كثيرة (الإنباه لابن عبد البر ص ١١٨)

ترجمة الإمام السهيلي

وردت ترجمته في عدة كتب : « الضبي في البغية ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ، وابن دحية في المطرب الورقة ٧٤ ، والسيوطي في البغية ، والمقرئ في فصح الطيب ، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ، وابن عماد الحنبلي في شذرات الذهب ، وكتاب المطرب في حلي المغرب ، ونكت الهميان للصفدي ، والديباج المذهب لابن فرحون » ، وأنقل هنا ترجمته عن الديباج بافظه معقبا عليها بما له فائدة من المصادر الأخرى

* * *

« عبد الرحمن السهيلي أبو القاسم ، وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب ، أبي محمد ابن عبد الله بن الخطيب ، أبي عمر أحمد بن أبي الحسن أصمغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح السهيلي ، الإمام المشهور ، صاحب كتاب «الروض الأنف» في شرح سيرة سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وله كتاب «التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام» . وله كتاب «تأنيج الفكر» وكتاب «شرح آية الوصية في الفرائض» كتاب بديع «ومسئلة رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام^(١)» ، «ومسئلة السر في عور الدجال» إلى غير ذلك من تأليفه المفيدة^(٢) وأوضاعه الغريبة ، وكان له حظ وافر من العلم والأدب أخذ الناس عنه ، وانتفعوا به^(٣) ومن شعره - قال ابن دحية : أنشدني ، وقال : ما سأل الله بها حاجة إلا أعطاه إياها ، وكذلك من استعمل إنشادها وهي :

-
- (١) في الوفيات . أن الكتاب في رؤية الله وفي رؤية النبي .
(٢) زاد الصفدي في نكت الهميان كتاب . شرح الجمل وقال : لم يتم
(٣) في نكت الهميان . ناظر على بن الحسين بن الطراوة في كتاب سيبويه ، وسمع منه كثيراً من اللغة والآداب ، وكان عالماً بالعربية واللغة والقراءات بارعا في ذلك ، تصدر الافئاء والتدريس والحديث ، وبعد صيته . وجل قدره جمع بين الرواية والدراية .

يا من يرى ما في الضمير ويسمع
يا من يرجي للشدائد كلها
يا من خزائن ملكه في قول : كن
مالي سوى فقرى إليك وسيلة
مالي سوى قرعى لبابك حيلة
ومن الذي أدعو ، وأهتف باسمه
حاشاً لمجدك أن تقنط عاصياً
ثم الصلاة على النبي وآله
أنت المعد لك كل ما يتوقع
يا من إليه اشتكى والفرع
امن فإن الخير عندك أجمع
فبالافتقار إليك فقرى أدفع
فلئن رددت ، فأي باب أفرع؟!
إن كان فضلك عن فقيرك يمنع؟!
والفضل أجزل والنواهب أوسع
خير الأنام ، ومن به يستشفع (١)

وله أشعار كثيرة ، وكان يبلده يتسوغ بالعفاف ، ويتبلغ بالكفاف ، حتى نبي
خبره إلى صاحب مراکش ، فطلبه إليها ، وأحسن إليه وأقبل بوجهه كل الإقبال
عليه ، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام (٢) ، وذكره الذهبي : فقال : أبو زيد ، وأبو القاسم
وأبو الحسن : عبد الرحمن ، العلامة الأندلسي الماتني النحوي الحافظ العلم ، صاحب
التصانيف ، أخذ القراءات عن سليمان بن يحيى وجماعة ، وروى عن ابن العربي
القاضي أبي بكر وغيره من الكبار ، وبرع في العربية واللغة والأخبار والأثر ،
وتصدر للأفادة ، وذكر الأثر ، وحكى عنه أنه قال : أخبرنا أبو بكر بن العربي في

(١) في مصاد أخرى مغايرة لطيفة لما هنا مثل : يا من خزائن رزقه .
فبالافتقار إليك ربي أضرع ، إن كان فضلك عن فقيرك يمنع . ولا يستشفع برسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فإن الشفاعة لله جميعاً .

(٢) وولاه بها قضاء الجماعة . وصاحب مراکش هو : أبو يعقوب يوسف
ابن عبد المؤمن الذي تولى إمرة الموحدين في المغرب سنة ٥٥٨ هـ . وأظن أنه
استدعى السبلي سنة ٥٧٨ هـ .

مشيخته عن أبي المعالي ، أنه سأل في مجلسه رجلٌ من العوام فقال : أيها الفقيه الإمام : أريد أن تذكر لي دليلاً شرعياً على أن الله تعالى لا يوصف بالجهة ، ولا يحدد بها . فقال : نعم قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تفضلوني على يونس بن مَتَّى » فقال الرجل : إني لا أعرف وجه الدليل من هذا الدليل ، وقال كل من حضر المجلس مثل قول الرجل ، فقال أبو المعالي : أضافني الليلة ضيف له على ألف دينار ، وقد شغلت بالي ، فلو قضيت عني قلتيها ، فقام رجلان من التجار ، فقالا : هي في ذمتنا ، فقال أبو المعالي : لو كان رجلاً واحداً يضمنها كان أحب إليّ فقال أحد الرجلين أو غيرها : هي في ذمتي ، فقال أبو المعالي : نعم إن الله تعالى أمرى بعبده إلى فوق سبع سموات ، حتى سمع صرير الأقلام ، والتقم يونس الحوت ، فهوى به إلى جهة تحت من الظلمات ما شاء الله ، فلم يكن سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - في علو مكانه بأقرب إلى الله تعالى من يونس في بعد مكانه (١) ، فالله تعالى لا يتقرب إليه بالأجرام والأجسام ، وإنما يتقرب إليه بصالح الأعمال ، ومن شعره :

إذا قلت يوماً : سلام عليكم ففيها شفاء ، وفيها السقام
شفاء إذا قلتها مقبلاً وإن أنت أدبرت فيها الحِمام

قال صاحب الوفيات : « وَالشَّهِيدُ يَضُمُّ التَّحِينَ الْمُهَلَّةَ وَفَتْحَ الْمَاءِ وَسَكُونُ

(١) هذا دليل مصنوع ، ومدفوع ، فالله يقول : « أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض ، وقد سأل الرسول - صلى الله عليه وسلم - : أين الله يا جارية ؟ فقالت : في السماء . فقال لصاحبها : أعتقها فإنها مؤمنة . لأنه معنا حيث كنا وهو مستقر على العرش . »

الياء المثناة من تحت ، وبمدها لام ، ثم ياء هذه النسبة إلى سُهَيْل ، وهي قرية بالقرب من مالقة سميت باسم الكوكب (١) لأنه لا يرى في جميع الأندلس إلا من جبل مُطَلَّ عليها ، ومالقة بفتح اللام والقاف ، وهي مدينة بالأندلس . وقال السمعاني بكسر اللام وهو غلط ، وتوفي بمراكش سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وكان رحمه الله مكفوفاً ، وعاش اثنتين وسبعين سنة . هذا ما في الديباج المذهب لابن فرحون ، ويقول الصفدي في كتابه نكت الهميان : « ومن شعره يرثى بلده ، وكان الفرنج قد ضربته ، وقتلت رجاله ونسائه [وقتلوا أهله وأقاربه وكان غائباً عنهم ، فاستأجر من أركبه دابة ، وآتى به إليه ، فوقف إزاءه وقال : (٢) »

يا دار أين البيض والآلام !	أم أين جيران عليّ كرام
رابّ الحبّ من النازل أنه	حيّاً ، فلم يرجع إليه سلام !
أخرسنّ أم بعدّ المدى ، فتسبّنه	أم غال من كان المحبّ حجام !
دمى شهيدى أنتى لم أنسهم	إن السلوّ على المحبّ حرام
لما أجابنى الصدى عنهم ، ولم	يلج السامع للحبّ كلام
طارحتْ وزوّجَ حمامها مترنماً	بمقال صبّ ، والدموع سجام
يا دار ما صنعت بك الأيام	ضامتك ، والأيام ليس تضام

(١) وهو سُهَيْل . وهو كوكب يمان لا يرى بخراسان ، ويرى بالعراق ، وقال ابن كناسة : سُهَيْل يرى بالحجاز ، وفي جميع أرض العرب ، ولا يرى بأرمينية . عن اللسان .

وعند الصفدي : « وأصله من قرية بوادى سُهَيْل من كورة مالقة ، وهي — كما وصفها ياقوت في معجمه — سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية .

(٢) ما بين قوسين من المغرب في حلى المغرب .

ويقول ابن خلكان عنه : « ومولده سنة ثمان وخمسمائة بمدينة مالقة ،
وتوفي بحضرة مراکش يوم الخميس ، ودفن وقت الظهر ، وهو السادس
والعشرون من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة » ، وقال عنه إنه خثعمي
نسبة إلى خثعم بن أمار ، وهي قبيلة كبيرة . وذكر صاحب النجوم الزاهرة
أيضا أنه مات في شعبان .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الروض الأنف

حمداً لله المُقَدَّم على كل أمرٍ ذى بالٍ ، وذِكْرُهُ — سبحانه — حَرِيٌّ
أَلَّا يَفَارِقَ الْخَلْدَ وَالْبَال ، كما بدأنا — جلَّ وعلا — بِجَمِيلِ عَوَارِفِهِ قَبْلَ
الضَّرَاعَةِ إِلَى الْإِبْتِهَالِ ، فَهَلْ لَمْ يَلِدْ الْحَمْدُ — تعالى — حمداً لا يزال دائماً الاقْتِبَال .
ضَافِي السَّرِّبَال (١) ، جديداً على مرِّ الجديدين (٢) غير بالٍ . على أن حمده
— سبحانه — وشكره على نعمه ، وجَمِيلُ بِلَاثِهِ مِنَّةٌ مِنْ مَنِّهِ . وآلَاءُ مِنْ
آلَائِهِ . فسبحان مَنْ لا غَايَةَ لِحُودِهِ وَنِعْمَائِهِ ! ولا حَدَّ لجلاله ، ولا حَصْرَ لأَسْمَائِهِ
والحمد لله الذى ألحقنا بمصابة للموحدين ، ووقفنا للاعتصام بِعُرْوَةِ هذا الأمر
الثَّلاثين ، وخلقنا فى إِبَّانِ الإمامة الموعود ببركتها على لسان الصادق الأمين ،
إمامتنا الخليفة أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين (٣) ،

(١) القميص والدرع ، أو كل ما يلبس (٢) الليل والنهار
(٣) يعنى دولة الموحدين التى بدأ أمرها بمحمد بن تومرت، والتي حكمت
المغرب العربى والأندلس ، ويعنى بالخليفة : أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن
الذى تولى إمرة الموحدين سنة ٥٥٨ هـ بالمغرب ، وفى عهده تم للموحدين إخضاع
الأندلس ، وعنه يقول ابن خلكان : كان يوسف فقيها حافظا متقنا نشأ فى
ظهور الخيل بين أبطال الفرسان ، وعنه أيضاً يقول المراكشى فى المعجب :
« لم يكن فى بنى عبد المؤمن فىمن تقدم منهم ، وتأخر ملك بالحقيقة غير أبي يعقوب ،
هذا وقد توفى أبو يعقوب سنة ٥٨٠ هـ . وقد بدأ السبيل فى إملاء كتابه هذا فى
المحرم سنة ٥٦٩ هـ واتفى منه فى جمادى الأولى من نفس العام .

الساطعة أنوارها في جميع الآفاق . المطفئة بصوب سحابها ، وجوب (١)
كتائبها جرات الكفر والتفلق :

في دولة لحظ الزمان شعاعها فازتد منتكصا بعينى أزمَدِ
من كان مولده تقدم قبلها أو بعدها ، فكأنه لم يولد

فله الحمد — تعالى — على ذلك كله ، حمداً لا يزال يتجدد ويتوالى ،
وهو المستول — سبحانه — أن يخص بأشرف صلواته ، وأكثف بركاته ،
المُجْتَبَى من خليقته ، والمَهْدَى بطريقته ، المؤدَّى إلى اللّمْ الأفتح (٢) والهادى
إلى معالم دين الله من أفلاح ، نبيّه محمداً — صلى الله عليه وآله وسلم — كما قد
أقام به الملة العوجاء ، وأوضح بهديه الطريقة اليلجاء (٣) ، وفَتَحَ به آذانا صُمّا ،
وعيوناً غُمّيّاً ، وقلوبا غُلّفا (٤) . فصلّى الله عليه ، وعلى آله صلاة تحلّه أعلى
منازل الرُّلّقى .

الغاية من تأليف الكتاب

(وبعد) فإني قد انتحيت في هذا الإملاء بعد استخارة ذى الطول (٥) ،
والاستعانة بمن له القدرة والحوّل (٦) . إلى إيضاح ما وقع في سيرة رسول الله

-
- (١) الصوب : المطر بقدر ما ينفع ، ولا يؤذى ، والجوب : التميمص قلبه
المرأة ، والترس والكانون والدلو الضخمة . والأخيرة هي المناسبة
(٢) اللّمْ : الطريق الواضح (٣) الواضحة .
(٤) جمع أغلف . يقال : غلّف قلبه - بكسر اللام - لم يع قلبه الرشد
(٥) الغنى والفضل واليسر (٦) من معانيها الحركة والتحول ، والحيلة
والقوة ، وهذه هي المقصودة .

— صلى الله عليه وسلم — التي سبق إلى تأليفها أبو بكر محمد بن إسحاق المطلبي ، ولخصها عبد الملك بن هشام المصنف (١) المصنف النسيابة (٢) النحوي مما بلغنى علمه ، ويسمى في فهمه : من لفظ غريب ، أو إعراب غامض ، أو كلام مستغلق (٣) ، أو نسب عويص ، أو موضع فقه ينبغي التنبيه عليه ، أو خبر ناقص يوجد السبيل إلى تتمته ، مع الاعتراف بكلول الخد ، عن مبلغ ذلك الخد (٤) ، فليس الغرض المعتقد أن أستولى على ذلك الأمد (٥) ، ولكن لا ينبغي أن يدع الجحش من بذه الأعيار (٦) ، ومن سافرت في العلم همته ، فلا يلق عصا التسيار ، وقد قال الأول :

افعل الخير ما استطعت ، وإن كان قليلا فلن تحيط بكفه .
ومتى تبلغ الكثير من الفضل إذا كنت تاركا لأقله ١٩

نسأل الله التوفيق لما يرضيه ، وشكراً يستجلب الزيد من فضله ويقتضيه .

(١) نسبة إلى محافر بن يعفر ، وهم قبيل كبير نزح بعضهم إلى مصر ، ومن الرواة من يجعله حميريا ، ومنهم من يرد نسبة إلى ذهل ، وآخرون يردونه إلى سدوس .

(٢) العلم بالأنساب ، والثاء للبالغة .

(٣) استغلق المسألة : عسرها .

(٤) كل كسولة وكلاثة : ضعف . وكل حد السيف : لم يقطع . وحده الرجل : بأسه . ونفاذه في نجدته ، وحد الشيء : نهايته .

(٥) الغاية والنهاية .

(٦) الجحش : ولد الحمار . وبذه : غلبه وفاقه وسبقه ، والأعيار : جمع عير : الحمار الوحشي والأهلي . ويدع : يدفع .

لماذا أنقذ المؤلف :

قال المؤلف أبو القاسم : قلت هذا ؛ لأني كنت حين شرعت في إتمام هذا الكتاب خجلاً إلى أن المرام عسير ، فجعلت أخطو خطو الحسير (١) ، وأنهض نهض البرق الكسير (٢) ، وقات : كيف أرد مشرعاً لم يسبقني إليه فارطاً (٣) ، وأسلك سبيلاً لم توطأ قبلي بحفٍّ ولا حافر ، فبينما أنا أتردد تردد الحائر ، إذ سبَّح لي هنالك خاطر : أن هذا الكتاب سيرد الحضرة العلية المقدسة الإمامية (٤) ، وأن الإمامة ستلحظه بعين القبول ، وأنه سيكتتب للخزانة الباركة — عمرها الله — بحفظه وكلاءته ، وأمد أمير المؤمنين بتأييده ورعايته ، فينتظم الكتاب بسلك أغلاقيها (٥) ، ويتسق مع تلك الأنوار في مطالع إشرافها ، فعند ذلك امتطيت صهوة الجِدِّ ، وهزرت نبتة العزم (٦) . ومريت أخلاف الحفظ (٧) ،

(١) حَسَرَ بَصَرُهُ حَسَارَةً : كل وانقطع من طول مدى ، وما أشبه ذلك ،

(٢) البرق : الحمل وجمعه : أبراق ، وبرقان : بعم الباء أو كسرهما ، وهو معرب : برقه .

(٣) المشرع : مورد الماء ، والفارط : من يسبق القوم إلى الماء ، لبيته ويعده .

(٤) كناية عن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، وقد سبق الكلام عنه .

(٥) جمع علق : وهو النفيس من الشيء . (٦) أصل الشبعة : شجرة تتخذ منها القسي . ومن أغصانها السهام وهي تنبت في قلة الجبل .

(٧) كمرى الشيء : استخرجه ، ومريت الفرس بفتح الميم والراء : حملته على إبراز قدرته على الجري ، ومرى الناقة : مسَّ ضرعها ، والأخلاف : جمع : خلف بكسر الخاء : حلة الضرع ، وضرع الناقة .

وَأَجْهَرَتْ يُنَايِعَ الْفِكْرَ^(١)، وَعَصَرَتْ بِلَالَةَ الطَّبِيعِ^(٢)، فَأَلَقَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ الْبَابَ
فُتِحَا^(٣)، وَسَلَكْتُ سُبُلَ رَبِّي ذُلًّا^(٤)، فَتَجَسَّسْتُ^(٥) إِلَى— بِمَنْ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمَعَانِي
الْقَرِيبَةِ عُيُونُهَا، وَاتَّالَتْ عَلَى مِنَ الْفَوَائِدِ اللَّطِيفَةِ أَبْكَارُهَا وَعُيُونُهَا^(٦)، وَطَفَقَتْ
عَقَائِلُ الْكَلِمِ بِزْدَلْفِنِ^(٧) إِلَى بَابَتَيْنِ أَبْدَأُ، فَأَعْرَضْتُ عَنْ بَعْضِهَا لِإِثَارِ
لِلْإِيْجَازِ، وَدَفَعْتُ فِي صَدُورِ أَكْثَرِهَا خَشْيَةَ الْإِطَالَةِ وَالْإِمْلَالِ، لَكِنْ تَحَصَّلَ فِي
هَذَا الْكِتَابِ مِنْ فَوَائِدِ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ، وَأَسْمَاءِ الرِّجَالِ وَالْأَنْسَابِ، وَمِنْ
لَفْظِ الْبَاطِنِ الْبَابِ، وَتَعْلِيلِ النُّحُو، وَصَنْعَةِ الْإِعْرَابِ، مَا هُوَ مُسْتَخْرَجٌ مِنْ
نَبِيٍّ عَلَى مِثَالِ عَشْرِينَ دِيُونًا^(٨)، سَوَى مَا أَتَتْهُ صَفَرِي، وَنَفَعَهُ فِكْرِي.
وَنَفَعَهُ نَظْرِي، وَلَقِنْتَهُ^(٩) عَنْ مَشِيخِي، مِنْ نُكْتٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَسْبِقْ إِلَيْهَا، وَلَمْ
أَزْهَمْ عَلَيْهَا، كُلَّ ذَلِكَ بِيَمْنِ اللَّهِ، وَبِرَكَّةِ هَذَا الْأَمْرِ الْمُخَيِّ لِحَوَاطِرِ الطَّالِبِينَ
وَالْمَوْظِعِ لَهُمُ السُّتْرَيْنِ، وَالْحَرَكِ لِلْقُلُوبِ الْغَافِلَةِ إِلَى الْإِطْلَاعِ عَلَى مَعَالِمِ
الدِّينِ، مَعَ أَنِّي قَلَلْتُ الْفُصُولَ^(١٠)، وَشَذَّبْتُ أَطْرَافَ الْفُصُولِ، وَلَمْ أَتَّبِعْ شُجُونَ
الْأَحَادِيثِ، وَلِلْحَدِيثِ شُجُونَ^(١١)، وَلَا جَمَعْتُ فِي خَيْلِ الْكَلَامِ إِلَى غَايَةِ لَمْ

-
- (١) أَجْهَرَتْ الْبَرْ : نَقَاها مِنَ الْحَمَاءِ وَنَزَحَها . (٢) الْبِلَالَةُ : النُّجُودَةُ .
(٣) مَفْتُوحٌ وَاسِعٌ لَا يَكَادُ يَمْلُقُ . (٤) جَمْعُ ذُلُولٍ : الطَّرِيقُ الْمُهَيَّدُ .
(٥) تَجَسَّسْتُ : (٦) اتَّالَتْ عَلَيْهِ الْقَوْلُ : تَتَابَعُ . الْعَوْنُ :
جَمْعُ عَوَانٍ ، وَهِيَ الْمَتَوَسُّطَةُ فِي الْعَمْرِ بَيْنَ الْكِبَرِ وَالصَّغَرِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَهَائِمِ .
(٧) الْعَقَائِلُ جَمْعُ عَقِيلَةٍ السَّيِّدَةِ الْمُخْدَرَةِ ، وَالزَّوْجَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَسَيِّدِ الْقَوْمِ .
وَيَعْنِي : الْكَلِمَاتُ الْعَظِيمَةُ . اَزْدَلْفُ : زَلْفٌ : دَنَا وَتَقَدَّمَ .
(٨) نَيْفٌ مِنْ ١ إِلَى ٣ أَوْ هُوَ كُلُّ مَا زَادَ عَلَى الْعَقْدِ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْعَقْدَ الثَّانِي .
(٩) لَقِنْتُهُ : فَهَمْتُهُ . (١٠) مَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ .
(١١) فَنُونٌ وَأَغْرَاضٌ .

أَرَدَهَا ، وَقَدْ عَنَّتْ لِي مِنْهُ فُنُونٌ ، نَجَاءَ الْكِتَابُ مِنْ أَصْفَرِ الدَّوَابِّ حَجْمًا .
وَلَكِنَّهُ كُنَيْفٌ مُلِيٌّ عِلْمًا (١) ، وَلَوْ أَلْفَهُ غَيْرِي لَقَلْتُ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِي هَذَا .

وَكَانَ بَدَأَهُ إِمْلَائِي (٢) هَذَا الْكِتَابَ فِي شَهْرِ الْحَرَمِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ
وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْهُ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ ذَلِكَ الْعَامِ .

سنه :

فَالْكِتَابُ الَّذِي تَصَدَّقْنَا لَهُ مِنَ السَّيَرِ هُوَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ الْإِمَامُ الْحَافِظُ
أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَرَبِيِّ سَمَاعًا عَلَيْهِ قَالَ : ثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَرَّافِيُّ
الشَّافِعِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النَّحَّاسِ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ
بْنُ الْوَرْدِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ : عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، بَنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ
الزُّهْرِيُّ (٣) الْبَرْقِيُّ ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ ، وَحَدَّثَنَا بِهِ أَيْضًا — سَمَاعًا
عَلَيْهِ — أَبُو مَرْوَانَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنُ سَعِيدٍ بِنُ بُوْنَهُ الْقُرَشِيُّ الْعَبْدِيُّ عَنْ أَبِي بَحْرٍ
سُفْيَانَ بْنِ الْعَاصِ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ ، هِشَامِ بْنِ أَحْمَدَ الْكِنَانِيِّ .

وَحَدَّثَنِي بِهِ أَيْضًا أَبُو مَرْوَانَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ بُرَّالٍ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍ أَحْمَدَ بْنَ
مُحَمَّدٍ الْمُقَرَّرِيِّ الطَّلَمَنْكِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَوْنِ اللَّهِ بْنِ حُدَيْرٍ ، عَنْ أَبِي
مُحَمَّدَ بْنِ الْوَرْدِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ ابْنِ هِشَامٍ .

-
- (١) تَصْغِيرُ كَنْفٍ ، وَهُوَ دَعَاءُ الرَّاعِي الَّذِي يَجْعَلُ فِيهِ آلَتَهُ . وَهُوَ يُشِيرُ
إِلَى مَا قَالَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ : كَنْفٌ مُلِيٌّ عِلْمًا .
(٢) قَالَ هَذَا لِأَنَّهُ كَانَ كَنْفِيَّ الْبَصْرِ . كُنْفٌ فِي السَّابِعَةِ عَشْرَةِ .
(٣) فِي السَّنَدِ اضْطِرَابٌ .

وحدثني به أيضاً — سماعاً وإجازة — أبو بكر محمد بن طاهر الأشبيلي
عن أبي علي الفسائي ، عن أبي عمر القمري وغيره عن أشياخه عن الطلمنكي
بالإسناد المتقدم .

ترجمة ابن إسحاق :

(فصل) ونبدأ بالتعريف بمؤلف الكتاب ، وهو : أبو بكر محمد بن
إسحاق بن يسار المِطْلَبِيُّ بالولاء ؛ لأن ولأه لقيس بن مخزومة بن المطلب بن
عبد مناف ، وكان جده يسار من سبي عين التمر (١) ، سباه خالد بن الوليد .

ومحمد بن إسحاق (٢) هذا رحمه الله ثبت في الحديث عند أكثر العلماء ، وأما
في المغازي والسيرة ، فلا يُجْهَلُ إمامته فيها . قال ابن شهاب الزهري (٣) : من أراد
المغازي ، فعليه بابن إسحاق . ذكره البخاري في التاريخ ، وذكر عن سفيان بن

(١) عين التمر فتحها المسلمون سنة ١٢ هـ .

(٢) قال عنه ابن شهاب : لا يزال بالمدينة علم جَمٍّ ما كان فيها ابن إسحاق ،
وقال أحمد : حسن الحديث ، وقال البخاري : رأيت علي بن عبد الله يحتج به
وقال ابن عمير : كان يرمى بالقدر . إذا حدث عن المعروفين ، فهو حسن الحديث
صدوق ، وقال يعقوب بن شبة : لم أر لابن إسحاق إلا حديثين منكرين ،
ووثقه العجلي وابن سعد : تهذيب الكمال .

(٣) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله كان إماماً حجة في الفقه والحديث بصيراً
بالقرآن . مات سنة ١٢٥ وقال أبو بكر بن أبي شيبة : أصح الأسانيد : الزهري
عن علي بن الحسين ، عن أبيه عن جده علي . وقال البخاري : أصحها الزهري عن
سالم عن أبيه .

عينيه^(١) أنه قال : ما أدركت أحداً يهتم ابن إسحاق في حديثه ، وذكر أيضاً عن شعبة بن الحجاج أنه قال : ابن إسحاق أمير المؤمنين يعني : في الحديث ، وذكر أبو يحيى الساجي — رحمه الله — بإسناده عن الزهري أنه قال : خرج إلى قريته باذام ، فخرج إليه طلاب الحديث ، فقال لهم : أين أنتم من الغلام الأحول : أو : قد خلّفت فيكم الغلام الأحول يعني : ابن إسحاق ، وذكر الساجي أيضاً قال : كان أصحاب الزهري يُلجئون إلى محمد بن إسحاق فيما شكوا فيه من حديث الزهري ، ثقة منهم بحفظه ، هذا معنى كلام الساجي نقلته من حفظي ، لا من كتاب .

وذكر عن يحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن سعيد القطان أنهم وثّقوا ابن إسحاق ، واحتجوا بحديثه ، وذكر علي بن عمر الدار قطني في السنن حديث الثّلاثين من جميع طرقه^(٢) ، وما فيه من الاضطراب ، ثم قال في حديث جرى : وهذا يدل على حفظ محمد بن إسحاق ، وشدة إتيانه .

قال المؤلف : وإنما لم يخرج البخاري عنه ، وقد وثّقه ، وكذلك وثّقه مسلم

(١) كان إماماً في علوم القرآن والسنة وحديث الحجازيين ، ثقة حجة ، ولكنه تغير في آخر عمره ، انتقل من الكوفة إلى مكة ومات بها سنة ١٩٨ هـ ودفن بالحجون .

(٢) يشير إلى الحديث : « إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث » ، رواه الخمسة والشافعي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والدار قطني والبيهقي ، وفي الحديث اضطراب في الإسناد وفي المتن . قال ابن عبد البر في التمهيد عن مذهب الشافعي في الحديث : إنه ضعيف من جهة النظر غير ثابت من جهة الآثار ، لأنه حديث تكلم فيه جماعة من أهل العلم ، ولأن القلتين لم يوقف على حقيقة مبلغهما في أثر ثابت ولا إجماع .

ابن الحجاج ، ولم يخرج عنه أيضا إلا حديثا واحداً في الرَّجَم ، عن سعيد القبري عن أبيه ، من أجل طعن مالك فيه ، وإنما طعن فيه مالك - فيما ذكر أبو عمر رحمه الله ، عن عبد الله بن إدريس الأودي - لأنه بلغه أن ابن إسحاق قال : هاتوا حديث مالك ، فأنا طبيبٌ بعَلِّله ، فقال مالك : وما ابن إسحاق؟! إنما هو دجال من الدجالة ، نحن أخرجناه من المدينة ، يشير - والله أعلم - إلى أن الدجال لا يدخل المدينة^(١). قال ابن إدريس : وما عرفت أن دجال ! يُجمع على دجالة ، حتى سمعنا من مالك ، وذكر أن ابن إسحاق مات ببغداد سنة إحدى وخمسين ومائة ، وقد أدرك من لم يدركه مالك ، روى حديثا كثيرا عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي^(٢) ، ومالك إنما يروى عن رجل عنه ، وذكر الخطيب أحمد بن علي بن ثابت في تاريخه - فيما ذكر لي عنه - أنه - يعني ابن إسحاق - رأى أنس بن مالك ، وعليه عمامة سوداء ، والصبيان خلفه يشتدّون^(٣) ، ويقولون : هذا صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يموت حتى يلقى الدجال ، وذكر الخطيب أيضا أنه روى عن سعيد بن المسيّب ، والقاسم بن محمد ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن .

(١) يشير إلى حديث ورد في مسلم ، وقد جاء فيه على لسان الدجال أن طيبة - أي المدينة - ومكة محرمتان عليه .

(٢) أبو عبد الله المدني أحد العلماء المشاهير . يروى عن أنس عن جابر عن عائشة في الترمذي والنسائي في سننه . قال ابن سعد : كان قضيها محدثا ، وقال أحمد : يروى أحاديث منكورة ، ووثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن خراش توفي سنة ١٢٠ هـ .

(٣) يسرعون .

وذكر أن يحيى بن سعيد الأنصارى شيخ مالك روى عن ابن إسحاق قال : وروى عنه سفيان الثوري ، والحارث بن حماد بن دينار ، وحامد بن زيد بن درهم ، وشعبة . وذكر عن الشافعي — رضى الله عنه — أنه قال : من أراد أن يتبحر في المغازي ، فهو عيال على محمد بن إسحاق ، فهذا ما بلغنا عن محمد بن إسحاق — رحمه الله .

رواة الكتاب عن ابن إسحاق :

وأما الرواة الذين رووا هذا الكتاب عنه فكثير . منهم : يونس بن بكير الشيباني ، ومحمد بن فضال ، والبكائي ، وإبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن إدريس ، وسلف بن الفضل الأسدي ، وغيرهم . وتذكر البكائي ^(١) لأنه شيخ ابن هشام ، وهو : أبو محمد زياد بن عبد الله بن طفل بن عامر القيسي العامري ، من بني عامر بن صعصعة ، ثم من بني البكاء ، واسم البكاء : ربيعة ، وسمى البكاء لخبر يسمج ذكره ، كذلك ذكر بعض النساين . والبكائي هذا ثقة ، خرج عنه البخاري في كتاب الجهاد ، وخرج عنه مسلم في مواضع من كتابه ، وحسبك بهذا نزكية .

وقد روى زياد عن حميد الطويل ، وذكر البخاري في التاريخ عن وكيع قال : زياد أشرف من أن يكذب في الحديث ، وروى الترمذي

(١) تركه ابن المديني ، وضعفه النسائي وابن سعد . وقال : ولكنه أثبت الناس في سيرة ابن إسحاق ، وقال أحد : ليس به بأس . قال ابن عدى : ما أرى بروايته بأساً ، وقال أبو زرعة : صدوق . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . مات سنة ١٨٣ هـ كما ذكر ابن سعد .

فقال في كتابه عن البخارى : قال : قال وكيعٌ : زيادُ بن عبد الله - على شرفه - يكذب في الحديث ، وهذا وهمٌ ، ولم يقل وكيع فيه إلا ما ذكره البخارى في تاريخه ، ولو رماه وكيع بالكذب ما خرج البخارى عنه حديثاً ، ولا مسلم ، كما لم يخرجوا عن الخارث الأعور (١) لما رماه الشعبيُّ بالكذب ، ولا عن أبان بن أبي عيَّاش (٢) لما رماه شُعْبَةُ بالكذب ، وهو كوفي توفى سنة ثلاث وثمانين ومائة .

(١) هو الخارث بن عبد الله الهمداني الحنفي أبو زهير الكوفي الأعور أحد كبار الشيعة . قال الشعبي وابن المديني : كذاب ، وقال ابن معين في رواية والنسائي : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم والنسائي في رواية : ليس بالقوى . وقال ابن معين في رواية : ضعيف توفى سنة ١٦٥ هـ .

(٢) هو فيروز أو دينار العبدي ولأبى إسماعيل البصري . قال أحمد وابن معين : متروك . مات سنة ١٤٠ هـ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين

« ذكر سرد النسب الزكي »

« من محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى آدم عليه السلام »

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام :

هذا كتاب سيرة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب ، واسم عبد المطلب : شَيْبَةَ بن هاشم ، واسم هاشم : عمرو بن

نزهة ابن هشام :

وأما عبد الملك بن هشام ، فمشهور بحمل العلم ، متقدم في علم النسب
والنحو ، وهو حِمَيْرِيٌّ مَعَاوِرِيٌّ من مصر ، وأصله من البصرة ، وتوفي بمصر
سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وله كتاب في أنساب حِمَيْرٍ وملوكها ، وكتاب في
شرح ما وقع في أشعار السَّير من الغريب - فيما ذكر لي - والحمد لله كثيرا ،
وصلواته على نبيه محمد وسلامه .

تفسير نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد ذكرنا في كتاب التعريف والإعلام بما أبيهم في القرآن من الأسماء الأعلام^(١) معاني بديعة ، وحكمة من الله بالغة في تخصيص نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - بهذين الاسمين : محمد وأحمد ، فلتنظر هناك ، ولعلنا أن نمود إليه في باب مولده من هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى .

عبد المطلب :

وأما جده عبد المطلب ، فاسمه عامر في قول ابن قتيبة^(٢) ، وشيبة في قول ابن إسحاق^(٣) وغيره ، وهو الصحيح . وقيل : سمي شيبنة لأنه ولد ، وفي رأسه شنبنة^(٤) ، وأما غيره من العرب ممن اسمه شيبنة ، فإنما قصد في تسميتهم

(١) في نكت الميمان للصفدي : والأعلام .

(٢) ذكر رأيه هذا في كتابه المعارف ، وتابعه عليه صاحب القاموس

المجد الشيرازي .

(٣) وكذلك ذكر ابن دريد في الاشتقاق ، والطبري في تاريخه . وذكر ابن دريد : أنه مشتق من قولهم : شاب شيبنة حسنة ، وشيباً حسناً . ثم قال : وأحسب أن اشتقاق الشيب من اختلاط البياض بالسواد من قولهم : شبت الشيء بالشيء أشوبه شوباً إذا خلطته .

(٤) وهو رأى القسطلاني في المواهب اللدنية ، وقد جزم به في شرحه للبخاري . ويذكر شارح المواهب أن أباه أوصى أمه بذلك . ثم ذكر تعليلاً لإضافة شيبنة إلى الحمد : إنه رجاء أن يكبر ويشيخ ، ويكثر حمد الناس له . ويقول الطبري عن سبب تسميته بشيبنة : كان في رأسه شيبنة . ويقول ابن دريد أن المطلب أصله مُطْطَلِبٌ على وزن مفتعل بكسر العين ، وأن اشتقاقه من المطلب ، ويقول القسطلاني في المواهب : وإنما قيل له عبد المطلب ؛ لأن أباه هاشماً قال لاختيه =

بهذا الاسم التفاؤل لهم، ببلوغ سن الحنكة (١) والرأى، كما سُموا بهرم وكبير، وعاش عبد المطلب مائة وأربعين سنة (٢) وكان لدة (٣) عبيد بن الأبرص الشاعر، غير أن عبيدا مات قبله بعشرين سنة، قتله المنذر أبو النّعمان بن المنذر، ويقال: إن عبد المطلب أول من خضب بالسّواد من العرب، والله أعلم. وقد ذكر ابن إسحاق سبب تلقيبه بعبد المطلب. والمطلب مُفْتَعِل من

الطَّلَب.

هاشم:

وأما هاشم فعترته - كما ذكر - وهو اسم منقول من أحد أربعة أشياء. من

= المطلب - وهو بمكة حين حضرته الوفاة: أدرك عبدك، ويذكر الزرقاني في شرحه للبواب: إنه قال ذلك استعطافاً، أو على عادة العرب في قولهم للقيم المرنى في حجر شخص: عبده، فسماه عبداً باعتبار الأول، لأنه رأى نفسه محضراً، وأنه لا يقوم على ابنه غيره، وذكر القسطلاني وشرح المواهب رأياً آخر في سبب تسميته بهذا وهو: أن عمه المطلب جاء به إلى مكة رديفه، وهو بهيئة رقة، فكان يُسْتَل عنه، فيقول: هو عبيدي. حياءً من أن يقول: ابن أخي. فلما أدخله مكة وأحسن من حاله. أظهر أنه ابن أخيه. وذكر الزرقاني في شرحه للبواب: إنه سمي بهذا، لأن أباه لما مات بغزة، وكان خرج إليها تاجراً وترك أمه بالمدينة، فأقامت عند أهلها من الخزرج، فكبر عبد المطلب، فجاء عمه المطلب، فأخذه، ودخل به مكة، فرآه الناس مردفه، فقالوا: هذا عبد المطلب، فغلبت عليه، وإلى الرأي الثاني ذهب الطبري في قصة طويلة.

(١) التجربة والبصر بالأمور. (٢) كذلك ذكر عالم النسب الزبير بن بكار، وحكاه ابن سيد الناس عن أبي الربيع عنه، وحكاه مغلطاي، وتبعه القسطلاني في شرحه للبخاري. وقيل إنه عاش ١٢٠ سنة.

(٣) اللدة: بكسر اللام وفتح الدال، من مَوْلد مَعَكَ في وقت واحد.

الْعُمَرُ الَّذِي هُوَ الْعُمَرُ، أَوْ الْعُمَرُ الَّذِي هُوَ مِنْ عُمُورِ الْأَسْنَانِ، وَقَالَ الْقَتَبِيُّ:
أَوْ الْعُمَرُ الَّذِي هُوَ طَرَفُ السَّكَمِ، يُقَالُ: سَجَدَ عَلَى عَمَرٍ يَدِ أَيٍّ: عَلَى كَمِيَّةٍ،
أَوْ الْعُمَرُ الَّذِي هُوَ الْقُرْطُ، كَمَا قَالَ التَّنَوُّخِيُّ:

وَعَمَرُو هِنْدٍ كَأَنَّ اللَّهَ صَوَّرَهُ عَمَرُو^(١) بَنِ هِنْدٍ يَسُومُ النَّاسَ تَعْنِيَتَنَا

وَزَادَ أَبُو حَنِيفَةَ وَجْهًا خَامِسًا، فَقَالَ فِي الْعُمَرِ الَّذِي هُوَ اسْمٌ لِنَخْلٍ السَّكَرِ،
وَيُقَالُ فِيهِ عَمَرٌ أَيْضًا، قَالَ: يَمْجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الْوُجُوهِ الَّتِي بِهَا سَمِيَ الرَّجُلُ:
عَمْرًا وَقَالَ: كَانَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى يَسْتَاكُ بِعَسِيبِ^(٢) الْعُمَرِ.

عبد مناف:

وَعَبْدُ مَنْافٍ اسْمُهُ: لِلْفِرَّةِ - كَمَا ذَكَرَ - وَهُوَ مَنْقُولٌ مِنَ الْوَصْفِ، وَالْمَاءُ
فِيهِ لِلْبَالِغَةِ، أَيُّ: إِنَّهُ مُغَيَّرٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ أَوْ مُغَيَّرٌ مِنْ أَغَارِ الْحَبْلِ، إِذَا أَحْكَمَهُ،
وَدَخَلَتْهُ الْمَاءُ، كَمَا دَخَلَتْ فِي عَلَامَةِ وَنَسَابَةٍ؛ لِأَنَّهُمْ قَصَدُوا قَصْدَ الْغَايَةِ،
وَأَجْرُوهُ يَجْرِي الطَّامَّةُ وَالْدَّاهِيَةُ، وَكَانَتْ الْمَاءُ أُولَى بِهَذَا الْمَعْنَى لِأَنَّهُ تَخْرُجُهَا عَلَيْهِ
الصَّوْتُ، وَمِنْهَا، وَمِنْ قَمٍّ لَمْ يُكْسَرْ مَا كَانَتْ فِيهِ هَذِهِ الْمَاءُ، فَيُقَالُ فِي

(١) يَقُولُ ابْنُ قُرْطُ هِنْدٍ مِثْلَ عَمَرُو بَنِ هِنْدٍ أَحَدُ الْمُلُوكِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

(٢) الْعَسِيبُ: جَرِيدَةُ النَّخْلِ الْمُسْتَقِيمَةِ يَكْشِطُ خُوصَهَا. وَمَا لَمْ يَنْبِتْ عَلَيْهِ
الْخُوصُ. وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْأَشْتَقَاقِ كَثِيرًا مِمَّا قِيلَ هُنَا. كَمَا ذَكَرْنَا هَاهُنَا
سَمِيَ بِهَذَا لِحَشْمِهِ الْخَيْرَ لِلتَّرِيدِ. وَقَالَ الطَّيْرِيُّ: وَلَا تَعْلَمُ قِيلَ لَهُ هَاشِمٌ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ
هَشَمَ التَّرِيدَ لِقَوْمِهِ بِمَكَّةَ وَأَطْعَمَهُ، وَفِيهِ قَالَ الشَّاعِرُ:

عَمَرُو الَّذِي هَشَمَ التَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَنْتُونَ عَجَافٍ
وَلِيْلِهِ ذَهَبُ الْقِسْطَانِي فِي الْمَوَاقِبِ وَغَيْرِهِ.

عَلَامَةٌ : عَلَايِم ، وفي نَسَابَةٍ : نَسَائِب ؛ كي لا يذهبَ اللفظ الدال على المبالغة ، كما لم يُكسّر الاسمُ الْمُصَغَّرُ ؛ كي لا تذهبَ بِنْيَةُ التصغيرِ وَعَلَامَتُهُ .
ويحوز أن تكون الهاء في مُغَيَّرَةٍ للتأنيث ، ويكون منقولاً من وصف كَتِيبَةٍ ، أو خيل مُغَيَّرَةٍ ، كما سموا بِمُسْكِر . وعبد مناف هذا كان يُلقَّبَ قَمَرُ الْبَطْحَاءِ . فيما ذكر الطبري (١) . وكانت أمُّهُ حُبَيِّةٌ قد أَخْدَمَتْهُ مَتَاةٌ (٢) ، وكان صَنَمًا عَظِيمًا لهم ، وكان سُمِّيَ به عبد مناة ، ثم نظرُ قُصَيٍّ فَرَّاهُ يوافقُ عَبْدَ مَتَاةَ بنِ كِنَانَةَ ، فحَوَّلَهُ : عَبْدَ مَنْفٍ . ذكره التبرقي والزبير أيضا ، وفي الْمُعْطِى عن أَبِي نَعِيمٍ قال : قت للمالك : ما كان اسم عبد المطلب ؟ قال : شَيْبَةَ . قلت : فهاشم ؟ قال : عَمْرُو ، قلت : فعبدُ مناف ؟ قال : لا أدري (٣) .

قصي :

وَقُصَيُّ اسمُهُ : زَيْدٌ ، وهو تصغيرُ قُصَيٍّ أَي : بعيد لأنه بُعد عن عشيرته في بلادِ قُضَاعَةَ حين احتملته أمه فاطمة مع رَأْبَةٍ (٤) ربيعة بن حَرَام ، على

-
- (١) انظر ص ١٨١ ج ٢ المطبعة الحسينية تاريخ الطبري . (٢) جعلته خادماً له .
(٣) ويقول ابن دريد في الاشتقاق : د ومناف : صنم . واشتقاقه من ناف ينوف ، وأما كُتَيْبٌ إذا ارتفع وعلا . والتوف : السنام ، وبه سمي الرجل : نَوْفًا ... واسم عبد مناف : المغيرة ، والمغيرة : الحيلُ تُغَيِّرُ على القوم ، وفي التنزيل : (فالمغيراتِ صُبْحًا) العاديات : ٣ . والمغيرة : مُفْطِعة من الغارة . يقال : أغار الرجل على القوم يُغَيِّرُ لُغَارَةً ، والاسم الغارة ، وموضع الغارة : مُغَار . ويقال : أغرت الحبلَ أغْبِرَهُ لُغَارَةً إذا شددت قتله .
ويقال : غرتُ أهلي أغْبِرُهُمْ غَيْرَةً إذا مرَّتْهم من الميرة . الميرة : للطعام يجمع للسفر ، انظر ص ١٦ وما بعدها : الاشتقاق لابن دريد مطبعة السنة المحمدية .
(٤) الرابع : زوج الأم يربى ابنها من غيره .

عبد مناف ، واسم عبد مناف : المُنْفِرَة بن قُصَيٍّ ، بن كلاب ، بن مُرَّة

ما سيأتي بيانه في الكتاب — إن شاء الله تعالى — وصُغِرَ على فُعَيْل وهو
تصغير فَعِيل^(١) ، لأنهم كَرِهُوا اجتماع ثلاث ياءات ، فحذفوا إحداها وهي الياء
الزائدة الثانية التي تكون في فَعِيل نحو قضيب ، فبقى على وزن فُعَيْل ، ويجوز
أن يكون المحذوف لام الفعل ، فيكون وزنه فُعَيْدٌ ، وتكون ياء التصغير هي
الباقية مع الزائدة ، فقد جاء ما هو أبلغ في الحذف من هذا ، وهي قراءة
قُئِيل : يا بُنَيَّ بقاء ياء التصغير وحدها ، وأما قراءة حفص يا بُنَيَّ فإنما هي ياء
التصغير مع ياء المتكلم ، ولام الفعل محذوفة ، فكان وزنه فُعَيٌّ ومن كسر
الياء : قال يا بُنَيَّ فوزنه : يا فُعَيْل ، وياء المتكلم هي المحذوفة في هذه القراءة^(٢) .

(١) قال ابن دريد : « وقصى تصغير قاص ، وإنما سمي قصيا ، لأنه قضا عن
قومه ، فكان في بني عذرة مع أخيه لأمه : يقال قضا الرجل يقصو قصواً . .
واسم قصى : زيد . . وزيد مصدر من زاد الشيء يزيده زيداً . »

ويذكر الطبري أن كلاباً والد قصى ملك بعد أن أنجب زهرة وزيداً — أي
قصياً — ، فتزوجت بربيعة بن حرام — وزهرة رجل — وزيد فطيم ، فاحتلمها
إلى بلاده من أرض بني عذرة من أشراف الشام ، فاحتلمت معها زيداً أنقره ،
وتخلف زهرة في قوم . . وشب زيد في حجر بربيعة ، فسمى زيد . قصياً لبعده داره
عن دار قومهِ . الطبري ص ٨١ ٢٠٢ .

(٢) ويقول العسكري في إعراب يابني — ابن نوح — مع سورة هود
« يابني يقرأ بكسر الياء ، وأصله ، بني ياء التصغير وياء هي لام الكلمة ، وأصلها
واو عند قوم ، وياء عند آخرين ، والياء الثالثة : ياء المتكلم ، ولكنها حذفت لدلالة
الكسرة عليها فراراً من توالي الياءات ، ولأن النداء موضح تخفيف ، وقيل حذفت
من اللفظ لالتقاءها مع الراء في اركب ، ويقرأ بالفتح — أي فتح الياء — وفيه =

كَلَاب :

وأما كَلَاب فهو منقول : إما من المصدر الذى هو معنى المكالبة نحو :
كَلَبْتُ الْعَدُوَّ مُكَالِبَةً وكَلَابَا ، وإما من الْكِلَاب جمع كَلْب ، لأنهم يريدون
الكثرة ، كما سَمَوْا بِسَبَاعٍ وَأَنَامٍ^(١) . وقيل لأبي الرُّقَيْشِ [الكلابى] ^(٢)

= وجهان أحدهما : أنه أبدل الكسرة فتحة ، فانتقلت ياء الإضافة ألفاً ، ثم حذفت
الألف ، كما حذفت الياء مع الكسرة لأنها أصلها ، والثانى أن الألف حذفت من
اللفظ لالتقاء الساكنين .

ويقول البيضاوى فى تفسير قوله سبحانه : (يا بنى اركب معنا) : و الجمهور
كسروا الياء ، لتدل على ياء الإضافة المحذوفة فى جميع القرآن غير ابن كثير ؛ فإنه وقف
عليها فى لقمان فى الموضع الأول باتفاق الرواة ، وفى الثالث فى رواية قبل وعاصم
فإنه فتح هنا اقتصاراً على الفتح من الألف المبذلة من ياء الإضافة ، وأقول :
إذا أضيف المختوم بياء مشددة إلى ياء المتكلم تجمعت فيه ثلاث ياءات متوالية .
وهذا ممنوع فى الغالب . ولهذا يكون لمثل هذا الاسم ثلاث أحوال : حذف ياء
المتكلم مع بقاء ما قبلها مكسوراً فى كل حال ؛ لتكون الكسرة دليلاً على الياء
المحذوفة . والحال الثانية : قلب ياء المتكلم ألفاً ، ثم تحذف الألف مع فتح ما قبلها
ليكون الفتح دليلاً عليها . والحال الأخيرة : حذف إحدى الياءين الأولىين وإدغام
الثانية فى ياء المتكلم ، فتنشأ ياء مشددة مكونة من ياءين ، أولاهما : ساكنة ،
والأخرى وهى ياء المتكلم مفتوحة ، وصورة هذه كذلك السابقة . ويفضل النحاة
الاقتصار على الحال الأولى . وإسكان الياء من بنى قراءة شاذة ، شواذ القرآن
لابن خالويه ، ص ٦٠ .

(١) فى القاموس : المكالبة : المشاركة والمضايقة . يقول ابن دريد : وأهل
الحجاز يسمون الجرى الذى يخاصم الناس : مكالباً .

(٢) الزيادة من القلائد للقلقشندي وهو الدقيش . فى اللسان : البقشة و بفتح =
(م ٤ - الروض الألف)

الأعرابي : لم تُسمّون أبناءكم بِشَرِّ الأسماء نحو : كلب وذئب ، وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو : مَرْزوق وربّاح ؟ فقال : إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا ، وعبيدنا لأنفسنا ، يريد أن الأبناء عدّة الأعداء (١) ، وسهام في نحورهم ، فاختاروا لهم هذه الأسماء .

مرة :

ومرّة منقول من وصف الحنظلة والعَلَقَمَة ، وكثيرا ما يسمون بِحَنظَلَة وَعَلَقَمَة ، ويجوز أن تكون الماء للمبالغة ، فيكون منقولا من وصف الرجل بالمرارة ، ويقوى هذا قولهم : تميم بن مرّة ، وأحسبه من المُسمّين بالنبات ، لأن أيا حنيفة ذكر أن المرّة بَقْلَة تَقْلَع ، فتؤكل بالخل والزيت يشبه ورقها ورق الهِنْدَبَاء (٢) .

== الدال وسكون القاف وفتح الشين : دوية رقصاء ، وقيل : رقطاع أصغر من العظام . وأبو الدقيش كنية . قال الأزهرى : أبو الدقيش كنية . واسمه : الدَقَش . قال يونس : سألت أبا الدقيش : ما الدقش ؟ فقال : لا أدري . قلت : ما الدقيش ؟ فقال : ولا هذا . قلت : فاكنتيت بما لا تعرف ما هو ؟ قال : إنما الكنى والاسماء علامات ، وفي القاموس : الدَقَشَة بالفتح : دوية رقطاع ، أى سوداء يشوبها نقط بياض ، أصغر من القطاة ، أو طائر أرقش . أى فيه نقط بياض وسواد . والدَقَش كالنقش وفي حياة الحيوان للدميري : « الدَقِيش بضم الدال وفتح القاف . طائر صغير أصغر من الشرّد . وتسميه العامة الدقناش ، أقول : والصرّد طائر أكبر من العصفور ضخّم الرأس والمنقار يصيد صغار الحشرات ، ولم أجد الرقيش .

(١) في القلائد للقلقشندي «معدة للأعداء» : ص ٢٢

(٢) في القاموس : والمرّة بالضم شجرة أو بقلة . والهندباء أو الهندبا ==

بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة

كعب :

وأما كعب فنقول إما من الكعب الذي هو قطعة من السمن^(١) ، أو من كعب القدم وهو عندى أشبه ، لقولهم : ثبت ثبوت الكعب ، وجاء في خبر ابن الزبير أنه كان يصلى عند الكعبة يوم قتل ، وحجارة المنجنيق^(٢) تمر بأذنيه ، وهو لا يلتفت كأنه كعب راتب^(٣) .

وكعب ابن لؤي هذا أول من جمع يوم العروبة ولم تسم العروبة^(٤) .

== بكسر الهاء وفتح الدال أو كسرهما : بقل زراعى معروف حو^(٥)لى من الفصيلة المركبة ، يطبخ ورقه أو تخلط به السلطة ، وهو عند باعة الخضروات .

(١) فى القاموس د كتلة من السمن ، وقدر صبغة من اللبن وفى الاشتقاق لابن دريد : بقية السمن فى النحر .

(٢) آلة قديمة من آلات الحصار كانت ترمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار ، فتهدمها وهى مؤنثة معربة . (٣) أى ثابت . (٤) كان يوم الجمعة يسمى فى الجاهلية يوم العروبة ، وقد ذكّر فى تسميته بيوم الجمعة عدة أقوال ، منها : ما ذكر هنا ، ومنها ما أخرجه عبد بن حيد عن ابن سيرين بسند صحيح إليه فى قصة تجميع الأنصار مع أسعد بن زرارة ، فصلى بهم ، وذكرهم ، فسموه الجمعة حين اجتمعوا إليه ، وقيل : سمي بهذا لاجتماع الناس للصلاة فيه ، وبهذا جزم ابن حزم ، وقال : لأنه اسم إسلامى لم يكن فى الجاهلية ، ورد الحافظ بأن أهل اللغة قالوا : إن العروبة اسم قديم كان للجاهلية ، وقالوا فى الجمعة : هو يوم العروبة ، فالظاهر أنهم غيروا الأسماء لسبعة الأيام — وكانت تسمى : (أول ، أهون ، جبّار ، دبار ، مؤنس ، عروبة ، شيار) وذكر الجوهري أن العرب كانت تسمى يوم الاثنين أهون ، وهذا يشعر بأنهم أحدثوا لها أسماء وهى هذه المتعارفة كالسبت والاحد ودبار بضم الدال وكسرهما .

الجمعة إلا منذ جاء الإسلام في قول بعضهم ، وقيل هو أول من سمّاها الجمعة ، فكانت قُرَيْشٌ تجتمع إليه في هذا اليوم ، فيخطبهم (١) ويذكّرهم بمبعث النبي — صلى الله عليه وسلم (٢) — ويُعلمهم أنه من ولده ، ويأمرهم باتباعه والإيمان به ، وينشد في هذا أبياتا منها قوله :

بالبنتى شاهدٌ فحواء دَعَوْتِهِ إِذَا قُرَيْشٌ تُبَغِّى الْحَقَّ خَذَلَانَا (٣)

(١) وذكر مثل هذا الزبير في كتاب النسب ، وبه جزم القراء ، وغيره . وقيل إن قصيا هو الذى كان يجمعهم ، ذكره ثعلب في أماليه .

(٢) التعبير الدقيق الذى ذكره الزبير في كتاب النسب ، ويأمرهم بتعظيم الحرم ، ويخبرهم بأنه سيبعث نبي ، وهذا يمكن تصديقه . ففي كتب أهل الكتاب بشارات بنى يبعث اسمه أحمد . أما من أبوه ومن أئمة قبيلة يكون ؟ فهذا ما لم يكن معروفاً لاحد بدليل أن محمداً نفسه لم يكن يعرف شيئاً عن هذا قبل بعثه فالله يقول له — (وما كنت ترجو أن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ، فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِّلْكَافِرِينَ) القصص : ٨٦ . ويقول ابن كثير في تفسيرها (أى ما كنت تظن قبل إنزال الوحي إليك أن الوحي ينزل عليك) (إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) أى إنما أنزل الوحي عليك من الله من رحمته بك وبالعباد بسببك) فكيف ننسب إلى كعب بن لؤى أنه كان يعلم ما لم يكن يعلمه الرسول — صلى الله عليه وسلم — عن نفسه ؟ الحق أن مكانة الرسول — صلى الله عليه وسلم — فوق هذا ، ولا تحتاج إلى أساطير كهذه لدعمها ، فهو بالوحي فوق كل إنسان في الوجود وإن كان مثلهم في بشريته . وقد ذكر الزرقاني في شرحه على المواهب أن ما أورده القسطلاني عن كعب — وهو نفس ما ذكره السهيلي — قد رواه أبو نعيم في الدلائل عن كعب الأحبار مطولاً . وفي آخره : وكان بين موت كعب ومبعث النبي — صلى الله عليه وسلم — ٥٦٠ سنة ، (٣) الفحوى : معنى الكلام ولحنه وفيها لغات ويروى نجواء بدل فحواء ، و (حين العشيرة تبغى) بدلا من (إذا =

وقد ذكر الملوودي هذا الخبر عن كعب في كتاب الأحكام له .

لؤي :

وأما لؤي ، فقال ابن الأنباري هو تصغير اللأى ، وهو الموزر الوحشي

وأنشد :

بَعْتَادُ أَدْحِيَّةَ بَقِينَ بِقْفَرَةٍ مَيْثَاءَ يَسْكُنُهَا اللَّأَى وَالْفَرَقْدُ (١)

قال أبو حنيفة : اللأى هي البقرة . قال : وسمعت أعرابيا يقول : بكم لاءك

هذه ، وأنشد في وصف فلاة :

كَظْهَرِ اللَّأَى لَوْ يَبْتَغَى رِيَّةً بِهَا نَهَارُ الْأَعْيَتِ فِي بَطُونِ الشَّوَاغِنِ (٢)

== قريس تبغى) والمعنى — كما ذكر الوراقاني — (يتمنى إدراك زمن دعوته — صلى الله عليه وسلم — للناس ، وفريش يعارضونه ، ويطلبون خذلان دينه ؛ لينصره ويظهر دينه ، (١) بعثاد : يتتاب . الأدحية — وفيها لغات — : أمكنة بيض النعام . ميثاء : لينة سهلة . الفرقد : ولد البقر (٢) البيت للطرماح وهو في اللسان : تبغى على البناء للمجهول ، وعيت بدلا من أعيت . وقد فسر به بقوله : هذه الصحراء كظهر بقرة وحشية ليس فيها أكمة ولا وهدة . وفي مكان آخر من اللسان في مادة لآي :

كَظْهَرِ اللَّأَى لَوْ يَبْتَغَى رِيَّةً بِهَا لَعْنَتْ وَشَقَّتْ فِي بَطُونِ الشَّوَاغِنِ

يبغى بالبناء للمجهول ، وفتح راه رِيَّةً . ورواه في مادة وري . وشجن

بروايات مختلفة .

الشواجنُ : شُعْبُ الجبال ، والرَّيَّةُ : مَقْلُوبٌ من وَرَى الزَّندِ (١) ، وأصله :
وَرِيَّةٌ ، وهو الْحَرَّاقُ الذي يُشْعَلُ به الشررة من الزَّند ، وهو عندي تصغيرُ
لَأَيٍّ ، واللَّأَيُّ : البُطء ، كأنهم يريدون معنى الأناة ، وترك العَجَلَةِ ، وذلك
أنى أَلْفَيْتُهُ في أشعار بَدْرِ مُكَبَّرًا على هذا اللفظ في شعر أبي أسامة ، حيث يقول :

فَدُونَكُمْ بَنِي لَأَيٍّ أَخَاكُمْ ودونَكَ مالِكَايَا أُمَّ عَمْرٍو (٢)

مع ما جاء في بيت الحُطَيْئَةِ في غيره :

أَنْتَ آلَ شَتَّاسِ بْنِ لَأَيٍّ ، وَإِنَّمَا أَنَا هُمْ بِهَا الْأَحْلَامُ وَالْحَسَبُ الْعِدُّ (٣)

وقوله أيضًا :

فَمَاتَ أُمَّ جَارَةَ آلِ لَأَيٍّ وَلَكِنْ يَضْمَنُونَ لَهَا قَرَاهَا

(١) وَرَى الزَّند : خرجت ناره ، وَوَرَى الزَّند كذلك وأورى الزَّند
خرجت ناره وأخرجها .

(٢) ستأتى القصيدة كاملة في الشعر الذى قيل فى قتلى بدر من المشركين .
والشاهد فيه قوله : بنى لَأَيٍّ يريد : بنى لَوَى .

(٣) البيت فى اللسان والقصيدة فى الاغانى ، والخطيئة هو أبو مُسْلِكَةَ جَرُول
الشاعر المشهور . كان من أكبر الهجائين والمداحين فى عصره ، وصم يدناه
الخلق ورقة الدين ، إلا أن شعره طار بذكره . جاء عنه فى مذهب الاغانى : وهو
من فحول الشعراء ومتقدميهم ، ومن فصحاتهم ، متصرف فى جميع فنون الشعر من
المدح والهجاء والفخر والنسيب ، مجيد فى ذلك أجمع ، وهو مخضرم أدرك الجاهلية
والإسلام ، فأسلم ثم ارتد ، والبيت من عيون قصائده فى المدح . والأحلام : جمع
حلم : العقل والأناة وضبط النفس . والحسب : ما يمد به الإنسان من مناقبه
أو شرف آبائه ، والعدُّ : القديم .

وفي الحديث من قول أبي هريرة

[والرواية يومئذ يستحق عليها] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاءٍ وَلَايَ ، قَالَ لَاءٌ هُمَا
جمع اللَّائِي ، وهو الثور ، مثل الباقِر والجَامِل ، وتوهم ابن قُتَيْبَةَ أَنْ قَوْلَهُ :
لَاءٌ مِثْلُ مَاءٍ خَطَأُ الرِّوَايَةِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا هُوَ أَلَاءٌ مِثْلُ : أَلْعَاعُ جَمْعُ لَأَى ،
وَلَيْسَ الصَّوَابُ إِلَّا مَا تَقْدِمُ ، وَأَنَّهُ لَاءٌ مِثْلُ جَاءَ (١) .

فهر وغيره :

وَأَمَّا فَهْرٌ (٢) فَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ لَقَبٌ ، وَالْفَهْرُ مِنَ الْحَجَارَةِ : الطَّوِيلُ ، وَاسْمُهُ

(١) مَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ مِنَ اللِّسَانِ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ تَعْلِيْقًا عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ :
« قَالَ الْقُتَيْبِيُّ — يَعْنِي ابْنَ قُتَيْبَةَ — هَكَذَا رَوَاهُ نَقْلًا الْحَدِيثُ : لَاءٌ بوزن جَاءَ ،
وَأِنَّمَا هُوَ أَلَاءٌ بوزن أَلْعَاعِ ، وَهُوَ الثَّيْرَانُ ، وَاحِدُهَا . لَأَى بوزن قَفَا ، وَجَمْعُهُ
أَقْفَاءُ يَرِيدُ : « بَعِيرٌ يَسْتَقِي عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنْ اقْتِنَاءِ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ » ، كَأَنَّهُ أَرَادَ
الزَّرَاعَةَ لِأَنَّ أَكْثَرَ مَنْ يَقْتَنِي الثَّيْرَانَ وَالْغَنَمَ الزَّرَاعُونَ » .

ويقوله ابن دريد : (واستقاق لوى من أشياء ، إما تصغير لواء الجيش
وهو محدود ، أو تصغير لوى الرمل (أى ما التوى من الرمل أو منقطعه) وهو
مقصور ، أو تصغير لوى تقديره : لَعَى ، وهو الثور الوحشى ، والتلوى اعوجاج
في ظهر القوس . واللوى : الوجع يعترى البطن ، وتقول لويت الرجل دينه ألويه
لياً إذا مطلته .

(٢) لم يذكر هنا غالباً وهو — كما يقول ابن دريد — فاعل من قولهم : غلب
يغلب غلباً . ويقول ابن دريد : الفهر : الحجر الأملس يملأ الكف أو نحوه ،
وهو مؤنث يدل على ذلك أنهم صغروا فهراً : فهيرة ، وقال الحشنى ص ٣ : يذكر
ويؤنث ، وخطأ الأصمعي من يؤنثه

قُرَيْش ، وقيل : بل اسمه قهر ، وقريش لقب له على ما سيأتي الاختلاف فيه
- إن شاء الله تعالى - ومالك والنضر وكنانة لا إشكال فيها (١) .

غزيمة :

وَحَزِيمَةُ والدُ كِنَانَةَ تصغيرُ حَزْمَةٍ ، وهى واحدة الخَزَمِ (٢) ، ويموز أن
يكون تصغير حَزْمَةٍ ، وكلاهما موجود فى أسماء الأنصار وغيرهم ، وهى التمرَّة
الواحدة من الخَزَمِ ، وهو : شد الشيء وإصلاحه ، وقال أبو حنيفة : الخَزَمُ مثل
الدَّوْمِ تُتَخَذُ من سَعَفَةِ الْجِبَالِ ، وَيُصْنَعُ من أسافله خللاً للنحل ، وله ثمر
لا يأكله الناس ، ولكن تألفه الغربان وتستطيعه .

(١) مالك فاعل من (ملك) والنضر هو أبو جميع قريش ، والنضر : الذهب
بعينه ، والنصار : الخالص من كل شيء ، وربما سمي الذهب : نصاراً ، وكل شيء استحسن
فهو نضير . وابن كنانة : الكنانة : كنانة النبل إذا كانت من آدم وجلده ، فهى كنانة
فإن كانت من خشب ، فهى جفير ، وإن كانت من قطعتين مقرونتين فهى قرن ،
والكنانة تجمع هذا كله . . . وكن كل شيء : ما اكتننت فى ظله .

(٢) الخَزَم : شجر تتخذ من لحائه الجبال ، وهو خوص الدَّوْمِ . وكانت
أنسفاط النساء تعمل منه . والدَّوْم : شجر عظام من الفصيلة النخيلية يكثر فى صعيد
مصر ، وفى بلاد العرب وله ثمار فى غلظ التفاحة ذات قشر صلب أحمر ، ونواة
ضخمة ذات لب ، وضخام الشجر من كل نوع ، ومفرد خزم : خزمة .

ابن مُذَرِّكَة ، واسم مدركة : عامر بن إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَد بن عَدْنَان بن أَدَّ

مدركة والباس :

وأما مُدَرِّكَة (١) فمذكور في الكتاب ، والباسُ أبوه ، قال فيه ابن الأنباري : إلياس بكسر الهمزة ، وجمله موافقا لاسم إلياس النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وقال في اشتقاقه أقوالا منها : أن يكون فعِيَالًا من الألس (٢) ، وهي الخديعة وأنشد : من قَمَّةِ الجَهْلِ والأُلْسَة (٣) .

ومنها أن الألس : اختلاط العقل ، وأنشدوا :

إِنِّي إِذَا لَضَعِيفُ الْعَقْلِ مَالُوسٌ .

ومنها : أنه إفعال من قولهم : رَجَلٌ أَلِيسُ ، وهو الشجاع الذي لَا يَفِرُّ . قال العجاج :

أَلِيسُ عَنْ حَوْبَائِهِ سَخِي (٤) .

(١) لقب مدركة : لأنه أدرك الإبل التي كانت قد ضلت ، وهو من أدرك يدرك إدراكا أي : لحق .

(٢) يقال فيه : ألس — بفتح فكسر — غش وخديع . وإليس بضم فكسر : اختلط عقله . وابن الأنباري هو : أبو محمد بن القاسم كان من الحفاظ وعلامة في النحو واللغة ، توفي سنة ٣٢٨ هـ . والأنبار بلدة قديمة على الفرات .

(٣) الفهة والفهامة والفهمفة : السعي والزلة والجهلة .

(٤) ليس — بفتح فكسر — ليسا بفتح فسكون شجع ، والحوباء : النفس أو روع القلب .

وقال آخر :

أليس كالتشوان وهو صاح .

وفي غريب الحديث للقتبي^(١) أن فلانا : أليس أهيس ألد ملحس .
إن سئل أزز ، وإن دعي انتهز . وقد فسرهُ ، وزعم أن أهيس مقلوب

(١) يعنى : ابن قتيبة ، وقد نقله اللسان ، وفيه في مادة ليس : الأهوس الذى يدق كل شيء ويأكله .. وربما ذموه بقولهم : أهيس أليس ، فإذا أرادوا الذم عنى بالأهيس : الأهوس ، وهو الكثير الأكل ، وبالأليس : الذى لا يريح بيته ، وهذا ذم . والألد الخصم الشجاع ، والألد ملحس : الحريص ، أو الذى يأخذ كل ما قدر عليه ، أو الشجاع . جمعها : ملاحس . الأزز : فى القاموس : امتلاء المجلس ، والضيق والممتلئ . وحلب الناقة . وفى النهاية لابن الأثير — المسجد أزز ممتلئ بالناس ، وأتيت الوالى ، والمجلس أزز : كثير الزحام ليس فيه متسع ، والناس أززهم إذا انضم بعضهم إلى بعض . وانتهز : قبل وأسرع . وقد جاء فى النهاية لابن الأثير : وفى حديث أبي الأسود : عليكم فلانا فإنه أهيس أليس ألد ملحس ، وعقب بقوله عن ملحس : هو الذى لا يظهر له شيء إلا أخذه ، وهو مفعول من الأحس ويقال : التحست منه حتى أى : أخذته ، وفى فتح البارى : إلباس همزة قطع وهو اسم عبرانى ، وفى اللسان فى مادة ليس : وإلباس اسم أعجمى ، وقد سمت به العرب ، وهو إلباس بن مضر ، وفى مكان آخر فى مادة سئل : وقال المفضل بن سلة — وقد ذكر إلباس النبي عليه السلام — فأما الياس بن مضر فألفه ألف وصل ، واشتقاقه من اليأس وهو السؤل ، وقال الزبير بن بكار : الياس بن مضر هو أول من مات من السؤل ، فسمى السؤل يأسا ، ومن قال إنه إلباس بقطع الألف على لفظ النبي عليه الصلاة والسلام ، أشد بيت قصى . أمهتى خندف والياس أبى ، وفى رأى ابن الأبارى ستكون همزة إلباس مكسورة ، وفى رأى قاسم بن ثابت : ستكون الهمزة مفتوحة لأنها همزة أداة التعريف ال .

الواو ، وأنه سرقة من القوس ، وجعلت واؤه بلازديواج الكلام ، فالأليس :
الثابت الذي لا يبرح ، والذي قاله غير ابن الأنباري أصح ، وهو أنه الياس
سُمي بضد الرجاء ، واللام فيه للتعريف ، والهمزة همزة وصل ، وقاله قاسم
ابن ثابت في الدلائل (١) ، وأنشد آياتاً شواهد منها قول قُصَي :

إِنِّي لَدَى الْحَرْبِ رَخِي اللَّبِّبِ أُمَهِّي خَنْدِفَ وَالْيَاسِ أَبِي (٢)

(١) هو ابن حزم العوفي المالكي الأندلسي الفقيه المحدث توفي سنة ٥٣٠ هـ .
(٢) اللبب ، المنحر ، وموضع الفلادة من الصدر ، وما يشد في صدر
الدابة ، لينع استئجار الرحل . ولأمة لرخي اللبب : واسع البال لا يضيق بها ،
وفي سعة حال . ويقال : فلان في لب رخى : في سعة وخصب وأمن . والمراد
هنا بيان كثرة مبارزته للأقران مما سبب ارتقاء اللبب من كثرة الجري . وخندف
زوجة الياس بن مضر هي : ليل بنت حلوان بن عمران ، وكان الياس بن مضر
خرج في نجعة ، فنفرت إليه من أريب ، فخرج إليها عمرو فأدركها ، وخرج عامر
فتصيدا ، وطبخها ، وانقمع عمير في الجباء ، وخرجت أمهم تسرع ، فقال لها
الياس : أين تخندفين ؟ فقالت : ما زلت أخندف في إثركم ، فلقبوا — أى أولاد
الياس — مدركة ، وهو عامر — كما في نسب قريش — وطابخة ، وهو عمرو
كما ذكر المصدر السابق وقعة ، الطبرى والقاموس ، وخندف والخندوف :
المتبحر في مشيه كبراً وبطراً . أقول ذكر الزرقاني في شرح المواهب عن الياس :
وفي سيرة مغلطاي اسمه حبيب ، وفي الخنيس إنما سمي الياس ، لأن أباه كبر ، ولم يولد
له ، فولد على الكبر والياس ، فسمى : الياس ، وكنيته : أبو عمر . وفي الطبرى
أن الياس قال لعمرو ابنه : إنك قد أدركت ما طلبنا . وقال لعمار : وأنت قد
أنضجت ما طبختنا ، وقال لعمير : وأنت قد أسأت ، وانقمعتا . وأمهي :
والدتي ، وقيل إن جمع الأم في البهائم . أمات ، وفي الناس : أمهات . وقال
آخرون . أمهات واحداً أمية . وقيل : الماء زائدة ، وقيل أصلية . وقد ورد
في اللسان :

ويقال : إنما سُمِّيَ الشُّلُّ داءَ يَاسٍ ؛ وداءُ اليَاسِ ، لأنَّ اليَاسَ بنَ مُضَرَّماتٍ منه . قال ابنُ هَرْمَةَ .

يقول العاذلون إذا رأوتني أَصْنَبْتُ بداءَ يَاسٍ ، فهو مُوَدِّي
وقال ابن أبي عاصية :

فلو كان داءُ اليَاسِ بِي ، وأَعَانِي طيِّبٌ بأرواحِ العَمِيقِ شَفَانِيَا

= إني لدى الحرب رخيٌّ لبِّي عند تناديهم بهال وهب
معتمِز الصولة عال نسي أمهتي خندف والياس أبي
وهال : زجر للخيـل ، وهب : دعاء لها . وفي باب الهاء ورد في اللسان مكذبا .
عند تناديهم بهال وهب أمهتي خندف ، والياس أبي
حيندرة خالي لقيط وعلى وحاتم الطائي وهاب النسي
وفيه : وقد جاءت الامة فيما لا يعقل

وفي إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه : د ولقيط وعدى . وفي خزانه
الادب للبغدادى أن قوله : «وحاتم الطائي وهاب المتى» هو من رجز أورده أبو زيد
في نوادره في موضعين في أحدهما : نسبته إلى امرأة من بني عقيل تفخر بأخوالها
من اليمن وهو :

حيـدة خالي ولقيط وعلى وحاتم الطائي وهاب النسي
ولم يكن كخالك العبد الدعي يأكل أزمان الهزال والنسي
هناك غير ميت غير ذكي

وأقول : لا يعقل أن يكون البيت الاول من كلام قصي لأنه كان قبل أن يولد
حاتم . انظر اللسان وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه والامالي والسمط وشرح
شواهد الشافعية ،

وقال عُروَة بن حِزام^(١):

بِ الْيَاسُ أَوْ دَاهِ الْهُيَامِ أَصَابَنِي فَأَيَّاكَ عَنِّي لَا يَكُنْ بِكَ مَا بِيَا

وَيُذَكِّرُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَا تَسُبُّوا الْيَاسَ ، فَإِنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا^(٢) وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يُسْمَعُ فِي صُلْبِهِ تَلْبِيَةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْحَجِجِ^(٣) . يُنْظَرُ فِي كِتَابِ الْمَوْلِدِ لِلْوَاقِدِيِّ .

وَالْيَاسُ أَوَّلُ مَنْ أَهْدَى الْبُذْنَ^(٤) لِلْبَيْتِ . قَالَهُ الزَّيْبِيُّ . وَأُمُّ الْيَاسِ : الرَّبَابُ بِنْتُ مُحَيَّرَةَ بْنِ مَعَدَّ بْنِ عَدْنَانَ قَالَهُ الطَّبْرِيُّ^(٥) ، وَهُوَ خِلَافُ مَا قَالَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي هَذَا الْكِتَابِ .

وَأَمَّا مُضَرٌّ ، فَقَدْ قَالَ الْقُتَيْبِيُّ هُوَ مِنَ الْمَضِيرَةِ ، أَوْ مِنَ اللَّبَنِ الْمَاضِرِ ، وَالْمَضِيرَةُ

(١) فِي الْأَغَانِي وَتَرْبِيعِ الْأَسْوَاقِ أَنَّهُ لِلْجَنُونَ .

(٢) قَالَ الْبَرَهَانُ الزُّرْكَانِيُّ : لَا أُدْرِي أَنَا حَالُ هَذَا الْحَدِيثِ .

وَالَّذِي فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ : وَلَا تَسُبُّوا مُضَرَ ، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ ، رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ مَرْسَلًا ، وَهُوَ ضَعِيفٌ .

(٣) أُسْطُورَةٌ لَا يَشْرَفُ النَّبِيُّ بِهَا ، أَنْ يُخْتَرَعَهَا لَهُ .

(٤) مَفْرُودُهَا بَدَنَةٌ جَمْعُهَا : بُذْنٌ وَبُذْنٌ . قِيلَ : هِيَ الْبَعِيرُ ذَكَرًا كَانَ ، أَوْ أُنْثَى . وَالْهَاءُ فِيهَا لِلْوَحْدَةِ لَا لِلتَّائِيَةِ ، وَنَقَلَ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ كَانَ يَتَعَجَّبُ مِنْ يَخْصُ الْبَدَنَةَ بِالْأُنْثَى . وَيَقُولُ الْأَزْهَرِيُّ فِي التَّهْذِيبِ : الْبَدَنَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَمَّا التَّهْدِيُّ فَمِنْ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ ، وَفِي الصَّحَاحِ لِلْجَوْهَرِيِّ أَنَّ الْبَدَنَةَ نَاقَةٌ أَوْ بَقَرَةٌ تَنْحَرُ بِمَكَّةَ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمُونَهَا .

(٥) الَّذِي فِي الطَّبْرِيِّ : الرَّبَابُ بِنْتُ حَيْثِدَةَ ، فَلَا يَكُونُ مَخَالِفًا لِابْنِ هِشَامٍ .

شئ يُصنع من اللبن (١) ، فسمى : مُضَرَّ لِبْيَاضِهِ (٢) ، والعربُ تسمى الأبيضَ أحمرَ ، فلذلك قيل : مُضَرُّ الحمراء ، وقيل بل أوصى له أبوه بِقُبَّةٍ حمراء ، وأوصى لأخيه ربيعةَ بِفَرَسٍ ، فقيل : مضر الحمراء ، وربيعَةُ الفرس .

ومضر أول من سَنَّ للعرب حُدَاءَ الإِبِلِ (٣) ، وكان أحسنَ النَّاسِ صوتاً فيما زعموا - وسنذكر سبب ذلك فيما بعد - إن شاء الله تعالى - ، وفي الحديث المروى : « لَا تَسْبُوا مُضَرَ وَلَا ربيعةَ ، فإنهما كانا مؤمنين » (٤) ذكره الزَّيْزَنُ بن أبي بكر .

نزار ومعه :

وأما نزار ، فمن النَّزْرِ وهو القليلُ ، وكان أبوه حين وُلِدَ له ، ونظر إلى

(١) مضر اللبن بفتح الميم والضاد مضرا ومضرا بسكون الضاد وفتحها ومضورا حمُض ، وإبيض ، فهو ماضر .

(٢) وقيل لأنه كان يمرض القلوب لحسنه وجماله لأنه كان يأخذ بقلب من يراه : وقيل اسمه : عمرو ، وكنته : أبو الياس .

(٣) وفي القاموس : « ومضر الحمراء ، لأنه أعطى الذهب من ميراث أبيه وربيعه أعطى الخيل ، أو لأن شعارهم كان في الحرب : الرايات الحمراء ، وفي نهاية الأرب أن أولاد نزار اقتسموا ميراثه : فخرج الفرس من نصيب ربيعة ، فسمى ربيعة الفرس ، وكان لمضر الباقية الحمراء ، فسمى مضر الحمراء . وأما حُلَاقُهُ للإِبِلِ ففي الكامل لابن الأثير ٢ : ١١ لأنه سقط عن بعيره ، فجعل يقول : يا بداه ، فأنته الإِبِلِ

(٤) رواه الديلمي في مسند الفردوس .

النور بين عينيه ، وهو نورُ النبوة الذي كان ينتقل في الأصلاب (١) إلى محمد

(١) يغلو بعض الناس في تقدّيس الرسول — صلى الله عليه وسلم — تقدّيساً يتزعم بهم إلى تأليه ، أو يسبغ عليه ما أسبغ الأسطوريون على يسوع ، فيرددون ما رددته المؤلف هنا ، وحقائق التاريخ تكذب هذه المفتريات ، والقرآن يدمغها بأنها ضلالة ، والأحاديث الصحيحة تنفيها . فإن هذه المفتريات تزعم أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — كان نوراً ينتقل في الأصلاب من آدم إلى عبد الله ، وأن هذا النور كان يشرق في جباه هؤلاء الذين كان ينتقل في أصلابهم . ويستشهدون على هذا بقوله سبحانه — (وتقبلك في الساجدين) وأيضاً بما رواه البزار وابن أبي حاتم من طريقين — عن ابن عباس — أنه قال في هذه الآية : « يعني قلبه من صلب نبي إلى صلب نبي حتى أخرجه نورا ، والآية القرآنية لا تعطى هذا المفهوم ، وإليك ما يقوله ابن كثير في تفسير قوله تعالى (الذي يراك حين تقوم ، وتقبلبك في الساجدين) الشعراء : ٢١٨ ، ٢١٩ .

« قال ابن عباس : (الذي يراك حين تقوم) . يعني إلى الصلاة ، وقال عكرمة : يرى قيامه وركوعه وسجوده . وقال الحسن : (الذي يراك حين تقوم) إذا صليت وحدك ، وقال الضحاك : (الذي يراك حين تقوم) أى من فراشك ، أو مجلسك ، وقال قتادة : (الذي يراك) قائماً وجالسا ، وعلى حالاتك وقوله تعالى : (وتقبلك في الساجدين) قال قتادة : (الذي يراك حين تقوم ، وتقبلبك في الساجدين) قال : في الصلاة يراك وحدك ، ويراك في الجمع ، وهذا قول عكرمة . وطاء الخراساني ، والحسن البصري ويقول البغوي : « وقيل معناه : يرى تصرفك وذهابك ومجيئك في أصحابك المؤمنين ، وقيل تصرفك في أحوالك كما كانت الأنبياء من قبلك . »

أما ما نقله البزار وابن أبي حاتم عن ابن عباس فهو كلام مفترى على جبر هذه الامة ابن عباس ؛ ولهذا لم يخرج أحد من رواية الحديث في صحيحه أو مسنده أو سننه ، وقول ابن عباس الذي نقله ابن كثير يدمغ ما نقله البزار بأنه موضوع . ثم إننا =

— صلى الله عليه وسلم — فرح فرحا شديدا به ، ونحَرَ وأطعم ، وقال : إن هذا كله نَزَرٌ لِحَقِّ هذا المولود ، فسمى : نِزارا لذلك (١) .

وأما مَعَدُّ أبوه فقال ابن الأنباري : فيه ثلاثة أقوال ، أحدها ، أن يكون مَفْعَلًا من العَدَّ ، والثاني أن يكون فَعْلًا من مَعَدَّ في الأرض أي : أفسد كما قال .

وَحَارِبَيْنِ حَرْبًا مُعَدًّا مَا يَحْسِبَانِ اللَّهَ إِلَّا رَقْدًا (٢)

= نسأل : أكان آزر والد إبراهيم من الساجدين ؟ وحسبنا هذا ، ولن تعرض لغيره من تنقل الرسول — صلى الله عليه وسلم — في أصلابهم كما يزعمون . والله تعالى يأمر في القرآن نبيه أن يصدع بهذه الآيات : (قل : إنما أنا بشر مثلكم يُوحى إليّ أنما الأحكم إلهٌ واحد) ذكرت مرة في سورة الكهف ، وأخرى في فصَّلَت ، (قل : ما كنت بدِّعًا من الرُّسل ، وما أدري ما يفعل بي ، ولا بكم) الاحقاف (ما كنت تدري ما الكتاب ، ولا الإيمان) (وما كنت توجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمةً من ربك) أفنَّ خصائص البشرية ما يزعم المفترون ؟ وهل تقلَّب الرسل جميعا قلب محمد ، فهو ليس بدِّعا من الرسل ؟ وإذا ثبت أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — بهرمان القرآن — لم يكن يعرف إيماننا ولا كتابنا قبل بعثته ، فنأين هذه النبوة التي كان يشرق نورها على جباه أصلابه ؟ إن حقائق القرآن تشهد لمحمد — صلى الله عليه وسلم — بأنه خاتم الرسل ، وعلى خلق عظيم ، وبأنه بالمؤمنين رموف رحيم ، وبأنه ما افترى على الله كذبا . فلنشهد له بما شهد له به القرآن ، لا بما يزينه الشيطان . (١) وقال صاحب الأغاني : سمي بذلك لأنه كان فريد عصره ، وقيل : لقب به لنحافته ؛ وعن الماوردي أنه كان مهزول البدن ، فقال له ملك الفرس : مالك يا نزار : ومعناها في الفارسية ، مهزول .

(٢) في اللسان : معد في الأرض : إذا أبعد في المنهات ، والخارت : اللص أو سارق الإبل . والرجز هو :

وإن كان ليس في الأسماء ما هو على وزن فَعَلَ بفتح الفاء إلا مع التضعيف، فإن التضعيف يُدخل في الأوزان ما ليس فيها كما قالوا . شَمَّرَ وقَشَّرَيرة ، ولولا التضعيف ما وُجد مثل هذا ، ونحو ذلك الثالث أن يكونَ من المعدِّين ، وهما موضع عَقَبَى الفارسِ من الفَرَسِ (١) وأصله على القولين الأخيرين من المعدِّ بسكون العين ، وهو القوة ، ومنه اشتقاق المعدة .

عمرانه :

وأما عَدَنانُ فَعَدَنانٌ من عَدَنَ إذا أقام ، ولعدنان أخوان : نَبَتٌ وعَمْرُوٌ فيما ذكر الطبري (٢) .

النسب قبل عمرانه :

وأدَدٌ مَضْرُوفٌ . قال ابن السراج . هو من الود وانصرف ، لأنه مثل ثَقَبَ ، وليس مَعْدُولاً كَعَمَرَ ، وهو معنى قول سيبويه .

== أخشى عليها طيئنا وأسدا : وخاريين خَرَبَنا فَمَعَدَا : لا يحسبان الله إلا رقداً أي : اختلساها واختطفها . قال ابن بري عن معد : الميم أصلية ، قال : وكذا ذكر سيبويه : قولهم مَعَدٌ فقال : الميم أصلية لقولهم تمعدد قال ولا يحمل على تمفعل مثل تمسكن لقلته ونزارته . وفي مادة معد نقل اللسان عن اللحياني : معد الشيء معداً وامتعد : اختطفه ، فذهب به ، وقيل اختسله . ثم استشهد بهذا الرجز ، ومعد في الأرض يمتعد : بضم العين ، معداً ومعدوداً : إذا ذهب .

(١) في اللسان أيضاً : المعدان : الجنبان من الإنسان وغيره . . والمعدان من الفرس ما بين رموس كتفيه إلى مؤخر مته .

(٢) هما أخواه لآبيه كما في الطبري .

(م هـ - الروض الأثف)

وقد قيل في عدنان : هو ابن مَيْدَعَةَ وقيل ابن يُحْثَم (١) قاله الْقَتِيبِيُّ وما بعد عدنان من الأسماء مُضْطَرَب فيه ، فالذى صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه انتسب إلى عدنان لم يتجاوزهُ ، بل قد روى عن طريق ابن عباس أنه لما بلغ عدنان . قال : « كَذَبَ النَّسَابُونَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا » (٢) ، والأصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود (٣) ، وروى عن عمر - رضى الله عنه - أنه قال : إنما تنتسب إلى عدنان ، وما فوق ذلك لا ندرى ما هو وأصح شيء روى فيما بعد عدنان ما ذكره الدُّوْلَابِيُّ (٤) أبو بشر من طريق موسى بن يعقوب ، عن عبد الله بن وهب بن زَمْعَةَ الزَّمْعِيُّ ، عن عمته ، عن أمِّ سلمة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « مَعَدُّ بن عدنان بن أدد بن زَند - بالنون - بن اليرى بن أعراق الثرى » (٥) « قالت أمُّ سلمة : فَرَنْدٌ هو

- (١) الذى فى المعارف لابن قتيبة : يحثوم .
 (٢) أخرجه ابن عساكر ، وابن سعد والديلى فى مسند الفردوس وقال ابن عبد البر فى الإنباه : ليس بالإسناد القوى .
 (٣) كان ابن مسعود إذا قرأ قوله تعالى : (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ) يقول : كَذَبَ النَّسَابُونَ . يعنى أنهم يدعون علم الأنساب ، ونفى الله عليها عن العباد بقوله سبحانه : لَا يَعْلَمُهُمْ (إِلَّا اللَّهُ) الزرقاني فى المواهب .
 (٤) هو : أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد الأنصارى الرازى الدولابى روى عنه ابن أبى حاتم وابن عدى وابن حبان والطبرانى وغيرهم . قال الدارقطنى تسكلموا فيه . وقال ابن يونس : ضعيف ولد سنة ٢٢٤ ومات ٣١٠ هـ .
 (٥) هوفى الطبرى بدون ال ، وفى غيره : برى - بالباء - وهو الصواب ، فالبرى : التراب وهو يناسب معنى ما بعده . والحديث مكذوب ، فالرسول =

الْهَمِيسَعُ ، وَالْبِرَى هُوَ : نَبْتُ ، وَأَعْرَاقُ الثَّرَى هُوَ : إِسْمَاعِيلُ ؛ لِأَنَّهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَإِبْرَاهِيمُ لَمْ تَأْكُلْهُ النَّارُ ، كَمَا أَنَّ النَّارَ لَا تَأْكُلُ الثَّرَى .

وَقَدْ قَالَ الدَّارُ قُطَيْبِيُّ : لَا نَعْرِفُ زَنْدًا إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَزَنْدُ بْنُ الْجَوْنِ وَهُوَ أَبُو دُلَامَةَ الشَّاعِرُ .

قَالَ لِلزُّوَلَفِ : وَهَذَا الْحَدِيثُ عِنْدِي لَيْسَ بِمَعَارِضٍ لِمَا تَقْدِمُ مِنْ قَوْلِهِ : كَتَبَ النَّسَابُونَ ، وَلَا قَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَنَّهُ حَدِيثٌ مُتَأَوَّلٌ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : «ابْنُ الْبِرَى ، ابْنُ أَعْرَاقِ الثَّرَى» كَمَا قَالَ : «كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ» (١) لَا يَرِيدُ أَنَّ الْهَمِيسَعَ وَمَنْ هُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ لَصُلْبِهِ ، وَلَا بَدَأَ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ أَوْ غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ أَصْحَابَ الْأَخْبَارِ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي بَعْدِ الْمُدَّةِ مَا بَيْنَ عَدْنَانَ وَإِبْرَاهِيمَ ، وَبَسْطِجِيلَ فِي الْعَادَةِ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا أَرْبَعَةُ أَبَاءٍ أَوْ سَبْعَةٌ ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، أَوْ عَشْرَةٌ أَوْ عَشْرُونَ ؛ فَإِنَّ الْمُدَّةَ أَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ،

==الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَفْتَرِيَ مَا يَكْذِبُ الْقُرْآنُ: فَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ:
وَلَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ، وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُ مَا قَالَهُ عُمَرُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَقَدْ قَالَ عُرْوَةُ
بْنُ الزُّبَيْرِ : « مَا وَجَدْنَا أَحَدًا يَعْرِفُ بَعْدَ مَعْدِنَ بْنِ عَدْنَانَ ، وَيُرْوَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ
فِي الْإِنْبَاءِ قَوْلَ عِكْرَمَةَ : « أَصْلَكَ نِزَارَ نَسَبِهَا ، وَسُئِلَ مَالِكٌ عَنِ الرَّجُلِ يَرْفَعُ نَسَبَهُ
إِلَى آدَمَ ، فَكَرِهَ ذَلِكَ وَقَالَ : مَنْ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ؟ » وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْخَطَّابِ
عُمَرُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَشْهُورُ بِأَنَّهُ : ابْنُ دَحِيَّةٍ : « أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ — وَالْإِجْمَاعُ
حُجَّةٌ — عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — إِنَّمَا انْتَسَبَ إِلَى عَدْنَانَ
وَلَمْ يَتَجَاوِزْهُ ، وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَنْتِسَابِ الَّتِي بَعْدَ عَدْنَانَ مَنقُولٌ عَنْ أَصْفَارِ الْيَهُودِ .
(١) رَوَاهُ الْبَزَّازُ عَنْ حَذِيفَةَ وَرَوَى قَرِيبًا مِنْهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ أَبِي
وَتَّائِيلُ السَّيْلِيُّ لَا يَنْسَبُ مَكَانَةَ عَالَمٍ مِثْلَهُ .

وذلك . أن معد بن عدنان كان في مدة بُخْتَنْصَرَ (١) ابن ثَلَاثِي عَشْرَةَ سَنَةً .

قال الطبري : وَذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ إِلَى إِرْمِيَاءَ
بن حَلْقِيَا (٢) أَنْ اذْهَبْ إِلَى بُخْتَنْصَرَ ، فَأَعْلَمْهُ أَنِّي قَدْ سَلَطْتُهُ عَلَى الْعَرَبِ ،

(١) يذكر المسعودي عن كثير من عني بأخبار الفرس أنه كان مَرُزْبَانُ
العراق والمغرب ، وأنه هو الذي وطىء الشام ، وفتح بيت المقدس ، وسبي بني
إسرائيل ، والمرزبان يراد به صاحب ربيع المملكة وقائد عسكر ووزير وصاحب
ناحية من النواحي ، ووالها ، وأسفار اليهود تلقبه : « نبوخذ نصر » ، ويقول
الدكتور بوست في قاموسه : « إنه لقب مَلِك بَابِل ، وهو مذكور في أسفار
الملوك والآيام وعزرا ونحميا وأستير وأرميا ولاسيا في دانيال ، ويقول : إنه
مات سنة ٥٦١ قبل الميلاد وأن مدة ملكه أربع وأربعون سنة وأقول : إنه يلقب
في أسفار اليهود بأنه ملك بابل ، وقد خرب أورشليم (القدس) هدم معابدها
وقصور ملكها ، وأحرق كل بيوتها ما عدا بيوت الكرامين والفلاحين وقضى
على كهانهم ، واستولى على كل كنوز المعابد وانظر الجزء الثاني من قاموس الدكتور
بوست ، والإصحاح الأخير من سفر أرميا ، وانظر ص ٢٨٠ ج ١ الطبري طبع
الحسينية ، وص ٢٩٢ أيضا ففيه قصة معد الخرافية مع بختنصر وكان سن معد ١٢ سنة
(٢) يقول عنه بوست في قاموسه : « أحد أنبياء العبرانيين العظام ، وهو
ابن حلقيا من نسل الكهنة ، ثم يزعم أنه كان حديث السن حينما أقامه الله نبيا
فلذلك رفض الدعوة أولا ، غير أن الله وعده بالمعونة والنعمة فيادعاه إليه ، وذكر
بوست نفس ما يقوله السبيل ، وفي الطبري مثله بما يقطع بأن المرجع واحد ، وهو
أسفار اليهود . وقد ذكر بوست أن نبوته تشمل مدة ست وأربعين سنة بين
سنة ٦٢٨ و ٥٨٦ قبل الميلاد . . . وكان من نبواته في شأن ما سينزل ببني
إسرائيل ، لأنهم عبدوا الأصنام ، وحادوا عن طريق الرب ، واتبعو الملذات
— هو لفظ بوست — والفساد . وله سفر هو الرابع والعشرون من أسفار
العهد القديم .

واِجْل مَعْدًا عَلَى الْبَرَاقِ كَيْلًا تَصِيْبُهُ النَّقْمَةُ فِيهِمْ^(١) ، فَإِنِّي مُسْتَخْرِجٌ مِنْ صُلْبِهِ نَبِيًّا كَرِيمًا أَخْتِمُ بِهِ الرِّسْلَ ، فَاحْتَمِلْ مَعْدًا عَلَى الْبَرَاقِ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ ، فَنَشَأُ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَتَزُوجُ هُنَاكَ امْرَأَةً اسْمُهَا : مُعَانَةُ بِنْتُ جَوْشَنَ مِنْ بَنِي دُبُّ بْنُ جُرْهُمَ ، وَيُقَالُ فِي اسْمِهَا : نَاعِمَةٌ . قَالَ الزَّيْبِرُ ، وَمَنْ تَمَّ وَقَعَ فِي كِتَابِ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ نَسَبُ مَعْدَ ، ثَبَّتَهُ فِي كِتَابِهِ رَخِيَا ، وَهُوَ يُوْرِخُ^(٢) كَاتِبُ إِرْمِيَاءَ . كَذَلِكَ ذَكَرَ أَبُو عَمْرِو النَّعْمَرِيُّ^(٣) حَدَّثَتْ بِذَلِكَ عَنْ الْفَسَّائِي عَنْهُ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ فِي ذَلِكَ النَّسَبِ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ جَدًّا ، وَقَدْ ذَكَرَهُمْ كُلُّهُمْ أَبُو الْحَسَنِ الْمَسْعُودِيُّ عَلَى اضْطِرَابٍ فِي الْأَسْمَاءِ ، وَلِذَلِكَ

(١) الَّذِي فِي الطَّبْرِيِّ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى إِرْمِيَا وَبَرَخِيَا أَنَّ اللَّهَ سَلَطَ بِمُخْتَصَرٍ عَلَى أَهْلِ عَرَبِيَّةٍ ، كَمَا سَلَطَهُ عَلَى قَوْمِهِمَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَّهُ قَالَ لَهَا : فَعَلَيْكَمَا بِمَعْدِ ابْنِ عَدْنَانَ ، فَخَرَجَا حَتَّى سَبَقَا بِمُخْتَصَرٍ ، فَلَقِيَهُمَا عَدْنَانُ ، فَطَوِيَاهُ إِلَى مَعْدَ ، فَعَمَلَهُ بِرَخِيَا إِلَى الْبَرَاقِ وَوَرَدَ فِي خَلْفِهِ ، فَاتَّهَمَا إِلَى حِرَانَ ، وَطَوِيَتْ الْأَرْضُ لِإِرْمِيَا ١١ ص ٢٩٢ ج ١ الطَّبْرِيُّ ، وَهُوَ كَلَامٌ يَحْتَاجُ إِلَى كَلَامٍ يَثْبِتُهُ ١١

(٢) وَاسْمُ بَرُوخَ فِي سَفَرِ أَرْمِيَا : بَارُوخُ يَقَالُ لِأَنَّهُ حَمَلُ رِسَالَةِ إِرْمِيَا إِلَى بَابِلَ تَخْبِرُ بِمَا سَيَحِلُّ بِالْمَدِينَةِ مِنْ قَضَائِصِ اللَّهِ ، وَكَانَ بَارُوخُ فِي جُمْلَةٍ مِنْ عَادَ إِلَى مِصْرَ وَالَّذِي وَرَدَ فِي سَفَرِ عِزْرَا : مَعْدَايَ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ بَيْنَ بَنِي الْكَهْنَةِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا نِسَاءَ غَرِيبَةٍ ، وَذَكَرَهُ مِنْ بَنِي بَالَى . أَمَّا مَعْدَايَا الْمَذْكُورُ فِي نَحْمِيَا ، فَكَانَ كَاهِنًا ، وَيَقُولُ الطَّبْرِيُّ وَكَانَ رَجُلًا مِنْ مُسَلِّمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ قَرَأَ مِنْ كِتَابِهِمْ ، فَذَكَرَ أَنَّ بَرُوخَ بْنَ نَارِيَا كَاتِبُ إِرْمِيَا أَثْبَتَ نَسَبَ مَعْدَ وَوَضَعَهُ فِي كِتَابِهِ .

(٣) أَبُو عَمْرِو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : وَاسْمُهُ ، يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ شَيْخُ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ وَكَبِيرُ مُحَدِّثِيهَا فِي عَصْرِهِ تَوَفَّى سَنَةَ ٤٦٣ هـ ، وَفَتَحُوا الْمِمْ فِي النَّسَبَةِ إِلَى نَمِرٍ اسْتِيحَاشًا لِتَوَالِي الْكِسَرَاتِ لِأَنَّهُ فِيهِ حَرْفًا وَاحِدًا غَيْرَ مَكْسُورٍ .

— والله أعلم — أعرض النبي — صلى الله عليه وسلم — عن رفع نسب عدنان إلى إسماعيل ، لما فيه من التخليط ، وتغيير في الألقاظ ، وعَوَاصَة تلك الأسماء مع قلة الفائدة في تحصيلها . وقد ذكرى الطبرى نسب عدنان إلى إسماعيل من وجوه ذكر في أكثرها نحواً من أربعين أباً ، ولكن باختلاف في الألقاظ^(١) ، لأنها نُقلت من كتب عِبْرَانِيَّة ، وذكر من وجه قوى في الرواية عن نسب العرب ، أن نسب عدنان يرجع إلى قَيْذَر^(٢) بن إسماعيل ، وأن قَيْذَر كان المَلِك في زمانه ، وأن معنى قَيْذَر : الملك إذا قُسر ، وذكر الطبرى في عمود هذا النسب بُورَ ابن شَوْحَا ، وهو أول من عَتَرَ الْعَتِيرَةَ ، وأن شَوْحَا هو : سَعْدُ رَجَب ، وأنه أول من سَنَّ رَجَباً للعرب . والعَتِيرَةُ هِيَ الرَّجَبِيَّةُ^(٣) .

(١) ولكنى تعرف مدى اضطرابهم في هذا أنهم ذكروا — وحملوها لابن عباس ظلماً — أن بين عدنان وإسماعيل ثلاثين أباً لايعرفون ، وقيل هم أربعة أو سبعة أو ثمانية أو تسعة أو عشرة أو خمسة عشر أو عشرون أو ثمانية وثلاثون أو تسعة وثلاثون ، أو أربعون ، أو فوق هذا (٢) في القاموس : قَيْذَر وكذلك في بعض نسخ مروج الذهب للمسعودى ، وفي المطبوعة : قَيْذَار ، وفي كتاب نسب قريش : قَيْذَار وفي الطبرى : قَيْذَر وقَيْذَر وقَيْذَار ، وقد ذكر نقلاً عن ابن إسحاق هذه الحقيقة عن علم الأنساب : «وذلك أنه أخذ من أهل الكتاب الأول ، صفحة ١٩٢ ج ٢ الطبرى وفي ص ١٩٤ د وتأويل قَيْذَر : صاحب ملك ، (٣) انظر ص ١٩٣ ج ٢ من الطبرى ، وقد كان الرجل — كما في اللسان وغيره — يقول في الجاهلية : إن بلغت لبلى مائة عترت عنها عتيرة ، فإذا بلغت مائة ضنّ بالغنم ، فصاد ظيها فذبحه ، وعن الأزهري ، أن العرب في الجاهلية كانت إذا طلب أحدهم أمراً نذر : لن ظفر به لينبجن من غنمه في رجب كذا ، وكذا ، وهى العتائر أيضاً ، فإذا ظفر به فربما ضاقت نفسه عن ذلك ، وضنّ بغنمه ، وهى الربيض ، فأخذ عددها ظناً =

وذكر في هذا النسب عُبَيْدُ بْنُ ذِي يَزَنَ بْنِ هَمَّادَ ، وهو الطَّعَّانُ ، وإليه تُنسَبُ الرِّمَّاحُ الْبَزِينِيُّ (١) ، وذكر فيهم أيضاً دَوْسُ الْعُتُقُ ، وكان من أحسنِ الناس وَجْهًا ، وكان يقال في المثل : أَعْتَقُ مِنْ دَوْسٍ (٢) ، وهو الذي هزم جَيْشَ قَطُورَةَ بْنِ جَرْهَمٍ .

فيذبحها في رجب مكان تلك الغنم ، وقد عتر بفتح التاء يعتر بكسرهما عترا يسكونها إذا ذبح العتيرة . وهكذا كان الأمر في صدر الإسلام ، وأوله ، ثم قضى عليه وألغى للرجبية المعروفة الآن نسبا إلى ذلك . ورجبية السيد البدوي أيضا . ويقول الخطابي : العتيرة : تفسيرها في الحديث : أنها شاة تذبح في رجب . وأما العتيرة التي كانت تعتبرها الجاهلية ، فهي الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام ، فيصب دمها على رأسها ، النهاية لابن الأثير ، والرجبية : ما كان يذبح للأصنام في الجاهلية في رجب ، ويقول المسعودي في أسباب تسمية العرب لشهورها : ورجب لخوفهم إياه ، يقال : رجت الشيء إذا خفته ، وابن الأثير يقول : وأضاف رجبا إلى مضر ؛ لأنهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم ، والريان غير متضادين .

(١) الذي في الطبري عن ابن إبداعي : وهو عبيد ، وهو يَزَنُ الطعَّان ، وهو أول من قاتل بالرمح ، فنسبت إليه — ابن همداني .

(٢) من العتق ، وهو الكرم والجمال والنجابة والشرف والحربة ، في الطبري . يقول العرب : أعتق من دوس لأمرين : أما أحدهما ، فلحسنه وعتقه ، والآخر لقدمه . جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : إن دوسا قد هلك . عصت وأبت فادع الله عليهم ، فظن الناس أنه يدعو عليهم فقال : اللهم اهد دوسا وأت بهم ومتفق عليه . وعن أبي هريرة قال : قال لي النبي : من أنت ؟ قلت : من دوس . قال : ما كنت أرى أن في دوس أحدا فيه خير . الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح وأقول : إن الأول أشبه بخلق الرسول صلى الله عليه وسلم .

وذكر فيهم إسماعيل ذا الأعوج ، وهو فرسه ، وإليه تُنسب الخيلُ
الأعوجيةُ (١) ، وهذا هو الذي يشبهه ، فإن بُخْتَنْصَرَ كان بعد سليمان
بمئتين من السنين ، لأنه كان عاملاً على العراق «لكي لهراسب» ثم لابنه «كي
بشتاسب» (٢) « إلى مدة بهمن قبل غلبة الإسكندر على دارا بن دارا بن
بهمن ، وذلك قريب من مدة عيسى بن مريم فأين هذه المدة من مدة إسماعيل ؟
وكيف يكون بين معدّ وبنيه مع هذا سبعة آباء ، فكيف أربعة والله أعلم ؟ .

وكان رجوع معد إلى أرض الحجاز بعد ما رفع الله بأسه عن العرب
ورجعت بقاياهم التي كانت في الشواهي إلى مَحَالِّهم ومِيَاهِهِم بعد أن دَوَّخَ
بِلَادَهُم بِبُخْتَنْصَرَ ، وخرب العمور ، واستأصل أهل حَضُور (٣) ، وهم

(١) الأعوج : خل كريم تنسب الخيل الكرام إليه . وأعوج أيضاً فرس
عدى بن أيوب ، وفرس كان لكندة فأخذته بنو سليم ، فصار إلى بني هلال
وليس في العرب خل أشهر منه ، ولا أكثر نسلاً ، وقيل كان ابني آكل المرام ثم
صار لبني هلال بن عامر د عن اللسان .

(٢) اسمها هكذا في الطبري ، كي لهراسب وبشتاسب ، وذكر الطبري
والمسعودي أن مدة ملك الأول ١٢٠ سنة والآخر ١١٢ سنة ويذكر أن بُخْتَنْصَرَ
عاش أكثر من ٣٠٠ سنة . ص ٢٨٢ ج ١ الطبري وص ٢٢٨ ج ١ المسعودي
مطبوعة السعادة ، ويذكر بوست أن مدة ملك بُخْتَنْصَرَ كان ٤٤ سنة ، ويقول عن
سليمان إنه ملك أربعين سنة من ١٠٢١ ، ٩٨١ قبل الميلاد ، فيكون بينه وبين
بُخْتَنْصَرَ أكثر من ٤٠٠ سنة . والله أعلم بالصواب .

(٣) بلدة باليمن من أعمال زبيد ، وتروى بالالف الممدودة ومراد
الاطلاع .

ويقال أَدَدُ بْنُ مُقُومٍ بْنُ نَاحُورَ بْنِ تَيْرَحَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ نَابِتَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
الذين ذكرهم الله تعالى في قوله : (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ) الأنبياء الآية ؛ وذلك
لقتلهم شُعَيْبَ بْنِ ذِي مَهْدَمَ (١) نَبِيًّا أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ؛ وَقَبْرُهُ بِصُنَيْنِ جَبَلِ الْيَمَنِ ،
وَلَيْسَ بِشُعَيْبِ الْأَوَّلِ صَاحِبِ مَدْيَنَ (٢) . ذَلِكَ شُعَيْبُ بْنُ عَيْفَى ، وَيُقَالُ فِيهِ
ابْنُ صَيْفُونٍ ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ عَدَنٍ ، قَتَلُوا نَبِيًّا أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ اسْمُهُ : حَنْظَلَةُ بْنُ
صِفْوَانَ ، فَكَانَتْ سَطْوَةُ اللَّهِ بِالْعَرَبِ لِذَلِكَ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ وَأَلِيمِ
عِقَابِهِ .

عُودُ إِلَى النَّسَبِ :

ثم نعود إلى النسب . فَأَمَّا مُقُومٌ (٣) بِكَسْرِ الْوَاوِ ، وَأَبُو أَدَدٍ فَفَهْومُ الْمَعْنَى ،

(١) فِي الْقَامُوسِ وَذُو مَهْدَمٍ كَمَنْبَرٍ وَمَتَقَعَدٌ : قِيلَ لَهُ الْحَيْرُ وَمَلِكُ
الْحَبَشِ ، وَلَا نَقْطَعُ بِنُوبَةِ شُعَيْبٍ هَذَا لِأَنَّهُ يَرُدُّ بِهِ نَصٌّ صَرِيحٌ .

(٢) فِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ ص ٤٩ ج ١ د شُعَيْبُ بْنُ نُوَيْتٍ — وَفِي نَسْخَةِ
نَوِيلِ بْنِ رَاعُوِيلَ بْنِ مَرْبَنَ عَنَقَاءَ ، بْنِ مَدْيَنَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ . وَفِي تَفْسِيرِ
الطَّبْرِيِّ — لِقِصَّةِ شُعَيْبٍ فِي الْأَعْرَافِ — أَنَّهُ شُعَيْبُ بْنُ مَيْكَيْلَ بْنِ يَشْجَرَ وَاسْمُهُ
بِالسَّرْيَانِيَّةِ : بَثْرُونَ ، وَنَسَبُ الْبَغْوِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ إِلَى عَطَاءٍ أَنَّهُ شُعَيْبُ بْنُ تَوْبَةَ بْنِ مَدْيَنَ
بْنَ إِبْرَاهِيمَ ، وَإِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُ شُعَيْبُ بْنُ مَيْكَائِيلَ بْنِ يَسْحَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ . وَهَكَذَا
كَلَّمَا بَعْدَنَا عَنْ الْحَنِّ اضْطَرَبَ الْقَوْلُ وَالْفِكْرُ . وَمَدْيَنُ تَجَاهُ تَبْرُكٍ عَلَى بَحْرِ الْقَلْزُومِ
بَيْنَهُمَا سِتُّ مَرَاهِلَ وَيَقُولُ بُوْسْتُ : لِأَنَّهُ كَانَتْ تَمْتَدُّ مِنْ خَلِيجِ الْعُقْبَةِ إِلَى مَوَآبِ
وَطُورِ سَيْنَاءَ ، أَوْ مِنْ شَبْهِ جَزِيرَةِ سَيْنَاءَ إِلَى الْفَرَاتِ . وَقَالَ الشَّيْخُ النَّجَّارُ فِي قِصَصِ
الْأَنْبِيَاءِ : د عَنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ كَانُوا نَزُولًا فِي بِلَادِ الْحِجَازِ — مِمَّا يَلِي الشَّامَ عَلَى
خَطِّ عَرْضٍ يُوَافِقُ خَطَّ عَرْضِ قَنْطَرَةِ الْبَرِّ الْإِفْرِيقِيِّ إِلَى الْجَنُوبِ مِنَ الْقَصِيرِ فِي
الْجِهَةِ الْمُقَابِلَةِ ، وَقَفْطُ مَدِينَةٍ بِالصَّعِيدِ الْأَعْلَى كَمَا جَاءَ فِي مَرَاصِدِ الْإِطْلَاعِ .

(٣) فِي الطَّبْرِيِّ مُقُومٌ وَفِي الْمَعَارِفِ بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ مَعَ كَسْرِ .

وتبرَح فيَعْل من التَّرَحَّةِ إن كانَ عَرَبِيًّا . وكذلك نَاحُور من النَّحْرِ ، وَيَشْجُب من الشَّجَبِ ، وإن كانَ المَعْرُوف أن يُقال : شَجِب بِكسر الجيم يَشْجَب بفتحها (١) ، ولكن قد يُقال في المِغَالِبَةِ : شَاجَبْتُهُ ، فَشَجَبْتُهُ أَشْجَبُهُ بضم الجيم في المِستَقْبَل ، وَفَتَحِهَا في المَاضِي ؛ كما يُقال من العِلْم : عَالَمْتُهُ فَعَلَمْتُهُ بفتح اللام أَعْلَمْتُهُ بضمها . وقد ذَكَرَهُم أَبُو العَبَّاس النَّاشِئُ في قَصِيدَتِهِ المَنْظُومَةِ في نَسَبِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى آدَمَ كَذَكَرَهُمُ ابْنُ إِسْحَاقَ .

وإِبْرَاهِيمُ مَعْنَاهُ : أَبٌ رَاحِمٌ ، وَآزَرَ قِيلَ : مَعْنَاهُ : يَا أَعْوَجُ ، وَقِيلَ : هُوَ اسْمٌ صَنَمٌ ، وَانْتَصَبَ عَلَى إِضْمارِ الفِعْلِ في التَّلَاوَةِ ، وَقِيلَ : هُوَ اسْمٌ لِأَبِيهِ ؛ كَانَ يُسَمَّى تَارِحَ وَآزَرَ (٢) ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ لِمَجِيئِهِ في الحَدِيثِ مَنْسُوبًا إلى آزَرَ

(١) في القَامُوسِ شَجِبَ كَنَصَرَ ، وَفَرَحَ شَجُوبًا ، وَشَجِبًا مِثْلَ جُلُوسٍ وَمِثْلَ فَرَحٍ : هَلَكَ وَالشَّجَبُ : الْحَاجَةُ وَالْهَمُّ ، وَعَمُودٌ مِنْ عَمْدِ الْيَتِّ ، وَسَقَاءٌ يَابِسٌ يَحْرُكُ فِيهِ حَصَى تَذَعُرُ بِذَلِكَ الْإِبِلُ ، وَأَبُو قَبِيلَةَ ، وَالطَّوِيلُ ، وَبِالتَّحْرِيكِ - شَجِبَ - الْحَزَنُ وَالْعَنَتُ يَصِيبُ مَنْ مَرَضَ أَوْ قَاتَلَ . . وَشَجِبَهُ : أَهْلَكَهُ وَحَزَنَهُ وَشَغَلَهُ ، وَالظِّي : رَمَاهُ .

(٢) قَرَأَ عَامَةً قَرَاءَ الْأَمْصَارِ آزَرَ بِالْفَتْحِ ؛ لِأَنَّهُ بَدَلَ مِنْ أَبِيهِ . وَلَكِنَّهُ - أَى آزَرَ - مَخْنُوعٌ مِنَ التَّنْوِينِ . فَيَجُزُّ بِالْفَتْحَةِ . وَنَسَبَ إِلَى أَبِي يُزَيْدٍ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُمَا كَانَا يَقْرَأْنَاهَا بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهَا مَنَادَى : يَا آزَرَ . وَقَدْ نَقَلَ عَنِ السَّدِيِّ أَنَّ آزَرَ اسْمُ صَنَمٍ ، وَإِنَّمَا وَرَدَ مَنْصُوبًا بِمَعْنَى : أَتَتَّخِذُ آزَرَ أَحْتِمًا آلِهَةً . فَعَمَلُهُ مَفْعُولًا بِهِ لِفِعْلِ مَضْمَرٍ . وَقَدْ خَطَأَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ رَأَى السَّدِيُّ ، وَقَالَ : إِنْ الْعَرَبُ لَا تَنْصِبُ اسْمًا لِفِعْلِ بَعْدَ حَرْفِ الاسْتِفْهَامِ ، لَا تَقُولُ : أَخَاكَ . أَكَلَمْتُ ، وَهِيَ تَرِيدُ : أَكَلَمْتُ أَخَاكَ . ثُمَّ صَوَّبَ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَ بِفَتْحِ الرَّاءِ مِنْ آزَرَ بِاعْتِبَارٍ =

وأُمُّه : نونا ، ويقال في اسمها . ليوثى ، (١) أو نحو هذا وما بعد إبراهيم أسما
سُريانية فسر أكثرها بالعربية ابن هشام في غير هذا الكتاب ، وذكر أن
فالع (٢) معناها : القسم ، وشالَح معناها : الرسول ، أو الوكيل ، وذكر أن

==آزر بدلا من أبيه ، أو باعتبار نعتاله ، وذكر أن المختار عنده هو جعل آزر اسما
لوالد إبراهيم ؛ لأن الله تعالى أخبر أنه أبوه ، وهو القول المحفوظ من قول أهل
العلم . ورد على من يزعم أن تارح هو اسم لوالد إبراهيم بأنه ليس من المحال أن
يكون له اسمان : تارح وآزر ، وجائز أن يكون لقبا .

أقول : والذي سبب هذا الخلاف حول شيء صريح واضح في القرآن هو أن
أسفار اليهود تسمى والد إبراهيم تارح ١١ بينما يقطع القرآن بأنه آزر ١١ فكيف
نعبث بالقرآن ؛ ليوافق ما جاء في أسفار اليهود الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ؟؟
وفي الطبري ورد اسم تارح : تارح ، وكذلك في المعارف لابن قتيبة . أما مروج
الذهب ففي نسخة منه : تارح ، وفي أخرى : تارح . أما في سفر التكوين فهو :
تارح ، وقد تكرّر ذكره مرارا . انظر الطبري ص ١١٩ ج ١ ، ص ١١ المعارف
لابن قتيبة المطبعة العامرية ، ومروج الذهب ص ٤٤ ج ١ وسفر التكوين . أما
إبراهيم ، فقد ورد في الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين عنه ما يأتي : « ولما كان
أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام ، وقال له : أنا الله القدير . سر
أمامي ، وكن كاملا ، فأجعل عهدي بيني وبينك ، وأكثرك كثيرا جدا ، فسقط
أبرام على وجهه . وتكلم الله معه قائلا : أما أنا فهو ذا عهدي معك ، وتكون أبا
لجمهور من الأمم ، فلا يدعى اسمك بعد : أبرام ، بل يكون اسمك : إبراهيم ، ويقول
« يوسف » إن معنى أبرام العبراني : أبرام السامح أو المهاجر . أما أبرام فمعناها :
أب مرتفع ، أما إبراهيم فمعناها : أب جمهور عظيم .

(١) في الطبري ص ١٥٩ ج ١ : نوثا بنت كربتا ، وفي رواية أنموثا .

(٢) وهو أيضا كذلك في المعارف والطبري ومروج الذهب ونسب قریش
أما في سفر التكوين لإصحاح ٩ ففالج ، ويذكر المسمودي أنه عاش ٢٣٠ سنة وفي
نسخة ٢٣٩ سنة .

إسماعيل تفسيره : مطيع الله ، وذكر الطبرى أن بين فالغ وعابر أبا اسمه : قَيْنَ (١) أسقط اسمه في التوراة ؛ لأنه كان ساحرا ، وأزْفَخْشَدُ (٢) تفسيره : مصباح مضيء ، وشاذ مخفف بالسريانية « الضياء ومنه : حم شاذ » بالشريانية وهو رابع الملوك بعد « جيومرث » ، وهو الذى قتله الضحَّاك ، واسمه « بيوراسب بن إندراسب » والضحَّاك مُعَيَّرٌ من أزْدَهاق . قال حبيب :

وكانَّه الضحَّاكُ في فتكاته بالعالمين وأنت أفرِيدون (٣)

(١) ورد في سفر التكوين ما يأتى : وعاش أنوش بن شيث بن آدم تسعين سنة وولد قينان ، وعاش أنوش بعدما ولد قينان ٨١٥ سنة . . وعاش قينان سبعين سنة ، وولد مَهْلَلْئِيل ، وعاش قينان بعدما ولد مَهْلَلْئِيل ٨٤٠ سنة ويذكر الطبرى أن قينان هو : ابن يافث بن شيث بن آدم ، وفي مكان آخر أن قينان هو ابن أنوش بن شيث ، وفي مكان آخر ص ١٠٧ ج ١ أن قينان بن أرغشد ويقول بوس : « قينان بن أرفكشاد بن سام بن نوح ، ولا يذكر في سلسلة نسب أرفكشاد في الأصل العبراني ، ويظن أنه أدخل لإدخاله في الترجمة السبعينية ، ومن هذه الترجمة نقل لوقا الإنجيلي اسمه ، فذكره في جدول ألقابها : أما الطبرى فنص تعبيره عن قينان في ص ١٠٤ ج ١ : « ولا ذكر له في التوراة ، وهو الذى قيل إنه لم يستحق أن يذكر في الكتب المنزلة ، لأنه كان ساحرا ، وسمى نفسه إلهما . »

(٢) كذا في المروج ، وفي القصد والأهم لابن عبد البر وفي الطبرى والمعارف : أرغشد .

(٣) حم شاذ : هو حمشيد أو جمشيد أو جم وهو أحد ملوك الفرس القدامى . ويقول المسعودى : وقيل : كان في زمنه الطوفان ، وأن النيروز حدث في أيامه ، وأنه حكم ٦٠٠ سنة أو ٩٠٠ أما جيومرث ، فهو — كما يزعم الفرس — أول ملوكهم ، وأنه هو آدم ، أو ابن آدم ، أما الضحَّاك ، فاسمه : بيوراسب ، وهو =

ابن إبراهيم - خليل الرحمن - بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن راعو
ابن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن كنع بن متوشلخ
ابن أخنوخ ، وهو إدريس النبي - فيما يزعمون - والله أعلم ، وكان أول بني آدم

لأن أفريدون هو الذي قتل الضحاك ، بعد أن عاش ألف سنة في جورٍ وعُتُوٍ
وطُغيان عظيم ؛ وذلك مذكور على التفضيل في تاريخ الطبري وغيره .

نوح ومن قبله :

وذكر نوحًا - عليه السلام - واسمه : عبدُ الغفار ؛ وسمى نوحًا
لنوحه على ذنبه ، وأخوه : صاب بن لامك ؛ إليه ينسب دينُ الصابئين (١)
فيما ذكروا والله أعلم .

وذكر أن لامك والدُ نوح عليه السلام . ولامك أول من اتخذ العودَ
للغناء بسبب يطول ذكره ، واتخذ مصانع للماء . وأبوه : متوشلخ . وذكره

==الازدهاق - والعرب تسميه : الضحاك ، - كما يقول الطبري ، فتجعل الحرف
الذي بين السين والزاي في الفارسية ضادا ، والهاء حاء ، والقاف كافا ، وينقل
الطبري عن رواة أنه هو التروذ الذي عمل على إحراق إبراهيم ، وهو الذي قتل
جشيد . وقد ذكرته شعراء العرب كثيرا ، واقتصر به أبو نواس ، وزعم أنه من
العين . وأفريدون أو أفريدون هو الذي حكم بعد الضحاك ونكل به ، وكان ملك
أفريدون كما في المروج ٥٥٠ سنة ، انظر ص ٩٧ وما بعدها ج ١ الطبري ، ،
ص ٢٢٠ ج ١ مروج الذهب . وبيت الشعر لحبيب بن أوس الطائي المشهور
بأبي تمام .

(١) هم عبدة الملائكة أو الكواكب وتطلق أيضا على من يخرج من دين
إلى دين ، وقد جاء ذكرهم في القرآن .

الناشي في قصيدته^(١) فقال : متوشلخ ، وتفسيره : مات الرسول ؛ لأن أباه كان رسولا وهو^(٢) خنوخ ؛ وقال ابن إسحاق وغيره : هو إدريس النبي - عليه السلام - وروى ابن إسحاق في الكتاب الكبير عن شهر بن حوشب عن أبي ذر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « أول من كتب بالقلم إدريس^(٣) » وعنه - عليه الصلاة والسلام - أنه قال : « أول من كتب بالعربية إسماعيل^(٤) » وقال أبو عمر : وهذه الرواية أصح من رواية من

(١) هو أبو العباس عبد الله بن محمد الناشيء . وهي قصيدة طويلة وردت في ابن كثير والقصد والامم لابن عبد البر . وموضوعها : مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - وذكر نسبه إلى آدم ، وهي تبلغ ثمانين بيتا تقريبا . وهاك ما قاله عن متوشلخ

ومن قبل لمك لم يزل متوشلخ يزود العدا بالذائدات الشوارب
ص ٤٤ الإنباه على قبائل الرواه لابن عبد البر ط ١٣٥٠ هـ و ١٥٧ ج ٢ البداية
(٢) في السيرة المطبوعة على هامش « الروض » ، أخنوخ ، وفي طبعة الحلبي
أما في الطبري فخنوخ .

(٣) رواه أحمد عن أبي ذر في حديث طويل وعند ابن حبان أن إدريس كان أول من خط بالقلم .

(٤) ذكر ابن عبد البر في كتابه : « القصد والامم » روايات مختلفة . فمن كعب الأحبار : أن أول من تكلم بالعربية : جبريل ، وأن أول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها : آدم ، وعن ابن بريدة أن اللسان العربي المبين هو لسان جرم ، وعن السكلي أن أول من تكلم بها عمليق ، وعنه أيضا أنه يعرب بن قحطان ، وأن عادا تكلمت بها ولم تفصح ، وأن الذين تكلموا بها قديما هم قحطان وعاد وثمود وعملاق وطسم وجديس ، وروى عن غيره أن الله -

روى : أن أولَ مَنْ تكلم بالعربية إسماعيل^(١) ؛ والخلاف كثير في أول من تكلم بالعربية . وفي أول من أدخل الكتابَ العربيَّ أرضَ الحجاز . فقيـل : حَرْبُ بن أُمَيَّة . قاله الشعبي . وقيل : هو شعبان بين أُمَيَّة . وقيل : عَبْدُ بن قُصَيَّ تعلمه بالحيرة أهلُ الحيرة من أهل الأنبار^(٢) .

إدريس :

قل المؤلف : ثم نرجع الآن إلى ما كنا بصدده . فنقول : إن إدريسَ

== أنطق باللسان العربي يوم تلبثك الالسن بيا بل في زمن نمرود بن كوش بن كنعان وعن وهب بن منبه أن أول من تكلم بها هود ، وعن غيره أنه لإسماعيل مما يدل على كثرة الاضطراب والخلاف !!

(١) نص كلام ابن عبد البر : « وأظن رواية من روى « كتب ، أصبح من رواية من روى « تكلم » . وأولى بالصواب أن العرب كانت قبل إسماعيل وقبل أبيه وجده ، وقد يحتمل أن يكون المعنى : أول من تكلم باللغة العربية الميسنة الفصيحة ، ويحتمل أن يكون أراد « أول من تكلم بالعربية من ولد إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، ثم يقول : « وأولى ما قيل بالصواب في ذلك — والله أعلم قول من قال : إن آدم عليه السلام أول من تكلم بالعربية وبالسريانية وغيرهما ، وأول من وضع الكتاب بذلك لأنه علم اللغات ، ص ١٧ وما بعدها القصد والامم لابن عبد البر .

(٢) الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على النجف . كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية وهم النعمان وآباؤه ، والأنبار مدينة قرب بلخ بخراسان . ومدينة على الفرات غربى بغداد كانت الفرس تسميها : فيروز سابور . وهي المقصودة .

أعطى النبوة ، وخط بالقلم - ابن برز بن مهليل بن قيتن بن يانس بن شيت بن آدم صلى الله عليه وسلم .

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق الملقب بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله وآله وسلم إلى آدم عايه السلام ، وما فيه من حديث إدريس وغيره .

- عليه السلام - قد قيل : إنه إلياس ، وإنه ليس بمجد لنوح . ولا هو في عمود هذا النسب . وكذلك سمعت شيخنا الحافظ أبا بكر (١) رحمه الله - يقول - ويستشهد بحديث الإسراء - فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - كلما لقى نبيا من الأنبياء الذين لقيهم ليلة الإسراء ، قال : مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح . وقال له آدم : مرحبا بالنبي الصالح ، والابن الصالح . وكذلك قال له إبراهيم . وقال له إدريس : والأخ الصالح . فلو كان في عمود نسبه ، لقال له كما قال له أبوه إبراهيم ، وأبوه آدم ، ولخاطبه بالنبوة . ولم يخاطبه بالأخوة . وهذا القول عندي أنبل ، والنفس إليه أميل لما عَضده من هذا الدليل .

(١) يعنى القاضي أبا بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافى ولد في إشبيلية سنة ٤٦٨ هـ ، وله مؤلفات كثيرة ، ومن كبار الأخذين بمذهب مالك . شهد سقوط دولة آل عباد على يد يوسف بن تاشفين في بدء شبابه وسقوط دولة بني تاشفين أو المرابطين أو الملمشين على يد عبد المؤمن بن علي الذي أرسى قواعد دولة الموحدين . وذهب ابن العربي على رأس وفد من إشبيلية يطلب من عبد المؤمن في مراکش الاستيلاء على ما بقي من مدائن الأندلس في أيدي المرابطين ، ولكن حبسه عبد المؤمن ، ثم أطلق سراحه ، وتوفي سنة ٥٤٣ هـ .

قال ابن هشام : وحدثنني خَلاد بن قُرّة بن خالد السدوسي ، عن شَيْبان ابن زُهَيْر بن شقيق بن ثَوْر عن قَتادة بن دِعامَة ، أنه قال :

إسماعيل بن إبراهيم - خليل الرحمن - ابن تارح - وهو آزر - بن ناحور بن أسرع بن أرغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن كَمْكَم بن مَتُوشَلَخ بن أخنوخ بن يَرْد بن مَهْلَاثِيل بن قايْن بن أنُوش بن شِيث بن آدم صلى الله عليه وسلم .

وقال : إدريس بن يَرْد^(١) ، وتفسيره : الضابط . ابن مَهْلَاثِيل ، وتفسيره : المَدَحُ ، وفي زمنه كان بدء عبادة الأصنام^(٢) .

« ابن قَيْنَان » وتفسيره : المستوى . « ابن أنوش » وتفسيره : الصادق ، وهو بالعربية : أنش ؛ وهو أول من غرس النخلة ، وبَوَّبَ الكَعْبَة^(٣) وبذر الحَبَّة فيما ذكروا ، « ابن شِيث » وهو بالسريانية : شاث . وبالعبراية : شِيث . وتفسيره : عِطِيَّةُ الله « ابن آدم » .

(١) يذكر في الطبري أيضا بيارد ، وكذلك في سفر التكوين ، ويقرر الطبري أن إدريس هو خنوخ أو أخنوخ ، وأن الله رفعه بعد ٣٦٥ سنة ص ٨٥ ج ١ الطبري ، ويذكر المسعودي أن الصابئة تزعم أنه هو هرمس ص ٣٩ ج ١ مروج .
(٢) ينسب الطبري إلى ابن عباس أنه قال : « في زمان يرد عملت الأصنام ، ورجع من رجع عن الإسلام ، وأطالما حمل القوم ابن عباس أوزارهم ، ونسبوا إليه ما لم يقله » أقول : وليس لإدريس ذكر في أسفار اليهود . ويرى مؤرخو العرب أنه أخنوخ ، وفي سنة ١٧٧٣ عثر على ثلاث نسخ من كتاب منسوب إلى أخنوخ . وقد طبع سنة ١٨٥٣ . والغاية من الكتاب تبرير العناية الإلهية ، وقد رفض اليهود وآباء الكنيسة هذا الكتاب .

(٣) أول من أقام الكعبة إبراهيم وإسماعيل ، فكيف يقال إن هذا بوبها ؟
(م ٦ - الروض الأتق)

آدم :

وفيه ثلاثة أقوال : قيل : هو اسمٌ سُريانيٌ وقيل : هو أَفْعَل من الأُدْمَةِ . وقيل : أُخِذ من لفظ الأديم^(١) . لأنه خُلِق من أديم الأرض . وروى ذلك عن ابن عباس . وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل عن محمد بن المستنير . وهو : قَطْرُبُّ أنه قال : لو كان من أديم الأرض لكان على وزن فاعل ، وكانت الهمزة أصليّة فلم يكن يمنعه من الصرف مانعٌ ، وإنما هو على وزن أَفْعَل من الأُدْمَةِ . ولذلك جاء غَيْرَ مجزئ^(٢) .

قال المؤلف : وهذا القول ليس بشيء ؛ لأنه لا يمتنع أن يكون من الأديم ويكون على وزن أَفْعَل . تدخل الهمزة الزائدة على الهمزة الأصليّة كما تدخل على همزة الأُدْمَةِ . فأول الأُدْمَةِ همزة أصليّة . فكذاك أول الأديم همزة أصليّة . فلا يمتنع أن يُبْنَى منها أَفْعَل . فيكون غير مجزئ . كما يقال : رجل أعينٌ وأرأسٌ من العين والرأس . وأسوقٌ وأعنقٌ من الساق والعنق . مع ما في هذا القول من المخالفة لقول السلف الذين هم أعلم منه لساناً ، وأذكى جناناً .

(١) الأديم : ظاهر الشيء والجلد .

(٢) أى ممنوع من التنوين .

« عمل ابن هشام في سيرة ابن إسحاق » :

قال ابن هشام : وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ومن ولد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من ولده ، وأولادهم لأصلا بهم ، الأول فالأول ، من إسماعيل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وما يتعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار ، إلى حديث سيرة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب ، مما ليس لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب ، ولا تفسيراً له ، ولا شاهداً عليه ؛ لما ذكرت من الاختصار وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يُقر لنا بالكافي بروايته ، ومستقصى - إن شاء الله تعالى - ما سوى ذلك منه يبلغ الرواية له ، والعلم به .

حكم التكلم في الأنساب :

قال المؤلف : وإنما تكلمنا في رفع هذا النسب على مذهب من رأى ذلك من العلماء . ولم يكرهه كل من إسحاق والطبري والبخاري والزيهري . وغيرهم من العلماء . وأما مالك - رحمه الله - فقد سئل عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذلك . قيل له : فإلى إسماعيل ، فأنكر ذلك أيضاً . وقال : ومن يخبره به ؟ ! وكره أيضاً أن يرفع في نسب الأنبياء مثل أن يقال : إبراهيم بن فلان بن فلان . قال : ومن يخبره به ؟ وقع هذا الكلام لمالك في الكتاب

سياقة النسب من ولد إسماعيل عليه السلام

« أبناء إسماعيل عليه السلام » :

قال ابن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبى قال :

وَلَدَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا : نَابْتًا - وَكَانَ

الكبير المنسوب إلى الْمُعِيطِ ، وَإِنَّمَا أَصْلُهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حُنَيْنٍ (١) . وَتَمَّه الْمُعِيطُ ، فَنسب إليه . وَقَوْلُ مَالِكٍ هَذَا نَحْوُ مَا رَوَى عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَالَ : مَا وَجَدْنَا أَحَدًا يَعْرِفُ مَا بَيْنَ عَدْنَانَ وَإِسْمَاعِيلَ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَيْنَ عَدْنَانَ وَإِسْمَاعِيلَ ثَلَاثُونَ أَبًا لَا يَعْرِفُونَ .

(ذكر إسماعيل صلى الله عليه وبنيه)

وقد كان لإبراهيم - عليه السلام - بَنُونَ سِوَى إِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ مِنْ قَطُورَا بِنْتِ بَقْطَر (٢) وَهُمْ : مَدْيَانُ وَزَمْرَانُ وَسِرْجُ الْجَلِيمِ وَنِقْشَانَ

(١) في شرح المواهب للزرقاني ، بن جبير .

(٢) في سفر التكوين ، قالت سارة لإبراهيم : هو ذا الرب قد أمسكنى عن الولادة . ادخل على جاريتى ، لعل أرزق منها بنين ، فسمع إبراهيم لقول ساراي فأخذت ساراي امرأة لإبراهيم هاجر المصرية جاريتها . . . وأعطتها لإبراهيم رجلها زوجة له ، فدخل على هاجر ، فحملت ، وفيه أيضا : . . . وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها : قطورة ، فولدت له زَمْرَانُ وَيَقْشَانُ وَمَدْيَانُ وَبِشْتَاقُ وَشُوحَا . . . وهذه أيام سنى حياة إبراهيم التى عاشها ١٧٥ سنة ، الإصحاح ١٦ ، ٢٥ وفى الطبرى : أن اسم زوجة إبراهيم التى تزوجها بعد وفاة سارة وهاجر هى : قطورا =

أكبرهم - وقيدر ، وأذبل ، ومنشا ، ومسمعا ، وماشى ، ودما ، وأذر ، وطيا ،
ويطورا ، ونبش ، وقيندما . وأمهم : بنت مضاض بن عمرو الجرهمي - قال
ابن هشام : ويقال : مضاض . وجزمهم بن قحطان - وقحطان أبو اليمن كلها ،
وإليه يجتمع نسبها - ابن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح .

— ومن ولد نقشان التبربر في أحد الأقوال - وأمهم رغوثة . ومنهم نشق
وله بنون آخرون من حجون^(١) بنت أهين ، وهم : كيسان وسورج وأمين
ولوطان ونافس . هؤلاء بنو إبراهيم .

وقد ذكر ابن إسحاق أسماء بنى إسماعيل ، ولم يذكر بنته ، وهي نسمة^(٢)

= بنت يقطن الكنعانية ، وأنها وابت له ستة هم : يقسان ، وزمران ، ومدبان ،
ويسبق ، وسوح ، وبسر . وفي رواية : مدن ومدين ويقسان وزمران ويسبق
وسوح ، وأمهم قنطورا بنت ميطور ، ويقال في يسبق : يسباق وفي سوح : ساح .
ويذكر ابن خلدون في تاريخه ، وقال السهيلي : قنطورا بزيادة نون بين القاف
والطاء ، ثم يقول : فولدت له - كما هو مذكور في التوراة - ستة من الولد ،
ثم ذكر ستة الأولاد غير أنه ذكر أسبق وشوخ بدلا من بشتاق وشوخ المذكورين
في سفر التكوين ص ٩٩ طبع لبنان ، ويذكر الطبري أن بعضهم ذكر أن إبراهيم
تزوج بعد سارة امرأتين من العرب إحداهما قنطورا بنت يقطان فولدت له ستة ،
والأخرى : حجثور بنت أرهير ، فولدت له خمسة بنين هم : كيسان وشورح
وأمين ولوطان ونافس . أما في المعارف فيذكر أنه جاء من قنطورا بأربعة ، ومن
حجورا بسبعة وروايته عن وهب بن منبه ، ولا أدري من أين ١٩ .

(١) انظر ص ٣٠٩ وما بعدها ج ١ الضري ، ص ١٢ المعارف .

(٢) في الطبري : بسمة ، وفي التكوين أن عيصو أو عيسو تزوج هوديت
ابنة ييري الحثي ، وبسمة ابن إيلون الحثي .

بنت إسماعيل ، وهى امرأة عيصو بن إسحق^(١) ، وولدت له الروم وفارس - فيما ذكر الطبرى^(٢) - وقال : أشك فى الأشبان هل : هى أمهم ، أم لا ؟ وهم من ولد عيصو ، ويقال فيه أيضاً : عيصا ، وذكر فى ولد إسماعيل طيا^(٣) ، وقيدته الدار قطنى : ظميا بظاء منقوطة بعدها ميم كأنها تأنيث أظمى ، والظمى مقصور : سمرّة فى الشفتين^(٤) .

وذكر ديمًا^(٥) ، ورأيت للبكرى أن دومة الجندل عرفت بدوما ابن إسماعيل وكان نزلها ، فلعل دِمًا مُغَيَّرٌ منه ، وذكر أن الطور سُمى بيطور

(١) فى الطبرى : عيص ، وفى التكوين : عيسو . وفيه أيضا أن عيسو ويعقوب توأمان ، وأن عيسو سُمى بهذا لأنه ولد أحمر كفروة الشعر ، وسُمى يعقوب باسمه هذا لأنه ولد وبده قابضة على عقب عيسو .

(٢) ذكره فى ص ١٦٢ ج ١ .

(٣) طيا بفتح الطاء وكسر ها وسكون الياء ، وفى أصول الانساب ، تيا . أما فى الطبرى ، فطيا ، وفى التكوين : تيا .

(٤) يقال . ظلّ أظمى أى : أسود ، ورمح أظمى : أسود ، وشفة ظمياء : فيها سمرّة وذبول .

(٥) هو دِمًا أو دمار ، وفى القاموس دُومة ، ودُوما ، وفى مراد الاطلاع أنها بالضم والفتح ، وأنكر ابن دريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين ، وعند الواقدي : دوما ، وفى ياقوت : دوما ، وفى معجم البكرى . بضم الدال ، وقال لأنها بين الحجاز والشام وأنها سميت بدومان بن إسماعيل لإذ كان بها ، وذكر صاحب المراسد أنها سميت كذلك ، لأنها مبنية بها أى بالجنادل ، وهى الصخور العظيمة .

ابن إسماعيل ، فلعله محذوف الياء أيضاً - إن كان صح ما قاله - والله أعلم .
وأما الذى قاله أهل التفسير فى الطور ، فهو كل جبل يُنبِت الشجر ، فإن لم يُنبِت شيئاً فليس بطور^(١) ، وأما قَيِّدُ تفسيره عندهم : صاحبُ الإبل ، وذلك أنه كان صاحبَ إبلِ إسماعيل . قال : وأمه^(٢) : هاجر . ويقال فيها : آجر ، وكانت سُرِّيَّة^(٣) لإبراهيم ، وهبتها له سارة بنت عمه ، وهى سارة بنت ثوبيل بن ناحور ، وقيل : بنت هاران^(٤) بن ناحور ، وقيل : هاران بنت تارح .

(١) فى مفردات الراغب : أن كل جبل يقال عليه طور ، وفى المعجم الوسيط جبل ينبت الشجر .

(٢) أى أم إسماعيل . (٣) جارية مملوكة .

(٤) فى الطبرى : سارة هى بنت هاران الأكبر عم إبراهيم ، وقيل : إنها كانت ابنة ملك حران ، وفى المعارف أنها بنت هرون ملكى ، أما هاران فأخ له ، وفى التكوين أن هاران أخ لإبراهيم ، وأن ناحور ، الذى هو أخو إبراهيم تزوج ملكة بنت هاران ، أى بنت أخيه ، ويذكر سفر التكوين أن إبراهيم قال لأبيمالك ملك حران عن سارة إنها أخته ، ولكن الملك رأى فى منامه أنها زوجة إبراهيم فسأل إبراهيم فى هذا ، فقال إبراهيم : بالحقيقة أيضا هى أختى ابنة أبى ، غير أنها ليست لى . انظر ص ١٢٥ ج ١ الطبرى ، ص ١١ المعارف لابن قتيبة ، والإصحاح المتتم العشرين من سفر التكوين هذا والآية التى استند إليها لاتدل على وحدة الشريعة ، وإنما تدل على وحدة الدين فى عمومها ، وقد ورد فى نفس الآية ما وصى الله به كل الرسل فى قوله سبحانه : (أن أقيموا الدين ، ولا تتفرقوا فيه) والله تعالى يقول فى سورة المائدة آية رقم ٤٨ : (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا) وعن قتادة : « الدين واحد ، والشريعة مختلفة » . وأنا لا أجزم بأمر ، وإنما أريد أن أتبه - لحسب - إلى أن الآية ليست حجة له فيما ذهب إليه .

قال ابن إسحاق : جرُّهم بن يقطن بن عيبر بن صالح ، ويقطن هو قحطان بن عيبر بن صالح .

« وفاة إسماعيل ، وموطن أمه » :

قال ابن إسحاق : وكان عمرُ إسماعيل - فيما يذكرون - مائة سنة وثلاثين سنة ، ثم مات - رحمه الله وبركاته عليه - ودُفن في الحجر مع أمه هاجر ، رحمه الله تعالى .

قال ابن هشام : تقول العرب : هاجر وآجر ، فيبدلون الألف من الهاء ، كما قالوا : هَرَأَقَ الماءَ ، وأراق الماءَ وغيره : وهاجر من أهل مصر .

وهي بنتُ أخيه على هذا ، وأخت لوط . قاله القُتَيْبِيُّ في المَعَارِفِ ، وقاله النقاش في التفسير ، وذلك أن نكاح بنت الأخ كان حلالاً إذ ذاك فيما ذكر ، ثم نقض النقاشُ هذا القولَ في تفسير قوله تعالى : (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا) الشورى : ١٣ . أن هذا يدل على تحريم بنت الأخ على لسانِ نوح - عليه السلام - وهذا هو الحق ، وإنما توهموا أنها بنتُ أخيه ، لأن هاران أخوه ، وهو هارانُ الأصغر ، وكانت هي بنتُ هارانَ الأكبر ، وهو عمُّه ، وبهارانُ سُمِّيَتْ مدينةَ حرَّانَ ؛ لأن الحساء هاءٌ بلسانهم ، وهو سُريانيٌّ (١) وذكر الطبري أن إبراهيمَ إنما نطق بالعبرانية حين عبر الدهر فلأً من الفروذ ، وكان الفروذ قد قال لِلطَّلَبِ (٢) الذين أُرسلهم في طلبه : إذا

(١) ص ١٥٩ ج ١ .

(٢) طلب بفتح الطاء واللام ، أو ضمها وتشديد اللام مع فتحها جمع طالب .

(حديث في الوصاة بأهل مصر) :

قال ابن هشام : حدثنا عبد الله بن وهب عن عبد الله بن لهيعة ، عن عمر مولى غفرة أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال :
الله في أهل الدِّمة ، أهل المدرة السوداء ، السُّحُم الجعادر ، فإن لهم نسباً وصبراً .

وجدتم فتى يتكلم بالسريانية ، فرُدُّوه ، فلما أدركوه استنطقوه ، فحول الله لسانه عبرانياً ، وذلك حين عبر النهر ، فسميت العبرانية بذلك ، وأما السريانية (١)

(١) ويقول بعض الباحثين أن إبراهيم وصف بالعبراني لأنه منسوب إلى أحد آبائه الأقدمين المعروف باسم : عبر غير أن الدكتور دوفلسون ، الذي كان أستاذا للغات السامية في جامعة مصرية هي جامعة القاهرة الآن . يرفض للرأيين ، ويزعم أن كلمة عبري لا ترجع إلى شخص بعينه أو حادثه معينة ، وإنما هي ترجع إلى الموطن الأصلي لبني إسرائيل ، وكان هؤلاء أمة بدوية صحراوية لا يستقرون في مكان بل يرحلون من بقعة إلى أخرى بالإبل والماشية بحثاً عن الماء والمرعى ، ثم يقول : وكلمة عبري مشتقة من الفعل الثلاثي عبر بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو عبر الوادي ، أو النهر من عبّره إلى عبّره ، شطه وجانبه ، أو عبر السيل شقها ، وكل هذه المعاني نجدها في هذا الفعل سواء في العربية والعبرية ، وهي في مجملها تدل على التحول والتنقل الذي هو من أخص ما يتصف به سكان الصحراء والبادية ، وقد كان البادية ، فكلمة عبري مثل كلمة بدوي ، أي : ساكن الصحراء والبادية ، وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون يسمون بني إسرائيل : بالعبريين . ثم نفر بنو إسرائيل من هذه الكلمة بعد أن سكنوا المدن . ثم قال : وليس يوجد في صحف العهد القديم ما يدل على تسمية لغة بني إسرائيل بالعبرية ، بل كانت تعرف تارة باسم اللغة اليهودية ، وتارة باسم لغة كنعان ولم تعرف باسم العبرية إلا بعد السبي البابلي في كتاب حكم ابن سيرا ، وفي مصنفات المؤرخ اليهودي : يوصف ، وفي المشنا والتلمود .

==

فما ذكر ابن سلام - فسميت بذلك ؛ لأن الله - سبحانه - لما علم آدم الأسماء كلها ، علمه سراً من الملائكة ! وأنطقه بها حينئذ ، وكانت هاجر قبل ذلك للملك الأزدي ، واسمه صادق - فيما ذكر القتيبي - دفعها إلى سارة حين أخذها من إبراهيم محبباً منه بجمالها ، فصارع مكانه ، فقال : ادعى الله أن يطلقني . الحديث ، وهو مشهور في الصحاح ، فأرسلها ، وأخدمها هاجر (١) ، وكانت هاجر قبل ذلك الملك بنت ملك من ملوك القبط (٢) بمصر ذكره الطبري من حديث سيف ابن عمر أو غيره أن عمرو بن العاص حين حاصر مصر ، قال لأهلها : إن نبينا عليه السلام قد وعدنا بفتحها ، وقد أمرنا أن نستوصي بأهلها خيراً ، فإن لهم نسباً وصبراً ، فقالوا له : هذا نسب لا يحفظ حقه إلا نبي ، لأنه نسب نبيهم .

== ويذكر ولفنسون عن السريانية أنها لهجة المنطقة الثالثة لللغات الآرامية الشرقية ، وكان مركز المدينة التي عرفت عند العرب باسم : الرها . والمدينة بالجزيرة فوق حران بينهما ست فراسخ ، ثم حرق اسمها في القرن الخامس عشر إلى أورفا . ويقول إن كلمة سرياني التي اصطلاح عليها عوضاً عن لفظة آرامي إنما غلبت لأن الآراميين الذين اعتنقوا ديانة المسيح لم يرضوا بهذه التسمية إذا كان هذا اللفظ يمثل في التوراة جماهير الآراميين الوثنيين ، وعلى هذا ادعوا أنهم سريان أي آرميون اعتنقوا المسيحية ص ٧٧ وما بعدها ، ثم ص ١٤٥ وما بعدها كتاب تاريخ اللغات السامية ط ١ سنة ١٩٢٩ م .

(١) فعل الملك معها هذا ثلاث مرات كما ورد في البخاري ، وفي الثالثة أطلقها ، وأخدمها هاجر ، وفي الطبري أيضاً أنه فرعون ، وأن هذا كان بمصر ، وأن فرعون هذا هو الذي أخدمها هاجر ص ٢٤٥ ج ١ الطبري .

(٢) في الطبري بعد هذا : وكانت من أهل منف ، والملك فيهم ،

ص ٢٢٩ ج ٤ .

وَصَدَقَ ، كَانَتْ أَثْمَكُمْ امْرَأَةٌ لِلْمَلِكِ مِنْ مَلُوكِنَا ، غَارَبْنَا أَهْلَ عَيْنِ شَمْسٍ ، فَكَانَتْ لَهُمْ عَلَيْنَا دَوْلَةٌ ، قَتَلُوا الْمَلِكَ وَاحْتَمَلُوهَا ، فَمِنْ هُنَاكَ تَصَيَّرَتْ إِلَى أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ — أَوْ كَمَا قَالُوا — وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ أَنَّ الْمَلِكَ الَّذِي أَرَادَ سَارَةَ هُوَ سِنَانُ بْنُ عَلْوَانَ ، وَأَنَّهُ أَخُو الضَّحَّاكِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ ، وَفِي كِتَابِ التَّيْجَانِ لِابْنِ هِشَامٍ أَنَّهُ عَمْرُو بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ بَابِلْيُونِ بْنِ سَبَأَ ، وَكَانَ عَلَى مِصْرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَهَاجَرُ أَوَّلُ امْرَأَةٍ ثَقِبَتْ أُذُنَاهَا ، وَأَوَّلُ مَنْ خَفَضَ مِنَ النِّسَاءِ (١) ، وَأَوَّلُ مَنْ جَرَّتْ ذِيَابَهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ سَارَةَ غَضِبَتْ عَلَيْهَا ، فَخَلَعَتْ أَنْ تَقْطَعَ ثَلَاثَةَ أَعْضَاءٍ مِنْ أَعْضَائِهَا ، فَأَمَرَهَا إِبْرَاهِيمُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — أَنْ تَبَرَّ قَسَمَهَا بِثَقِبِ أُذُنِهَا وَخَفَاضِهَا ، فَصَارَتْ سُنَّةً فِي النِّسَاءِ ، وَبِمَنْ ذَكَرَ هَذَا الْخَبَرَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ فِي تَوَاتُرِهِ .

وَإِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبَّى مَرْسِلًا ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَخُوهِ مِنْ جُرْمِهِمْ وَإِلَى الْعَالِيَةِ الَّذِينَ كَانُوا بِأَرْضِ الْحِجَازِ ، فَأَمِنْ بَعْضٍ وَكَفَرَ بَعْضٌ .

وَقَوْلُهُ : وَأَمَّهُمْ بِنْتُ مِضَاضَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَهَا . وَاسْمُهَا : السَّيِّدَةُ ذَكَرَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ . وَقَدْ كَانَ لَهُ امْرَأَةٌ سِوَاهَا مِنْ جُرْمِهِمْ ، وَهِيَ الَّتِي أَمَرَهُ أَبُوهُ بِتَطْلِيلِهَا حِينَ قَالَ لَهَا إِبْرَاهِيمُ : قُولِي لَزَوْجِكَ : فَلْيُغَيِّرْ عَتَبَتَهُ (٢) يَقَالُ اسْمُهَا : جَدَاءُ بِنْتُ

(١) خَفَضَ الصَّبِيَّةَ خَفَاضًا : خَتَنَهَا وَالشَّرِيعَةُ لَا تَوْجِبُ هَذَا .

(٢) لِأَنَّهُ — كَمَا وَرَدَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ — سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ، فَقَالَتْ : نَحْنُ بَشَرٌ ، نَحْنُ فِي ضَيْقٍ ، وَشَدَّةٍ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ ، وَأَخْبَرَتْهُ زَوْجَتَهُ =

قال عمر مولى غفرة : نسبهم : أن أم إسماعيل النبي — صلى الله عليه وسلم منهم . وصيهرهم ، أن رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — تسرّر فيهم . قال ابن لهيعة : أم إسماعيل : هاجر ، من « أم العرب » قرية كانت أمام القرما من مصر .

وأم إبراهيم : مارية سرية النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — التي أهداها له المقوقس من حفن ، من كورة أنصنا .

قال ابن إسحاق حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري : أن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ، ثم السلمي حدثني أن رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — قال :

« إذا افتتحتم مصر ، فاستوصوا بأهلها خيرا ؛ فإن لهم ذمة ورحما » فقلت لمحمد بن مسلم الزهري : « ما الرحم التي ذكر رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — لهم ؟ فقال : كانت هاجر أم إسماعيل منهم » .
« أصل العرب وأولاد عدنان ومعد وقضاعة » :

قال ابن هشام : فالعرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان ، وبعض أهل اليمن يقول : قحطان من ولد إسماعيل ، ويقول : إسماعيل أبو العرب كلها .

سعد ، ثم تزوج أخرى ، وهي التي قال لها إبراهيم في الزورة الثانية قولي

== بما حدث بينها وبين أبيه ، وأنه يطلب منه أن يغير عتبة الباب قال إسماعيل : ذلك أبي وقد أمرني أن أفارقك . . والحديث كما قال السهيلي .

لزوجك : فليثبت عتبة بيته: الحديث (١)، وهو مشهور في الصحاح أيضاً يقال اسم هذه الآخرة : سامة بنت مهلهل ، ذكرها ، وذكر التي قبلها الواقدي في كتاب «انتقال النور» وذكرها السعدي أيضاً (٢) وقد قيل في الثانية : عاتكة .

هرايا المفوفس

وقوله : في حديث عمر بن مولى غفرة ، وغفرة هذه هي أخت بلال بن رباح .
وقول مولى غفرة هذا : إن صهرهم لكون رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تسرر (٣) منهم ، يعني : مارية بنت شمعون التي أهداها إليه المقوقس ، واسمها : جريج بن ميناء ، وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قد أرسل إليه حاطب بن أبي بلتعة وجبراً مولى أبي رهم الغفاري ، فقارب الإسلام وأهدى معهما إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — بقلته التي يقال لها دلدل ، والدلدل : القنفذ العظيم ، وأهدى إليه مارية بنت شمعون ، والمارية : بتخفيف الياء : البقرة الفتية بخط ابن سراج يذكره عن أبي عمرو المطرز .

(١) لأنها قالت لإبراهيم — عليه السلام — حين سألها عن عيشتهم وهيئتهم — كما ورد في صحيح البخاري — نحن بخير وسعة ، وأثنت على الله .

(٢) انظر ص ٤٧ وما بعدها ج ٢ مروج الذهب الطبعة الثانية ، وذكر عن جدها أنها من العالين من بني كركر .

(٣) تسرر الرجل : اتخذ أمةً لفراشه .

وأما المارِيَّة بالتشديد ، فيقال قَطَاة مَارِيَّة أَي : مَلَسَاة قاله أبو عبيد
في الغريب المصنف .

وأهدى إليه أيضاً قَدَحًا من قَوَارِيرَ ، فكان رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — يشرب فيه . رواه ابن عباس ، فيقال : إن هِرْقِلَ عزله لما رأى من ميله
إلى الإسلام . ومعنى المقوقس : المَطْوُلُ للبناء ، والقوسُ : الصَّوْمَةُ العالية ،
يقال في مَثَلٍ : أنا في القوسِ وأنت في القَرَقُوسِ متى نجتمع ؟ وقولُ ابنِ لَهِيْمَةَ
بالفرما من مصر . الفرما : مدينة كانت تنسبُ إلى صاحبها الذي بناها ، وهو الفرما
ابن قيقوس ، ويقال فيه : ابن قليس ، ومعناه : مُحِبُّ الفرس ، ويقال فيه : ابن
بايس . ذكره المسعودي . والأول قول الطبري ، وهو أخو الإسكندر بن قليس
اليوناني ، وذكر الطبري أن الإسكندر حين بنى مدينة الإسكندرية قال : أبني
مدينة فقيرة إلى الله ، غَنِيَّةٌ عن الناس ، وقال الفرما : أبني مدينة فقيرة إلى
الناس ، غنية عن الله ، فسلط الله على مدينة الفرما الخرابَ سريعاً ، فذهب رُثْمُهَا ،
وعفا أثرُهَا ، وبقيت مدينة الإسكندر إلى الآن ، وذكر الطبري أن عمرو بن
العاص حين افتتح مصرَ (١) ، وقف على آثارِ مدينة الفرما ، فسأل عنها ،
فحدَّث بهذا الحديث ، والله أعلم .

(١) أكثر المؤرخين على أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أرسل كتبه إلى
الملوك والأمراء — ومنهم المقوقس — في العام السادس من الهجرة التي أُرُهَا
٢٣ مايو سنة ٦٢٧ لليلاد . وقيل إن المقوقس أرسل جاريتين : مارية وشيرين .
وأهدى حماراً اسمه : يعفور أو عفير ، وقالوا . أهدى إليه سمناً وعسلاً . ويقول
ابن عبد الحكم في كتابه ص ٤٨ عن المقوقس بعد أن جاءه كتاب النبي ص : ثم =

==دعا رجلا عاقلا، ثم لم يدع بمصر أحسن ولا أجمل من مارية وأختها، وهما من أهل حفن من كورة أنصنا، فبعث بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهدى له بغلة شهباء وحمارا أشهب، وثيابا من قباطى مصر وعسلا من غسل بنها، ثم يذكر أنه صلى الله عليه وسلم، اختار مارية لأنها بادرت إلى الإسلام حين عرضه عليها قبل أختها، وذهب أختها لمحمد بن مسلمة الأنصارى أو لدحية الكلبي. هذا ويقول بتل في كتابه «فتح العرب لمصر»، أن مارية ماتت سنة ٦٣٦ م. فلم تشهد فتح مصر وخضوعها للعرب، وقد اختلفت الآراء حول كلمة «المقوقس» أو «المقوقس»، بفتح القاف الثانية أو كسرها فن المؤرخين الأجانب من ذكر أنه لقب كان يطلق على العامل على مصر من قبل امبراطور الروم أى على الحاكم العام لمصر وأنه هو «قيرس» البطريق من قبل الرومان وفي ابن عبد الحكم ما يؤيد رأى الأول، والواضح أن مؤرخى العرب يطلقون على حاكم مصر فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم — المقوقس، وعلى الحاكم فى زمن فتحها بما يشعر أنهم حسبوه لقبا أصله غير عربى يطلق على حاكم مصر، وقد عرض الدكتور بتل، آراء المؤرخين العرب فى هذا، الطبرى والبلاذرى واليعقوبى وابن الأثير، وياقوت والمكيني وابن دقاق، والمقريزى وأبى المحاسن، والسيوطى، ثم بين أن قولهم إنما يدل على أن المقوقس كان الوالى على مصر من قبل هرقل. ويؤيد بهذا رأيه الذى يقر به أن المقوقس هو عين البطريق «قيرس»، الذى كان يحكم مصر من قبل الرومان. ويميل الأستاذ فريد أبو حديد إلى أن اسم حاكم مصر فى زمن النبى هو جيرج بن مينا أو جورج، وأنه كان الحاكم الأعلى، والبطريق المملكانى فى مصر قبل قيرس الذى كان يحكم مصر زمن الفتح. انظر كتاب فتح العرب لمصر، تأليف بتل ترجمة محمد فريد أبو حديد ط ٢ سنة ١٩٤٦. ولكن فى تاريخ الحضارة المصرية: «وقد حاول ألفريد بطلر فى كتابه المعروف أن يحل بعض هذه المشكلات فلم يخرج إلا بنتيجة واحدة قبلها الناس زمانا، ولكنها الآن موضع شك كبير، ونعنى بذلك قوله أن المقوقس هو: قيرس». وانهى الكتاب إلى نتيجة هى أنه كان

قال ابن إسحاق : عادُ بن عَوْص بن إرم بن سام بن نوح ، وثمود
وجديس ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح ، وطسم وعِثْلَق وأثيم بنو لاؤذ
بن سام بن نوح . عرب كلهم . فولدَ نابتُ بن إسماعيل : يشجب بن نابت ،
فولدَ يشجبُ يعرُب بن يشجب ، فولدَ يعرب : تيرج بن يعرب ، فولد تيرج :

مصر وعفن

وأما مصرُ فسميت بمصر بن النبيط ، ويقال : ابن قبط بن النبيط من ولد

== في مصر قبيل الفتح قوتان متعاديتان: القبط في ناحية ، والبيزنطيون في ناحية ، ويمثل
القبط المقوقس ، وفارق من جنود القبط كانت مشتركة في الجيش البيزنطي وعدد
من الرهبان ورجال الكنيسة ثم بقية أهل البلاد وكلهم على المذهب المروفيزي
القريب من توحيد الإسلام ، وفي ناحية أخرى نجد البيزنطيين تمثلهم حاميات من
الجند في المعاقل والحصون والمساح وخاصة في الإسكندرية ، ويمثل السلطان
البيزنطي ، الروماني ، كله قيرس الذي أقامه هرقل بطركا لمصر وأطلقت يده في
شئوننا ، ويقول في مكان آخر أن قيرس كان قد أساء إلى الأقباط ، فصار المقوقس
مستعدا للتفاهم مع أي قوة تخلص القبط من اضطهاد البيزنطيين ، فلما أقبل العرب
وتوالت هزائم البيزنطيين ، استطاع المقوقس أن يحصل من العرب على عهد يؤمن
القبط على عقيدتهم وأموالهم ، فكانت نتيجة هذا دخول مصر في طاعة العرب
بعد أن انضمت فرق الجيش من القبط والرهبان ومن إليهم من أهل البلاد إلى
المقوقس وائتمرت بأمره ص ٣٢٥ وما بعدها المجلد الثاني . وفي النهاية لابن الأثير :
المريّ بوزن صبي ، والمريّة : الناقة الغزيرة الدّر من المروى ، وهو الحلب ،
وفي القاموس : المريّة ، والمريّة بضم الميم وكسرها وإسكان المراء وفتح الياء
الناقة التي دَرَّ لبنها ، وناقة مَرِيّ بفتح الميم وكسر الراء : غزيرة اللبن . والماريّة
بكسر الراء وتشديد الياء مع فتح القطاة الملساء والمرأة البيضاء البراقة ، والماريّة :
البقرة ذات الولد الماري ، والقوارير ، وقوارير : زجاج .

== والقومس كما قال السهيلي ، ولكن ابن فارس يقول في معجمه : وما أراها عربية ، والثغر قُبوس . القاع الأملس والسين زائدة . وابن طيعة هو عبد الله ابن طيعة الحضرمي الغافقي المصري . ولده أبو جعفر المنصور القضاء بمصر في مستهل سنة ١٥٥ ، ثم صرف عنه . ولد سنة ٩٧ وتوفي سنة ١٧٠ . والفكر ما . مدينة على الساحل من ناحية مصر أو حصن لطيف فاسد الهواء ، ومدينة قديمة بين العريش والفسطاط خراب ، قد سفت الرمال عليها .

والذي في المروج عن ابن قليس أنه ابن فليبس — وهو الصواب — ومعناه : محب الغرس ، وقيل اسمه . يلبس — أو ملبص ، وقيل : فيلفوس ، وفي الطبري أنه ابن فيلسوف ، أو فليفسوس ، أو ييلبوس . وفي ابن خلدون : فيلقوس والصحيح في هذا كله : فليبس . وقد ولد الإسكندر سنة ٣٥٦ ق م ، وتوفي سنة ٣٢٣ ق م وقد ادعى في مصر أنه ابن الشمس ، وطلب من المصريين أن يعبدوه وفي سنة ٣٢٤ ق م ، أرسل إلى كل الدول اليونانية — ماعدا مقدونية — يبلغها أنه يرغب في أن يعترف به من ذلك الوقت ابنا لزيوس — أمون ، وصدعت معظم الدول بما أمر . وفي سنة ٣٣١ ق م ، بنيت مدينة الإسكندرية ، ويقول المؤرخون إن اليونانيين المقيمين في نقراطس هم الذين أشاروا عليه بإنشائها ؛ لأنها بموقعها هذا على ساحل البحر الأبيض المتوسط غربي الفرع السكاني — اسم لأحد فروع النيل القديمة الذي كان يشق مديريه البحيرة ويصب قرب « أبو قير » ، وسمى هكذا باسم مدينة كانت واقعة عليه عند مصبه — لتكون مستودعا عاما للتجارة اليونانية الكبيرة ، والإسكندر هو الذي خطط أسوارها ، وحدد شوارعها الرئيسية ومواضع الهياكل التي اعترم أن يقيمها لآلهة المصريين واليونان ، ثم ترك الباقي لهندس دنقراطيسي . انظر قصة الحضارة الجزء الثاني من المجلد الثاني ، وتاريخ اليونان . وعن فتح مصر يقال إنه اجتمع عمرو بن العاص بعمر بن الخطاب في الجابية بقرب دمشق ، وراح يزين له فتح مصر ، وذلك في خريف ٦٣٠ م . وما أبداه من أسباب أن == (م ٧ - الروض الأتف)

ناحور بن تيرح ، فولد ناحور : مقوم بن ناحور : فولد مقوم أدد بن مقوم :
فولد أدد : عدنان بن أدد . قال ابن هشام : ويقال : عدنان بن أدد .

قال ابن إسحاق : فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد إسماعيل بن إبراهيم
— عليهما السلام — فولد عدنان رجلين : معد بن عدنان ، وعك بن عدنان .

كوش بن كنعان^(١) . وأما حنن التي ذكر أنها قرية أم إبراهيم بن النبي
— صلى الله عليه وسلم — قرية بالصعيد معروفة ، وهي التي حكم الحسن بن
علي — رضي الله عنهما — معاوية أن يضع الخراج عن أهلها ، ففعل معاوية
ذلك حفظا لوصية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بهم ، ورعاية لحُرمة الصهرة ،
ذكره أبو عبيد في كتاب الأموال : وذكر أنصتا^(٢) وهي قرية بالصعيد

= مصر ستكون قوة للسليين إذا هم ملكوها ، وأن حاكم الروم على بيت المقدس
هرب إلى مصر ، وراح يجمع فيها جنود الدولة ، فيجب المبادرة إلى القضاء عليه
وقد أقام عمرو عيد الاضحى بالعريش من عام ١٨ هـ — ١٢ من ديسمبر سنة ٦٣٩ م ،
وقد تم تسليم الإسكندرية بعد هذا بعامين من المؤرخين من يذكر أن فتح مصر
حدث سنة ٢٠ أو ٢٥ أو ١٦ هـ .

(١) في الطبرى ص ١٠٢ ج ١ أن القبط هم أولاد قوط بن حام بن نوح ،
وفي رواية أن مصرايم بن حام بن نوح هو والد المصريين ، وفي المسعودي
ص ٣٥٧ ج ١ أن الأقباط هم أولاد قبط بن مصر بن بيسر بن حام بن نوح وأنه قيل
لكل قبط : مصر . أما في القصد والامم لابن عبد البر فهم أبناء قبط بن حام ،
ص ٢٤ .

(٢) يقول عنها صاحب مراصد الاطلاع أنها مدينة أزلية بصعيد مصر فيها
برابي وآبار كثيرة . والبرابي جمع بربا بفتح فسكون كلمة قبطية : قصور مبنية في
عدة مواضع من صعيد مصر بها صور ثابتة في الحجارة من كل حيوان مختلف
وقد ركب رؤوس بعضها على أبدان غيرها ، وخولفت أشكالها يقال إنها كانت من
عمل السحرة والمراصد ، ويقول ابن عبد الحكم أن المعجوز دلوكة ابنة زبانه
وهي صاحبة حائط المعجوز وضعت بها مقياسا للنيل .

يقال : إنها كانت مدينة السَّحَرَةِ . قال أبو حنيفة : ولا يَنْبَغُ إِلَّا بِأَنْصِنَاءَ ، وهو عود تُنَشَّرُ مِنْهُ الْوَاحُ لِلْسِّفَنِ ، وربما ، رَعَفَ نَاشِرُهَا ، وَيَبَاعُ الْلَوْحُ مِنْهَا بِخَمْسِينَ دِينَاراً ، أَوْ نَحْوَهَا ، وَإِذَا شُدَّ لَوْحٌ مِنْهَا بِلَوْحٍ ، وَطُرِحَ فِي الْمَاءِ سَنَةً التَّامَا ، وَصَارَ الْوَحَاً وَاحِداً (١) .

عَكَ

فصل : وَذَكَرَ عَكَ بْنُ عَدْنَانَ ، وَأَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْيَمَنِ يَقُولُ فِيهِ : عَكَ بْنُ عَدْنَانَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، بَنِ الْأَزْدِ ، وَذَكَرَ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عَنْ ابْنِ الْحَبَابِ أَنَّهُ قَالَ فِيهِ : عَكَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، بَنِ عَدْنَانَ بِالنِّسَاءِ الْمَثَلَةِ ، وَلَا خِلَافَ فِي الْأَوَّلِ أَنَّهُ بَنُو تَيْنٍ ، كَمَا لَمْ يُخْتَلَفْ فِي دَوْسِ بَنِ عَدْنَانَ ، أَنَّهُ بِالنِّسَاءِ ، وَهِيَ قَبِيلَةٌ مِنَ الْأَزْدِ أَيْضاً ، وَاسْمُ عَكَ : عَامِرٌ . وَالدِّيثُ الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ بِالنِّسَاءِ (٢) ، وَقَالَ الزَّيْبَرُ : الذِّيبُ بِالذَّالِ وَالْيَاءِ ، وَلَعَدْنَانَ أَيْضاً

(١) وَكَذَلِكَ فِي الْقَاهِوسِ ، وَزَادَ أَنَّ اللَّبَنَةَ ثَمراً كَالْتَمَرِ حُلَواً لَكِنَّهُ كَرِيهٌ ثُمَّ يَنْقَلُ أُسْطُورَةٌ مِنْهَا أَنَّ اللَّبَنَ كَانَ سَمَا بِفَارَسَ ، فَنَقَلَ إِلَى مِصْرَ ، فَزَالَتْ سُمِّيَّتُهُ وَفِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ : أَنَّهُ يَنْبَغُ فِي الْبِلَادِ الْحَارَةِ . وَرَعَفَ : مِثْلُ تَصَصَّرَ ، وَمَنْعَ ، وَكَرُمَ وَمَعْنَى ، وَسَمِعَ : خَرَجَ مِنْ أَنْفِهِ الرِّعَافُ . وَهُوَ الدَّمُ .

(٢) أَكْثَرُ النَّسَابِينَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا عَنْ نَسَبِ الْأَزْدِ لَمْ يَذْكُرُوا الدِّيثَ . وَفِي الْقَلَائِدِ لِلْعَلْقَشَنَدِيِّ : وَعَكَ وَاسْمُهُ : الدِّيثُ ، وَفِي كِتَابِ نَسَبِ قَرِيشٍ : أَنَّ عَكَاً اسْمُهُ : الْحَارِثُ ، وَفِي جَهْرَةَ ابْنِ حَزْمٍ أَنَّ عَكَاً هُوَ ابْنُ الدِّيثِ بَنِ عَدْنَانَ ، وَالنَّسَابُ يَخْتَلِفُونَ فِي نَسَبِ مَعْدِنِ عَدْنَانَ ، فَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : هُوَ مِنْ وَلَدِ قَيْدَارَ ، وَبَعْضُهُمْ

ابن اسمه : الحارث ، وآخر يقال له المذهب^(١) ، ولذلك قيل في المثل :
أَجْمَلُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وقد ذكر أيضاً في بَنِيهِ الضَّحَّاكُ وقيل في الضَّحَّاكِ
إِنَّهُ ابْنُ مَعْدٍ ، لا ابْنُ عَدْنَانَ ، وقيل إِنَّ عَدْنَ الذي تُعرف به مَدِينَةُ عَدْنَ ،
وكذلك أَبَيْنَ هُمَا^(٢) : ابنا عَدْنَانَ ، قاله الطبري . ولِعَدْنَانَ بن أَدَدٍ أخوان :
نَبْتُ بن أَدَدٍ ، وَعَمْرُو بن أَدَدٍ . قاله الطبري أيضاً .

(ذكر قحطان والعرب العاربة)

أَمَّا قَحْطَانُ فَاسْمُهُ مِهْزَمٌ - فيما ذكر ابن مأكولا - وكانوا أَرْبَعَةَ إِخْوَةٍ فِيمَا
رَوَى عَنْ ابْنِ مُنْبِيهِ : قَحْطَانُ وَقَاحِطٌ وَمِقْهَطٌ وَفَالِغٌ . وقحطان أول من
قِيلَ لَهُ : أَبَيْتَ اللَّغْنَ ، وأول من قِيلَ لَهُ : عِمٌّ صَبَاحًا^(٣) ، واختلف فيه ، فقيل :

= يقول : هو من ولد نبت ، وكان نبت بكر لإسماعيل ، ويقول ابن حجر في الفتح
إنه وقع اضطراب شديد في النسب بين عدنان وإسماعيل وأنه قد وقع له بما جمعه
أكثر من عشرة أقوال ، وذكر هذه الأقوال ص ٦٩٤ ج ١ فتح الباري ط ١
١٣٤٨ هذا والبيت الذي رواه ابن هشام « وعك بن عدنان » يروى : بمذحج .
(١) وبه أيضا كان يلقب قثم بن العباس .. وأصل المذهب : الذهب : المموه
بالذهب .

(٢) أَى عَدْنَ وَأَبَيْنَ .

(٣) جملة دعائية ، كان — كما روى — ملوك لحم وجذام يخاطبون بها ،
ومعناها : أَيْتَ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا تُنْشِئُهُ بِهِ ، وعم صباحا : تحية تقال في الصباح
ولعل عم اختصار نعم ينعم انعم ، فحذف منها الألف والنون .

قال ابن هشام : فصارت عكّ في دار اليمين ، وذلك أن عكّا تزوج في الأشعريين ، فأقام فيهم ، فصارت الدار واللغة واحدة ، والأشعريون : بنو أشعر بن نبت بن أدّ بن زيد بن هميسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ويقال : أشعر : نبت بن أدّ ، ويقال : أشعر : بن مالك ، ومالك : مدحج بن أدّ بن زيد بن هميسع . ويقال أشعر : بن سبأ بن يشجب .

هو ابن عابر بن شالح ، وقيل : هو ابن عبد الله أخو هود ، وقيل : هو هود نفسه ، فهو على هذا القول من إرم بن سام ، ومن جبل العرب كلّها من إسماعيل قالوا فيه : هو ابن تيمن بن قيذر بن إسماعيل . ويقال : هو ابن الهميسع ابن يمين (١) وبين سُميت اليمين في قول ، وقيل : بل سُميت بذلك لأنها عن يمين الكعبة . وتفسير الهميسع : الصرّاع . وقال ابن هشام : يمين هو يعرب بن قحطان ، سُمي بذلك ؛ لأن هودا عليه السلام قال له : أنت أيمن ولدي نقيبة (٢) في خبر ذكره . قال : وهو أول من قال القريض والرجز ، وهو الذي أجلى بنى حام إلى بلاد المغرب بعد أن كانوا يأخذون الجزية من ولد قوطه بن يافث . قال : وهي أول جزيرة وخراج أخذت في بني آدم ، وقد احتجوا (٣) لهذا القول أعني : أن قحطان من ولد إسماعيل

(١) اختلف النسابون في نسب قحطان ، فمنهم من نسبته إلى آدم وآخرون إلى عابر بن شالح بن سام بن نوح ، وآخرون إلى إسماعيل بن إبراهيم . وكل قول تشعب إلى ثلاثة أقوال . وقد ذكر ابن عبد البر كل هذا في الإنباه ص ٥٥ .

(٢) نفسا .

(٣) انظر ص ٥٧ الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر .

عليه السلام بقول النبي - صلى الله عليه وسلم - « ازموا يا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً (١) » قال هذا القول لقوم من أسلم - بن أفضى ، وأسلم أخو خزاعة وهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، وهم من سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ولا حجة عندي في هذا الحديث لأهل هذا القول ؛ لأنّ الذين لو كانت من إسماعيل - مع أن عدنان كلها من إسماعيل بلا شك - لم يكن لتخصيص هؤلاء القوم بالنسب إلى إسماعيل معنى ؛ لأن غيرهم من العرب أيضاً أبوهم إسماعيل ، ولكن في الحديث دليل - والله أعلم - على أن خزاعة من بني قحظة (٢) أخى مدركة بن إلياس بن مضر ، كما سيأتى بيانه في هذا الكتاب عند حديث عمرو بن لُحَيٍّ - إن شاء الله - وكذلك قول أبي هريرة - رضى الله عنه -

(١) نص الحديث كما رواه البخارى في صحيحه : عن سلمة بن الأكوع قال : « خرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق ، فقال : ارموا بني إسماعيل ؛ فإن أباكم كان رامياً ، وأنا مع بني فلان - لأحد الفريقين - فأمسكوا بأيديهم فقال : مالكم ؟ قالوا : كيف نرمي ، وأنت مع بني فلان ؟ قال : ارموا ، وأنا معكم كلكم ، انفرد به البخارى . ويتناضلون : يترامون على سبيل المسابقة ، وعند ابن حبان والبراز نحو هذه القصة وفيها : وأنا مع ابن الأدرع ، واسمه : محجل ، وقع ذلك من حديث حمزة بن عمرو الأسلمى في هذا الحديث عند الطبرانى ، قال فيه : وأنا مع محجل بن الأدرع ، ومثله في مرسل عروة وقيل اسم ابن الأدرع : سلمة . وورد أن القائل : كيف نرمي هو : فضلة الأسلمى ج ١٠٦ ٤ فتح البارى .

(٢) لقب عمير بن إلياس بن مضر .

وأنشدني أبو محرز خلف الأحمر ، وأبو عبيدة ، لعباس بن مرداس ،
أحد بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان ، يفخر بك :

« هي أمكم يا بني ماء السماء » (١) يعني : هاجر ، يحتمل أن يكون تأول
في قحطان ما تأوله غيره ، ويحتمل أن يكون نسبهم إلى « ماء السماء على
زعمهم » فإنهم ينتسبون إليه ، كما ينتسب كثير من قبائل العرب إلى حاضنتهم
وإلى رآبهم ، أي : روج أمهم - كما سيأتي بيانه في باب قضاة إن شاء الله .

سبا وأمهم ووبار :

وسبا اسم : عبد شمس - كما ذكر - وكان أول من تتوَّج من ملوك
العرب ، وأول من سبى فسمى سبياً ، ولست من هذا الاشتقاق على يقين ؛ لأن
سباً مهموز والسبي غير مهموز (٢) .

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في باب قوله سبحانه : « واتخذ الله إبراهيم
خليلاً ، عن محمد بن محبوب عن حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة ،
وقد انفرد به من هذا الوجه موقوفاً ، وقد رواه الزار ، وأخرجاه من حديث
هشام . ويقول ابن عبد البر ، وهو يتحدث عن نسب خزاعة : « ولحق اسمه : ربيعة
بن حارثة بن عمرو ، أو هو مزقياء بن عامر ، وهو ماء السماء بن حارثة بن امرئ
القيس ، وفي مكان آخر يقول : « وحوط بن أبي حوط أخو المنذر بن ماء السماء
لأمه . أمهما جميعاً : ماء السماء بنت عوف بن جشم بن هلال ، وفي مكان آخر
عن مزقياء : « وأبوه عامر وهو المعروف بماء السماء ، ص ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٧
الإنباه . وفي القاموس : « ماء السماء أم بني السماء . »

(٢) ذكره القاموس في مادة سبا وسبي . وفي نهاية الأرب : لأنه أول من
أدخل بلاد اليمن السبي ، وفي المسعودي السبية والسبايا ، وكذلك في البداية لابن =

وعكَّ بنُ عدنان الذين تَلَقَّبُوا بفسَّان حتى طُرِدُوا كلَّ مَطَرَد
وهذا البيت في قصيدة له . وغسَّان : ماء يسد مأرب باليمن ، كان شرباً لولد
مازن بن الأسد بن القوْث ، فسمُّوا به ، ويقال : غسان : ماء بالمشَّال قريب
من الجحفة ، والذين شربوا منه تحزبوا ، فسمُّوا به قبائل من وَلَدَ مازن بن الأسد
ابن القوْث بن نَبْت ، بن مالك ، بن زَيْد بن كَهْلان ، بن سبأ ، بن يَشْجُب
بن يَعْرُب ، بن قحطان .

وذكر أُمَيْمًا ، ويقال فيه : أُمِيم : ووجدت بخط أشياخ مشاهير : أُمِيم ،
وأُمِيم بفتح الهمزة وتشديد الميم مكسورة ، ولا نظير له في الكلام ، والعرب
تضطرب في هذه الأسماء القديمة قال المعري : (١)

يراه بنو الدهر الأخير بحاله كما قد رآته جُرُهم وأُمِيمُ

= كثير ، وفي الأغاني كذلك ، وقال : اسم سبأ عامر ، وكان يقال له عَبُّ الشمس
أى : عدل الشمس ، سمي بذلك لحسنه . ويقول صاحب نهاية الأرب — وهو
يتحدث عن الملك في العرب — : « لم يكن للعرب ملك حقيقى ، وإنما كان من
ملك حير في بلاد اليمن سمي ملكاً ... » وأول ملوك قحطان : عبد شمس وهو : سبأ ،
ويذكر نقلاً عن كامة الزهر أنه ملك ٤٨٤ سنة ، وأن يعرب بن قحطان هو أول
من نطق بالعربية ، ومن حي بتحية الملك : أبيت اللعن ، وأنعم صباحاً ، ثم قال :
والأشهر أن عبد شمس هو أول ملوكهم ج ١٥ ص ٢٩١ . ويقول ابن دريد :
« وسبأ : اسم يجمع القبيلة كلهم ، وهو فى التنزيل مهموز فن صرف سبأ « أى
نوتها » جعله اسم الرجل بعينه ، ومن لم يصرفه جعله اسم القبيلة ، واشتقاق
سبأ من قولهم : سبأت الخمر أسببْتُها سبباً إذا اشتريتها ، أو من قولهم : سبأت النار
جلده إذا أترت فيه ، ص ٢٦١ ولا تنون كلمة سبأ إذا قصد بها القبيلة للعربية والتأنيث .
(١) أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي الشاعر الفيلسوف عاش
بضر به الشك ، وتأخذ به الحيرة ، فكثرت المتناقضات في شعره فهو يتناوح بين إيمان

لجاء به على وزن فَعِيل ، وهو الأَكْثَر ، وأُمِّم — فيما ذكروا — أول
من سَقَفَ البيوت بالخشب المنشور ، وكان ملكاً ، وكان يُسَمَّى : آدم ، وهو
عند الفُرس : آدم الصغير ، وولده : وَبَار ، ولهم أمة هالكت في الرَّمْل ، هالت
الرَّيَّاح الرَّمْلَ على فِجَاجِهِمْ وَمَنَاهِلِهِمْ ^(١) فهلكوا . قال الشاعر :

— وحنوح عنه . آية شعره في الكهولة جزالة اللفظ ، وبداعة الأسلوب والغموض
في التراكيب ، ووجود الغريب من الألفاظ ، وهو فوق المتنبي في دقة الخيال
وتصريف القول في الفلسفة وطبائع البشر ولد بمصر النعمان سنة ٣٦٣ وعاش
عزبا حتى مات سنة ٤٤٩ هـ .

(١) في القاموس : وَبَار كَقَطَام قد يُصرف : أرض بين اليمن ، ورمال
بيرين سميت بوبار ابن إرم لما أهلك الله تعالى أهلها عادة . وفي المراسد أنها أرض
واسعة بين الشَّحْرِ إلى صنعاء زهاء ثلثمائة فرسخ في مثلها . قيل كانت من محال
عاد بين رمال بيرين واليمن .. وقيل ما بين نجران وحضرموت ، وما بين بلاد
مهرة والشحر والمهرة بفتح الميم والهاء — وهو الأصح — بخلاف ينسب إليه
مهرة ، وهم قبيلة من قضاة يمنية وبين عمان نحو شهر ، وكذلك يمنية وبين حضرموت
والشَّحْرِ بتشديد الشين وكسرها وسكون الحاء بلدة صغيرة بين عدن وظفار ، أو
هي صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، وهو عدة مدن يتناولها هذا الاسم
انظر مرصد الاطلاع ، وتقويم البلدان لأبي الفداء . والبيت الذي استشهد به
السهرلي أنشده سيوبه للأعشى ، وهو في اللسان :

فهلكت جهرة وبار ،

بضم الراء ، فمن العرب من يجرى وبار يجرى نزال بكسر اللام ، ومنهم من
يجريها يجرى سعاد . وقد أعرب في الشعر ، ودليله هذا البيت فالتواني مرفوعة
في القصيد . واللهجاج جمع فج . وهو الطريق الواسع بين جبلين ، والمناهل : جمع
منهل : المورد ، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعى ، وتسمى المنازل التي
في المفاوز على طريق الشُّفَار مناهل لأن فيها ماء .

وَكَرَّ دَهْرٌ عَلَى وَبَارٍ فَأَهْلِكَتْ عَنَوَةٌ وَبَارٌ
والنسب إليه أَبَارِي عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، وَمِنَ الْعَالِيَةِ (١) مُلُوكُ مِصْرَ
الْفِرَاعِنَةُ ، مِنْهُمْ : الْوَلِيدُ بْنُ مُصْعَبٍ صَاحِبُ مُوسَى (٢) وَقَابُوسُ بْنُ مُصْعَبِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِرَاشَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَلِيْقِ أَخُو الْأَوَّلِ ، وَمِنْهُمْ : الرَّيَّانُ
ابْنُ الْوَلِيدِ صَاحِبُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيُقَالُ فِيهِ : ابْنُ دَوَمَعٍ فِيمَا

(١) الْعَالِقَةُ قَوْمٌ تَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ مِنْ وَلَدِ عَمَلِيْقِ بِكُسرِ الْعَيْنِ : أَوْ عَمَلِقِ
ابْنِ لَأُوذَ بْنِ لَأَرَمَ بْنِ سَامَ ، وَعَمَلِيْقِ هُوَ أَخُو طُوسَمَ وَجَدِيسَ . وَقَدْ تَفَرَّقَ
الْعَالِيْقُ فِي الْبِلَادِ ، فَزَلَّ بَعْضُهُمُ الْحَرَمَ وَالْبَعْضُ الشَّامَ ، وَالْبَعْضُ فَارِسَ وَالْمَعْلَقَةَ :
الْبُولُ وَالسَّلْحَ أَوْ الرِّمَى بِهِمَا ، وَفَرَعَوْنَ لَقِبَ كُلِّ مَنْ مَلَكَ مِصْرَ قَدِيمًا . أَوْ كُلِّ
عَاتٍ مَتَمَرَّدٍ كَفَرَعَوْنَ ، أَوْ قُرَعَوْنَ ؛ بِضَمِّ الْفَاءِ فِيهِمَا وَضَمِّ الْعَيْنِ فِي الْأَوَّلِ
وَفَتْحِهَا فِي الثَّانِيَةِ : وَتَفَرَّقَ عَنْ تَخْلُقٍ بِخَلْقِ الْفِرَاعِنَةِ ، وَالْفِرْعَنَةِ : الدَّهَامُ وَالشُّكْرُ

(٢) لَمْ يَجْزَمْ التَّارِيخُ بِرَأْيِ حَوْلِ اسْمِ فِرْعَوْنَ صَاحِبِ مُوسَى ، فَفُتِمَ مِنْ
يَقُولُ إِنَّهُ : رَمْسِيْسُ الثَّانِي الَّذِي تَوَفَّى عَامَ ١٢٢٥ قَبْلَ الْمِيلَادِ ، وَيَزْعُمُ الْأَسْتَاذُ
جَارِسْتَاخُ عَضُوَ بَعْتَةَ جَامِعَةِ هِزْبُولَ إِنَّهُ كَشَفَ فِي مَقَابِرِ أَرِيْحَا الْمَلِكِيَّةِ أَدْلَةً تُثَبِّتُ
أَنَّ مُوسَى قَدْ أَنْجَحَتْهُ فِي عَامِ ١٥٢٧ قَبْلَ الْمِيلَادِ بِالتَّحْقِيقِ الْأَمِيرَةِ حَتَشَبَسُوتَ الْمَلِكَةِ
فِيمَا بَعْدَ ، وَأَنَّهُ تَرَبَّى فِي بِلَاطِهَا بَيْنَ حَاشِيَتَيْهَا ، وَأَنَّهُ فَرَّ مِنْ مِصْرَ حِينَ جَلَسَ عَلَى
الْعَرْشِ عَدُوَهَا تَحْتَمَسُ الثَّلَاثَ . وَكَانَتْ زَوْجَةً لِأَخِيهَا تَحْتَمَسُ الثَّانِي ، وَلَمَّا ارْتَقَى
تَحْتَمَسُ الثَّلَاثَ الْعَرْشَ اسْتَطَاعَتْ حَتَشَبَسُوتُ تَنْحِيَتَهُ .

لَكِنِ الَّذِي وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي أَنْجَحَتْهَا كَانَتْ امْرَأَةً لِفِرْعَوْنَ وَقَدْ أَنْجَحَاهُ
يَقُولُ سُبْحَانَهُ : (وَقَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ : قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكِ لَا تَقْتُلُوهُ . عَسَى أَنْ
يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ، وَهِيَ لَا يَشْعُرُونَ) الْقَصَصُ . وَفِي الْإِسْصَاحِ الْأَوَّلِ مِنْ
سَفَرِ الْخُرُوجِ وَرَدَ أَنَّ الَّتِي أَنْجَحَتْ هِيَ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ لَا امْرَأَتَهُ ، وَهَذَا تَحْرِيفٌ
لِلْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ .

ذكر المسعودي (١).

وأما طسّمٌ وجديسٌ فأفنى بعضُهم بعضاً قتلت طسّمٌ جديساً لسوء مَلَكَتْهُمْ
إِيَّاهُ ، وجَوَزَهم فيهم ، فأفلت منهم رجلٌ اسمه : رَبَاحُ بن مُرَّةَ ، فاستَصْرَخَ
بِتَبَعِ (٢) ، وهو حسان بن تُبَّانٍ أَسْعَدُ (٣) ، وكانت أخته اليمامة ، واسمها
عَنْزُ ناكحاً في طسّم ، وكان هواها معهم ، فأندرتهم ، فلم يقبلوا ، فَصَبَّحَتْهُمْ
جنودٌ تُبَعِّعُ فافْتَنَوْهم قِتْلاً ، وصَلَبُوا اليمامة الزَّرْقَاءَ بِيَابِ جَوْ ، وهي المدينة ،
فسميت جَوْ باليمامة من هنالك إلى اليوم (٤) وذلك في أيام ملوك الطوائف ،

(١) والمسعودي يذكر اختلاف الناس في شأن فرعون ، ففهم من رأى أنه
من العماليق ، ومنهم من رأى أنه من لخم من بلاد الشام ، ومنهم من رأى أنه من
الأقباط من ولد مصر بن يبصر وكان يعرف بظلمة ونص ما ذكره السهيلي هو في
ص ٣٥٨ ج ١ المروج .

(٢) في نهاية الأرب : رياح بكسر الراء وجمع تبع تبابعة وقد كانت حمير
— وهم سبأ — كلما ملك فيهم رجل سموه : تبعا .

(٣) كنيته : أبو كرب وتبان في وزن غراب أو رمان .

(٤) ذكر بعض المؤرخين أن طسما وجد يسا أخوان لثمود بن كاثر وكانت
اليمامة ديار جديس وكانت البحرين ديارا لطسم . وعند الطبري أنهما للاوذ بن
سام بن نوح ، وكانت ديارهم اليمامة ، وكان عليهم ملك من طسم ، وكان غشوما
سادرا في غيه . ويقال له : عملاق ، وكان مستذلا لجديس . حتى كان يَأْبَى أن تزف
البكر إلى زوجها إلا بعد أن يفتريها ، فدفن أحد أبناء جديس كيدا استطاع به القضاء
على عملاق أو على عمليق وعلى الرؤساء الذين معه ، ولكن أفلت منهم رباح بن مُرَّةَ
ابن طسم ، واستغاث بحسان بن تبع ، فسمع له ، فقال له رباح في الطريق إن لي أختا
متزوجة في جديس ، وإنما لتبصر الراكب على ثلاث مراحل ، وأخاف أن تنذري =

وبقيت بعد طُسَم يَبَاباً لَا يَأْكُل ثَمَرَهَا إِلَّا عَوَافِي الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ^(١) ، حتى وقع عليها عُبَيْدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ الحَنْفِي ، وكان رائداً لقومه في البلاد ، فلما أكل الثمر قال : إن هذا لَطَعَامٌ ، وَحَجَّرَ بعصاه على موضع قَصَبَةِ الِيَمَامَةِ ، فَسُمِّيَتْ : حَجَرًا^(٢) ، وهي منازلُ حَنِيفَةَ إِلَى الْيَوْمِ ، وَخَبَرُ طُسَمٍ وَجَدِيسٍ مَشْهُورٌ اقْتَصَرْنَا مِنْهُ عَلَى هَذِهِ النُّبْذَةِ لَشَهْرَتِهِ عِنْدَ الْإِخْبَارِيِّينَ .

== القوم بك ، فقطع كل رجل من قوم حسان شجرة ، وجعلها أمامه وهو يسير بمشورة رياح ، فأبصرتهم اليمامة ، فأنذرت جديسا ، ولكنهم لم يصدقوا ، فدمهم حسان ، فأبادهم ، وأخرب بلادهم ، — وكانت تسمى اليمامة جَوْاءَ وَالْقَرْيَةِ ، وَأَتَى حسان باليمامة ابنة مرة ، فأمر بها ، ففقت عيناها ، وسميت جَوْاءَ بِالْيَمَامَةِ . هذا ما رواه الطبري ص ٣٨ وما بعدها ج ٢ ونقله عنه أيضا ابن خلدون في تاريخه ص ٤٣ وما بعدها ج ٦ طبع لبنان وانظر أيضا ص ٣٣٩ ج ١٥ نهاية الأرب ط ٢ وبين ما ذكرت وبين ما رواه السهيلي خلاف . فهو يذكر طسما مكان جديس ، وهو في هذا يتابع بعض ما رواه المؤرخون حول هذه القصة كما بين ابن خلدون في تاريخه ص ٤٦ ج ٦ وعنه زرقاء اليمامة التي يضرب بها المثل في حدة البصر .

(١) اليباب : الخراب ، العوافي : حطاب الرزق من الناس والدواب والطير .

(٢) حَجَّرَ : يقال حَجَّرَ الْأَرْضَ ، وعلينا ، وحولها : وضع على حدودها أعلاما بالحجارة ونحوها لحيازتها ، وقصة البلاد : مدينتها . وحجر اسم ديار ثمود بوادي القرى مدينة بين الشام والحجاز .

قال حسان بن ثابت الأنصاري — والأنصار بنو الأوس والخزرج ،
ابن حارثة ، بن ثعلبة بن عمرو ، بن عامر ، بن حارثة ، بن امرئ القيس ،
بن ثعلبة ، بن مازن بن الأسد بن الغوث :

إِذَا سَأَلْتَ فَإِنَّ مَعْشَرَ مُجِبِّ الْأَسَدِ نَسَبُتْنَا وَالْمَاءَ غَسَّانَ
وهذا البيت في أبيات له .

فقال اليمن : وبعض عك ، وهم الذين بخراسان منهم : عك بن عدنان
ابن عبد الله بن الأسد بن الغوث ، ويقال : عدنان بن الديث بن عبد الله
ابن الأسد بن الغوث .

(ذكر نسب الأنصار)

وهم الأوس والخزرج ، والأوس : الذئب والعطية أيضاً ، والخزرج :
الريح الباردة ، ولا أحسب الأوس في اللغة إلا العطية خاصة ، وهي مصدر
أُسْتُهِ (١) وأما أوس الذي هو الذئب فعلم كاسم الرجل ، وهو كقولك :
أُسَامَةٌ في اسم الأسد . وليس أوس إذا أردت الذئب ، كقولك : ذئب
وأسد ، ولو كان كذلك لجمع وعُرف — قال — كما يفعل بأسماء الأجناس ،

(١) في القاموس : الأوس : الإعطاء والتعويض من الشيء والذئب والنهزة
بضم النون وسكون الهاء ، وفي المعجم الوسيط : آسه أوسا وإياسا :
أعطاه ، وعوضه بما فقد ، وأعانه ، وفي معجم ابن فارس : الهمة والواو
والسين كلمة واحدة ، وهي العطية . وقالوا : أسنت الرجل . أموسه أوسا :
أعطيته ، ويقال الأوس : العوض . وأوس : الذئب ، ويكون اشتقاقه بما
ذكرنا .

ولقيل في الأتني : أوسَة كما يقال : ذئبة ، وفي الحديث ما يقوَّى هذا ، وهو قوله عليه السلام : « هذا أُوَيْسٌ يَسْتَلُكُمُ مِنْ أَمْوَالِكُمْ » فقالوا : « لا تطيبُ له أنْفُسُنَا بشيء » ولم يُقَل : هذا الأوسُ فتأمَّلْهُ ، وليس أوس على هذا من المُسَمَّنِينَ بالسَّبَاع ، ولا منقولاً من الأجناس إلا من العطية خاصة .
وفيه عَمْرُو ، وهو مُزَيْقِيَاء ، لأنه — فيما ذكروا — كان يُمزَّق كل يوم حُلَّةً . ابنُ عامر ، وهو : ماء السماء . ابنُ حارثةَ العِطْرِيف^(١) بن امرئ القيس ، وهو : البُهلولُ بن ثعلبة الصنم ابن مازن السراج ابن الأسد ، ويقال لثعلبة أبيه : الصنم ، وكان يقال لثعلبة ابن عَمْرٍو جَد الأوس والخزرج : ثعلبة العنقاء ، وكانهم ملوكُ مُتَوَجِّجُون ، ومات حارثةُ بن ثعلبة العنقاء^(٢) والدُ الأوس والخزرج بالمدينة بعدَ ظهورهم على الروم بالشام ، ومُصالحَةِ غَسَّانَ لِلْمَلِكِ الروم ، وكان موتُ حارثةَ وجذعَ بنِ سِنَانٍ من صَنِيعَةٍ كانت بين السماء والأرض سُمِعَ فيها صَبِيلُ الخليل ، وبعد موت حارثة كان ما كان من نَكْثِ يَهُودَ العُهود ، حتى ظهرت الأوسُ والخزرجُ عليهم بمن استنصروا به من ملوك جَفَنَةَ^(٣) ويقال في الأسد : الأزد بالسین والزای^(٤) واسمُهُ :

(١) في الاشتقاق لابن دريد ص ٤٣٥ : البطريق .

(٢) لقب بهذا — كما في القاموس والاشتقاق لابن دريد — لطول عنقه .

(٣) واشتقاقها إمّا من الجفنة المعروفة — وهى القصعة والبئر الصغيرة أو من الجفن بفتح الجيم والفاء وهو الكرم بسكون الراء وجفّن السيف غمده وجفّن الإنسان معروفه عن الاشتقاق .

(٤) وهو بالسین أفصح ،

قال ابن إسحاق : فولدَ معدّ بن عدنان أربعة نفر: نزار بن معدّ ، وقضاعة بن معدّ ، وكان قضاعة بكرَ معدّ الذي به يكنى - فيما يزعمون - وقنص بن معدّ ، وإياد بن معدّ

فأمّا قضاعة فتيامنت إلى خير بن سبأ - وكان اسم سبأ: عبد شمس، وإنما سمى سبأ ؛ لأنه أول من سبى في العرب - ابن يشجب بن يعرب بن قحطان. قال ابن هشام : فقالت اليمن وقضاعة : قضاعة بن مالك بن حمير . وقال

الازدرياء^(١) ابن الفوث . قاله وَثِيقَةُ بن موسى بن الفرات . وقال غيره : سُمِّيَ أسدًا لكثرة ما أسدى إلى الناس من الأيادي^(٢) . ورفع في النسب إلى كهلان بن سبأ ، وكهلان كان مملوكا بعد خير ، وعاش - فيما ذكروا - ثلاثمائة سنة ثم تحول المملك إلى أخيه^(٣) خير ، ثم في بنهم ، وهم : وائل^(٤) ومالك وعمر و عامر وسعد وعوف .

وذكر لطمّة ولد عمرو بن عامر لأبيه ، وأنه كان أصغر ولد له . قال

(١) في نهاية الأرب . دراء أو درء ص ٣١١ ج ٢

(٢) أما ابن دريد ، فيقول في الاشتقاق إنه من قولهم : أسد الرجل يأسد أسدًا إذا تشبه بالأسد .

(٣) هما : ابنا سبأ وفي المسعودي أن الذي تولى الملك بعد كهلان هو أبو مالك عمرو بن سبأ وكان ملكه ٣٠٠ سنة ، وقيل : إن الذي ملك بعد كهلان : الحارث بن شداد الملقب بالرائش المعروف بذي المنار ص ٧٤ ج ٢ .

(٤) في نهاية الأرب وأئلة .

المسعودى : واسمه : مالك ، وقال غيره : ثعلبة . وقال : ويقال إنه كان يتيا
فى حَجْرِهِ .

وقول حسان (١) :

إِنَّمَا سَأَلْتُ فَإِنَا مَعَشِرُ أَنْفٍ (٢) الْأَسَدُ تَسَبَّحْنَا ، وَالْمَاءُ غَسَّانُ
يَا أُخْتَ آلِ فَرَّاسٍ إِنِّى رَجُلٌ مِنْ مَعَشِرِ لَهْمٍ فى المجد بُنْيَانُ
وَاشْتِقَاقُ غَسَّانَ اسْمُ ذَلِكَ الْمَاءِ مِنَ الْفُسِّ ، وَهُوَ الضَّعِيفُ كَمَا قَالَ :
غُسُّ الْأَمَانَةِ صُنْبُورٌ فَصُنْبُورٌ (٣) .

(١) هو صاحب الرنول وشاعره الذائد عنه بشعره . واسمه : حسان بن
ثابت بن المنذر بن حزام ، ولد بالمدينة ، عاش قبل إسلامه على مدح المناذرة
والغساسنة ، ولكنه بالغ فى مدح آل جفنة من ملوك غسان ثم أسلم ، وعاش
إبان البعثة وشعره لمحمد — صلى الله عليه وسلم — توفى سنة ٤٥ هـ عاش — كما جاء
فى الأغاني — ١٢٠ سنة .

(٢) فى السيرة : نجب بدلا من أنف ، وكذلك فى اللسان وفى القاموس الْفَسْنُ
المضغ ، وبالأصم الضعيف . وَالْفُسْنَةُ وَالْفُسْنَاءُ : خصلة الشعر وعند ابن
دريد هى من الْفُسْنَةِ أو من قولهم غيسان الشباب وهو أوله وطراءته .

(٣) البيت فى ديوان أوس بن حجر وفى معجم مقاييس اللغة لابن فارس
مُخَلَّفُونَ وَيَقْضَى النَّاسُ أَمْرَهُمْ غُسُّوْ الْأَمَانَةِ صُنْبُورٌ فَصُنْبُورٌ
ويقول الأستاذ عبد السلام هرون فى تعليقه على المادة فى معجم مقاييس اللغة
إنَّ اللسان ذكرها فى (صنبر وغشش ، برواية غش الأمانة بالشين وفى غسس :
غس بالسين وضم الغين ، ونبه فى هذا الموضع الأخير على روايته بجمع المكسر 'غشش' ،
و'غش' ، بالنصب على الظم ، وبجمع التصحيح غُسُّوْ الْأَمَانَةِ بالرفع والإضافة
وغسَّى بالنصب والإضافة لما بعده ، وابن فارس يقول عن غس : ' ليس
فيه إلا قولهم : رجل غس إذا كان ضعيفا ، وأصل الصنبور : النخلة تبقى منفردة
وينتشر ويدق أسفلها .

ويروى غُسي ، ويقال لِأَهْرٍ إِذَا زُجِرَ : غَسَّ بِتَخْفِيفِ السِّينِ قَالَه صَاحِبُ
الْعَيْنِ . وَالْفَسِيْسَةُ (١) مِنَ الرُّطْبِ : الَّتِي يَبْدَأُهَا الْإِرْطَابُ مِنْ قَبْلِ مَغْلَاقِهَا ،
وَلَا تَكُونُ إِلَّا ضَعِيفَةً سَاقِطَةً .

سِبَا وَسَبَلُ الْعَرَمِ :

فصل : وَذَكَرَ تَفَرَّقَ سِبَا ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : تَفَرَّقُوا أَيَدِي سَبَا وَأَيَادِي
سَبَا نَصْبًا عَلَى الْحَالِ ، وَإِنْ كَانَ مَعْرِفَةً فِي الظَّاهِرِ لِأَنَّ مَعْنَاهُ : مِثْلُ أَيَدِي سَبَا
وَالْيَاءِ سَاكِنَةً فِيهِ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ ، لِأَنَّهُ صَارَ بِمَنْزِلَةِ اسْمَيْنِ جُعِلَا اسْمًا وَاحِدًا (٢)
مِثْلُ : مَعْدِي كَرَبَ ، وَلَمْ يَسْكُنُوها فِي ثَمَانِي عَشْرَةَ ، لِأَنَّهَا مَتَحَرِّكَةٌ فِي ثَمَانِيَةِ عَشْرٍ .

(١) فِي الْقَامُوسِ : غَسَّ — بَفَتْحِ الْغَيْنِ — زَجَرَ الْقَطِ فَقَالَ : غَسَّ د بَكَسْرِ
الْغَيْنِ ، وَالْمَغْسُوسَةُ : نَحْلٌ تَرْتُطِبُ وَلَا حَلَاوَةَ لَهَا . وَالْفَسَّ : الضَّعِيفُ وَالْثِمِ
وَالْعَسِيسُ الرُّطْبُ الْفَاسِدُ .

(٢) فِي اللِّسَانِ : د وَقَالُوا : تَفَرَّقُوا أَيَدِي سَبَا ، وَأَيَادِي سَبَا ، فَبَنُوهُ وَلَيْسَ
بِتَخْفِيفٍ عَنْ سَبَا لِأَنَّ صُورَةَ تَحْقِيقِهِ لَيْسَتْ عَلَى ذَلِكَ ، وَلِأَنَّمَا هُوَ بَدَلٌ لِكَثْرَتِهِ فِي
كَلَامِهِمْ . قَالَ مَنْ صَادَرَ أَوْ وَارَدَ أَيَدِي سَبَا .

وَقَالَ كَثِيرٌ :

أَيَادِي سَبَابَا عَزَّ مَا كُنْتَ بَعْدَ كَمْ فَلَمْ يَحِلْ لِلْعَيْنَيْنِ بَعْدَكَ مَنَزِلٌ

وَضَرَبَتِ الْعَرَبُ بِهِمُ الْمَثْلَ فِي الْفَرْقَةِ ، لِأَنَّهُ لَمَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَنَّتَهُمْ ، وَغَرِقَ
مَكَانُهُمْ تَبَدَّدَ وَافَى الْبِلَادَ . وَقَوْلُهُمْ : ذَهَبُوا أَيَدِي سَبَا أَيْ مَتَفَرِّقِينَ شَبَّهُوا بِأَهْلِ
سَبَا لَمَّا مَزَقَهُمُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ كُلِّ مَرْقٍ . فَأَخَذَتْ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ طَرِيقًا عَلَى حِدَةٍ ،
وَالْيَدُ : الطَّرِيقُ .

(م ٨ — الرُّوحُ الْأَنْفُ)

فصل : وذكر سَيل العَرِم ، وفي العَرِم أقوال : قيل : هو المُسَنَّاة^(١) أي : السد وهو قول قتادة ، وقيل : هو اسم للوادي ، وهو قول عطاء ، وقيل : هو الجُرْدُ الذي خَرَّب السد ، وقيل : هو صِفَةُ للسيل من العَرَامَةِ ، وهو معنى رواية عليّ ابن أبي طَلْحَةَ عن ابن عباس ، وقال البخاري : العَرِم^(٢) : ملاء أحمر حفر في الأرض حتى ارتفعت عنه الجَنَّتَان ، فلم يَسْقِهما ، حتى يَبْسِتَ ، وليس الماء الأحمر من السَّدِّ ، ولكنه كان عذابا أرسل عليهم . انتهى كلام البخاري . والعرب تضيف الاسم إلى وَصْفِهِ ، لأنهما اسمان ، فَتَعْرِفُ أحدهما بالآخر . وحقيقة إضافة المُسَمَّى إلى الاسم الثاني ، أي : صاحب هذا الاسم كما تقول : ذو زيد أي . المسمى بزيد ، ومنه سَعْدُ نَاشِرَةٍ وَعَمْرُو بَطَّة^(٣) .

(١) في المطبوعة : المنسأة ولكنها : المُسَنَّاة التي تحبس الماء .

(٢) واحد العرم : العرمة بفتح العين والراء أو كسرهما ، وفي الطبري أنها هكذا بلسان حير أو بلحن الين ، وهي صفة للسنة وليست اسمها ، وفي القاموس : عرم بفتح فكسر : جمع بلا واحد ، أو هو الأحباس تبنى في الإودية ، والجرْد . ضرب من الفيران والعرم أيضا المطر الشديد ، وواد ، والعرامة : الشدة . وفي نهاية الأرب أيضا أن باني السد هو لقمان الأكبر بن عاد أحد ملوك حير ، ص ٣٣٧ ج ٥ نهاية الأرب .

(٣) في اللسان : د وزيد بطة لقب . قال سيويوه : إذا لقيت مفردا بمفرد أضفته إلى اللقب وذلك قولك : هذا قيس بطة . جعلت بطة معرفة لأنك أردت المعرفة التي أردتها إذا قلت : هذا سعيد ، فلو نوت بطة صار سعيد نكرة ، ومعرفة بالمضاف إليه ، فيصير بطة ههنا كأنه كان معرفة قبل ذلك ، ثم أضيف إليه ، وقالوا : هذا عبد الله بطة د بضم الآخر ، فجعلوا بطة تابعا للمضاف الأول قال سيويوه . فإذا لقيت مضافا بمفرد جرى أحدهما على الآخر كالوصف ، وذلك =

وقول الأعشى (١) :

ومأرب عفى عليها العرم .

يقوى أنه السيل . ومأرب بسكون الهمزة : اسم لقصر كان لهم ، وقيل : هو اسم لكل ملك كان على سبأ ، كما أن تبعاً اسم لكل من ولي اليمن ، وحضر موت والشحر . قاله المسعودي . وكان هذا الثد من بناء سبأ بن يشجب بن يعرب (٢) ، وكان ساق إليه سبعين وادياً ، ومات قبل أن يستتمه ، فأنتمه ملوك خيبر بعده . وقال المسعودي : بناء لقمان بن عاد ، وجعله فرسخاً ، وجعل له ثلاثين متقباً .

== قولك : هذا عبد الله بطة يا فتى ، اللسان مادة بط ، أما سعد ناشرة فكوكبان بينهما في المنظر نحو ذراع ، هذا وفي العرب سعود كثيرة : سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر .

(١) هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل ، نشأ في الهمامة . وسمع بأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — فصنع قصيدة في مدحه ، ولكن قريشاً أعطته مائة من الإبل ، فرجع ولكنه سقط عن ناقته ، فددت عنقه قرب الهمامة ، وهو راجع . لقب بصناجة العرب . والشطرة التي ذكرها السهيلي من بيت أوله :

ففي ذاك للثؤنسي أسوة^٣ ومأرب عفى عليه العرم
رجام بنته لهم حنير إذا جاء ماؤهم لم يرم

والقصيدة في ديوانه ص ٤٣ من طبع القاهرة من قصيدة في مدح قيس بن معد يكرب . وفيه دقسي . رخام ومواره ، مكان عفى ورجام ، وماؤهم . والرجام : الصخور .

(٢) ويقال : لأنها بلقيس .

وقول الأعشى :

إذا جاء مَوَّارُهُ لَمْ يَرِم . من قوله تعالى : (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) .
فهو مفتوح الميم ، وبعضهم يَرْوِيهِ مضموم الميم ، والفتح : أَصَحُّ . ومنه
قولهم : دَمٌّ مَأْرُؤٌ أَى : سائل . وفي الحديث : « أَمِرَّ الدَّمِّ بِمَا شِئْتُ » (١) أَى
أرسله ، ورواه أبو عبيد أَمْرٍ بسكون الميم ، جعله من مَرَيْتُ الضَّرْع .
والنفسُ إلى الرواية الأولى أَمِيلٌ من طريق المعنى ، وكذلك رواه النقاش ،
وفسره .

وقوله : لَمْ يَرِمِ أَى : لَمْ يُمْسِكْهُ السد حتى يأخذوا منه ما يحتاجون إليه .
وقوله : فَأَرَوِى الزروع وأعناها أَى : أعنا تلك البلاد ، لأن الزروع
لا أعنا لها .

وأشد لأَمِيَّةَ بن أبي الصَّلْتِ :

من سبأ الحاضرين مَأْرَبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ سَيْلِهِ الْعَرِمَا (٢)
وهذا أبين شاهدٍ على أن الْعَرِم هو السد ، واسم أبي الصلت : ربيعةُ
ابن وَهْب بن عَلَاجِ الثَّقَفِيِّ وأمه : رُقِيَّة بنت عبد شمس بن عبد مناف .

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ، وأبو داود . وابن ماجه والحاكم عن
عدى بن حاتم .

(٢) البيت في اللسان هكذا : شرد من دون سيله العرما . ويقال إن مأرب
اسم لقصر الملك وفيه يقول أبو الطَّمَحان .
ألم تروا مأرباً ما كان أحصنه وما حواله من سور وبنيان

عمرو بن مرة الجهني ، وجهينة بن زيد ، بن ليث بن سود ، بن أسلم ، بن الحاف بن قضاة :

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قضاة بن مالك بن حمير
النسب المعروف غير المنكر في الحجر المنقوش تحت المنبر
« قنص بن معد ونسب النعمان » :

قال ابن إسحاق : وأما قنص بن معد فهلك بقيتهم — فيما يزعم نسب معد — وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري : أن النعمان بن المنذر كان من ولد قنص بن معد . قال ابن هشام : ويقال : قنص .

(ذكر معد وولده)

قوله : وولد معد أربعة نفر ، أما نزار فقتل على أنه ابن معد ، وسائر ولد معد فختلف فيه ، فمنهم جشم بن معد وسليم بن معد وجناد بن معد ، وقناصة بن معد ، وقنص (١) بن معد وستام بن معد ، وعوف — وقد انقرض عقبه — وخيدان ، وهم الآن في قضاة ، وأود ، وهم في مذحج ينسبون بنى أود بن عمرو ، ومنهم عبيد الرماح وخيدة وخيابة وجنيد وقحم ، فأما قضاة فأكثر النساين يذهبون إلى أن قضاة هو : ابن معد ، وهو مذهب الزبيريين ، وابن هشام ، وقد روى من طريق هشام بن عروة عن

(١) وقنص أيضا بضم القاف والنون .

عائشة عن النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه سُئِلَ عن قُضَاعَةٍ ، قَالَ : هُوَ ابْنُ مَعَدَّةٍ ، وَكَانَ بِكْرَهُ . قَالَ أَبُو عُمَرَ : وَلَيْسَ دُونَ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ مَنْ يُمْتَحَجُّ بِهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ (١) ، وَقَدْ عَارَضَهُ حَدِيثُ آخَرَ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ . وَجُهَيْنَةُ : هُوَ ابْنُ زَيْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ سَوْدِ بْنِ أَسْلَمَ — بَضْمُ اللَّامِ — ابْنُ الْحَافِ ابْنِ قُضَاعَةٍ أَنَّهُ قَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ : لِمَنْ نَحْنُ ؟ فَقَالَ : أَنْتُمْ بَنُو مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ (٢) . وَقَالَ عُمَرُو بْنُ مُرَّةٍ — وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَيُكْنَى أَبَا مَرِيمَ :

يَايُهَا الدَّاعِي اذْعُنَا وَأَبْشِرْ وَكُنْ قُضَاعِيًّا وَلَا تَنْزَرِ
نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْمِجَانِ الْأَزْهَرِ قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ (٣)

(١) فِي الْإِنْبَاءِ ص ٥٩ لابن عبد البر .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِنْبَاءِ وَقَالَ : رَوَاهُ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ ابْنِ لُحَيْمَةَ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ سُوَيْدٍ عَشَانَةَ الْمُعَاوَرَى عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ .

(٣) يَقُولُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِنْبَاءِ ص ٦١ : وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ انْتَسَبَ مِنْ قُضَاعَةٍ إِلَى مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ الْأَفْلَحِ بْنِ يَعْقُوبَ حَيْثُ يَقُولُ :

يَايُهَا الدَّاعِي اذْعُنَا وَأَبْشِرْ وَكُنْ قُضَاعِيًّا وَلَا تَنْزَرِ
نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْهَجَانَ الْأَزْهَرِ قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ
النَّسَبُ الْمَعْرُوفُ غَيْرُ الْمُنْكَرِ

وَفِي الْأَغَانِي ج ٨ ص ٩٠ طَبَعُ لُبْنَانِ : وَقَالَ رَاجِزٌ مِنْ قُضَاعَةٍ يَنْسَبُهُمْ إِلَى حَمِيرٍ .

قُضَاعَةُ الْأَثَرُونَ خَيْرٌ مَعَشَرٍ قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ
ثُمَّ : يَايُهَا الدَّاعِي اذْعُنَا وَأَبْشِرْ وَكُنْ قُضَاعِيًّا وَلَا تَنْزَرِ =

قال ذو الحُسَيْنِ : قال الزبير : الشعر لأفاح بن اليَعْبُوب . وعمرُو بن مُرَّة هذا له عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حديثان أحدهما : في أعلام النبوة ، والآخَرُ : « مَنْ وَلِيَ أَمْرَ النَّاسِ ، قَسَدَ بَابُهُ دُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ ، وَالْخَلَّةِ وَالْمَسْكِنَةِ سَدَ اللَّهُ بَابَهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتْهُ وَمَسْكَنَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (١) وما احتج به أصحاب القول الأول أيضا قول زهير (٢) :

= قضاة الأعموم الخ ثم يقول : قال مؤرج بن عمرو : وهذا شيء قيل في آخر أيام بني أمية . وفي نسب قريش صره وردت هذه الآيات أيضا مع تقديم وتأخير . ومعنى نَزَرَ انتمى إلى قبيلة نزار ، أو تشبه بهم ، والهجان الكريم الحسب النقية . والأزهر كل لون أبيض صاف مشرق مضى .

(١) رواه الترمذى . ورواه أبو داود ولفظه بسنده عن عمرو بن مرة الجنبى أنه قال لمعاوية : « سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين ، فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم ، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة ، فجعل معاوية رجلا على حوائج المسلمين ، ورواه الحاكم بنحو لفظ أبي داود وقال : صحيح الإسناد . وعقبه بن عامر أشهر كنية له . أبو حماد ولي البصرة سنة ٤٤ في عهد معاوية . وظل فيها ثلاث سنوات وتوفى سنة ٥٨ وله خمسة وخمسون حديثا . والخلة . الحاجة والفقر .

(٢) زهير بن أبى سلى ربيعة بن رباح المزنى ، وقد نشأ في بيت عريق في الشاعرية فأبوه وخاله وأخته سلى والخنساء ، ولده كعب وبجير من الشعراء للناهمين . ويدور التفاضل بينه وبين النابغة وامرئ القيس ، أما ليلى ، فهو أبو عقيل ليلى بن ربيعة العامري يقال . إنه عاش حتى أدرك الإسلام ، فأقبل على الرسول — صلى الله عليه وسلم — في وفد من قومه ، فأسلم وحفظ القرآن وينسب إليه أنه لم يقل بعد إسلامه سوى :

الحمد لله إذ لم يأتني أجل حتى لبست من الإسلام سربالا =

قُضَاعِيَّةٌ أَوْ أُخْتَهَا مُضَرِّيَّةٌ يُحَرِّقُ فِي حَافَتِهَا الْخَطْبُ الْجَزَلُ

فَجعل قُضَاعَةً وَمُضَرَ أَخوين : وَأشعار كثيرة للبيد وغيره ، وقد قال
للكميت يعاتب قضاة في انتسابهم إلى اليمن :

علامَ نزلْتُم من غيرِ قَقرٍ ولا ضراءِ منزلةَ الحِمِلِ

والحِمِلُ : الْمَسْبِيُّ لَأَنَّهُ يُحْمَلُ من بلد إلى بلد . قال الْأَعْمَشُ : كان أبي حَمِيلاً
فَوَرَّثَهُ مَسْرُوقٌ . أراد أن مسروقاً كان يرى التوارث بولادة الأعاجم . وقال
ابن الماجشون : كان أبي ومالكُ وابن دينار والمغيرةُ يقولون في الحِمِلِ - وهو
الْمَسْبِيُّ - يقول ابن هُرْمُز (١) ثم رجع مالك قبل موته ييسر إلى قول ابن شهاب ،

== وكانت وفاته بالكوفة سنة ٤١ هـ . والكميت هو أبو المستهل الكمي بن
زيد الأسد الكوفي هو أشعر شعراء التشيعيين لبني هاشم ، وأهل بيت علي
رضي الله عنه ولد سنة ٦٠ هـ ومات سنة ١٢٦ هـ . الحِمِلُ . الذَّعِيُّ - أي المطعون
في نسبه ، والمنسوب إلى غير أبيه . والحِمِلُ أيضاً : الطفل المنبوذ يحمله قومه
فيربونه ، والبيت في الإنباه أيضاً .

(١) الْأَعْمَشُ هو : أبو محمد سليمان بن مهران الكوفي ، كان حافظاً مثبِتاً ،
ولكن كان فيه تشيع ولد سنة ٦١ هـ ، وتوفي سنة ١٤٨ هـ وابن الماجشون من أهل المدينة
وأصحاب مالك . اسمه : عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سُلَبة الماجشون
- وهي المورِد بالفارسية - سَمِيَ بهذا الحِرة في وجهه ، وكان في زمانه مفتي
المدينة توفي سنة ٢١٢ هـ ، أو ٢١٤ هـ . ومسروق هو : مسروق بن الأجدع بن
مالك أبو عائشة الكوفي كان فقيهاً من أصحاب ابن مسعود . روى عن الخلفاء
الراشدين الأربعة قال عنه ابن المديني . ما أقدم على مسروق من أصحاب عبد الله
أحداً توفي سنة ٦٢ هـ . ومالك هو : مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر صاحب ==

وأهم يتوارثون بشهادة الملول، ولما تعارض القولان في قضاة، وتكافأت
الحجاج نظرنا فإذا بعض النسّابين - وهو الزبير - قد ذكر ما يدل على صدق الفريقين
وذكر عن ابن الكلبي أو غيره أن امرأة مالك بن خبير، واسمها: عكبرة
أمّت منه (١) وهي ترضع قضاة، فزوجها معدّ، فهو رآه، فبنّاه، وتكنّى
به، ويقال: بل ولده على فراشه، فنسب إليه، وهو قول الزبير، كما نسب
بنو عبد مناة بن كنانة إلى علي بن مسعود بن مازن بن الذئب الأسدي،
لأنه كان حاضن أبهم، وزوج أمهم، فيقال لهم: بنو علي إلى الآن، وكذلك
عكل (٢)، وهو حاضن بني عوف بن ودّ بن طابخة، ولكن لا يعرفون إلا

الموطأ. قال عنه الذهبي: اتفق لماك مناقب ما علمتها اجتمعت لغيره. طول العمر
وعلو الرواية، والذهن الثابت، والفهم، وسعة الاطلاع، واتفاق الأئمة على أنه حجة
صحيح الرواية تجمعهم على دينه وعدالته، واتباع السنن، تقدمه في الفقه والتقوى
ولد سنة ٩٢ وتوفي سنة ١٧٩ والمغيرة هو: المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث
ابن عبد الله. قال عنه الزبير بن بكار. كان المغيرة فقيه أهل المدينة بعد مالك.
توفي المغيرة سنة ١٨٦ هـ وابن دينار: هو محمد بن إبراهيم بن دينار الجني أبو
عبد الله كان مفتي أهل المدينة مع مالك وعبد العزيز بن أبي سلة وبعدهما. ودرس
مع مالك على ابن هرمز توفي سنة ١٨٢ هـ

(١) أصل العكبرة. المرأة الجافية في خلقها، وآمّت المرأة، أيما،
وأيوما وأيمّة. أقامت بلا زوج بكر أو ثيا، وفقدت زوجها.

(٢) عكل بضم العين أو كسرهما. التميم - وفي القاموس: وعكل أبو قبيلة فيهم
غباوة اسمه: عوف بن عبد مناة حضنته أمة تدعى: عكل فلقب به، وعند
ابن دريد أن اشتقاق عكل من عكلت الشيء عكلا إذا جمعه وفي الإنباه: عكل:
امرأة حضنت ابن عوف بن قيس بن وائل بن عوف بن عبد مناة بن أد،
ففسبوا إليها، وسودان وثعلبة بنو عمرو بن العوث من طيء نسبوا إلى
حواضنهم أيضا.

بِعُسْكَل ، وكذلك سعد بن هذيم ^(١) إنما هم بنو سعد بن زيد من قُضَاعَة ،
وهذيم كان حاضنَ سعدٍ ، فنُسِبَ إليه ، وهذا كثيرٌ في قبائل العرب ،
وسياق منهُ في الكتاب زيادةٌ - إن شاء الله - وتفسير قضاة فيما ذكر صاحب
العين : كَلْبُ الماء ، فهو اسم منقولٌ منه ، وهو لقب له ، واسمه : عمرو ، ويُكنى
أبا حَسَنٍ وكُنْيَتُهُ : أبا حَكَمٍ فيما ذكروا ^(٢) .

وقول ابن إسحق : كان بكرٌ معدٍ ، فالبكر أولُ ولدِ الرجل ، وأبوه بكر
والثنيُّ ولده الثاني ، وأبوه ثنيُّ ، والثالثُ ولده الثالث ، ولا يقال للأبِ ثلثٌ ،
ولا يقال فيما بعد الثالث شيءٌ من هذا ، قاله الخطابي . ومما عوتبت به قضاة في
انتسابهم إلى اليمين قول أعشى بنى تغلب ، وقيل هي لرجل من كلب ، وكلب
من قُضَاعَة .

أَزَيْتُمْ عَجُوزَ كَمْ ، وكانت قديمًا لا يُشَمُّ لها خِمار
عجوز لودنا منها يمان للاقى مثل مالاقي يسار ^(٣)

(١) في القاموس : سعد بن هذيم كزير أبو قبيلة ، وهو ابن زيد لكن
حضرته عبدٌ أسود اسمه هذيم : فلقب عليه .

(٢) وعند ابن دريد أن قضاة مشتقة من شينين . إما من قولهم . انقضع
الرجل عن أهله إذا بعد عنهم أو من قولهم . تقضع بطنه إذا أوجعه ، ووجد في
جوفه وجعا ، وفي القاموس : قضاة لأنها كلبة الماء ، وغبار الدقيق ، وما يتحت
من أصل الحائط ، وبقضاة لقب عمرو بن مالك بن حير ، ثم ذكر أنها قد تكون
فوق هذا من قضاة بفتح أى قهره وانظر أيضا ص ٢٨٣ ج ٢ نهاية الأرب وانظر
ص ٦١ من الإنباه لابن حزم ، وص ٩٠ و ٨ .

(٣) في الإنباه : وقيل : لأنها لبعض بني تيم اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب
يخاطب قضاة ص ٦٢ ١٢ زناه نسبه إلى الزنا ، واتهمه به ، وفي الإنباه عن =

يريد : يسار الكواكب الذي هم بهن فخصيته ، وقال بعض شعراء خير
في قضاة :

مررنا على حيي قضاة غدوة وقد أخذوا في الزفن والزفان
قلت لهم : ما بال زفنكم كذا لرؤس نرى ذا الزفن أو لختان
قالوا : ألا إنا وجدنا لنا أبا قلت : ليهنثكم! بأي مكان؟!
قالوا : وجدناه بجرعاء مالك قلت : إذا ما أنكم بمحصان
فامس خضيا مالك فرج أمكم ولا بات منه الفرج بالمتداني
قالوا : بلى والله حتى كأنما خصياه في باب استنها جملان^(١)

ذكره أبو عمر — رحمه الله — في كتاب الإنباء له ، وقال جميل بن
مقبر ، وهو من بني حن بن ربيعة من قضاة يصف بُيئة ، وهي من
حن أيضا :

= يسار وكان زنى في غير قومه فأخذ غصي ، وذكر من القصيدة . كما روى لأعشى
تغلب ثمانية أبيات في هجو قضاة .

(١) ص ٦٢ الإنباء وفيه د من تحت ، بدلا من د في باب ، وجرعاء الأرض
ذات الحزوة تشاكل الرمل ، أو موضع فيه سهولة ، ورمل لا تنبت ، وجرعاء
مالك بالدهناء قرب حوى بضم الحاء وإسكان الزاي وفتح الواو ، موضع
بنجد . والدهناء هي من ديار بني تميم في نجد ، وقيل غير هذا ، والحسان : العفيفة
أو المتزوجة ، الحصيان بضم الحاء وكسرهما معروفان ، وهما عضوان من أعضاء
التناسل ، والجملان مثني : جمل ، وهو حيوان كالخنفساء يكثر في المواضع التديبة
وليت الكيت تبرأ من مثل هذه الآيات القنطرة ، ولولا الحفاظ على النص لحذفها .

رَبَّتْ فِي الرُّوَابِي مِنْ مَعْدٍ، وَفُضِّلَتْ عَلَى الْمُحَصَّنَاتِ الْبَيْضِ وَهِيَ وَلِيدٌ (١)

وقال جميل أيضا وهو يمدح بالوليد بن عبد الملك :

أَنَا جَمِيلٌ فِي السَّنَامِ مِنْ مَعْدٍ الضَّارِبِينَ النَّاسَ فِي الرُّكْنِ الْأَشَدِّ (٢)

(١) جميل بن عبد الله بن مَحْمَرٍ المعروف بجميل بثينة . يقول عنه الأصمغاني في الأغاني : « وجميل وبثينة كلاهما من بني عُذْرَةَ . والجمال والعشيق في بني عُذْرَةَ كثير ، ، وقد اشتهر عشقهم بالعفة ، فقيل : حب عذري مات سنة ٨٢ هجرية في عهد عبد العزيز بن مروان . ويبت « ربت الروابي » في الأصل بدون « في » والتصويب من البيان والتبيين ص ٢٢٣ > ١ وقد ورد البيت هكذا .

نمت في الروابي من معد وأفلجت على الحفرات الغرّ وهي وليد أناة على نيرين أضحى لداتها بلبين بلاء الرّيط ، وهي جديد نمت : شبت . الروابي من معد . البيوت الشريفة . أفلجت . أظهرت والحفرات . الحيات . الأناة . المرأة التي فيها فتور عند القيام . وقوله . على نيرين . وصفها بالقوة كالثوب يفسج على نيرين ، وهو الثوب الذي له سديان كالديباج وما أشبه . اللدة . القرينة في المولد والمنشأ ، فيقول . إن أقرانها قد بلين وهي جديد لحسن غذاها . والرّيط . جمع ربطة ، وهي الملاءة كلها نسيج واحد أو قطعة واحدة . والمحصنات العفيفات .

(٢) في الأغاني > ٨ ص ٩٠ وردت الشطرة الثانية هكذا في الأسرة الحصداء والبيض الأشد ، وفي ص ١٣٤ منه وفي نسب قريش ص ٦ في الذروة العليا والركن الأشد ، وفي نسب قريش « كان الوليد في سفر ، فرجز ابن العُدري والوليد على نجيب ، فقال :

يا بكر هل تعلم من علاكا خليفة الله على ذراك
فقال الوليد بجميل . انزل فارجز ، فزل ، فقال :

(ذكر قنص بن معد)

وكان قنص بن معد قد انتشر ولده بالحجاز ، فوَقعتَ بينهم وبين أبيهم حرب ، وتضايقوا في البلاد ، وأجْدَبَتْ لهم الأرض ، فساروا نحو سواد العراق ، وذلك أيام ملوك الطوائف فقاتلهم الأَرْدَانِيُّونَ (١) وبعضُ ملوك الطوائف ، وأَجْلَوْهُمُ عن السواد ، وقتلوهما إِلَّا أَشْلَاءَ لحقت بقبائل العرب ، ودخلوا فيهم ، وانتسبوا إليهم .

فصل : وذكر ابن إسحاق حديث جُبَيْر بن مُطْعِم حين أتى عُمَرُ بسيفٍ

== أنا جميل في السنام من معد في الذروة العليا والركن الأشد

فقال له : اركب لا حملك الله ولم يمدح جميل أحداً قط ، ص ٦ نسب قريش وانظر القصة أيضاً ص ١٣٤ > ٨ أغاني .

(١) الطوائف هم الذين ملكوا بابل بعد الاسكندر ولقبهم الاشفانئون ، وكان ملكهم — كما يقول الطبري — ٢٦٦ سنة والأردانيون — أو الأردنيون هم أنباط السواد ، والأنباط قوم من الساميين يرجعون إلى أصلين أحدهما : آراي والآخر عربي ، ودواتهم كانت في القرن السابع قبل الميلاد ، وسقطت في أوائل القرن الثاني بعد الميلاد ، وامتدت أملاكهم من الجزء الجنوبي الشرقي من فلسطين إلى رأس خليج العقبة . والسواد موضعان ، أحدهما : قرب اللقاء د من أعمال دمشق بين الشام ، ووادي القرى فصبها عمان ، والموضع الثاني : رستاق من رساتيق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر . وهو ما بين البصرة والكوفة . وأنظر مع الطبري تاريخ ابن خلدون > ٧ ص ٣٤١ ، وفي > ٨ ص ٤٥٨ نقل ابن خلدون نص السبيل وفيه د الأردوانيون ، وفي البكري كذلك .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، عن شيخ من الأنصار من بني زريق أنه حدثه : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - حين آتى بسيف النعمان ، بن المنذر ، دعا جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي - وكان جبير من أنسب قريش لقريش ، وللعرب قاطبة ، وكان يقول : إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب - فسلحه إياه ، ثم قال : ممن كان يا جبير : النعمان بن المنذر ؟ فقال : كان من أشلاء قنص بن معد .

قال ابن إسحاق : فأما سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلاً من نخم ، من ولد ربيعة بن نصر ، فإله أعلم أي ذلك كان :

« نخم بن عدي » :

قال ابن هشام : نخم : ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن وهب بن عمرو بن عمرو بن شبيب بن زيد بن كهلا بن سبأ ؛ ويقال : لنخم : ابن عدي بن عمرو بن سبأ ، ويقال : ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر ، وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن .

النعمان بن المنذر^(١) ، وكان جبير أنسب الناس - الحديث . وذكر الطبري

(١) جبير أحد أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وروى عنه ، وكان يؤخذ عنه النسب ، وهو أحد الذين دفنوا عثمان بن عفان ، وصلى عليه ، وأمه : أم جميل بنت شعبة . وفي الإصابة والاستيعاب ، سعيد . انظر ص ٢٠١ نسب قريش لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري دار المعارف أما عمر فهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو غني عن التعريف =

أن سيف النعمان بن المنذر إنما أتى به عمر حين افتتحت المدائن — ، وكانت بها خرائب كسرى وذخائره ، فلما غلب عليها هزأ إلى إصطخسر^(١) ، فأخذت أمواله ونفائس عُدده ، وأخذله خمسة أسياف لم يُر مثلها . أحدها : سيف كسرى أبرويز ، وسيف كسرى أنوشروان وسيف النعمان بن المنذر الذي كان استلبه منه ، حين قتله غضباً عليه ، وألقاه إلى القبلة فحبطته بأيديها ، حتى مات . وقال الطبري : إنما مات في سجنه في الطاعون الذي كان في الفرس ، وسيف خاقان ملك الترك ، وسيف هرقل ، وكان نصير إلى كسرى أيام غلبته على الروم في المدة التي ذكرها الله تعالى في قوله : (ألم غلبت الروم في أدنى الأرض) الآية . فهذا كان سبب نصير سيف النعمان إلى كسرى أبرويز ، ثم إلى كسرى يزديرد ، ثم إلى عمر — رضي الله عنه — وكان الذي قتل النعمان منهم أبرويز بن هرمز بن أنوشروان^(٢) وكان لأبرويز فيما ذكر ألف

== أما النعمان بن المنذر ، فهو أحد ملوك الحيرة الواقعة على نحو عشرة أميال جنوبي بابل ، وقد استولى المنذر على الحيرة سنة ٥٧٥ م ، ودمرها ، وكان هؤلاء وثنيين على حين كان أتباعهم يعتقدون المذهب النسطوري المسيحي . ثم اعتنق النعمان الثالث النصرانية ، وقد ضاق به الفرس ذرعاً فاستدرجه كسرى الثاني إلى عاصمته المدائن وخلصه عن العرش . ص ٢٤ > ١ تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان .

(١) إصطخسر بلد بفارس .

(٢) خاقان : علم واسم لكل ملك خفنه الترك بفتح وقاف مفتوحة مشددة الترك على أنفسهم . أى : ملكه . ورأسه ، وهرقل بكسر ففتح فسكون اسم لملك الروم . وكسرى ، بفتح الكاف وكسرهما : ملك =

أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن

وقصة سد مأرب

وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن - فيما حدثني أبو زيد الأنصاري أنه رأى جرّداً يحفر في سدّ مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاءوا من أرضهم ، فلم أنه لا بقاء للسد على ذلك ، فاعتزم على النقلة من اليمن ، فكاد قومه ، فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له ، ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ، ففعل ابنه ما أمره به ، فقال عمرو : لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي ، وعرض أمواله ، فقال أشراف من أشراف اليمن : اغتنيما غضبة عمرو فاشتروا منه أمواله . وانتقل في ولده وولد ولده . وقالت الأزديّة : لا تتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم ، وخرجوا معه ، فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان . فخاربتهم عك ، فكانت حربهم سجّالا . ففي ذلك قال عباس بن مردّاس البيت الذي كتبنا ، ثم ارتحلوا عنهم ، ففترقوا في البلدان ، فزحل

== الفرس . معرب خسروا أي : واسع الملك ، وأبرويز بن هرمز بن أنوشروان - ملك من ملوك فارس في عهده حدثت حروب ذى قار لتمام أربعين سنة من مولد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو بمكة بعد أن بعث ، وقيل بعد أن هاجر . وقيل : لأنها كانت بعد بدر بأربعة أشهر ، أما يزيد جرد فهو ابن شهریار ابن كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباد بن فيروز بن بهرام ، كان ملكه إلى أن قتل بمرز من بلاد خراسان عشرين سنة ، وذلك لسبع سنين ونصف خلعت من خلافة عثمان وهي سنة ٣١ من الهجرة وانظر ١ من تاريخ المسعودي في باب ذكر ملوك الساسانية من ص ٢٦٩ .

آلِ جَفْنَةَ بن عمرو بن عامر الشام، ونزلت الأوسُ والخزرج يثرب، ونزلت خُزاعة مَرَّاءَ، ونزلت أزدُ النّسْرة السّراة. ونزلت أزدُ عُمَاف عُمان. ثم أرسل الله تعالى على السّدِّ القمِيلَ فيهمه، ففیه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - : (لقد كان لِسَبَأٍ في مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ، كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ، وَاشْكُرُوا لَهُ. بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ، فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ [وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ]). [سبأ : ١٥، ١٦]

والْعَرِمُ : السّدّ، واحِدته : عَرِمَةٌ، فيما حدّثني أبو عُبَيْدة

قال الأعشى : أعشى بنى قَيْس بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل بن هَنْب بن أَفْصَى بن جَدِيلَةَ بن أَسَد بن ربيعة بن نزار بن معدّ قال ابن هشام : ويقال : أفصى بن دُعَيْي بن جَدِيلَةَ، واسم الأعشى : ميمون بن قيس بن جَنْدَل بن شَرَاخِيل بن عوف بن سَعْد بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة .

فيل، وخمسون ألف فرس، وثلاثة آلاف امرأة — فيما ذكر الطبري (١) — وتفسير أنو شروان بالعربية : مُجَدِّدُ الْمُلْكِ — فيما ذكروا والله أعلم — وكذلك تفسير أَيْرَوَيْز : الْمُظَفَّر. قاله المسعودي والطبري أيضا، وزاد الطبري في حديث جبير (٢) حين سأله عُمَرُ عن نسب النعمان قال : كانت العرب تقول إنه من أَشْلَاءِ قُنْصِ بن مَعَدٍّ، وهو ولد عَجْجِم بن قُنْصِ إِلَّا أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَدْرُوا

(١) وانظر ص ٢٧٩ ح ١ المسعودي .

(٢) هو في الإنباء لابن عبد البر ص ١٠٥ .

(٢٩ - الروض الأثف)

وفى ذلك للمؤنسي أشوة ومأرب عفى عليها العرم
 رُخامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ حَبِيرٌ إِذَا جَاءَ مَوَارُهُ لَمْ يَسِرْ
 فَأَرَوَى الزُّرُوعَ وَأَعْنَابَهَا عَلَى سَعَةٍ مَأْزُومٍ إِذَا قُسِمَ
 فَصَارُوا أَبَادَى مَا يَقْدُرُوا مِنْهُ عَلَى شُرْبِ طِفْلِ قُطْمٍ
 وهذه الأبيات في قصيدة له .

وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ - واسم ثَقِيف : قَيْسُ بْنُ مُنْبِهٍ بْنُ بَكْرِ
 بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورَ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ بْنِ مُضَرَ
 بْنِ نِزَارَ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ .

مِنْ سَبَأِ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذَا يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَا
 وهذا البيت في قصيدة له . وتروى للنابغة الجعدي ، واسمها : قَيْسُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ أَحَدِ بَنِي جَعْفَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَفْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ
 ابْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ .

وهو حديث طويل ، منعنى من استقصائه ما ذكرت من الاختصار .

مَا عَجَّجُمْ فَجَعَلُوا مَكَانَهُ لَخْمًا : فقالوا : هو من لخم ، ونسبوا إليه . وَأَبْرُويزُ هُوَ
 الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَمَزَّقَ كِتَابَهُ ، فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُمَزَّقُوا كُلُّ مُمَزَّقٍ .

(حَدِيثُ رَبِيعَةَ بْنِ نَصْرٍ وَرَوِيَاهُ)

وبعضهم يقول فيه : نصر بن ربيعة ، وهو في قول مُنْطَابِ بْنِ رَبِيعَةَ
 ابْنِ نَصْرٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نُمَارَةَ بْنِ لَخْمٍ . وقال الزَّيْبِيُّ في هذا النسب :

نَصْرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ شَعُوذَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَجْجَمَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَمَارَةَ بْنِ لَخْمٍ (١) وَلَخْمٌ أَخُو جُذَامَ ، وَسُمِّيَ لَخْمًا لِأَنَّهُ نَلِمَ أَخَاهُ ، أَيْ : لَطَمَهُ ، فَغَضَهُ الْآخَرُ فِي يَدِهِ فَجَذَمَهَا ، فَسُمِّيَ جُذَامًا ، وَقَالَ قُطْرُبٌ : اللَّخْمُ سَمَكَةٌ فِي الْبَحْرِ بِهَا سُمِّيَ الرَّجُلُ لَخْمًا (٢) وَأَكْثَرُ الْمُؤَرِّخِينَ يَقُولُونَ فِيهِ : نَصْرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَقَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ (٣) فِي نَسَبِ النَّعْمَانِ ، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ رَبِيعَةَ ، وَأَنْ لَخْمًا فِي نَسَبِهِ تَضْحِيفٌ مِنْ عَجْجَمَ بْنِ قَنْصٍ .

وَذَكَرَ رُوَيْاهُ وَسَطِيحًا السَّكَاهِنَ (٤) وَنَسَبَهُ ، وَقَدْ خَالَفَهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ

(٢) وَلِسَبِّهِ فِي الْأَشْتِقَاقِ هَكَذَا : نَصْرُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَعُودَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمِّهِ ، وَبَفَتْحٍ وَفَتْحٍ ، بَنُ ثَمَارَةَ بْنِ لَخْمٍ ، وَمِنْ نَسَلِهِ النَّعْمَانُ ابْنُ الْمُنْذَرِ بْنِ الْمُنْذَرِ . وَقَالَ عَنْ زَمَنِ مَلُوكِ الْحَيْرَةِ لِأَنَّهُ كَانَ خَمْسِمِائَةَ سَنَةً

(٢) فِي الْأَشْتِقَاقِ : وَأَشْتِقَاقُ لَخْمٍ مِنَ الْغُلْظِ وَالْجَفَاءِ ، وَانْظُرْ ص ١٠٤ الْإِبْنَاءَ فَفِيهَا ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ مَا ذَكَرَ السَّهْلِيُّ ، وَفِي الْقَامُوسِ : اللَّخْمُ الْقَطْعُ وَاللَّطْمُ ، وَبِالضَّمِّ سَمَكٌ بِحَرِّ ، وَلِخْمَةٌ وَلِخْمَةٌ . الثَّقِيلُ الْجَبِيسُ ، وَلِخْمٌ بِفَتْحٍ وَضَمٍّ كَثْرَ لَحْمٍ وَجْهٌ وَغُلْظٌ : وَقُطْرُبٌ : لَقِبَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسْتَنِيرِ النَّحْوِيُّ ، وَكَانَ يَبْكُرُ إِلَى سَيُوبِهِ فَيَفْتَحُ سَيُوبَهُ بِأَبِيهِ ، فَيَجِدُهُ هُنَاكَ ، فَيَقُولُ : مَا أَنْتَ إِلَّا قُطْرُبٌ لَيْلٍ ، فَلَقِبَ قُطْرُبًا . وَالْقُطْرُبُ دَوِيَّةٌ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا لَيْسَ لَهَا قَرَارُ الْبَتَّةِ .

(٣) سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ كَانَ كَاتِبًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ مَسْعُودٍ خَرَجَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ عَلَى بَنِي أُمَيَّةٍ ، فَلَمَّا هَزَمَ هَرَبَ سَعِيدٌ إِلَى مَكَّةَ ، فَظَفَرَ بِهِ الْحِجَاجُ فَقَتَلَهُ سَنَةَ ٩٥ ، وَسَنَةَ ٩٩ .

(٤) سَتَأْتِي مِنَ السَّهْمَةِ فِي ص ١٣٤ وَقَدْ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي مَفْرَدَاتِهِ : «الْكَاهِنُ الَّذِي يَتَعَاطَى الْخَبَرَ عَنِ الْكَائِنَاتِ فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ وَيَدْعِي مَعْرِفَةَ الْأَسْرَارِ ، وَقَدْ كَانَ فِي الْعَرَبِ كَهَنَةً كَشَقَ وَسَطِيحٍ وَغَيْرِهِمْ ، فَهُمْ مِنْ كَانِ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ تَابِعًا مِنَ الْجِنِّ وَرِئِيًّا : أَيْ جَنِيًّا يَعْرِضُ =

للإنسان ويطلعه على ما يزعم من الغيب ، ويلقى إليه الأخبار ، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله ، أو فعله أو حاله ، وهذا يخضونه باسم العراف ، كالذي يدعى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما . . . وجمع كاهن . كهنة وكهّان ، ومنه حديث الجنين : إنما هذا من إخوان الكهان . إنما قال له ذلك من أجل سجنه الذي سَجَّع ، ولم يعبه بمجرد السجع دون ما تضمن سجنه من الباطل . . . وإنما ضرب المثل بالكهان لأنهم كانوا يروجون أقاويلهم الباطلة بأسجاع تروق السامعين ، فيستميلون بها القلوب ، ويستصفون إليها الأسماع ، أما الراغب لجعل الكاهن هو الذي يخبر بالأخبار الماضية الخفية بضرب من الظن ، والعراف الذي يخبر بالأخبار المستقبلية على نحو ذلك . وفي القاموس من تعريفات الكاهن : من يقوم بأمر الرجل ، ويسعى في حاجته ، وقد فصل المسعودي القول في الكهانة وأنواعها وتنازع الناس فيها ، وينسب إلى حكماء اليونان أن صنفاً منهم ادعى أن نفوسهم قد صفت ، فهي مطلعة على أسرار الطبيعة ، وعلى ما تريد أن يكون منها ؛ لأن صور الأشياء عندهم في النفس الكلية ، وصنف منهم ادعى أن الأرواح المنفردة - وهي الجن - تخبرهم بالأشياء قبل كونها ، أما النصارى فنسبوا إلى المسيح أنه كان يعلم الغائبات من الأمور ، ويخبر عن الأشياء قبل كونها . لأنه كانت فيه نفس عالمة بالغيب ، ولو كانت تلك النفس في غيره من أشخاص الناطقين لكان يعلم الغيب . ثم يقول المسعودي : ولا أمة خلت إلا وقد كان فيها كهانة ، ولم يكن الأوائل من الفلاسفة اليونانية يدفعون الكهانات ، . . . ثم يقول : وطائفة ذهبت إلى أن التكهن سبب نفساني لطيف . يتولد من صفاء مزاج الطباع ، وقوة النفس ، ولطافة الحس . وذكر كثير من الناس أن الكهانة تكون من قبل شيطان يكون مع الكاهن يخبره بما غاب عنه ، وأن الشياطين كانت تسترق السمع ، وتلقيه على ألسنة الكهان ، فيؤدون إلى الناس الأخبار بحسب ما يرد إليهم ، ص ١٧٢ ج ٢ مروج الذهب . فاموقف الإسلام من هذا ؟ يقول ربنا =

النَّسَبَةِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا النَّسَبِ فِي كِتَابِ الْمُحَبَّرِ ، وَكَانَ سَطِيحٌ جَسَدًا مُنْقَى
لَا جَوَارِحَ لَهُ (١) — فَيَا يَذْكُرُونَ — وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْجُلُوسِ إِلَّا إِذَا غَضِبَ انْتَفَخَ

سبحانه : (هل أنبشكم على مَنْ تَسْزِيلُ الشَّيَاطِينِ ، تَسْزِيلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ،
يُلْقُونَ السَّيْفَ ، وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) الشعراء ٢٢١ — ٢٢٣ . ويقول
سبحانه قاصداً قول الملائكة نافية به عنها علم الغيب : وقالوا : سبحانك لا عِلْمَ لَنَا
إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا . إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، البقرة : ٣٢ وعن الجن وسليمان : وَقَلَّمَا
خَرَّ تَبَيَّنْتَ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ، سبأ : ١٤
ويقول سبحانه : وَعَالَمُ الْغَيْبِ ، فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ
رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمَنْ خَلْفَهُ رَحِيلًا ، لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتٍ
رَبَّهُمْ ، الجن ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ . فلا الملائكة يعلمون الغيب ، ولا الجن ولا الرسل ،
فبالبك بغيرهم ؟ ثم إن القرآن يؤكد أن الشياطين لا تنزل إلا على كل أفَّاكٍ أَثِيمٍ . وقد
وردت أحاديث مثل : « مَنْ أَتَى عَرَافًا ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ ، لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ
أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ، وَقَالَ عَنْهُ السَّيُوطِيُّ : صَحِيحٌ : « مَنْ
أَتَى عَرَافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، أَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرَمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَاحِدٌ فِي مُسْنَدِهِ وَالْحَاكِمُ : « مَنْ أَتَى عَرَافًا أَوْ
سَاحِرًا ، أَوْ كَاهِنًا يُوْمَنُ بِمَا يَقُولُ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ
فِي الْكَبِيرِ وَرَوَاتُهُ ثَقَاتٌ . وَلَا تَسُودُ هَذِهِ الْأَسَاطِيرُ إِلَّا حَيْثُ يَسُودُ الْجَهْلُ
وَضَعْفُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ .

(١) بل يقول المسعودي عن سطيح أنه كان يدرج سائر جسده كما يدرج
الثوب ، لا عظم فيه إلا جمجمة الرأس ، وكانت إذا لمست باليد يلين عظمها ،
ص ١٧٩ ثم يذكر في ص ١٩٢ أن أول كهانة له . « والضياء والشقق ، والظلام
والشقق ، ليطرفنكم ما طرق ، ص ١٧٩ ، ١٩٢ ج ٢ المروج وكل هذه
أساطير يهودية ملعونة ، وتدبر دائماً قول الله : « قُلْ : لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ، .

حديث ربيعة بن نصر ورؤياه

رؤيا ربيعة: قال ابن إسحاق: وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة، فرأى رؤيا هالته، وفَطَعَ بها، فلم يدع كاهنا، ولا ساحرا، ولا عاتقا، ولا مُنَجِّمًا من أهل مملكته إلا جمعه إليه، فقال لهم: إني قد رأيت رؤيا هالتي، وفَسَّطْتُ بها، فأخبروني بها وتأويلها، قالوا له: أقصصها علينا فنخبرك بتأويلها، قال: إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها، فإنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها، فقال له رجل منهم: فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سَطِيحٍ وشِقٍّ، فإنه ليس أحدٌ أعلم منهما، فهما يخبرانه بما سأل عنه.

فجلس، وكان شِقٌّ شِقًّا إنسان - فيما يذكرون - إيماله يده واحدة، ورجل واحد، وعين واحدة، ويذكر عن وهب بن منبه^(١) أنه قال: قيل لسطيح: أتى لك هذا العلم؟ فقال: لي صاحب من الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله تعالى منه موسى - عليه السلام - فهو يؤدّي إلى من ذلك ما يؤدّيه.

(١) كان ممن يروجون قصص الماضين. يقول عنه ابن خلكان: كانت له معرفة بأخبار الأوائل، وقيام الدنيا وأحوال الأنبياء، توفي سنة ١١٠ أو ١١٤ أو ١١٦. لكنني أسأل: من أين كان يأتي بهذه الأخبار التي لا توجد في كتاب الله؟ لقد كان وهب في أول أمره يهوديا، وبهؤلاء وجدت الخرافة الكافرة لها طريقا إلى القلوب. وكل ما يقال عن شق من قدرة على معرفة الغيب، وهذه الأوصاف الجسدية التي لا تعقل، ولا تستقيم مع سنن الفطرة البشرية. كل هذا هراء من الإفك وخبث من الكيد الدنيء يراد به القضاء على الفكر والدين.

وَوُلِدَ سَطِيحٌ وَشَقٌّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ طَرِيقَةُ الْكَاهِنَةِ امْرَأَةً
عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ ، وَهِيَ بِنْتُ الْخَيْرِ الْحَمِيرِيَّةِ ، وَدَعَتْ بِسَطِيحٍ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ ،
فَأَتَيْتَ بِهِ ، فَفَعَلْتَ فِي فِيهِ ، وَأَخْبَرْتَ أَنَّهُ سَيَخْلُقُهَا فِي عِلْمِهَا ، وَكَهَانَتِهَا ، وَكَانَ
وَجْهُهُ فِي صَدْرِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ رَأْسٌ وَلَا عُنُقٌ وَدَعَتْ بِشَقٍّ ، فَفَعَلْتَ بِهِ مِثْلَ
مَا فَعَلْتَ بِسَطِيحٍ ، ثُمَّ مَاتَ ، وَقَبْرُهَا « بِالْجُحْفَةِ » (١) ، وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ أَنَّ
خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ كَانَ مِنْ وَلَدِ شَقٍّ هَذَا ، فَهُوَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدِ
ابْنِ يَزِيدَ بْنِ كُرْزٍ ، وَذَكَرَ أَنَّ كُرْزًا كَانَ دَعِيًّا ، وَأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْيَهُودِ ، فَجِي
جَنَايَةَ فَهَرَبَ إِلَى بَحِيلَةَ (٢) ، فَانْتَسَبَ فِيهِمْ ، وَيُقَالُ : كَانَ عَبْدًا لِعَبْدِ الْقَيْسِ ،
وَهُوَ ابْنُ عَامِرِ ذِي الرُّقْعَةِ ، وَسُمِّيَ بِذِي الرُّقْعَةِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَعْوَرَ يُفْطِي عَيْنَهُ
بِرُقْعَةٍ . ابْنُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ جَوْثَانَ بْنِ شَقٍّ الْكَاهِنِ بْنِ صَنْبٍ .

وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ الرُّوْيَا : أَكَلْتُ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ بُحْجُمَةٍ ، وَكُلَّ ذَاتِ نَسَمَةٍ .
نَصَبُ كُلِّ أَصْحَحُ فِي الرُّوَايَةِ ، وَفِي الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّ الْحُمَةَ نَارٌ ، فَهِيَ تَأْكُلُ كُلَّ
وَلَا تَتَوَكَّلُ ، عَلَى أَنَّ فِي رَوَايَةِ الشَّيْخِ بَرَفْعَ كُلِّ ، وَلَهَا وَجْهٌ ، لَكِنْ فِي حَاشِيَةِ
كِتَابِهِ أَنَّ فِي نَسْخَةِ الْبَرْقِيِّ الَّتِي قَرَأَهَا عَلَى ابْنِ هِشَامٍ : كُلَّ ذَاتٍ ، بِنَصَبِ اللَّامِ .

(١) فِي مَرَاوِدِ الْإِطْلَاعِ . وَكَانَتْ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ ذَاتُ مَنْبَرٍ عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ ،
وَهِيَ مِيقَاتُ أَهْلِ مِصْرَ وَالشَّامِ — إِنْ لَمْ يَمْرُوا عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَفِي تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ لِأَبِي
الْفَدَاءِ . وَهِيَ رَسْمٌ خَالٍ لَا سَاكِنَ بِهِ وَاسْمُهَا مَشْهُورٌ ، وَهِيَ بِالْقَرْبِ مِنْ رَابِعٍ .

(٢) هُمُ لِمَخْوَةِ خَشْعَمَ ، وَبَحِيلَةُ : أَمَّهُمْ ص ٥١٥ الْإِسْتِثْقَاقُ ، ٥٢٦ ج ٨ تَارِيخُ
ابْنِ خَلْدُونَ ط . لُبْنَانُ .

وقوله : « خرجت من ظُلْمَةٍ أَى من ظُلْمَةٍ ، وذلك أن الحُمَمَةَ قطعة من نار ، وخروجها من ظُلْمَةٍ يشبه خروج عَسْكَر الحَبَشَةِ من أرض السودان ، والحُمَمَةُ : الفَحْمَةُ ، وقد تكون جَمْرَةً مُحْرِقَةً ، كما فى هذا الحديث ، فىكون لفظها من الحميم ، ومن الحُمَى أيضا لحرارتها ، وقد تكون مُنْطَفِئَةً ، فىكون لفظها من الحُمَةِ ، وهى السواد ، يقال حَمَمْتُ وَجْهَهُ إِذَا سَوَّدْتَهُ ، وكلا المعنيين حاصل فى لفظ الحُمَمَةِ ههنا .

وقوله : بين رَوْضَةٍ وَأَكَمَةٍ ؛ لأنها وَقَعَتْ بين صَنْعَةٍ وَأَحْوَازِهَا (١) .

وقوله : فى أرض تَهْمَةٍ أَى : مُنْخَفِضَةٍ ، ومنه سُمِّيَتْ تَهَامَةً .

وقوله أَكَلْتُ مِمَّا كُلَّ ذَاتِ جُمُومَةٍ ، ولم يَقُلْ كُلَّ ذَى جُمُومَةٍ ،

وهو من باب قوله تعالى سبحانه : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ، وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلٍ لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ) فاطر : ١٨ .

لأن القصد إلى النَّفْسِ وَالتَّسْمَةِ ، فهو أعم ، ويدخل فيه جميع ذَوَاتِ الأرواح ، ولو جاء بالتذكير ، لكان إمَّا خاصا بالإنسان ، أو عامًّا فى كل شىء جنىٍّ أو جماد ، ومنه قوله — صلى الله عليه وسلم — [تَنَحَّ عَنِ ، فَإِنْ] كُلٌّ بآئِلَةٍ (٢) تَفْيِخُ ، أَى : يكون منها إفاخة ، وهى الحدثُ ، وقال النحاس . هو تأنيث الصِّفَةِ والخلقة .

(١) جمع حوزة . الناحية .

(٢) فى المطبوعة . قائلة ، وهو خطأ ، ويقول ابن الأثير فى النهاية دفيه أنه خرج يريد حاجة ، فأُتبعه بعض أصحابه ، فقال : تَنَحَّ عَنِ ، فَإِنْ كل بآئِلَةٍ تَفْيِخُ ، الإفاخة : الحدث بخروج الريح خاصة ، والسبيل يخلط فى الشرح بين كلام شق وسطيح .

واسم سَطِيحٍ : رَبيع بن ربيعة بن مَسْعُود ، بن مازن ، بن ذئب ، بن عدى ، بن مازن غَسَّان .

وَشَقَّ : بن صَعْب بن يَشْكِر ، بن رُهم ، بن أَفْرَك بن قَسْر بن عَبْقَر بن أَمَار بن نَزَار ، وأَمَار أبو بَجِيلَة وخَثَم .

نسب بَجِيلَة : قال ابن هشام : وقَالَتِ اليمَن : وبَجِيلَة : بنو أَمَار ، بن إِرَاش ابن لِحْيَان ، بن عمرو ، بن الغوث ، بن نَبْت ، بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ويقال : إِرَاش بن عمرو بن لِحْيَان بن الغوث . ودار بَجِيلَة وخَثَم يمانية .

قال ابن إسحاق : فَبِعَثَ إِلَهِمَا ، فقدم عليه سَطِيحٌ قَبْلَ شَقٍّ ، فقال له : إني رأيت رؤيا هالتي ، وفَطِطْتُ بها ، فأخبرني بها ، فإنك إن أصبتَها أصبتَ تأويلها . قال : أفعلُ . رأيتَ حُمَّةً ، خرجت من ظُلْمَةٍ ، فوقعت بأرض تَهَمَةٍ ، فأكلت منها كلَّ ذات جُحُجْمَةٍ ، فقال له الملك : ما أخطأتَ منها شيئا

وقوله : لَيْسَ بَطْنٌ أَرْضُكُمْ الحبشُ هم : بنو حَبَشٍ بن كُوش بن حَام (١) ابن نوح ، وبه سُمِّيَتِ الحبشة .

وقوله : ما بين أْبَيْنَ إلى جُرَش ذكره سيبويه بكسر الهمزة على مثل إَصْبَع ، وجَوَزَ فيه الفتح ، وكذلك تقييد في هذا الكتاب ، وقال ابن

(١) في قاموس الدكتور بوست عن حَام أنه أحد أولاد نوح ، وأنه كان له أربعة بنين كُوش ومَصْرَام وفُوط وكنعان ، فكان كُوش أباً للقبائل التي قطنت بابل وجنوبي بلاد العرب والسودان وفي سفر التكوين ١٠ : ٨ وبنو كُوش سبأ وحويلة وسبئة ورعمة وسينكا ونقل الطبري عن ابن إسحاق أن الهند والسند والحبشة من بني السودان من ولد كُوش .

يَا سَطِيحُ ؛ فَمَا عِنْدَكَ فِي تَأْوِيلِهَا ؟ فَقَالَ : أَخْلَفَ بِنَا بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ مِنْ حَنْشٍ ،
لَتَهْبِطَنَّ أَرْضُكُمْ الْخَبَشَ ، فَايْمَاكُنَّ مَا بَيْنَ أُبَيْنَ إِلَى جُرَشَ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ :
وَأَيُّكَ يَا سَطِيحُ ، إِنْ هَذَا لَنَا لِفَائِظُ مُوَجَّعٍ ، فَتَى هُوَ كَاتِنٌ ؟ أَفِي زَمَانِي هَذَا ، أَمْ
بَعْدَهُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ بَعْدَهُ بَحِينٌ ، أَكْثَرُ مِنْ سِتِينَ أَوْ سَبْعِينَ ، يَمْضِينَ مِنَ السِّنِينَ
قَالَ : أَفِيدُومُ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِهِمْ أَمْ يَنْقَطِعُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ يَنْقَطِعُ لِبَضْعِ وَسَبْعِينَ
مِنَ السِّنِينَ ، ثُمَّ يَقْتُلُونَ وَيَخْرِجُونَ مِنْهَا هَارِبِينَ ؛ قَالَ : وَمَنْ يَلِي ذَلِكَ مِنْ
قَتْلِهِمْ وَإِخْرَاجِهِمْ ؟ .

قَالَ : بَلِيهِ إِرْمَ ذِي يَزَنَ ، يَخْرِجُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَنَ ، فَلَا يَتْرَكَ أَحَدًا
مِنْهُمْ بِالْيَمَنِ .

قَالَ : أَفِيدُومُ ذَلِكَ مِنْ سُلْطَانِهِ ، أَمْ يَنْقَطِعُ ؟

قَالَ : لَا ، بَلْ يَنْقَطِعُ .

قَالَ : وَمَنْ يَقْطَعُهُ ؟ قَالَ : نَبِيَّ زَكَّى ، يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قِبَلِ الْعُلَى ، قَالَ :
وَمَنْ هَذَا النَّبِيُّ ؟ .

قَالَ : رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ غَالِبِ بْنِ قَهْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ ، يَكُونُ الْمَلِكُ فِي
قَوْمِهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ .

مَا كَوَلَا : هُوَ أُبَيْنُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَيْمَنَ بْنِ الْهَمَيْسَعِ مِنْ حِمِرَ ، أَوْ مِنْ ابْنِ حَمِيرَ
سُمِّيَتْ بِهِ الْبَلَدَةُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ الطَّبْرِيِّ أَنَّ أُبَيْنَ وَعَدَنَ ابْنَا عَدَنَ ، سُمِّيَتْ
بِهِمَا الْبَلَدَتَانِ .

وَقَوْلُهُ : بَغْلَامٍ لَا دَنِيَّ وَلَا مُدَنَ . الدَّنِيُّ مَعْرُوفٌ ، وَالْمُدَنُ الَّذِي

جَمَعَ الضَّعْفَ مَعَ الدَّائَةِ . قَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ

قال : وهل للدهر من آخر ؟ قال : نعم ، يومٌ يُجمع فيه الأولون والآخرون
يسعد فيه المحسنون ، ويشقى فيه المسيئون قال : أحق ما تخبرني ؟ قال : نعم .
والشقى والنسق ، والفلق إذا اتسق ، إن ما أنباتك به لحق .

ثم قدم عليه شق ، فقال له كقوله لسطيح ، وكنته ما قال سطيح ،
لينظر أيتفان أم يثفان ، فقال : نعم ، رأيت حمة ، خرجت من ظلمة ،
فوقعت بين روضة وأكمة ، فأكلت منها كل ذات نسمة .

قال : فلما قال له ذلك ، عرف أنهما قد اتفقا ، وأن قولها واحد
إلا أن سطيجا قال : « وقعت بأرض تهمة ، فأكلت منها كل ذات جحمة » .
وقال شق : « وقعت بين روضة وأكمة ، فأكلت منها كل
ذات نسمة » .

فقال له الملك : ما أخطأت يا شق منها شيئا ، فما عندك في تأويلها ؟ .

قال : أحلف بما بين الحرتين من إنسان ، لينزلن أرضكم السودان ،
فليغلبن على كل طفلة البنان ، وليلكن ما بين أبين إلى نجران .

فقال له الملك : وأبيك يا شق ، إن هذا لنا لعائط موجد ، فتنى هو كائن ؟
أفي زمانى ، أم بعده ؟ قال : لا ، بل بعده بزمان ، ثم يستنقذكم منهم عظيم
ذو شأن ، ويذيقهم أشد الهوان .

وقوله : لحق ما فيه أمض : أى : ما فيه شك ولا مستراب ، وقد عمر سطيح
زمانا طويلا بعد هذا الحديث ، حتى أدرك مولد النبي — صلى الله عليه وسلم —

قال : وَمَنْ هَذَا الْعَظِيمُ الشَّانُ ؟ قال : غَلامٌ لَيْسَ يَدُنِي ، وَلَا مَدَنَ ،
يُخْرِجُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِ ذِي يَزَنَ ، فَلَا يَتْرَكُ أَحَدًا مِنْهُمْ بِالْيَمِينِ .

قال : أَفِيدُومُ سُلْطَانَهُ ، أَمْ يَنْقُطِعُ ؟ قال : بَلْ يَنْقُطِعُ بِرَسُولٍ مُرْسَلٍ يَأْتِي
بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، بَيْنَ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ ، يَكُونُ الْمَلِكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى يَوْمِ الْفَصْلِ ؛
قال : وَمَا يَوْمُ الْفَصْلِ ؟ قال : يَوْمٌ يُجْزَى فِيهِ الْوَلَاةُ ، وَيُدْعَى فِيهِ مِنَ السَّمَاءِ
بِدَعَوَاتٍ ، يَسْمَعُ مِنْهَا الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ ، وَيُجْمَعُ فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ لِلدِّيْقَاتِ ،
يَكُونُ فِيهِ لِمَنْ اتَّقَى الْفُوزَ وَالْخَيْرَاتِ .

فَرَأَى كَسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ بْنَ قُبَاذَ بْنِ فِيرُوزَ مَا رَأَى مِنْ ارْتِجَاسِ الْإِيوَانِ (١)
وِخُودِ النَّيْرَانِ ، وَلَمْ تَكُنْ سَحَدَتْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَلْفِ عَامٍ ، وَسَقَطَتْ مِنْ قُفْصَرِهِ
أَرْبَعُ عَشْرَةَ شُرْفَةً ، وَأَخْبَرَهُ الْمُؤَبِّدَانُ ، وَمَعْنَاهُ : الْقَاضِي ، أَوِ الْمَفْتَى بَلَفْتِهِمْ

(١) كَسْرَى هَذَا هُوَ مِنْ مُلُوكِ السَّاسَانِيَةِ أَوْ الْفَرَسِ الثَّانِيَةِ حَكَمَ - كَمَا يَقُولُ
الْمَسْعُودِيُّ - ثَمَانِيًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ مَزْدَكَ ، وَأَتْبَعَهُ
بِثَمَانِينَ أَلْفًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَمَزْدَكَ صَاحِبَ الشَّيْعَةِ الْمَطْلُوقَةِ الدَّاعِي إِلَى الْمَشَارَكَةِ
الْعَامَةِ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَزْوَاجِ وَالْأَهْلِينَ ص ٢٦٣ > ١ مَرُوج . وَالْإِرْتِجَاسُ :
الْإِرْتِجَاسُ الْإِيوَانُ اضْطَرَبَ وَتَحَرَّكَ حَرَكَةً سَمِعَ لَهَا صَوْت . وَالْإِرْتِجَاسُ : الصَّوْتُ
الشَّدِيدُ مِنَ الرَّعْدِ ، وَالْإِيوَانُ بَوْرْنُ الدِّيْوَانِ : بِنَاءٌ أَزْجٌ غَيْرُ مَسْدُودِ الْوَجْهِ .
وَالْأَزْجُ بَيْتٌ بَيْنِي طَوْلًا . وَيُقَالُ إِيوَانٌ بَوْرْنُ كِتَابٍ . وَكَانَ بِالْمَدَائِنِ مِنَ الْعِرَاقِ
وَيُقَالُ إِنْ سَمَكَ كَانَ مَائَةً ذِرَاعٍ فِي طَوْلِهَا . وَرَوَى حَدِيثُ الْإِرْتِجَاسِ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ
وَالْخَرَائِطِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ جَبْرِ . وَهِيَ رِوَايَةٌ لِأَسْطُورَةٍ لَا حَقِيقَةَ أَنْظَرُ
ص ١٢١ الْمَوَاهِبُ > ١ وَالنَّيْرَانُ هِيَ الَّتِي كَانَ يَعْبُدُهَا الْمَجُوسُ فِي فَارَسٍ .

قال: أحق ما تقول؟ قال: إني ورب السماء والأرض، وما بينهما من رفيع وخفيض، إن ما أنبأتك به لحق ما فيه أمض.

قال ابن هشام: أمض. يعني: شكاً، هذا بلغة حمير، وقال أبو عمرو: أمض أي: باطل.

أنه رأى إبلاً صعباً، تقود خيلاً عرباً^(١)، فانتشرت في بلادهم، وغارت بحيرة ساوة^(٢)، فأرسل كسرى عبد المسيح بن عمرو بن حيّان بن نفيلة الفسّاني إلى سطيح، وكان سطيح من أحوال عبد المسيح، ولذلك أرسله كسرى فيما ذكر الطبري^(٣) إلى سطيح يستخبره علم ذلك، ويستعبره رؤيا المؤبدان، فقدم عليه، وقد أشفى على الموت، فلم عليه فلم يُحر إليه سطيح جواباً فأنشأ عبد المسيح يقول:

أَصْمُ أُم بِسْمِ غَطْرِيفُ الْيَمَنِ أُم فَادَ فَازَلَمَ بِهِ شَأْوُ الْعَيْنِ
يَا فَاصِلَ الْخُطَةِ أَعَيْتَ مَنْ وَمَنْ أَنْتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنِ
وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذِئْبِ بْنِ حَجْنٍ أَيْضُ فَضْفَاضُ الرِّدَاءِ وَالْبَدَنِ

(١) الإبل الصعاب الشداد: والخيول العرب، أي عربية منسوبة إلى العرب قالوا في الناس عرب وأعراب، وقالوا في الخيل عرب بكسر العين.

(٢) وساوة من قرى بلاد فارس كانت بحيرتها بحيرة كبيرة بين همدان وقم، ويقال إنها كانت أكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض. وفي رواية الكثيرين أنها بحيرة طبرية التي ما زالت باقية.

(٣) ص ١٦٧ ط المعارف، وفيه: يُقَيِّلُهُ بدلاً من نفيلة.

رسولُ قَيْلِ الْعُجْمِ يَسْرَى لِلْوَسْنِ لَا يَرْهَبُ الرُّعْدَ ، وَلَا رَيْبَ الزَّمَنِ
تَجُوبُ فِي الْأَرْضِ عَلَنَدَاةٌ شَرَنَ تَرْفَعُنِي وَجَنَّا وَتَهْوِي بِي وَجَنَ
حَتَّى آتَى عَارِي الْجَاحِي وَالْقَطَنَ تَلْفَهُ فِي الرِّيحِ بَوْغَاهُ الدَّمَنُ
كَأَنَّمَا حُشِحَتْ مِنْ حِضْنِي نَسَكْنُ (١)

(١) القصيدة في الطبرى ص ٢٠٦ مع اختلاف عما هنا فترتيب
الشطرات مختلف مع وجود نقص وزيادة، وهي في اللسان في مادة سطح، وفيها
اختلاف أيضا عما هنا، وقد ضبطتها كما وردت في اللسان. والغطريف: السيد
الكريم. ومثلها غطارف بضم الغين جمعها: غطاريف، وازلم: ذهب مسرعا، وشأو
العن: اعتراض الموت على الخلق. وقيل: ازلم: قبض بضم القاف، والعن: أى
عرض له الموت، فقبضه. وقد فسر ابن كثير عنتا بقوله: يريد اعتراض الموت
وسبقه. والخطة: الحال والأمر والخطب، وفاصل الخطة: إذا نزل به أمر مشكل
فصله برأيه. وأعيا عليه الأمر: أعجزه فلم يهتد لوجهه. والقليل هو الملك النافذ القول
والأمر، وجمعه الأقوال أو الأقيال، والقليل أيضا: لقب لمن يكون من ملوك حمير
دون الملك الأعظم. والعجم خلاف العرب. والعلنداة: القوية من النوق. شرن— وفي
الطبرى طبع المعارف — شذن، وفسرها المحقق في هامشه على أنها شزن، وفي مقررات
ابن كثير: شجن وفي الأصل: شرن وهو خطأ. والشجن: الناقة المتداخلة الخلق
كأنها شجرة متشجنة أى متصلة الأغصان بعضها ببعض. وشزن: تمشى من
نشاطها على جانب. والوجن بسكون الجيم، وفتحها، والواجن والوجين: أرض صلبة
ذات حجارة، وتروى بضم الواو جمع: وجين بنفس المعنى: والجأجى جمع: جؤجؤ
وهو الصدر. القطن: أصل ذنب الطائر، وأسفل الظهر من الإنسان. وقيل
صوابها: بكسر الطاء جمع قِطنة بكسر القاف وإسكان الطاء: وهي ما بين الفخذين.
البوغاه: التراب الناعم، والدمن: ما تَدَمَّن منه أى: تجمع وتلبد. وهذا اللفظ
كأنه من المقلوب تقديره: تلفه الريح في بوغاه الدمن. وحشحت: يقال حشه
على الشيء، وحششته يعنى: أسرع. وتكن اسم جبل حجازى. والحضن الجنب.

نُكِن : اسم جبل ، فلما سمع سطيج شِعْرَه رفع رأسه ، فقال : عبدُ المسيح
على جبل مُشِيج (١) جاء إلى سطيج ، حين أوقى على الضريح ، بمنك ملكُ
بنى ساسانَ لا رتجاس الإيوان ، وخود النيران ، ورؤيا الموبدان . رأى
إبلا صمباً ، تقود خيلاً عراباً ، قد قطعت دجلة ، وانتشرت في بلادها . يا عبد
المسيح : إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحبُ الهراوة ، وخذت نارُ فارس ،
وقارت بحيرة ساوة ، وفاض وادي السماوة (٢) فليست الشامُ لسطيج شاماً ،
يملك منهم ملوكٌ وملكاتٌ ، على عديم الشرفات ، وكل ما هو آتٍ آت ، ثم
قضى سطيج مكانه .

وقوله : فازلَمَ به معناه : قبض ، قاله ثعلب ، وقوله : شَأو العن . يريد :
الموت ، وماعن منه قاله الخطابي . وفاد : مات . يقال منه : فاد يفود ، وأما
بقيد فمعناه : يكتب خيراً .

وقول ابن إسحاق في خبر ربيعة بن نضر ، فجزأه وأهله وبنيه إلى الحيرة ،
وكتب لهم إلى ملكٍ يقال له : سابور بن خرزاذ .

من تاريخ ملوك الفرس

قال المؤلف الشيخ الحافظ أبو القاسم — عفا الله عنه — ولا يعرف

(١) جاذ مسرع ، وفي الطبري : يسبح .

(٢) بادية بين الكوفة والشام ، وأرض مستوية لا حجر فيها ، وماءة بالبادية
وقيل ماءة لكتب .

خُرَزَادَ فِي مَلُوكِ بَنِي سَاسَانَ مِنَ الْفَرَسِ ، وَهَمِنْ عَهْدِ أَرْدَشِيرِ بْنِ بَابَلِكٍ إِلَى
يَزْدَجِرْدِ الَّذِي قُتِلَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ عُمَانَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — مَعْرُوفُونَ مُسَمَّوْنَ
بِأَسْمَائِهِمْ (١) ، وَبِمَقَادِيرِ مُدَدِهِمْ . مَشْهُورٌ ذَلِكَ عِنْدَ الْإِخْبَارِيِّينَ وَالْمُؤَرِّخِينَ
وَلَكِنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ابْنُ خُرَزَادَ هَذَا مِلِكًا دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ مِنْهُمْ ،
أَوْ يَكُونَ أَحَدَ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ ، وَهُوَ الظَّاهِرُ فِي مَدَّةِ رِبْعِيَّةِ بْنِ نَصْرٍ لِأَنَّهُ جَدُّ
عَمْرُو بْنِ عَدِيِّ بْنِ أُخْتِ جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ (٢) ، وَكَانَ مُلْكُ جَذِيمَةَ أَوَّلُهُ قِيَامًا
أَحْسَبَ فِي مَدَّةِ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ (٣) ، وَآخِرُهُ فِي مَدَّةِ السَّاسَانِيِّينَ ، وَأَوَّلُهُ مِنْ

(١) فِي نَقْلِهِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ اخْتِصَارَ ، وَهَنَّاكَ مَلِكٌ فَارَسِيٌّ اسْمُهُ : خُرَزَادُ
خَسِرُوا مِنْ وَلَدِ أَبَرْوِيزِ أَوْ فَرَخَزَادِ ، انْظُرْ ص ٢ ص ٢٣٣ الطَّبْرِيُّ طَبَعَ الْمَعَارِفَ ،
وَفِي ابْنِ خَلْدُونِ خُرْدَادِ بْنِ سَابُورٍ عَمِيدِ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ ص ١٠٦ م ٢ أَمَّا سَابُورُ
فَلَيْسَ إِلَّا سَابُورُ ذُو الْاِكْتَفِ بْنِ هَرْمَزَ ، وَسَابُورُ بْنُ سَابُورٍ بْنُ هَرْمَزَ .
(٢) وَيَلْقَبُ أَيْضًا بِالْوَضَاحِ ، وَقَدْ مَلِكٌ جَذِيمَةَ مِنْ مَشَارِقِ الشَّامِ إِلَى الْفَرَاتِ
مِنْ قَبْلِ الرُّومِ ، وَأَقَامَ مِلْكًا فِي زَمَنِ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ خَمْسًا وَتِسْعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ فِي
مَلِكِ أَرْدَشِيرِ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . قَتَلَتْهُ الرِّبَاءُ بِنْتُ عَمْرُو بْنِ ظَرْبِ بْنِ حَسَّانَ
وَمَلِكٌ بَعْدَهُ ابْنُ أُخْتِهِ عَمْرُو بْنُ عَدِيِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ رِبْعِيَّةَ .

(٣) حِينَ خَرَبَ الْإِسْكَانْدَرُ مَلِكُ دَارَا بْنِ دَارَا الْفَارَسِيَّ صَمَّمَ عَلَى أَلَّا يَلْتَمِمْ
لَهُمْ شَمْلًا ، لِجَعْلِهِ يَفْرُكُلُ مَلِكًا عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ فِي إِقْلِيمٍ مِنْ أَقَالِيمِ الْأَرْضِ
مَا بَيْنَ عَرَبِيَّهَا وَأَعَاجِمِهَا . وَظَلَّ الْأَمْرُ كَذَلِكَ حَتَّى كَانَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَلِكٍ مِنْ بَنِي
سَاسَانَ ، فَأَعَادَ مِلْكَهُمْ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَأَزَالَ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ . وَبَقِيَ صَاحِبُ الْحَضَرِ
وَأَسْمُهُ : السَّاطِرُونَ أَوْ الصَّيْنُونَ إِذْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ وَأَشَدُّهُمْ . فَقَضَى عَلَيْهِ سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرِ
الْبَدَايَةِ ج ٢ ص ٨٤ ، وَالْحَضَرُ : اسْمُ مَدِينَةٍ فِي الْبَرِيَّةِ بِيَازَاءَ تَسْكُرِيَّتٍ بَيْنَهَا
وَبَيْنَ الْمَوْصِلِ وَالْفَرَاتِ . يَقَالُ : لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا رَسْمُ السُّورِ وَأَثَارُ تَدْلٍ عَلَى
عَظَمَتِهَا . وَقِيلَ : إِنْ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ هُمُ الَّذِينَ فَرَّقَ الْإِسْكَانْدَرُ بِلَادَ فَارَسَ بَيْنَهُمْ
وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْأَشْغَانُونَ الَّذِينَ حَكَمُوا ٢٦٦ سَنَةً أَوَّلَهُمْ : أَشْكَ بْنُ أَشْغَانَ ، وَكُلُّ
مَلِكٍ مِنْهُمْ كَانَ يَنْتَهِي نَسَبُهُ بِكَلِمَةِ الْأَشْغَانِي .

ملك الحيرة من السَّاسَانِيَّة : سابورُ بنِ أزدَشِير ، وهو الذي خَرَّبَ الحَضْر ، وكانت ملوك الطوائف متعددين يغير بعضهم على بعض ، قد تحصَّن كلُّ واحد منهم في حصن ، وتحوَّزَ إلى حَيِّزٍ منهم عَرَبٌ . ومنهم أشفانيون على دين الفرس ، وأكثرهم ينتسبون إلى الفرس من ذُرِّيَّةِ دارا بن دارا ، وكان الذي فرقهم وشَتَّتْ شملهم ، وأدخل بعضهم بين بعضٍ ؛ لثلاثِ سَتَوَاقٍ لهم مُلْكٌ ، ولا يَقُومُ لهم سُلْطَانٌ : الإسكندر بن فيلبس ^(١) اليوناني ، حين ظهر على دارا ، واستولى على بلاد مملكته ، وتزوج بنته روشنك . بوصية أبيها دارا له بذلك حين وجده مُتَخَفًا في المعركة ، ولم يكن الإسكندر أراد قتله ؛ لأنه كان أخاه لأمه فيما زعموا ، فوضع الإسكندرُ رأسه على نَحْدِهِ - فيما ذكروا - وقال : يا سيد الناس لم أُرِدْ قَتْلَكَ ، ولا رضىته ، فهل لك من حاجة ؟ قال : نعم . تزَوَّج ابنتي روشنك ، وقتل من قتلني ، ثم قضى دارا ، ففعل ذلك الإسكندر ، وفرَّق الفرس ، وأدخل بينهم العَرَبَ . فتأجروا ، وسُمُّوا : ملوك الطوائف ؛ لأن كل واحد منهم كان على طائفة من الأرض ، ثم دام أمرهم كذلك أربعمائة وثمانين سنة في قول الطبرى ، وقد قيل أقل من ذلك ، وقال المسعودي : خمسمائة وعشرين سنة ، وفي أيامهم بُعثَ عيسى بن مريم - عليه السلام - وذلك بعد موت الإسكندر بثلاثمائة سنة . فابن خُرَّزَاد ^(٢) هذا - والله أعلم - من أولئك . وبنو ساسان القائمون بعد ملوك الطوائف ، وبعد ملوكِ الأشفانيين : هم بنو ساسان بن بهمن .

(١) الذى رسم له مبدأ ، فرق تسد ، هو وزيره أرسطو الفيلسوف اليوناني وقصة دولاء الملوك فى الطبرى ص ٥٨٠ ج ١ ط المعارف (٢) فى صفحة ١٤٦ (م ١٠ - الروض الأتف)

فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالوا ، فجهز بنيه ، وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم ، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له : سابور بن خرزاذ فأسكنهم الحيرة .

نسب النعمان بن المنذر :

فمن بقية ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر ، فهو في نسب اليمن وعلمهم : النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر ، ذلك الملك .

قال ابن هشام : النعمان بن المنذر بن المنذر ، فيما أخبرني خلف الأحمر .

وهو من الكينية ، وإنما قيل لهم الكينية ؛ لأن كل واحد منهم يضاف إلى كي ، وهو البهاء . ويقال معناه : إدراك النار . وأول من تسمى بكي : أفنديون ابن أثنيان قاتل الضحاك بنأر جدّه جم ، ثم صار الملك في عقبه إلى منوشهر الذي بعث موسى — عليه السلام — في زمانه إلى كي قاووس . وكان في زمن سليمان — عليه السلام — وسيأتي طرف من ذكره في الكتاب إلى كي يستاسب الذي ولي بختنصر وملكه . وبخت نصر هو الذي حير الحيرة (١) حين جعل فيها سبأيا العرب ، فتحيروا هناك ، فشمت الحيرة ، وأخذ اسمهم بؤخت وهي النخلة ؛ لأنه ولد في أصل نخلة . ثم كان بعد كي يستاسب بهمن بن اسبندياذ ابن يستاسب .

وكان له ابنان : دارا وساسان ، وكان ساسان هو الأكبر ، فكان قد طمع في الملك بعد أبيه ، فصرف بهمن الأمر عنه إلى دارا لخبر يطول ذكره

(١) في المراسد أنها سميت بهذا لأن تبعها لما قصد خراسان خلف ضعفة جنده هذا الموضع ، وقال لهم : حيروا به أي أقيموا .

حَمَلَتْهُ عَلَى ذَلِكَ « خَانَا أُم دِلُوا » ، فخرج « ساسان » سائحا في الجبال ، ورفض الدنيا ، وهافت عليه ، وعهد إلى بنيه متى كان لهم الأمر : أن يقتلوا كل أشعاني وهم نسل « دارا » ، فلما قام « أزدشير بن بابك » وقبده الدَّارُ قُطْنِي « أزدشير » بالراء المهملة ، ودعا ملوك الطوائف إلى القيام معه على من خالقه ، حتى ينتظم له ملك فارس ، وأجلبه إلى ذلك أكثرهم ، وكانوا يدا على الأقل ، حتى أزالوه ، وجعل « أزدشير » يقتل كل من ظهر عليه من أولئك الأشعانيين ، فقتل ملكا منهم يقال له : « الأَرْدَوَان » (١) ، واستولى على قصره ، فألقى فيه امرأة جميلة واثمة الحسن ، فقال لها : ما أنت ؟ فقالت : أمة من إماء الملك (٢) ، وكانت بنت الملك الأَرْدَوَان لاذت بهذه الحيلة من القتل ، لأنه كان لا يبقى منهم ذكر ولا أنثى (٣) ، فصدق قولها ، واستسرها (٤) فحملت منه ، فلما أتمملت استبشرت بالأمان منه ، فأقرت أنها بنت الأشعاني الذي قُتل ، واسمه أَرْدَوَان — فيما ذكروا — فدعا وزيرا له ناصحا — وقد سماه الطبري في التاريخ (٥) — فقال : استودع هذه بطن الأرض ، فسكره الوزير أن يقتلها ، وفي بطنها ابن للملك ، وكره أن يعصى أمره ، فاتخذ لها قصرا تحت الأرض ، ثم

(١) يلقب بالأصغر ومدة ملكه على ما في الطبري ١٣ سنة .

(٢) في الطبري أنها قالت له : إنها كانت خادما لبعض نساء الملك ص ٤٤ ج ٢ الطبري ط المعارف .

(٣) في الطبري أنه قتلهم جميعا نساءهم ورجالهم ، فلم يستبق منهم أحدا .

(٤) أي اتخذها سرية له أي أمة .

(٥) سماه الطبري وهو جندا أبرسام ، وقال عنه إنه كان شيخا مسنا ص ٤٤

المصدر السابق .

خَصَى نفسه ، وصَبَرَ مذاكيره ، وجعلها في حريرة ، ووضع الحريرة في حُقٍّ ، وخَتَمَ عليه ، ثم جاء به الملك فاستودعه إياه ، وجعل لا يدخل إلى المرأة في ذلك القصر سواء ، ولا تراها إلا عينه ، حتى وضعت المولود ذكرا ، فكره أن يسميه قبل أبيه ، فسماه : شاهبُورَ ، ومعناه : ابن الملك ، فكان الصبي يُدعى بهذا ، ولا يعرف لنفسه اسماً غيره ، فلما قبل التعليمَ نظر في تعليمه ، وتقوم أودِه . واجتهد في كل ما يصلحه إلى أن ترعرع الغلام . فدخل الوزير يوما على أزدشير ، وهو واجم ، فقال : لا يسوءك الله أيها الملك ! فقد ساءني إطراقتك ووجومك ، فقال : كبرت سني ، وليس لي ولد أقلده الأمر بعدى ، وأخاف انتشار الأمر بعد انتظامه ، وافتراق الكلمة بعد اجتماعها ، فقال له : إن لي عندك وديعة أيها الملك ، وقد احتجبت إليها ، فأخرج إليه الحقة (١) بخاتمها ، فقبض الخاتم ، وأخرج المذاكير منها ، فقال له الملك : ما هذا ؟ فقال : كرهت أن أعصى للملك حين أمرني في الجارية بما أمر ، فاستودعتها بطن الأرض حية ، حتى أخرج الله منها سليل الملك حيا ، وأرضعته وحضنته ، وما هو ذا عندي ، فإن أمر الملك جنته به ، فأمره أزدشير بإحضاره في مائة غلام من أبناء فارس ، بأيديهم الصواج (٢)

(١) هي الحق ، وجمعها حق وحقوق وحقاق ، وحق ، وأحقاق ، وفي الطبرى أنه طلب من الملك أن يختم الحق بخاتمه .
(٢) مفردهما : الصولج ، والصولجة ، وهي عصا معقوف طرفها يضرب بها الفارس الكرة ، وأيضا صولجانه وجمعها : صواج وصوالجة وهي معربة ، وفي الطبرى أنه طلب مائة غلام من آترابه وأشباهه في الهيئة والقامة . ثم أمر الشيخ أن يدخلهم عليه جميعا ، لا يفرق بينهم في زى ولا قامة ولا أدب ، ففعل الشيخ ذلك ، فلما نظر إليهم أزدشير قبلت نفسه ابنه من بينهم واستحلاه من غير أن يكون أشير له إليه ، أولحن به . ثم حدثت قصة الصواج .

يَلْعَبُونَ الْكُرَةَ، فْلَعِبُوا فِي الْقَصْرِ، فَكَانَتِ الْكُرَةُ تَقَعُ فِي إِيْوَانِ الْمَلِكِ،
فِيَتَهَيَّبُونَ أَخْذَهَا حَتَّى طَارَتْ لِلْغَلَامِ، فَوَقَعَتْ فِي سِرِيرِ الْمَلِكِ، فَتَقْدُمُ
حَتَّى أَخْذَهَا، وَلَمْ يَهَبْ ذَلِكَ، قَالَ الْمَلِكُ: ابْنِي وَالشَّمْسُ!! مَتَعَجِّبًا مِنْ عِزَّةِ
نَفْسِهِ وَصِرَامَتِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ يَا غَلَامُ؟ فَقَالَ لَهُ: شَاهَبُورُ، قَالَ لَهُ:
صَدَقْتَ! أَنْتَ ابْنِي، وَقَدْ سَمَيْتُكَ بِهَذَا الْاسْمِ، وَبُورُ: هُوَ الْابْنُ، وَشَاهُ: هُوَ
الْمَلِكُ بِلِسَانِهِمْ، وَإِضَاقَتُهُمْ مَقْلُوبَةٌ، يَقْدُمُونَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ عَلَى الْمُضَافِ، كَمَا تَقْدُمُ فِي
«الْكِي» الْكَلِمَةُ الَّتِي كَانَتْ فِي أَوَائِلِ أَسْمَاءِ الْمُلُوكِ الْكِنْيَةِ، فَكَانُوا
يُضَافُونَ إِلَى الْكِي، ثُمَّ إِنْ أُرْدِشِيرُ عَهْدَ إِلَى ابْنِهِ شَاهَبُورُ، وَسَيَأْتِي فِي
الْكِتَابِ فِي قَوْلِ الْأَعَشَى:

أَقَامَ بِهِ شَاهَبُورُ الْجُنُودَ حَوَّالِينَ يَضْرِبُ فِيهِ الْقَدُمُ

ثُمَّ غَيَّرَ الْعَرَبُ هَذَا الْاسْمَ، فَقَالُوا: سَابُورُ، وَتَسْمَى بِهِ مُلُوكُ بَنِي
سَاسَانَ مِنْهُمْ: سَابُورُ ذُو الْأَكْتَفِ الَّذِي وَطِئَ أَرْضَ الْعَرَبِ، وَكَانَ يَخْلَعُ
أَكْتَفَهُمْ، حَتَّى مَرَّ بِأَرْضِ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَرَأَ مِنْهُ (١)، وَتَرَكَوا عَمْرَو بْنَ تَمِيمٍ
وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ مِائَةِ سَنَةٍ، لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْفِرَارِ، وَكَانَ فِي قُفَّةٍ (٢) مُطْلَقًا مِنْ عَمُودِ
الْخَلِيمَةِ مِنَ الْكِبَرِ، فَأَخْذَهُ، وَجِيءَ بِهِ الْمَلِكُ، فَاسْتَنْطَقَهُ سَابُورُ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ

(١) يَقُولُ الطَّبْرِيُّ: إِنْ سَابُورُ ضَرَى بِقَتْلِ الْعَرَبِ، وَنَزَعَ أَكْتَفَ رُؤُسَاتِهِمْ
إِلَى أَنْ هَلَكَ، وَكَانَ سَبَبُ تَسْمِيَّتِهِمْ إِيَّاهُ ذَا الْأَكْتَفِ ص ٦٠ ج ٢ الطَّبْرِيُّ وَيَذْكُرُ
أَنْ مَلَكَ كَانَ ٧٢ سَنَةً.

(٢) كَلِمَةُ مَوْلُودَةٍ وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ.

رأيا ودهاء ، فقال له : أيها الملك : لم تفعل هذا بالعرب ؟ فقال : يزعمون أن مُلْكنا يصل إليهم على يد نبيٍّ يبعث في آخر الزمان ، فقال عمرو : فأين حلُمُ الملوك وعقلُهم ؟ ! إن يكن هذا الأمرُ باطلا فلا يضرُك ، وإن يكن حقا أُنْفاك ، وقد اتخذتَ عندهم يدا ، يكافئونك عليها ، ويحفظونك بها في ذَوِيك ، فيقال : إن سابور انصرف عنهم ، واستبقى بقيتهم ، وأحسن إليهم بعد ذلك والله أعلم :

وأما أنبر وبن هُرْمُز — وتفسيره بالعربية : مُظفّر — فهو الذي كتب إليه النبي — صلى الله عليه وسلم — وسيأتي طرف من ذكره ، وهو الذي عُرِضَ على الله تعالى في المنام ^(١) ، فقيل له : سلّم ما في يدك إلى صاحبِ المِرْأوة ، فلم يزل مَدْعورا من ذلك ، حتى كتبَ إليه النعمانُ بظهور النبي — صلى الله عليه وسلم — بتهمة ، فلم أن الأمرَ سيصيرُ إليه ، حتى كان من أمره ما كان ، وهو الذي سئل عنه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مَا حُجَّةُ الله على كسرى ؟ فقال : إن الله تعالى أرسلَ إليه مَلَكًا ، فسَلَّكَ يده في جدار مجلسه ، حتى أخرجها إليه ، وهي تتلألُ نُورًا ^(٢) ، فارتاع كسرى ، فقال له الملك : لم تُرْعَ يا كسرى . إن الله قد بعث رسوله ، فأسلم تسلم [دنياك وآخرتك] ^(٣) ، فقال : سأُنظر . ذكره الطبري ، في أعلام كثيرة من النبوة ،

(١) يردد ما لا يصح !!

(٢) انظر ص ١٩٠ ج ٢ طبري ط المعارف ، وما هنا بينه وبين ما في الطبري

اختلاف يسير وهي أسطورة !!

(٣) الزيادة من الطبري .

عُرِضَتْ عَلَى أُبْرُوَيْزَ أَضْرَبْنَا عَنْ الإِطَالَةِ بِهَا ، فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَتَسَمَّى أَيْضًا سَابُورَ بَعْدَ هَذَا سَابُورُ بْنُ أُبْرُوَيْزَ أَخُو شَيْرَوِيهِ ، وَقَدْ مَلَكَ نَحْوًا مِنْ شَهْرَيْنِ فِي مَدَّةِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَمَلَكَ أَخُوهُ شَيْرَوِيهِ نَحْوًا مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ مَلَكَتْ بُورَانُ أُخْتُهُمَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَقَالَ : « لَا يُفْلَحُ قَوْمٌ مَلَكَتْهُمْ امْرَأَةٌ » (١) فَلَمَكَتْ سَنَةً ، وَهَلَكَتْ وَتَشَتَّتْ أَمْرُهُمْ كُلَّ الشَّتَاتِ . ثُمَّ اجْتَمَعُوا عَلَى يَزْدَجَرْدَ بْنِ شَهْرِيَارَ ، وَالْمُسْلِمُونَ قَدْ غَلَبُوا عَلَى أَطْرَافِ أَرْضِهِمْ ، ثُمَّ كَانَتْ حُرُوبُ الْقَادِسِيَّةِ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ قَهَرَهُمُ الْإِسْلَامُ ، وَفَتَحَتْ بِلَادَهُمْ عَلَى يَدَيْ عُثْمَانَ بْنِ الْخَطَّابِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — ، وَاسْتَوْصِلَ أَمْرُهُمْ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ (٢) .

وَسَابُورُ تُنْسَبُ إِلَيْهِ الثِّيَابُ السَّابِرِيَّةُ (٣) قَالَ الْخَطَّابِيُّ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنَ التَّسَبُّبِ الَّذِي غُيِّرَ ، فَإِذَا تَسَبَّوْا إِلَى نِسَابُورَ الْمَدِينَةِ ، قَالُوا : نَيْسَابُورِيٌّ عَلَى الْقِيَاسِ ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ : نَيْ هِيَ : الْقَصَبُ ، وَكَانَتْ مَقْصَبَةً ، فَبَنَاهَا سَابُورَ مَدِينَةً ، فَلْتَسَبَّتْ إِلَيْهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

رَجِعُوا إِلَى عَمْرِئِ سَطِيحٍ وَذِي بَرْزِ

فصل : وَقَوْلُ سَطِيحٍ فِي حَدِيثِ زَيْنَةَ : إِرَمَ ذِي يَزْنَ ، الْمَعْرُوفُ : سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ ، وَلَكِنْ جَعَلَهُ إِرَمًا ، إِنَّمَا لِأَنَّ الْإِرَمَ هُوَ الْعَلَمُ فَدَحَهُ بِذَلِكَ ، (١) أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ خَالٍ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، وَقَالَ عَنْهُ السَّيْوِيُّ : صَحِيحٌ ، وَفِي رَوَايَتِهِ : لَنْ يَدْلَا مِنْ : لَا .

(٢) فِي الْمُرَاصِدِ عَنْ الْقَادِسِيَّةِ أَنَّهَا فَتَحَتْ فِي عَهْدِ عُثْمَانَ ، وَقِيلَ : فِي عَهْدِ عَمْرِو ، ثُمَّ انْتَقَضَتْ ، فَفَتَحَتْ ثَانِيًا فِي عَهْدِ عُثْمَانَ عَلَى يَدِ ابْنِ عَامِرٍ .

(٣) وَالثِّيَابُ السَّابِرِيَّةُ نَوْعٌ مِنْ أَجُودِ الثِّيَابِ وَأَرْقَاهَا يَرْغَبُ فِيهِ بِأَذْنِ عَرْضٍ . وَمِنْهُ عَرْضٌ : بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الرَّاءِ ، سَابِرِيٌّ يَقُولُهُ : مَنْ يَعْصِي عَلَيْهِ الشَّيْءَ عَرْضًا لَا يَبَالِغُ فِيهِ .

وإمّا شبهه بعاد إرم في عَظَمِ الخَلْقِ والقُوّةِ ، قال الله تبارك وتعالى : [ألم تر كيف فعل ربك] بعادِ إِرَمَ ذاتِ الأعِدادِ .

وربيعةُ بنُ نَصْرِ هذا هو : أحدُ ملوكِ الحِيرةِ ، وهم آلُ المُغذِرِ ، والمُنذرُ هو : ابنُ ماءِ السماءِ ، وهى : أمه عُرفُ بها ، وهى من النَمِرِ بنِ قاسطِ وابنةُ عمرو بنِ هند عُرفَ بأمةٍ أيضاً ، وهى بنتُ الحارثِ (١) آكلِ المَرارِ جَدُّ امرئ القيسِ الشاعرِ ، ويُعرفُ عمرو بِمُحَرَّقٍ لآنه حَرَّقَ مَدِينَةَ ، يقالُ لها : مَلْهَمٌ ، وهى عندُ اليمامةِ ، وقال المبردُ والقَتَبِيُّ سُمى : مُحَرَّقًا ، لآنه حَرَّقَ مائَةَ من بنى تميم ، وذكر خبرهم (٢) .

وولدُ نَصْرِ بنِ ربيعةَ هو : عَدِيٌّ ، وكان كاتباً لَجَدِيمةَ الأَنْرَشِ ، وابنته : عمرو ، وهو ابنُ أختِ جَدِيمةَ ، وبكنتى جَدِيمةَ : أبا مالكٍ فى قولِ السَّعُودِيّ ، وهو منادمُ الفَرَقَدَيْنِ ، واسمُ أختِ جَدِيمةَ : رَقَاشُ بنتُ مالكِ بنِ فَهْمِ بنِ غَنَمِ ابنِ دَوْسٍ ، وهو الذى اختطفتَه الجَنُّ ، وفيه جرى المثلُ : شَبَّ عَمْرُو

(١) هى كما قيل أيضاً بنت عمرو بن حنجر الكندى آكل المارار أو دارية بنت ثعلبة .

(٢) وفى جمهرة ابن حزم كذلك ص ٢٢ أما فى الاشتقاق ص ٤٣٥ ، فالمرحوق هو : الحارث بن عمرو بن عامر ، وقد عرف عمرو بأنه المرحوق الثانى ، لآنه ألقى بقتلى تميم فى النار أخذاً بثأر أخيه ، وقد لقب امرؤ القيس الأول ابن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر بالمرحوق الأول ، وبالمرحوق العرب ، وبالمرحوق الحرب ، وفى التاريخ الخاص بالحيرة تصادفنا كلمة المرحوق ، وبالمرحوق وآل مرحوق ، وقد أطلقت =

عن الطوق . وهو قاتل الزباء بنت عمرو (١) واسمها : نائلة في قول

== على الفساسة أيضا ، ويرى بعض مؤرخي الغرب أنها علم لأشخاص ، وكان بين
أصنام الجاهلية صنم يدعى : محرق . ومن الجاهليين من كان اسمه : عبد محرق ، فلعله
سمى بهذا تيمنا في ظنه باسم الصنم ، ويظهر أن محرقا كان من الشخصيات الجاهلية
القديمة الواردة في الأساطير ، انظر ص ٣٢ ج ٤ تاريخ العرب قبل الإسلام ، وفي
اللسان عن آكل المرار : المرار شجر مر ، ومنه : بنو آكل المرار قوم من العرب ..
وآكل المرار معروف . قال أبو عبيد : أخبرني ابن الكلبي : إن حُجْرا د بضم
الحاء وإسكان الجيم ، إنما سمي آكل المرار أن ابنة كانت له سبأها ملك من
ملوك سُلَيْح يقال له : ابن هَبُولَة ، فقالت له ابنة حجر : كأنك بأبي قد جاء كأنه جمل
آكل المرار ، يعني : كاشرا عن أبيابه ، فسمى بذلك ، وقيل : لأنه كان في نفر من أصحابه
في سفر ، فأصابهم الجوع ، فأما هو فأكل من المرار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه ،
فلم يطيعوا ذلك ، حتى هلك أكثرهم ، ففضل عليهم بصره على أكله المرار .

(١) بمثل أسطورة خطف الجن للناس سيطر الدجاجة على الذين لادين لهم
ولا عقل . والطوق : حلّي للعنق وكل ما استدار بشيء والوسع والطوق . والمثل
يضرب لمن يلبس ما هو دون قدره . والمثل مفصل في مادة طوق من القاموس
وفي باب الكاف من مجمع الأمثال للميداني ، وفي ص ٦١٤ ج ١ الطبرى .
وغير هذه ، وخلاصته أن عديا كان يخدم جدية مع غلمان من أبناء الملوك فأحبته
رقاش أخت جدية ، وطلبت منه أن يخطبها من أخيها ، وهو في سكره ، ففعل ،
فلما أفاق جدية . وعلم بما حدث أنكره ، وأقبل على رقاش قائلا :

حدثيني وأنت غير كذوب أبجر زيت أم بهجين ١٩

أم لعبد ، وأنت أهل العبد أم تلون وأنت أهل لدون

قالت بل زوجتي كُفْتُما كريما من أبناء الملوك . — أو كما ورد في الطبرى
— بل أنت زوجتي امرأ عريبا معروفا حسيبا ، ولم تستأمرني في نفسي ، ولم
أكن مالكة لأمرى . وفي مروج الذهب أنها أجابته بقولها :
=

الطَّبْرِي وَيَعْقُوبُ بْنُ السَّكِّيتِ ، وَمَيْسُونُ فِي قَوْلِ دُرَيْدٍ ، وَاسْتَشْهَدَ
الطَّبْرِي بِقَوْلِ الشَّاعِرِ (١) :

أَتَعْرِفُ مَنَزِلًا بَيْنَ الْمُنَقَّى وَبَيْنَ حَجَرٍ نَائِلَةِ الْقَدِيمِ
وَقَدْ أَمَلِينَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ذِكْرَ نَسَبِهَا وَطَرَفِهَا مِنْ أَخْبَارِهَا .

== أَنْتَ زَوْجَتِي وَمَا كُنْتُ أَدْرِي وَأَتَانِي النِّسَاءُ لِلتَّزْوِينِ
ذَاكَ مِنْ شَرِبِكَ الْمَدَامَةِ صَرَفًا وَتَمَادِيكَ فِي الصَّبَا وَالْمَجُونِ

وَهَرَبَ عَدَى وَمَاتَ فِي مَهْرَبِهِ ، وَجَاءَتْ عَنْهُ رِقَاشٌ بِغِلَامٍ سَمَاءَ جَذِيمَةٍ : عَمْرَا
وَتَبْنَاهُ ، وَخَرَجَ الصَّبِيُّ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَضَلَّ عَنِ الْعُودَةِ ، وَلَبِثَ زَمَانًا مَفْقُودًا ، وَلَهَذَا
يَزْعَمُونَ أَنَّ الْجَنِّ اخْتَطَفَتْهُ ، وَهُوَ حَدِيثٌ خَرَافَةٌ ، ثُمَّ وَجَدَهُ رَجُلَانِ فَأَتَيَا بِهِ إِلَى
خَالِهِ ، فَاسْتَطَارَ بِهِ فَرَحًا ، وَأَرْسَلَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ ، فَأَدْخَلَتْهُ الْحِمَامَ ، وَأَلْبَسَتْهُ وَطُوقَهُ
طُوقًا كَانَ لَهُ مِنْ ذَهَبٍ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ جَذِيمَةٌ قَالَتْ : كَبِيرٌ عَمْرُو عَنْ الطُّوقِ وَالشُّطْرَةِ
الْأُولَى فِي الطَّبْرِيِّ : حَدَّثَنِي وَأَنْتَ لَا تُكَذِّبُنِي . وَكَانَ بِجَذِيمَةٍ بَرَصٌ ، فَتَنَبَّأَ الْعَرَبُ
أَنْ تَسْمِيَهُ بِهِ ، أَوْ تَنْسِبَهُ إِلَيْهِ ، فَكُنْتُ عَنْهُ بِالْأَبْرَشِ أَوْ الْوَضَاحِ . وَقَدْ قُتِلَ عَمْرُو وَالزَّبَاءُ .
لَأَنَّهَا قَتَلَتْ خَالَهُ جَذِيمَةٌ غَدْرًا . فَاجْتَالَ بِوَسْطَةِ قَصِيرٍ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهَا
فِي مَكْنَتِهَا بِيَلَادِهَا ، فَلَمَّا رَأَتْهُ شَرِبَتْ السَّمَّ ، وَقَالَتْ : يَدِي لَا يَبِيدُكَ يَا عَمْرُو ، فَذَهَبَتْ
مِثْلًا ، ثُمَّ تَلَقَّاهَا عَمْرُو ، فَجَلَّلَهَا بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهَا ، وَالزَّبَاءُ هِيَ نَائِلَةُ بَنَاتِ عَمْرُو بْنِ
ظَرْبِ الْتِي تَوَلَّى الْمَلِكُ بَعْدَ مَقْتَلِ أَبِيهَا يَدَ جَذِيمَةِ الْأَبْرَشِ . وَكَانَ مُلْكُهَا أَرْضَ
الْجَزِيرَةِ ، وَمَشَارِفَ بِلَادِ الشَّامِ . انْظُرْ ص ٦١٧ وَمَا بَعْدَهَا ج ١ الطَّبْرِيُّ ، طَبْعَ
الْمَعَارِفِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ الْمُحَدِّثُونَ حَوْلَهَا فَتَنَبَّأَ مِنْ ذَهَبٍ إِلَى أَنَّهَا عَرَبِيَّةٌ ،
وَقِيلَ هِيَ عَرَبِيَّةٌ الْأَبُ مِصْرِيَّةٌ الْأُمُّ . وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهَا عَرَبِيَّةٌ .

(١) هُوَ الْقَعْقَاعُ بْنُ الدَّرَمَاءِ السَّكَلِيُّ .

وأخو عمرو بن هند: النعمان بن المنذر، وهو ابن مامة، وكان ملكه بعد عمرو، وفي مُلكِ عمرو وُلد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (١) وفي زمن كسرى أنوشروان بن قباد.

وأسقط ابن إسحاق من هذا النسب رجلين، وهما: النعمان بن امرئ القيس وأبوه: امرؤ القيس (٢) بن عمرو بن عدى، وقد قيل، إن النعمان هذا هو أخو امرئ القيس، وملك بعده، وسيأتي ذكر النعمان بعد هذا عند ذكر صاحب الحضرة إن شاء الله تعالى، وأنه الذي بنى الخوزنق والسدير.

قوم نبع

فصل: وقوله (٣) في نسب حسان: بن مُتبَّانٍ أسعد: هو مُتبَّانُ أسعد. اسمان جُملا اسمًا واحدًا، وإن شئت أضفت كما تضيف معدى كرب، وإن شئت

(١) المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد سنة ٥٧١ ميلادية، وكان قابوس أخو عمرو في الغارة على الشام سنة ٥٦٧ م وقد قتل عمرو بن هند — كما هو مشهور — بيد الشاعر عمرو بن كلثوم، ومن الألقاب التي اشتهر بها عمرو بن هند: مضط الحجارة، وشقيقاه لامة: قابوس والمنذر واسم أم النعمان في المطبوعة: د ابن مامة، ويقال: ألامه. والذي تولى الملك بعد عمرو — كما في بعض الروايات — هو أخوه الشقيق قابوس د ص ٨٢ ح ٤ تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٤ - ١٩٥٥

(٢) ينسب ملك الحيرة إلى عمرو بن عدى، ثم إلى ابنه امرئ القيس الأول الذي نكل سابور بالعرب في أيامه، ثم إلى ابنه عمرو، ثم إلى النعمان الأول بن امرئ القيس الذي ينسب إليه أكثر المؤرخين قصر الخوزنق (٣) في صفحة ١٥٦

استيلاء أبي كرب تبان أسعد على ملك اليمين

وغزوه إلى يثرب

قال ابن إسحاق : فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمين كله إلى حسان بن تَبَّان أسعد أبي كرب — وتَبَّان أسعد هو : تَبَّع الآخر — ابن كلْكِ كَرِب بن زيد ، وزيد هو تَبَّع الأول بن عمرو ذى الأذعار بن أبرهة ذى اللخار بن الریش — قال ابن هشام : ويقال : الرائش — قال ابن إسحاق : ابن عدى بن صيفى ابن سبأ الأصغر ، بن كَنْب ، كَنْف الظلم بن زيد ابن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل ابن القَوْث ، بن قطن ، بن عَرِيب بن زهير ، بن أيمن بن ، الهَمَيْسَع بن العَرَنْجَج ، والعَرَنْجَج : حَير بن سبأ الأكبر ابن يَعْرُب ، بن يَشْجُب ابن قَحْطَان .

جعلت الإعراب فى الاسم الآخر، وتَبَّان من التَّبَانَةِ ، وهى : الذكاء والفطنة .
يقال : رجل تَبِينٌ وَطِينٌ .

وكلكى كَرِب اسمٌ مرْگبٌ أيضاً وسيأتى معنى الكَرِب فى لغة حَير عند ذكر معدى كرب — إن شاء الله تعالى — وكان ملك كلكى كَرِب (١) خساً وثلاثين سنة ، وكان مُضْغَمًا ساقط الهمّة لم يَقْزُ قَطً .

وقوله : فى نسب حَسَّان : ابن تبان أسعد وتَبَّان الأسعد [هو] تَبَّع . [الآخر] نقص من النسب أسماء كثيرة وملوكا ؛ فإن عمر أذا الأذعار (٢) كان بعده ناشر

(١) فى الاشتقاق : ملكى كرب وفى غيره كلّى بضم الكاف وفتحها .

(٢) يزعم ابن الكلبي أنه سُمى بهذا لأنه جلب الناس إلى اليمين فذعر الناس .
الاشتقاق ، ص ٤٢٥ . وسيأتى . كهف الظلم : اتب بهذا لأنه ينصر الظلم .

بن عمرو ، ويقال له : ناشر النعم ، [بن عمرو بن يعفر ^(١)] وإنما قيل له ناشر ؛ لأنه نشر الملك ، واسمه مالك . ملك بعد قتل رجيم ^(٢) بن سليمان عليه السلام بالشام ، وهو الذي انتهى إلى وادي الرمل ، ومات فيه طائفة من جنده جرت عليهم الرمال ، وبعده : تبع الأقرن وأفرقيس بن قيس الذي بنى أفريقية . وبه سميت ، وساق إليها البربر من أرض كنعان ، وتبع بن الأقرن وهو التبع الأوسط ، وشمر بن مالك الذي سميت به مدينة سمرقند ^(٣) ، ومالك هو : الأملوك ، وفي بني الأملوك يقول الشاعر :

(١) في الطبرى اسمه : ياسر بن عمرو بن يعفر الذي كان يقال له : ياسر أنعم وإنما سموه : ياسر أنعم لإنعامه عليهم بما قوى من ملكهم ، وجع من أمرهم والزيادة من المروج والطبرى

(٢) اسمه عند الكتائبين « رجيم »

(٣) في المروج ترتيب ملوكهم هكذا : أبرهة بن الراش وبعده أفرقيس بن أبرهة ثم العبد بن أبرهة ، ثم الهدهاد بن شرحيل ، ثم تبع الأول ، ثم بلقيس ، ثم ناشر النعم ، ثم شمر بن أفرقيس ، ثم كليكرب ، ثم حسان بن تبع ، ثم عمرو بن تبع - وهو الذي قتل أخاه حسان - ثم تبع بن حسان إلخ ص ٧٥ ج ٢ وترتيبهم في الطبرى ص ٥٦٦ ج ١ يختلف عما هنا اختلافاً يسيراً . وفي تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد على : « وأول ملك نعرفه حمل اللقب الجديد لقب « ملك سبأ وذو ريدان وحضر موت وبنات » هو الملك شمر يهرعش المعروف : بشمر يهرعش عند الإسلاميين ، أما والده فهو ياسر يهنم ، وكان ملكاً من ملوك سبأ وذو ريدان ، ويدعى ناشر النعم في كتب الأخباريين ، ص ١٣٩ ج ٣ . وفي القاموس عن شمر « وشمر بن أفرقيش ككتف غزا مدينة السغد فقلعها ، ف قيل : سَمِرَ كَسَدًا ، أو بناها ، ف قيل . سَمِرَ كَسْت . وهي بالتركية : القرية ، فعربت سمرقند ، بفتح ففتح فسكون ففتح . وكنداي : خرب ، وخطأ ابن خلدون السبيلي في رأيه عن الأملوك انظر ص ٩٨ ط . لبنان

فَنَقَّبَ عَنِ الْأُمْلُوكِ وَاهْتَفَ بِبَيْعَفْرِ وَعِشْ جَارَ عِزٍّ لَا يَبَالِيهِ الدَّهْرُ
وقد قيل : إن الْأُمْلُوكَ كان على عهد منوشهر ، وذلك في زمن موسى
— عليه السلام — كل هؤلاء مذكورون بأخبارهم في غير هذا الكتاب .
وعَمَرُو ذُو الْأَذْعَارِ كان على عهد سليمان ، أو قبله بقليل ، وكان أُوغَلْ
في ديار المغرب ، وسبا أُمَّةً وجوهُها في صُدُورِها ، فذُعِرَ النَّاسُ^(١) ، منهم
فسى : ذَا الْأَذْعَارِ ، وبعده ملكت بنت بَلْقَيْسٍ هُدَاهِدُ بْنُ سُرْحَيْبِلَ صَاحِبَةُ سُلَيْمَانَ
— عليه السلام — واسم أمها بَلْمَقَه^(٢) بنت جُحَى ، وقيل : رَوَاحَةُ بنت
سُكَيْنٍ . قاله ابن هشام . وزعم أيضا أنها قتلت عَمْرًا ذَا الْأَذْعَارِ بِحِيلَةٍ ذَكَرَهَا ،
وأنه سُمِّيَ ذَا الْأَذْعَارِ لِكثَرَةِ مَا ذُعِرَ النَّاسُ مِنْهُ لَجُورِهِ ، وأنه ابن أُرْبَهَةَ ذِي
الْمَنَارِ بْنِ الصَّغْبِ ، وهو ذُو الْقَرْنَيْنِ بْنِ ذِي مَرَاتِلِ الْحَمِيرِيِّ ، وأبوه : أُرْبَهَةُ ذُو
الْمَنَارِ سَمِيَ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ رَفَعَ نِيرَانًا فِي جِبَالٍ ؛ لِيَهْتَدِيَ بِهَا^(٣)
وَأَمَّا حَسَّانُ الَّذِي ذَكَرَ فَهُوَ الَّذِي اسْتَبَاحَ طَسْمًا ، وَصَلَبَ الْيَمَامَةَ
الزَّرْقَاءَ ، وذلك حين اسْتَصْرَحَهُ عَلَيْهِمْ رَبَّاحُ بْنُ مُرَّةٍ أَخُو الزَّرْقَاءِ ، وهو
من قُلَّةٍ جَدِيسٍ ، وقد تقدم الإيماء إلى خبرهم .

- (١) في القاموس جاء بتعبير دقيق : وذو الاذعار تبع لانه سبي قوما
وَحِشَّةَ الْأَشْكَالِ . فذعر منهم الناس ، أو لانه حمل التناسل إلى اليمن ،
(٢) في المروج وفي نسخة أخرى : الهدهاد ، وفي المحكم أن هدد بن هداد
زوج بلmqه وهي بلقيس بنت يليشرح وأصلها : يلب شرح . وفي المحر والطبرى :
أليشرح ، وفي التيجان أنها بلقيس بنت الهدهاد ، وفي الطبرى أيضا ابنة إيلي شرح ويقول
بعضهم ابنة ذى شرح بن ذى جدن بن إيلي شرح ، الاشتقاق ص ٥٣٢ والحاشية
بقلم الأستاذ عبد السلام هارون . وفي جمهرة ابن حزم أن شدد - بفتح ابن زرعه
بضم فسكون ، هو زوج بلقيس ، وأن إيلي هو والدها .
(٣) في القاموس لانه أول من ضرب المنار على طريقه في مغاربه ، ليهتدى بها
إذا رجع ، وفي الاشتقاق ؛ لانه أول من بنى الأميال على الطرق . وليس بين قوم
تبع من اسمه مراتل ، إنما هو مَرَثُ أو مرائد وسيأتى بعد .

قال ابن هشام : يَشْجُبُ : ابن يعرب بن قحطان .

قال ابن إسحاق : وَتَبَّانُ أسعد أبو كَرِبَ الذي قدم المدينة ، وساق
الحَبْرِينَ من يهود المدينة إلى اليمن ، وعَمَّرَ البيت الحرام وكساه ، وكان ملكه
قبل مُلْك ربيعة بن نصر .

ومعنى تُبَّع في لغة اليمن : الملك المتبوع ، وقال المسعودي : لا يقال
للملك : تُبَّع حتى يَغْلِبَ اليمن والشَّحْرَ وَحَضَرَ مَوْتَ . وأولُ التَّابِعة : الحارثُ
الرائش ، وهو ابن هَمَّال بن ذى شَدَد^(١) وَصِيَّ : الرائش ، لَأَنَّهُ رَاشَ النَّاسِ

(١) النسب في جهرة ابن حزم هكذا . ثم بن الأفرقيس بن أبرهة ذى المنار
بن الحارث الرائش بن شدد بن الملطاط بن عمرو ، ص ٤١٠ . وأحسن بما يقول
ابن حزم عن أنساب قوم تبع ، وفي أنسابهم اختلاف وتخليط وتقديم وتأخير
ونقصان وزيادة ، ولا يصح من كتب أخبار التابغة وأنسابهم إلا طرف يسير
لاضطراب أحوالهم وبعد العهد ، ص ٤١١ وإليك ما ذكر في خزنة الأدب
للبيهقي عن أذواء اليمن باختصار وتصرف : ذو جدن : اسم مرتجل ، وهو
من أذواء اليمن ، والأذواء بعضهم ملوك ، وبعضهم أقيال ، والقيال دون الملك . قال
في الصحاح : والقيال : ملك من ملوك حمير دون الملك الأعظم والمرأة قبيلة ، وأصله
قَيْسٌ بالتشديد ، كأنه الذي لم يقل . أى : ينفذ قوله . والجمع : أقوال وأقيال أيضا
ومن جمعه على أقيال لم يجعل الواحد منه مشددا والمقول بالكسر — القيل
أيضا بلغة أهل اليمن والجمع المقاول .

ومن الأذواء الأوائل : أبرهة ذو المنار ، وابنه : عمرو ذو الأذعار ،
أو الأذعار كما ذهب إليه ابن الشجري في أماليه جمع دَعِر — بفتح فكسر —
العود الكثير الدخان ، وذو معاهر — واسمه حسان — من العهر وهو الفجور ،
وذو رعين الأكبر ، واسمه : يريم — وزن يميل — ورعين اسم حصن كان له
وذو رعين الأصغر ، واسمه : عبد كلال ، وذو شناتر ، واسمه : ينوف ، =

بما أوسعهم من العطاء ، وقسم فيهم من الغنائم ، وكان أول مَنْ غَنِمَ ، فيما ذكروا .
وأما العَرَنْجَجُ الذي ذكر أنه خَيْرُ بنِ سَبَأَ ، ففناه بالحِميرية : العتيق .
قاله ابن هشام ، وفي عهد زَمَنْ تُبَيْعِ الأوسط — وهو حَسَّانُ بنِ تُبَّانِ
أسعد — كان خروج عَمْرُو بنِ عامرٍ من اليمنِ من أجل سَيْلِ العَرَمِ ، فيما
ذكر القُتَيْبِيُّ .

وأما عَمْرُو أخو حَسَّانِ الذي ذكر ابنُ إسحاق قصته ، وقتله لأخيه .
فهو المعروف : بِمَوْتَبَانَ . سُمِّيَ بذلك للزُومِهِ الوثاب وهو [السريرو] الفِرَاشِ
وقلة غَزْوِهِ . قاله القُتَيْبِيُّ .

==والشناتر: الأصابع في لغة اليمن . وذو القرنين ، واسمه : الصعب ، وذو غيمان
من الغيم الذي هو العطش وحرارة الجوف . وذو أصيح ، وذو سَحَرٍ وذو
شعبان ، وذو قاثش ، واسمه : سلامة — من الفسياش وهو المفاخرة . وذو حمام —
بضم الحاء — والحمام حتى الإبل — وذو تَرَهْخَمَ ، وذو يَحْصَبَ ، وذو عَسِيمَ —
من العسيم ، وهو يبيس في الحرق ، أو من العسيم ، وهو الطمع ، وذو قثاث ، وذو
حوال ، واسمه : عامر ، وذو مَهْدَمَ ، واسمه : شمر ، وذو أنس ، وذو سحيم ،
وذو الكباس ، وذو حفار ، وذو نواس ، واسمه : ذرعة . ومنهم ذو
الكلاع الأكبر ، وذو الكلاع الأصغر ، وهذا أدركه الإسلام وأسلم وأعتق
أربعة آلاف عبد ، وهاجر بقومه في أيام أبي بكر — كما في خزانة البغدادى — وذو
عشكران ، وذو ثعلبان وذو زهران ، وذو مكارب ، وذو مناخ ، وذو ظليم ،
واسمه : حوشب ، وهو العظيم البطن ، ومنهم ذو يزن ملك اليمن ، ويزن اسم
مرتجل ، وهو غير منصرف لأن أصله يزان على وزن يسأل ، تخففوا همزته
فصار وزنه يفل ، ومنهم من رد عينه في النسب ، فقال: رمح يزانى ، وقيل : أصله
من وزن يزن . لحذفت الواو ثم أبدلت الكسرة فتحة ، واسم ذى يزن : عامر بن
أسلم بن زيد بن غوث . انتهى باختصار . ص ١٠٠ ط دار المصور

قال ابن هشام : وهو الذى يقال له :

لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَبِي كَرِبٍ أَنْ يَسُدَّ خَيْرُهُ خَيْرَهُ

« سبب غضب تبان على أهل المدينة » :

قال ابن إسحاق : وكان قد جمل طريقه — حين أقبل من المشرق — على المدينة ، وكان قد مرَّ بها في بدأته ، فلم يهيج أهلها ، وخلف بين أظهرهم ابنا له ، قَتِيلَ غِيلَةٍ ، قدمها وهو مُجَمِّع لإخراها ، واستئصال أهلها ، وقطع نخلها ، فجمع له هذا الحى من الأنصار ، ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني النجَّار ، ثم أحد بني عمرو بن مَبْدُول ، واسم مَبْدُول : عامر بن مالك بن النجَّار ، واسم النجار : تيم الله بن ثعلبة ، بن عمرو ، بن الخزرج ، بن حارثة ، بن ثعلبة ، بن عمرو ، بن عامر .

وأما ما ذكره من غَزَوْا تُبَيْعَ المدينة ، فقد ذكر القَتَبِيُّ أنه لم يقصد غَزَوْها ، وإنما قصد قتل اليهود الذين كانوا فيها ، وذلك أن الأوس والخزرج كانوا نزلوها معهم ، حين خرجوا من اليمن على شروط وعهود كانت بينهم ، فلم يَفِ لهم بذلك يهود ، واستضاموهم ، فاستغاثوا بتُبَيْع ، فعند ذلك قدِمها وقد قيل : بل كان هذا الخبر لأبي جُبَيْلَةَ النَّسَائِي ، وهو الذى استَصْرَحَتْهُ الأوسُ والخزرج على يهود ، فالله أعلم .

والرَّجُل الذى عدا على عَذْقِ الملك ، وَجَدَهُ من بني النجار هو : مالك ابن العَجْلَانِ فيما قال القَتَبِيُّ ، ولا يصح هذا عندى فى القياس لبعده عهدُ تُبَيْع من مدة ملك ابن العجلان .

(م ١١ — الروض الأنف)

وخبّر ملك ابن العجلان إماماً هو مع أبي جُبَيْلَةَ النَّسَائِي حين استنصرحت به الأنصار على اليهود ، فجاء حتى قَتَلَ وجوهاً من يهود . وأما بُتَيْع فحدثه أقدمُ من ذلك . يقال : كان قبل الإسلام بسبعمئة عام ، والصحيح في اسم أبي جُبَيْلَةَ : جُبَيْلَةُ غير مَكْنَى ، ابنُ عَمْرُو بن جَبَلَةَ بن جَفْنَةَ ، وَجَفْنَةُ هو : غَلْبَةُ ابن عَمْرُو بن عامر ماء السماء (١) . وَجُبَيْلَةُ هو : جد جبلة بن الأيهم (٢) آخر ملوك بني جَفْنَةَ ، ومات جُبَيْلَةُ النَّسَائِي من عِلَاقَةِ شَرِبَها في ماء ، وهو مُنْصَرَف عن المدينة .

وذكر أن بُتَيْعاً أراد تخريبَ المدينة ، واستنصل اليهود ، فقال له رجل منهم ، له مائتان وخسون سنة : الملك أَجَلٌ من أن يطير به نَوَقٌ . أو يستخفه غَضَبٌ ، وأمره أعظمُ من أن يضيقَ عنا حِلْمُهُ ، أو تُحْرَمَ صَفْحُهُ ، مع أن هذه البلدةَ مُهاجِرُ نَبِيِّ يبعث يدين إبراهيم . وهذا اليهوديُّ هو أحدُ الْحَبَرَيْنِ

(١) انظر ص ٣٥ الاشتقاق . وعند بعض المؤرخين أن جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأسد ابن الغوث هو أول ملك ملك من غسان في أيام القيصر أنسطاس (٤٩١-٥١٨ م) . وعند غير هؤلاء أن أول ملك هو الحارث بن عمرو ابن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن غسان بن الأزد بن الغوث ، وبعده الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن عامر بن حارثة ، وهو ابن مارية ذات القرطين . أما الأول فيذكرون أن عمرو بن جفنة هو الذي تولى بعد أبيه . ثم ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ثم الحارث بن ثعلبة ، ثم جبلة بن الحارث . ص ١٢٥ ج ٤ تاريخ العرب قبل الإسلام . جواد عل .

(٢) وهو الذي ارتد ولحق بالروم ، ونسب في الإنباه « جبلة بن الأيهم بن جبلة الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ص ١١١

الَّذِينَ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: وَاسْمُ الْحَبْرَيْنِ سُحَيْتٌ، وَالْآخَرُ: مُنْبَهٌ (١).
ذَكَرَ ذَلِكَ قَاسِمُ بْنُ ثَابِتٍ فِي الدَّلَائِلِ، وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ،
قَالَ: وَاسْمُ الْحَبْرِ الَّذِي كَلَّمَ الْمَلِكَ: بِلْيَامِينَ، وَذَكَرَ أَنَّ امْرَأَةً اسْمُهَا: فُكَيْهَةٌ
مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ كَانَتْ تَحْمِلُ لَهُ الْمَاءَ مِنْ بئرِ رُومَةَ (٢) بَعْدَ مَا قَالَ لَهُ الْحَبْرَانِ
مَا قَالَا، وَكَفَّ عَنْ قِتَالِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَدَخَلُوا عَسْكَرَهُ، فَأَعْطَى فُكَيْهَةً،
حَتَّى أَغْنَاهَا، فَلَمْ تَزَلْ هِيَ وَعَشِيرَتُهَا مِنْ أَغْنَى الْأَنْصَارِ حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ،
وَلَمَّا آمَنَ الْمَلِكُ بِمُحَمَّدٍ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَأَعْلَمَ بِخَبْرِهِ، قَالَ:

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّهُ نَبِيٌّ مِنْ اللَّهِ بَارِئُ النَّسَمِ
فَلَوْ مَدَّ عُمرِي إِلَى عُمرِهِ لَكُنْتُ وَزيراً لَهُ، وَابْنَ عَمٍّ
وَجَاهَدْتُ بِالسَّيْفِ أَعْدَاءَهُ وَفَرَجْتُ عَنْ صَدْرِهِ كُلَّ هَمٍّ

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْقُبُورِ، وَذَكَرَهُ أَيْضاً أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ
فِي كِتَابِ الْمَغَازِي لَهُ، أَنَّ قَبْرَ أَخِي حَفِرَ بَصْنَمَاءَ، فَوُجِدَ فِيهِ امْرَأَتَانِ، مَعَهُمَا لَوْحٌ
مِنْ فِضَّةٍ مَكْتُوبٌ بِالذَّهَبِ، وَفِيهِ: هَذَا قَبْرُ لَيْسَ وَحُبِّي ابْنَتِي تَبَعَ مَا نَا،
وَهُمَا تَشْهَدَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَعَلَى ذَلِكَ مَاتَ الصَّالِحُونَ

(١) فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بَشَارَاتُ بَيْعَتِ نَبِيِّ اسْمِهِ: أَحْمَدُ، وَاسْمُ الْحَبْرَيْنِ فِي
الطَّبَرِيِّ: كَعْبُ وَأَسَدٌ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ص ١٠٥ ج ٢. وَالحديث عن الحبرين ص ١٦٥
(٢) بئر بالمدينة، وَيُقَالُ لَهَا الَّتِي اشْتَرَاهَا عُثْمَانُ وَسَبَّلَهَا.

عمرو بن طَلَّة ونسبه :

قال ابن هشام : عمرو بن طَلَّة : عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار ، وطَلَّة : أمه ، وهى : بنت عامر بن زُرَيْق ، بن عامر بن زُرَيْق ابن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج .

قصة مقالة تبار لأهل المدينة :

قال ابن إسحاق : وقد كان رجل من بنى عدى بن النجار ، يقال له : أحر عدا على رجل من أصحاب تُبَعَّ حين نزل بهم فقتله ، وذلك أنه وجده في عَدَاقِ

قبلهما ، وقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « لا أدري أُنَبِّعُ لَينٌ أم لا » ورَوَى عنه — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : « لا تَسْبُوا نُبَعَّا ؛ فإنه كان مؤمنا ^(١) » ، فإن صح هذا الحديث الأخير ، فإنما هو بعدما أُعْلِمَ بحاله ، ولا ندرى : أى التبابعة أراد ، غير أن فى حديث مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم — قال : « لا تَسْبُوا أَسْعَدَ الْحَمِيرِيِّ ، فإنه أولُ من كسا الكعبة » ^(٢) فهذا أصح من الحديث الأول ، وأَبَيِّنُ ،

(١) رواه أحمد فى مسنده عن سهل بن سعد ، وله ثمانية وثمانون ومائة حديث اتفق البخارى ومسلم على ثمانية وعشرين منها ، وانفرد البخارى بأحد عشر والحديث فيه معارضة لما قبله ، وفيه سمة الضعف . وما يجب مسلم أن يُكذِّبَ أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله .

(٢) لم يرو إلا فى كتب السيرة كسيرة أبى ثر والازرق وأبى الفرج فى مشير الغرام ، وليس عليه نفحة النبوة .

لَهُ يَجِدُهُ ، فَضْرَبَهُ بِمَنْجَلِهِ فَفَتَلَهُ ، وَقَالَ : إِنَّمَا التَّمْرُ لِمَنْ أَرَبَهُ ، فَرَادَ ذَلِكَ تَبَعًا حَقَقًا عَلَيْهِمْ ، فَاقْتَتَلُوا ، فَزَعُمَ الْأَنْصَارُ أَنَّهُمْ كَانُوا يِقَاتِلُونَهُ بِالنَّهَارِ ، وَيَقْرُونَهُ بِاللَّيْلِ ، فَيَعْجَبُهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، وَيَقُولُ : وَاللَّهِ إِنْ قَوْمَنَا لَكِرَامٌ .

فِينَا تَبَعَ عَلَى ذَلِكَ مَنْ قَاتَلَهُمْ ، إِذْ جَاءَهُ حِزْبَانِ مِنَ أَحْبَابِ الْيَهُودِ ، مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ سَوْقَرِظَةَ وَالنَّضِيرِ وَالنَّجَّامِ وَعَمْرُو - وَهُوَ هَذَا - بَنُو الْخَزْرَجِ بْنِ الصَّرِيحِ

حَيْثُ ذَكَرَ فِيهِ أَسْعَدُ . وَتَبَّانِ أَسْعَدُ الَّذِي تَقْدِمُ ذَكَرَهُ ، وَقَدْ كَانَ تَبَعَ الْأَوَّلُ مُؤْمِنًا أَيْضًا بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الرَّائِشُ ، وَقَدْ قَالَ شِعْرًا يُنَبِّئُ فِيهِ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِيهِ :

وَيَأْتِي بَعْدَهُمْ رَجُلٌ عَظِيمٌ نَبِيٌّ لَا يُرَخَّصُ فِي الْحَرَامِ

وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ الْقَائِلُ :

مَنْعَ الْبَقَاءِ تَصَرَّفُ الشَّمْسُ وَطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُمَسَّى
الْيَوْمَ أَعْلَمُ مَا يَجِيءُ بِهِ وَمَضَى بِفَصْلِ قَضَائِهِ أَمْسٍ
وَطُلُوعُهَا بَيَاضًا مُشْرِقَةً وَغُرُوبُهَا صَفْرَاءَ كَالْزُرِّ
تَجْرِي عَلَى كَيْدِ السَّمَاءِ ، كَمَا يَجْرِي جِهَامُ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ

وَقَدْ قِيلَ : إِنْ هَذَا الشَّعْرُ لَتَبَعَ الْآخِرَ [وَقِيلَ لِأَسْقَفِ نَجْرَانَ] ، فَالْأَعْلَمُ ، وَمِنْ هَذَا أَخَذَ أَبُو تَمَامٍ قَوْلَهُ :

أَتَى إِلَى كَعْبَةَ الرَّحْمَنِ أَرْحَلَهُ وَالشَّمْسُ قَدْ نَفَضَتْ وَرْسَاعِي الْأُصْلِ

ابن التَّوْمَانِ ، بن السَّبْطِ بن اليَسَعَ ، بن سعد ، بن لاوى ، بن خَيْرٍ ، بن
النَّجَّامِ ، بن تَنْحُومٍ ، بن عازَرَ ، بن عِزْرَى ، بن هَارُونَ ، بن عمران ، بن يَصْهَرٍ ،
ابن قَاهِثٍ ، بن لاوى ، بن يعقوب - وهو إسرائيل - بن إسحاق بن إبراهيم
خليل الرحمن - صلى الله عليهم - عالمان راسخان في العلم ، حين سمعا بما يريد من
إهلاك المدينة وأهلها ، فقالا له : أيها الملك ، لا تفعل ، فإنك إن آيتَ إلا
ما تريد حِيلَ بينك وبينها ، ولم نأمن عليك عاجلَ العقوبة ، فقال لهما : ولم ذلك ؟
فقالا : هي مهاجرة نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان ، تكون
داره وقراره ، فتناهى عن ذلك ، ورأى أن لهما علما ، وأعجبه ما سمع منهما ،
فانصرف عن المدينة ، وأتبعهما على دينهما ، فقال خالد بن عبد العزى بن غزيرة
ابن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار يفخر بعمرو بن طلة :
أَصْحَابُ أُمٍّ قَدْ نَهَى ذُرِّيَّتَهُ أَمْ قَضَى مِنَ الذَّنْءِ وَطَرَهُ
أَمْ تَذَكَّرْتَ الشَّبَابَ ، وَمَا ذَكَرَكَ الشَّبَابَ أَوْ عَصُرَهُ
إِنَّمَا حَرْبٌ رَبَاعِيَةٌ مِثْلَهَا آتَى الْفَتَى عِبرَهُ
فَاسْأَلَا عِمْرَانَ ، أَوْ أَسَدًا إِذْ أَنْتَ عَدَوًّا مَعَ الزُّهْرَةِ
فَيَلْقُ فِيهَا أَبُو كَرَبٍ سُبَّغَ أَبْدَانُهَا دَفِرَةً
ثُمَّ قَالُوا : مَنْ تَوُؤَمَ بِهَا أَبْنَى عَوْفٍ ، أَمْ النَّجْرَهُ ؟

(غريب حديث تبع)

ذكر فيه : جَدَّ عِدْقَ الْمَلِكِ . العَدْقُ : النخلة بفتح العين ، والعِدْقُ
بالكسرة : الكِبَاسَةُ بما عليها من التمر ، وذكر في نسب قُرَيْظَةَ والنضير
عمرًا ، وهو هَذَلٌ بفتح الدال ، والهَاءُ ، كأنه مصدر هَذَلٌ هَذَلًا إذا استرخت

شفة ، وذكره الأمير ابن ماكولا عن أبي عبدة النّسابة فقال فيه : هذّل
بسكون الدال .

وذكر فيه بن التّومان على وزن فعلان ، كأنه من لفظ التّوم^(١) ،
وهو الدرء أو نحوه .

وفيه ابن السّبط بكسر السين ، وفيه ابن تنخوم بفتح التاء وسكون
النون والحاء المهملة ، وهو عبرانيّ ، وكذلك عازر وعزرى بكسر العين
من عزرى .

وقاھت ، وبالتاء المنقوطة باثنتين . وهكذا وقع في نسخة الشيخ أبي بحر .
وفي غيرها بالتاء المثلثة ، وكلها عبرانيّة . وكذلك إسرائيل ، وتفصيله بالعربية :
سرى الله .

وقوله في شعر خالد بن عبد العزى : أصحا أم قد نهى ذكركه^(٢) . الذكركه :

-
- (١) مفردة : تومة بضم التاء وفتح الميم ، والجمع توم ، بضم التاء وسكون الواو وفتحها .
(٢) الذكر بكسر الذا ، والذكرى والذكر بضم الذا ل ضد النسيان ، وفي الشافية
عن جمع ما آخره ألف التأنيث : وتكسيره على ضربين . الأول : أن يجمع الجمع الأقصى
وذلك إذا اعتد بالألف ، فيقال في المقصورة فعال : وفعال - بفتح الفاء - في الاسم كدعوا
ودعأوى ، وفي الصفة : فعألى - بفتح الفاء واللام - بالألف لا غير كجبالى وخنائى :
والثاني أن يجمع على فعال - بكسر الفاء - كإناث وعطاش وبطاح وعشار في أنثى
وعطشى وبطحاء وعشراء - بضم العين وفتح الشين - ، وإنما يجي هذا الجمع فيما لا يجي
فيه الجمع الأقصى ، فلما قالوا : إناث لم يقولوا : أنائى . ولما قالوا : خنائى لم
يقولوا : خناث ، ورد في اللسان والقاموس : أنائى وخناث ، وكان الأصل في
هذا الباب الجمع الأقصى اعتدادا بألف التأنيث لزومها ، فتجعل كلام الكلمة ، =

جمعُ ذِكْرَةٍ . كما تقول : بُكْرَةٌ وُبُكْرٌ ، والمستعمل في هذا المعنى ذكرى بالآلف ، وقلما يجمع فعلى على فُعَلْ ، وإنما يجمع على فِعال ، فإن كان أراد في هذا البيت جمع : ذِكْرَى ، وشَبَّهَ أَلْفَ التَّائِيثِ بهاء التَّائِيثِ ، فله وَجْهٌ : قد يحملون الشيء على الشيء إذا كان في معناه .

وقوله : ذِكْرُكَ الشَّبَابَ أَوْ عَصْرَهُ ، أراد : أَوْ عَصْرَهُ . والعَصْرُ والعُصْرُ لغتان . وحرك الصَّادَ بِالضَّمِّ ^(١) قال ابن جنى : ليس شيء على وَزْنِ فَعَلٍ بسكون العين ، يتمتع فيه فُعَلٌ .

وقوله : إِيَّاهَا حَرْبٌ رَبَاعِيَّةٌ . مثَلٌ . أى : ليست بصغيرة ولا جَذَعَةٌ ^(٢) .

وَأما حذفها في الجمع على فعال ، فنظرا إلى كون الالف علامة للتأنيث ، فيكون كالتاء ، فيجمع الكلمة بعد إسقاطه ، كما في التاء ، فيجعل نحو : عطشى وبطحاء وأنثى كقصعة وبرومة ، فيكون عطاش وبطاح وإنثى كقصاع وبرام ، ص ١٥٨ وما بعدها ج ٢ شرح الشافية .

(١) العصر مثلثة العين وبضمتين : الدهر ، وجمعها : أعصار وعصور وأعصر وعصر بضمتين . ويقول ابن مالك في كتابه : الإعلام بثلاث الكلام ، والقَرْزُ ذَوْ قَفْزٍ وَالدهر يقال فيه عُصْرٌ أَوْ عَصْرٌ والعِصْرُ مَرَوْى كَذَاكَ الْعَصْرُ ثُمَّ السَّوَانُ محفظ الشباب

(٢) الجذعة قبل الثنى ، والثنى التي أَلْقَتْ تَنْبِيْهَهَا في السنة الثالثة إذا كانت من ذات الظلف والحافر ، وفي السنة السادسة إذا كانت من ذات الخف . والعَوَانُ : النصف في سنهما من كل شيء ، والعَوَانُ من الحرب : التي قوتل فيها مرة بعد مرة كأنهم جعلوا الأولى بكرا ،

بل : هي فوق ذلك ، وضرب سن الرباعية مثلاً ، كما يقال : حرب عوان
لأن العوان أقوى من الفتية وأدرب .

وقوله : عدو مع الزهرة . يريد : صبحهم بفأس قبل مغيب الزهرة^(١)

وقوله : أبدانها ذفرة ، يعني : الدروع . وذفرة من الذفر . وهي . سطوع
الرائحة طيبة كانت ، أو كريهة^(٢) وأما الذفر ، بالذال المهملة ، فإنما هو فيما
كره من الروائح ، ومنه قيل للدنيا : أم ذفر ، وذكره القالي في الأمالي بتحريك
الفاء ، وغلط في ذلك ، والذفر بالسكون أيضاً : الدفع^(٣) .

وقوله : أم النجرة . جمع ناجر ، والناجر والنجار : بمعنى واحد ، وهذا كما قيل :
الناذرة في بني المنذر والنجار ، وهم : تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ،
وسمى النجار ؛ لأنه نجر وجه رجل بقدم فيما ذكر بعض أهل النسب^(٤) .

(١) الغلس بفتحيتين : ظلة آخر الليل ، والزهرة بضم الزاي وفتح الهاء
كوكب شديد اللمعان .

(٢) ومن معاني الذفر أيضاً بالذال مع فتح الفاء : الصنن ، رجل ذفر بكسر
الفاء أي : له صنن - بضم الصاد وفتح النون - وخبت ريح .

(٣) وبالتحريك : وقوع الدود في الطعام والثل والنسج . ويقال للدنيا :
أم دفار أيضاً .

(٤) في الاشتقاق لابن دريد ومن قبائل الخزرج : تيم الله بن ثعلبة وهو النجار
سمى النجار ؛ لأنه ضرب رجلاً فنجره أي : قطعه . فمن بني النجار المنذر بن حرام
ابن عمرو الذي تحاكمت إليه الأوس والخزرج في حريم ، وهو جد حسان بن
ثابت بن المنذر ، ص ٤٨٨ وما بعدها ، وفي الإنباه لابن عبد البر : وأما الخزرج
فمن بطونهم : النجار ، واسمه : تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، وفي النجار
بطون كثيرة ، ص ١١٠ وما بعدها .

بل بى النجار إن لنا فيهم قتل ، وإن تره
فتلقاهم مسافة مدتها كالتبعية النثره
فيهم عمرو بن طلة مالى الإله قومه عمره
سيد ساي الملوك ومن رام عمرا لا يكن قدره

وقوله : فيهم قتل وإن تره. أظهر إن بعد الواو . أراد : إن لنا قتل وتره .
والتره : الوتر ، فأظهر المضمر ، وهذا البيت شاهد على أن حروف العطف
يضمّر بعدها العامل المتقدّم نحو قولك : إن زيدا وعمرا في الدار ، فالتقدير :
إن زيدا ، وإن عمرا في الدار ، ودلت الواو على ما أردت ، وإن احتجت إلى
الإظهار أظهرت ؛ كما في هذا البيت إلا أن تكون الواو الجامعة في نحو
اختصم زيد وعمرو ، فليس ثم إضمار لقيام الواو مقام صيغة التثنية ، كأنك
قلت : اختصم هذان ، وعلى هذا تقول : طلع الشمس والقمر ، فتغلب المذكر ،
كأنك قلت : طلع هذان النيران ، فإن جعلت الواو ، هي التي تُضمّر بعدها
الفعل ، قلت : طلعت الشمس والقمر ، وتقول في نفي المسئلة الأولى : ما طلع
الشمس والقمر ، ونفي المسئلة الثانية : ما طلعت الشمس ، ولا القمر تعيد حرف
النفي . لينتفي به الفعل المضمر . ويتفرع من هذا الأصل في النحو مسائل
كثيرة ، لا نطوّل بذكرها .

وقوله : فتلقاهم مسافة بكسر الياء أى كتيبة مسافة . ولو فتحت
الياء ، قلت : مسافة لكان حالا من المصدر التي تكون أحوالا مثل : كلمته
مُشافهة ، ولعل هذه الحال أن يكون لها ذكر في الكتاب ، فنكشف عن
سرّها ، ونبين ما خفى على الناس من أمرها ، وفي غير نسخة الشيخ : فتلقاهم

مُسَابَقَةُ الْبَاءِ وَالْقَافِ . وَالْعَبِيَّةُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ (١) .

وقوله : النَّثْرَةُ أَيْ : الْمُنْثَرَةُ ، وَهِيَ الَّتِي لَا تُنْسِكُ مَاءً . وَقَوْلُهُ : [مَلَى] الْإِلَهَ مِنْ قَوْلِهِمْ : نَمَلَيْتُ حِينًا أَيْ : عَشْتُ مَعَهُ حِينًا ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْمَلَاوَةِ وَالْمَلَوَيْنِ (٢) قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

أَلَا يَادِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ أَمَلَّ عَلَيْهَا بِالْبَلَى الْمَلَوَانِ
أَلَا يَادِيَارَ الْحَيِّ لَا هَجَرَ بَيْنَنَا وَلَا كُنَّ رَوَعَاتٍ مِنَ الْحَدَثَانِ
نَهَارٌ وَلَيْلٌ دَائِبٌ مَلَاوَاهُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ النَّاسِ يَخْتَلِفَانِ (٣)

(١) وَأَيْضًا : الصَّب ، الْكَثِيرُ مِنَ الْمَاءِ وَالسَّيَاطِ ، وَمِنَ التَّرَابِ مَا سَطَعَ مِنْ غُبَارِهِ كَالْغَسَاءِ وَمَسَافِقَةٍ بِكَسْرِ الْيَاءِ قَوْمٌ يَتَقَاتِلُونَ بِالسِّيُوفِ ، وَمَسَافِقَةٍ بِفَتْحِهَا فَعْنَاهُ : مَقَاتَلَةٌ يَعْنِي الْمَصْدَرُ ، الْحَشْنَى .

(٢) مَلَاهُ اللَّهُ الْعَيْشَ وَأَمَلَاهُ ، وَمَلَاكَ اللَّهُ حَبِيبَكَ : أَمْتَعَكَ بِهِ وَأَعَاشَكَ مَعَهُ طَوِيلًا ، وَتَمَلَّى عَمْرُهُ : اسْتَمْتَعَ فِيهِ ، وَتَمَلَّى لِإِخْوَانِهِ : مَتَعَ بِهِمْ ، وَتَمَلَّى الْعَيْشَ أَهْمِلَ لَهُ وَطَوَّلَ . وَالْمَلَاوَةُ مِثْلَةُ الْمِمْ : مَدَّةُ الْعَيْشِ . وَالْمَلَوَانِ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَوْ طَرَفَاهُمَا الْوَاحِدُ : مَلَا . وَتَنَسَّبَ الْآيَاتُ إِلَى ابْنِ مَقْبَلٍ .

(٣) السَّبْعَانِ لَمْ يَأْتِ عَلَى فَعْلَانِ سِوَاهَا ، وَهِيَ مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَكْرِ أَوْ دِيَارِ قَيْسٍ ، وَأَمَلٌ : دَأْبٌ وَلَا زَمَ . الْحَدَثَانِ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَنَوَائِبُ الدَّهْرِ وَحَوَادِثُهُ . هَذَا وَالْقَصِيدَةُ الَّتِي شَرَحَهَا السَّهْلِيُّ تَوْجَدُ فِي ص ١٠٦ ج ٢ مِنَ الطَّبْرِ طَبْعُ الْمَعَارِفِ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ اخْتِلَافٌ . فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِثْلًا : انْتَهَى فِي الطَّبْرِ بِدَلَا مِنْ قَدْ نَهَى . وَالْبَيْتُ الرَّابِعُ هَكَذَا فِي الطَّبْرِ .

فَسَلَا عَمْرَانِ أَوْ فَسَلَا أَسْدًا إِذْ يَغْدُو مَعَ الزَّهْرَةِ

وَالْبَيْتُ التَّاسِعُ فِي السَّيْرَةِ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي الطَّبْرِ . لَخْ

وهذا الحى من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حنقاً تُبَعَّ على هذا الحى من
يهود الذين كانوا بين أظهرهم، وإنما أراد هلاكهم، فنموم منه، حتى انصرف
عنهم، ولذلك قال فى شعره :

حنقا على سِبْطَيْنِ حَلًّا يَثْرَا أولى لم بمقاب يومٍ مُفْسِدِ
قال ابن هشام : الشعر الذى فيه هذا البيت مصنوع ، فذلك الذى منعنا
من إثباته .

معنى قول الشاعر : دائب ملواها . وألوان : الليل والنهار . وهو
مُسْكِل ؛ لأن الشئ لا يضاف إلى نفسه . لكنه جاز ههنا لأن التلا هو :
المتسع من الزمان والمكان ، وسمى الليل والنهار : مَلَوَيْنِ ، لانفساحهما ،
فكانه وصف لهما ، لا عبارة عن ذاتيهما ؛ ولذلك جازت إضافته إليهما ، فقال :
دائب ملواها أى : مداها وانفساحهما . وقد رأيت معنى هذا الكلام فى هذا
البيت بعينه لأبى على الفسورى فى بعض مسائله الشيرازية .

وقوله : لا يَكُنْ قَدْرَةً . دعاء عليه : والهاء عائدة على عمرو . أراد
لا يكن قَدَرٌ عايه . وحذف حرف الجر ، فتعدى الفعل ، فنصب ، ولا يجوز
حذف حرف الجر فى كل فعل ، وإنما جاز فى هذا ، لأنه فى معنى : استطاعه ، أو
أطاعه ، فحمل على ما هو فى معناه ، ونظائره كثيرة ، والبيت الذى أنشده :
لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَبِي كَرِبٍ (١) أَنْ يَسُدَّ خَيْرُهُ خَبْلَهُ

(١) هو ابن ملك كرب بها من الذى كان على اليمن سنة ٣٧٨ للميلاد ، وقد
تولى أبو كرب الملك من سنة ٤٠٠ بعد الميلاد حتى حوالى سنة ٤٢٥ أو ٤٣٠

تبان يمتنق النصرانية ويدعوا قومه إليها :

قال ابن إسحاق : وكان تُبَّع وقومه أصحاب أوثان يصبدونها ، فتوجه إلى مكة ، وهي طريقه إلى اليمن ، حتى إذا كان بين عُصْفَان ، وأَصْبَح ، أتاه نفر من هُذَيْل بن مُذْرِكَة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ، فقالوا له : أيها الملك ، ألا ندلك على بيت مال دائر ، أغفلته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة ؟ قال : بلى ، قالوا : بيت بمكة بمعبده أهله ، ويصلون عنده . وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك ، لما عرفوا من هلاك مَنْ أَرَادَه من الملوك وَبَقِيَ عنده . فلما أجمع لما قالوا ، أرسل إلى الْعَبْرِيِّن ، فسألها عن ذلك ، فقالوا له :

قال البرقي : نُسب هذا البيت إلى الأعشى ، ولم يصح قال : وإنما هو لمجوز من بني سالم . أخبه قال في اسمها : جميلة ، قالت حين جاء مالك بن النجاشي بنجر تُبَّع ، فدخل سرا ، فقال لقومه : قد جاء تُبَّع ، فقالت المجوز البيت . وقوله في حديث تُبَّع : وقوم يزعمون أن حنقه إنما كان على هذين السبطين من يهود يقوى ما ذكرناه قبل هذا عنه . والشعر الذي زعم ابن هشام أنه مصنوع قد ذكره في كتاب التيجان ، وهو قصيد مطول أوله :

ما بال عينك لانتنام ، كأنما كحلت مآقيها بسم الأسود

ويظهر أن عقيدة التوحيد كانت معروفة في عهده ، وفي عهد من جاءوا بعده ، فقد ورد في بعض النصوص أن أباه ملك كرب وإبنه أبو كرب أسعد وإدورا أمر أيمن ، قد أقاموا معبداً للاله ذو سموى ، أى إله السماء في سنة ٣٧٨ م انظر ج ٣ ص ١٥٢ تاريخ العرب قبل الإسلام .

حَنَقًا عَلَى سِبْطَيْنِ حَلًّا يَثْرِبَا أَوْلَى لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مُنْقَدِ

وذكر في القصيدة ذا القرنين ، وهو الصَّعْبُ بْنُ ذِي مَرَّائِدٍ ، فقال فيه :

ولقد أذل الصَّعْبُ صَعْبَ زَمَانِهِ وَأَنَاطَ عُرْوَةَ عِزِّهِ بِالْفِرْقَدِ
لم يدفع الْمُقْدُورَ عَنْهُ قُوَّةٌ عِنْدَ الْمُتُونِ ، وَلَا سَمَوَ الْمُخْتَدِ

والصنعة بادية في هذا البيت ، وفي أكثر شعره ، وفيه يقول :

فَأَنَّى مَفَارَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا فِي عَيْنِ ذِي خُلْبٍ وَأَنَاطَ حَرْمَدِ (١)

وَالْخُلْبُ: اللَّطِينُ ، وَالنَّاطُ الْحَرْمَدُ: وَهُوَ الْخَلْمُ الْأَشَدُّ، وَرَوَى نَقْلَهُ الْأَخْبَارُ
أَنْ تَبْعًا لَمَّا عَمِدَ إِلَى الْبَيْتِ يَرِيدُ إِخْرَاجَهُ رَمَى بَدَاءَ تَمْخِضٍ مِنْهُ رَأْسُهُ قِيحًا وَصَدِيدًا
يَنْجُجُجًا ، وَأَتَنَّ ، حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَدْنُو مِنْهُ قَيْدَ الرُّمَحِ ، وَقِيلَ :
بَلْ أُرْسِلَتْ عَلَيْهِ رِيحٌ كَتَمَتْ مِنْهُ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ ، وَأَصَابَتْهُمْ ظِلْمَةٌ شَدِيدَةٌ حَتَّى
دَفَّتْ خِيَالَهُمْ (٢) ، فَسَمِيَ ذَلِكَ الْمَكَانُ : الدَّفُّ ، فِدَعَا بِالْحِزَاةِ (٣) وَالْأَطْبَاءُ ،
فَسَأَلَهُمْ عَنْ دَائِهِ ، فَهَلُمُّ مَا رَأَوْا مِنْهُ ، وَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُمْ فَرَجًا . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُ
الْحَبِيرُ أَنْ : لَعَلَّكَ هَمَمْتَ بِشَيْءٍ فِي أَمْرِ هَذَا الْبَيْتِ ، فَقَالَ : نَعَمْ أَرَدْتُ هَذِمَهُ .

(١) القصيدة بطولها في الطبري ص ١٠٩ ج ٢ المعارف وليس فيها ، ولقد
أذل الصَّعْبُ ، وما بعده . وهي ثلاثة وعشرون بيتا

(٢) دف الشيء نفسه واستأصله .

(٣) جمع حازى وهو الكاهن أو الذى ينظر فى النجوم ويقضى بها .

ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك . ما نعلم بيتا لله اتخذه في الأرض لنفسه
غيره ، ولئن فعلت ما دعوتك إليه ، لهلكن ، وليلهكن من معك جميعا ، قال : فإذا
نأمر شي أن أصنع إذا أنا قدمت عليه ؟ قالوا : تصنع عنده ما يصنع أهله : تطوف به
وتعظمه وتكرمه ، وتحلق رأسك عنده وتذل له ، حتى تخرج من عنده ، قال
: فما يمنعكم أن تمان ذلك ؟ قالوا : أما والله إنه لبيت أئينا إبراهيم ، وإنه لكما أخبرناك ،
ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله ، وبالدماء التي يهر يقون
عنده ، وهم يحسن أهل شرك — أو كما قالوا — فمرف نصحبهما وصدق حديثهما فقترب
النفر من هذيل ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، ثم مضى حتى قدم مكة ، فطاف بالبيت ،
ونحر عنده ، وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام — فيما يذكر — ينحربها للناس ،
ويطعم أهلها ، ويسقيهم العسل ، وأرى في المنام أن يكسو البيت ، فكساه الخصف

فقال له : تَبَّ إلى الله مما نويت فإنه بيت الله وحرمة ، وأمره بتعظيم حرمة
ففعل فبريء من دائه ، وصحَّ من وجعه . وأخلق بهذا الخبر أن يكون صحيحا
فإن الله — سبحانه — يقول : « وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ يُلْحَادْ بظلم نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ »
الحج : ٢٥ . أى : ومن يُسْهِم فيه بظلم . والباء في قوله : بظلم تدل على صحة
المعنى ، وأن مَنْ هَمَّ فيه بالظلم — وإن لم يفعل — عَذَّب تشديداً في حقه وتعظيما
لحرمة ، وكما فعل الله بأصحاب الفيل أهلكتهم قبل الوصول إليه .

وقوله : فكسا البيت الخصف . جمع : خَصْفَة ، وهى شئ ينسج من
الخصر والليف ، والخصف أيضاً : ثياب غلاظ . والخصف لغة في
الخرف في كتاب العين . والخصف بضم الخاء وسكون الصاد هو : الجوز .
ويروى أن تبعاً لما كسا البيت المسوح والأنطاع . انتفض البيت فزال ذلك
عنه ، وفعل ذلك حين كساه الخصف ، فلما كساه الملاء والوصائل قبلها .

ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك ، فكساه المعافر ، ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك ، فكساه الملاء والوصائل ، فكان ثُبَع - فيما يزعمون - أول من كسا البيت ، وأوصى به ولاته من جُرمهم ، وأسرهم بتطهيره والآن يُقَرَّبوه دما ، ولا ميتة ، ولا مثلات ، وهى المحايض ، وجعل له بابا ومفتاحا ، وقالت سُبَيْعة بنت الأحب ، بن زَبِينة ، بن جذيمة ، بن عوف ، بن معلوية ، بن بكر ، بن هوازن ، بن منصور ، بن عكرمة ، بن خصفة بن قيس بن عيلان وكانت عند عبد مناف ، بن كعب ، بن سعد ، بن تميم ، بن مرة ، بن كعب بن لؤى ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، لابن لها منه يقال له : خالد : تُعْظَم عليه حرمة مكة ، وتنباه عن البغى فيها ، وتذكر تبعا وتذلل لله لها ، وما صنع بها :

ومن ذكر هذا الخبر : قاسم في الدلائل . وأما الوصائل فثياب موصلة من ثياب اليمن . واحداثها : وصيلة (١) .

(١) لاريب في أن ماتقدم حديث خرافة . وقد تحدث عن هذا الخَرْقِ الأزرقى وصاحب مثير الغرام ، وقد روى أحاديث كسوة الكعبة غير من تقدم الواقدي وسعيد بن منصور ، وهى أحاديث واهية ، ولكن أخرج مالك عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يجلل بدنه القباطى والآنط والحلل ، ثم يبعث بها إلى الكعبة ، القباطى جمع قبطية ، وهو ثوب رقيق أبيض من ثياب مصر كأنه منسوب إلى قبط بكسر القاف ، والضم من تغير النسب ، والآنط مفردهما : نمط : ضرب من البسط ، والوصائل : ثياب حمر غفظة يمانية يوصل بعضها إلى بعض والمسوح : جمع مسح بكسر الميم : الكساء من شعر والآنطاع : جمع قطع بكسر النون وفتحها وبسكين الطاء وفتحها : بساط من الجلد . والمعافر بفتح الميم اسم بلد ، واسم أبى حى من همدان وإلى أحدهما تنسب الثياب المعافرية ، والملاء : =

وقوله : ولا تقربوه بثلاث ، وهي : المحاض . لم يُردِ النساء الحيض ؛ لأنَّ حائضاً لا يجمع على محاض (١) ، وإنما هي جمع تحيضة ، وهي خرقة الحيض ، ويقال للخرقة أيضاً : مثلاة ، وجمعها : المسالى قال الشاعر :

كَانَ مُصَفَّحَاتٍ فِي ذُرَاهُ وَأُنَوجًا عَلَيْهِنَ الْمَالَى (٢)

وهي هنا خرقة تمسكن الثوآلات بأيديهن ، فكانت الثلاث كلَّ خرقة دَنَسَةٍ لِحَيْضٍ كَانَتْ ، أو لغيره وَزْنُهَا مِثْقَلَةٌ مِنَ الْوُثْ : إذا قَصَّرت وضيَّعت ، وجعلها صاحب العين في باب الإليّة والأليّة ، فلام الفعل عنده ياء على هذا ، والله أعلم ، ويروى في هذا الموضع : مثلاً ثلثاً مثلاً ، ومن قوله حين كسا البيت :

= الرِّبْطَةُ ذات لَفْقَيْنِ ، أو المَلْحَفَةُ على أنه ورد أن الكعبة كانت تكسى في الجاهلية كسى شئ من البرود المخططة ، ومن عصب البين ، وهي برود يمنية ، وقيل إن ثنية بنت جناب أم العباس بن عبد المطلب كستها الحرير والديبايح ، وكان المأمون يكسوها ثلاث مرات ، فيكسوها الديبايح يوم التروية ، والقباطي يوم إهلال رجب ، والديبايح الأبيض في اليوم السابع والعشرين من رمضان وذلك سنة ٢٠٦ ، ولبت من يقيمون كسوتها يقيمون مناسك الله سبحانه . (١) في القاموس المرأة تحيض حيضاً وحيضاً ومحاضاً فهي حائض وحائضة وجها : حوائض : وحيض بضم الحاء وتشديد الياء مع فتح والحيضة الخرقة ، وكذلك المحيضة .

(٢) البيت للبيد يصف سخاباً . والمصفحات : السيوف ، ومن رواها بكسر الفاء ، فهي النساء . شبه لمع البرق بتصفيح النساء إذا صفقن بأيديهن .

(١٢٢ - الروض الأثف)

أُبْنَى : لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها بُنَى ولا يفرئك القُرور
أُبْنَى : من يظلم بمكة يلق أطراف الشُرور
أُبْنَى : يضرب وجهه ويلج بجذبه السعير
أُبْنَى : قد جرت بها فوجدت ظلمها يبور
الله أمنا ، وما بُنيت برصاصها قصور
وقد غزاها تبع فكسا بنيتها الحجير
وأذل ربى ملكه فيها فأوفى بالتدور
يمشى إليها - حافيا بفنائها - ألفا بعيد
يسقيهم العسل المصفى والرحيمض من الشجير
والفيل أهلك جيشه يرمون فيها بالصخور : ساءل
والملك فى أقصى البلاد وفى الأعاجم والخزير
فاسمع إذا حدثت ، وافهم كيف عاقبة الأمور

وكسونا البيت الذى حرّم الله ملاء معصدا وبرودا
فأقمنا به من الشهر عشرا وجعلنا لبابه إقليدا
ونحرقنا بالشعب ستة ألف فترى الناس نحوهن ورودا
ثم سرنا عنه نؤم سهيلا فرفعنا لواءنا معقودا (١)

(١) هو من الشعر المنحول، ولهذا أضرب عن ذكره ابن هشام، والمثلاة المعصمات: الذى له علامة فى موضع العضد. وقد تقرأ منعصدا، أى: بعضه فوق بعض منسقا. والبرود: نوع من الثياب المخططة. والإقليد: المفتاح. والشعب بكسر

وقال القتيبي، كانت قصة تبَّع قبل الإسلام بسبعائة عام (١).

وقوله بنت الأحب بالحاء المهملة ابن زبينة : بالزاي والباء والنون : فميلة من الزَّبن (٢)، والنسب إليه زَبَانِيٌّ على غير قياس . ولو سُئِيَ به رجلٌ ثقيل في النسب إليه . زَبَنِيٌّ على القياس . قال سيبويه : الأحب بالحاء المهملة . بقوله أهل النسب ، وأبو عُبَيْدة بقوله بالجيم ، وإنما قالت بنت الأحب هذا الشعر في حرب كانت بين بني السَّبَّاقِ بن عبد الدار ، وبين بني علي بن سعد بن تميم حتى تَفَانُوا . ولحقت طائفة من بني السَّبَّاقِ بَعَكَ . فهم فيهم . قال : وهو أول بني كان في قريش . وقد قيل : أول بني كان في قريش (٣) بني الأفايش ، وهم بنو أقيش من بني سَهْم ، بني بعضهم على بعض ، فلما كثُرَ فيهم على الناس أرسل الله

== الشين : الطريق في الجبل ، أو ما انفرج بين جبلين ، وهو اسم لما بين العقبة والقاع في طريق مكة على ثلاثة أميال .

(١) كان قبله بأقل من ذلك بكثير كما سبق بيانه

ملحوظة : تذكر هنا معاني بعض كلمات قصيدة سبيعة : يبور : يهلك . عرصة : ساحة الدار ، والبةعة الواسعة بين الدور لابتناء فيها . العصم جمع أعصم ، وهو في الأصل كل حيوان في ذراعيه ، أو أحدهما بياض وسائر أسود أو أحمر . ويعني الظباء والوعول . ثبير : جبل بمكة . بنية : تعني الكعبة . المهارى : نوع جيد من الإبل نسبة إلى مهرة بن خيدان . والجزور ما يصلح لأن يذبح من الإبل . الرحيض : المنق المصفى : الخزير هي أمة من العجم يقال لهم : الخزر . وكلبة ذرهم التي في حديث تبع : حضهم وشجعهم

(٢) الدفع .

(٣) في الاشتقاق : وكان بنو السَّبَّاقِ أول من بني بمكة فأهلكوا .

قال ابن هشام : يوقف على قوافيها لاتعرب

« أصل اليهودية باليمن » :

ثم خرج منها متوجها إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالحَبَرَيْنِ حتى إذا دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه ، فأبوا عليه ، حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن .

قال ابن إسحاق : حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، قال : سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث : أن تبعاً لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حَيْرٌ بينه وبين ذلك ، وقالوا : لا تدخلها علينا ، وقد فارقت ديننا

عليهم فأرة تحمل فتيلة ، فأخرقت الدار التي كانت فيها مساكنهم ، فلم يبق لهم عقب .

كسوة الكعبة :

وقولها : وكسا بنيتها الحبير . تريد : الحَبَرَاتِ (١) والريحض من الشعر أي المُنَقَّى والمصنّى منه ، وقال ابن إسحاق في غير هذا الموضع : أول من كسا الكعبة الديباج : الحجاج ، وذكر جماعة سواه منهم الدارُ قُطَيْبِي . فُتَيْلَة بنت جَنَاب أم العباس بن عبد المطلب . كانت قد أضلت العباس صغيراً ، فزرت : إن وجدته أن تكسو الكعبة الديباج ، ففعلت ذلك حين وجدته . وكانت من بيت مملكة ، وسيأتي ذكر نسبها فيما بعد — إن شاء الله .

(١) جمع حبرة بكسر ففتح ما كان من البرود مخططاً .

ديننا ، فدعاهم إلى دينه وقال : إنه خير من دينكم ، فقالوا : فحاكمنا إلى النار
قال : نعم . قال : وكانت باليمن - فيما يزعم أهل اليمن - نار تحكم بينهم فيما
يختلفون فيه ، تأكل الظالم ولا تضر المظلوم ، فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون
به في دينهم ، وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلدَيها ، حتى قعدوا للنار
عند مخرجها الذي تخرج منه ، فخرجت النار إليهم ، فلما أقبلت نحوهم حادوا
عنها وهابوها ، فذمرهم من حضرهم من الناس ، وأمروهم بالصبر لها ، فصبروا
حتى غشيهم ، فأكلت الأوثان وما قرَّبوا معها ، ومن حمل ذلك من رجال
خير ، وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما تفرق جباههما لم تضرهما ، فأصفت
عند ذلك حمير على دينه ، فمن هنالك ، وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن .
قال ابن اسحاق : وقد حدثني محدث أن الخبرين ، ومن خرج من حمير ، إنما
اتبعوا النار ، ليردوها ، وقالوا : من ردها فهو أولى بالحق ، فدنا منها رجال
من حمير بأوثانهم ، ليردوها فدنت منهم لتأكلهم ، فحادوا عنها ولم يستطيعوا
ردّها ، ودنا منها الخبران بعد ذلك ، وجعلا يتلوان التوراة وتكس عنهما ، حتى
ردّاها إلى مخرجها الذي خرجت منه ، فأصفت عند ذلك حمير على دينهما .
والله أعلم أي ذلك كان .

وقال الزبير النسابة : بل أول من كساها الديباج عبدُ الله بن الزبير (١) .

(١) وذكر الواقدي أن أول من كساها الديباج هو يزيد بن معاوية ، واتبع
ابن الزبير أثره ، وكان يبعث إلى مصعب بن الزبير بالكسوة كل سنة ،
فكان يكسو يوم عاشوراء .

« مصير رثام » :

قال ابن اسحاق: وكان رثام يبتا لهم يعظمونه، وينحرون عنده، ويكلمون منه، إذ كانوا على شركهم، فقال الخبران لتبع: إنما هو شيطان يفتنهم بذلك نفل بيننا وبينه، قال: فشانكما به، فاستخرجا منه - فيما يزعم أهل اليمن - كلبا أسود فذبجاه، ثم هدما ذلك البيت، فبقياه اليوم - كما ذكر لي - بها آثار الدماء التي كانت تُهراق عليه

رثام:

وذكر البيت الذي كان لهم يقال له: رثام، وهو فعال من رثيت الاتنى ولدها ترأمة رثما ورثامًا: إذا عطفت عليه ورحمته. فاشتقوا لهذا البيت اسمًا لموضع الرحمة التي كانوا ياتمسون في عبادته، والله أعلم.

وفي رواية يونس عن ابن إسحاق أن رثاما كان فيه شيطان، وكانوا يمثلون له حياضًا من دماء القربان، فيخرج فيصيب منها، ويكلمهم، وكانوا يعبدونه، فلما جاء الخبران مع تبع نشرا التوراة عنده، وجعلوا يقرأونها؛ فطار ذلك الشيطان حتى وقع في البحر (١).

(١) في اللسان والقاموس: مصدر رثم هو رأم بوزن ضرب ورأمان، ورثمان بكسر فسكون، ومرة أخرى: يردد حديث خرافة ولا أدري كيف كانت تجوز على السهلي وأمثاله. على أن هذا البيت كان مخصصًا لإله قبيلة همدان المعروف بتالب حتى عرف «تالب ريام»، ويقول البكري في معجمه أنه سمي برثام بن نهقان بن تبع بن زيد بن عمرو بن همدان وأحب أن أشير هنا إلى الخطأ الفاحش الذي يتردى فيه الكتّابون عن الأديان؛ فاليهودية ليست دينًا إلهيًا، إنما هي دين

لغة ونحو : وقوله في حديث عمرو أخى حسان وهو الذى كان يقال له :
مَوْتَبَان^(١) وقد تقدم : لِمَ لُقِّبَ بذلك . وقول ذى رُعَيْن له في البيتين :
أَلَا مَنْ يَشْتَرِ سَهْرًا بَنُومَ سَعِيدٍ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ^(٢)

معناه : أَمَنْ يَشْتَرِ ، وَحَسُنَ حَذَفَ أَلِفِ الاستفهام ههنا للتقدم همزة ألا .
كما حَسُنَ في قول امرئ القيس : أَحَارٍ تَرَى بَرَقًا أَرِيكَ وَمِصْهَ . أراد : أترى
وفي البيت حَذَفَ تَقْدِيرُهُ : بَلْ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ هُوَ السَّعِيدُ . فحذف الخبر
لدلالة أول الكلام عليه . وفي كتاب ابن دريد : سَعِيدٌ أَمْ يَبِيتُ بِحَذَفِ
مَنْ ، وهذا من باب حذف الموصوف ، وإقامة الصفه مقامه : لَأَنَّ مَنْ ههنا
نكرة موصوفة ، ومثله قول الراجز :

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ نَأْتِمْ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمِيسَمٍ
أى : مَنْ يَفْضُلُهَا ، وهذا ، إِنَّمَا يَوْجَدُ فِي الْكَلَامِ إِذَا كَانَ الْفِعْلُ مُضَارِعًا
لَا مَاضِيًا ، قاله ابن السراج وغيره .

= وضعى افتري أكثره أبحار اليهود ، ومرجوه بيعض شرع الله المنزل في التوراة ،
أما دين موسى فهو الإسلام ، ومن تاريخ اليهود في اليمن يبدو أنهم كانوا ذوى
مال وفير سيطروا به على الحياة الاقتصادية في اليمن على المواضع الحساسة في جسم
الدولة ، وعلى الملوك ص ١٤٣ ج ٣ تاريخ العرب قبل الإسلام .

(١) في الطبرى : لَأَنَّهُ وَثَبَ عَلَى أَخِيهِ حَسَانَ بِفَرَسَةٍ مُعْشَمٍ . فقتله —
قال : وفرضه نعم : رجة طوق بن مالك ، وكانت تهم سرية تبع حسان بن أسعد .
ص ١١٧ ج ٢ الطبرى .

(٢) البيتان في الاشتقاق ص ٢٥٥ وفي الطبرى أيضا ص ١١٦ .

وَذُو رُعَيْنٍ تَصْغِيرُ رَعْنٍ، وَالرَّعْنُ : أَنْفُ الْجَبَلِ ، وَرُعَيْنٌ جَبَلٌ بِالْمِثْنِ (١)
قاله صاحب العين ، وإليه يُنسب ذُو رُعَيْنٍ .

وقوله في الآيات بعد هذا : لَاهٍ مَنْ رَأَى مِثْلَ حَسَّانٍ (٢) أَرَادَ اللَّهُ وَحَذَفَ
لَامَ الْجَزْرِ وَاللَّامَ الْأُخْرَى مَعَ أَلِفِ الْوَصْلِ ، وَهَذَا حَذْفٌ كَثِيرٌ . وَلَكِنَّهُ جَازٍ فِي
هَذَا الْأِسْمِ خَاصَّةً لِكثَرَةِ دَوْرِهِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ . مِثْلُ قَوْلِ الْفَرَاءِ : لَهْنُكَ مِنْ بَرَقٍ
عَلَى كَرِيمٍ (٣) . أَرَادَ : وَاللَّهِ إِنَّكَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَرَادَ لِأَنَّكَ وَأَبْدَلَ الْهَمْزَةَ

(١) فِي الْاِسْتِثْقَاقِ : وَالرَّعْنُ : أَنْفُ الْجَبَلِ النَّادِرِ حَتَّى يَسْتَطِيلَ فِي الْأَرْضِ ،
وَفِي الْمُرَاصِدِ ، أَنَّهَا تَصْغِيرُ لِرُعْنٍ بَضْمِ الرَّاءِ ، وَهِيَ مُخْلَافٌ مِنْ مُخَالِيفِ الْمِثْنِ ، وَاسْمُ
قَصْرِ عَظِيمٍ بِالْمِثْنِ ، وَجَبَلَ بِهَا فِيهِ حَصْنٌ سَمِيَ ذُو رُعَيْنٍ .

(٢) فِي الطَّبَرِيِّ : إِنْ لَمْ يَرَ مَنْ رَأَى مِثْلَ حَسَّانِ الْخ . وَقَتْلَهُ الْأَقْيَالُ مِنْ خَشْيَةِ
الْجَيْشِ وَقَالُوا لَهُ : كَلْبَابٌ لِبَابٍ ، وَبَقِيَّةُ الْخَبَرِ فِي الطَّبَرِيِّ أَنَّ عَمْرُو بْنَ تَبَانَ سَعِدَ قَتَلَ
أَكْثَرَ الَّذِينَ أَمَرُوهُ بِقَتْلِ أَخِيهِ حَسَّانَ وَنَسَبَ إِلَيْهِ قَصِيدَةً مَطْوُوعَةً ص ١١٦ ج ٢ .
وَفِي جَهْرَةِ أَسَابِ الْعَرَبِ ص ٤٠٦ أَنَّ اسْمَ ذِي رُعَيْنٍ : يَرِيمُ بْنُ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ
عَمَلِ بْنِ قَلَسٍ .

(٣) وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الْإِصْبَحِ الْعَدَوَانِي وَهُوَ حَرِثَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَحْرُثٍ :
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْفُكَ لَا أَفْضَلَكَ فِي حَسَبِ عَنِي ، وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَخْزُونِي
مَعْنَاهُ : اللَّهُ ابْنُ عَمِّكَ . فَإِنَّهُ مِثْلُكَ فِي الْحَسَبِ وَرَفْعَةِ الْأَصْلِ وَمَالِكَ مِنْ فَضْلِ تَفْخِيرِهِ عَلَيْهِ
وَلَسْتُ وَلِيًّا لِأَمْرِهِ مَدْبِرًا لَشُؤْنِهِ ، حَتَّى تَقُومَ بِإِذْلَالِهِ . وَأَصْلُ لَاهٍ : اللَّهُ جَارٍ
وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ خَبَرٍ مُقَدِّمٍ ، وَابْنُ مَبْتَدَأٍ مُؤَخَّرٍ . وَفِي الْخُصَائِمِ لِابْنِ
جَنِّي أَنَّهُ رَوَى يَسَّاتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدِ :

أَلَا يَا سَابِرَ قِيٍّ عَلَى قَلَلِ الْهَمِي لَهْنُكَ مِنْ بَرَقٍ عَلَى كَرِيمٍ =

هاء . وهذا بعيد ، لأن اللام لا تجمع مع إن ، إلا أن تؤخّر اللام إلى الخبر ، لأنهما حرفان مؤكدان ، وليس انقلاب الهمزة هاء بمزيل العلة المانعة من اجتماعهما .

المقاول :

وقوله : قتلته المقاول : يريد الأقيال ، وهم الذين دون التّبابعة (١) واحدهم : قِيلَ مثل سيّد ، ثم خفف واستعمل بالياء في إفراده وجمعه ، وإن كان أصله الواو ، لأنّ معناه : الذي يقول ويُسَمع قوله ، ولكنهم كرهوا أن يقولوا : أقوال ، فيلتبس بجمع قول ، كما قالوا : عيد وأعياد ، وإن كان من عادَ يعود لكن أماتوا الواو فيه إماتة ، كي لا يُشبه جمع العود ، وإذا أرادوا إحياء الواو في جمع قيل ، قالوا : مقاول كأنه جمع مقول ، أو جمع : مقال ومقالة ، فلم يبعدوا من معنى القول ، وأمنوا اللبس ، وقد قالوا : محاسن ومذاكر لا واحد لها من لفظها ، وكأنهم ذهبوا أيضاً في مقاول مذهب المرازب ، وهم ملوك العجم ، والله أعلم .

= ومثله قول عروة الرحال :

ثمانين حولاً لا أرى منك راحة لهنيك في الدنيا لباقيّة العمر
وقد تكلمت عن لهنيك في موضع آخر ، انظر ص ٣١٥ ج ١ الخصائص
لابن جنى ط ٢ . وضبط لهنيك بكسر اللام وفتح الهاء

(١) يروي الطبري عن ابن عباس أن أهل اليمن يسمون القائد قبلاً ص ٤٩١
ج ١ طبع المعارف ، وفي القاموس : المقول كمنبر اللسان والملك أو من ملوك
حير يقول ما يشاء ، فينفذ ، كالقيل أو هو دون الملك الأعلى ، وأصله قيل
كفيعل سمى ؛ لأنه يقول ما يشاء فينفذ ، جمعه : أقوال وأقيال ومقاول ومقاولة ، وفي
ابن دريد ص ٤٨٠ القيل : ما كان دون الملك نفسه كأنه بعد الملك وقد سبق .

ملك حسان بن تبيان وقتل عمرو أخيه له

فلما ملك ابنه حسان بن تبيان أسعد أبي كرب ، سار بأهل اليمن ، يريد أن يطاء به أرض العرب ، وأرض الأعاجم ، حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق - قال ابن هشام : بالبحرين ، فيما ذكروا لي بعض أهل العلم - كرهت حنيفة وقبائل اليمن المسير معه ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم ، فكلّموا أخاه له يقال له عمرو ، وكان معه في جيشه ، فقالوا له : اقتل أخاك حسان ، ونملكك علينا ، وترجع بنا إلى بلادنا ، فأجابهم ، فاجتمعت على ذلك إلا إذا رعين الحميري ، فإنه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه . فقال ذو رعين :

ألا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ سَعِيدٌ مِّنْ بَيْتِ قَرِيرٍ عَيْنِ
فإِذَا جِئْتُ غَدْرْتُ ، وخانت فمُغْدَرَةُ الْإِلَهِ لَدَى رُعَيْنِ

ثم كتبها في رقعة ، وختم عليها ، ثم أتى بها عمراً ، فقال له : ضع لي هذا الكتاب عندك ، ففعل ، ثم قتل عمرو أخاه حسان ، ورجع بمن معه إلى اليمن . فقال رجل من حمير :

على أنهم قالوا : أقبال وأقوال ، ولم يقولوا في جمع عيد إلا أعياد ، ومثل عيد وأعياد : ريح وأرياح في لغة بني أسد ، وقد صرّفوا من القِيلِ فعلاً ، وقالوا : قال علينا فلان ، أي : مَلَكَ والقِيَالَة : الإمارة ، ومنه قول النبي — صلى الله عليه وسلم — في تسبيحه الذي رواه الترمذي : « سبحان الذي ليس العزّ ، وقال به . » أي مَلَكَ به وقهر . كذا فسر الهروي في الغريبين .

لاهَ عَيْنَا الَّذِي رَأَى مِثْلَ حَسَّانٍ قَتِيلًا فِي سَالَفِ الْأَخْقَابِ
قَتَلْتُهُ مَقَاوِلَ خَشْيَةِ الْحَبْسِ غَدَاةً قَالُوا : لِبَابٍ لِبَابٍ
مِنْكُمْ خَيْرٌ نَا وَحْيَكُمْ رَبِّ عَلَيْنَا ، وَشُكَّاكُمْ أَرْبَابِي

قال ابن إسحاق : وقوله : لباب لباب : لا بأس لا بأس ، بلغة حمير . قال ابن
هشام : ويروى : لباب لباب .

هلاكَ عمرو :

قال ابن إسحاق : فلما نزل عمرو بن تُبَّانَ اليمَنَ مُنِعَ مِنْهُ النَّوْمُ ، وَسُلِّطَ
عَالِيهِ السَّهْرُ ، فَلَمَّا جَهَدَهُ ذَلِكَ سَأَلَ الْأَطْبَاءَ وَالْحُزْرَاءَ مِنَ السَّكَمَانِ وَالْعَرَّافِينَ عَمَّا
بِهِ ، فَقَالَ لَهُ قَاتِلٌ مِنْهُمْ : إِنَّهُ مَاقَتِلَ رَجُلٍ قَطَّ أَخَاهُ ، أَوْ ذَا رَجُلٍ بَغِيًّا عَلَى مِثْلِ
مَا قَتَلْتَ أَخَاكَ عَلَيْهِ ، إِلَّا ذَهَبَ نَوْمُهُ ، وَسُلِّطَ عَلَيْهِ السَّهْرُ ، فَلَمَّا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ
جَمَلَ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ أَمَرَهُ بِقَتْلِ أَخِيهِ حَسَّانَ مِنْ أَشْرَافِ الْيَمَنِ ، حَتَّى خَلَصَ إِلَى
ذِي رُعَيْنَ ، فَقَالَ لَهُ ذُو رُعَيْنَ : إِنْ لِي عِنْدَكَ بَرَاءَةٌ ، فَقَالَ ، وَمَا هِيَ ؟ قَالَ :
الْكِتَابُ الَّذِي دَفَعْتُ إِلَيْكَ ، فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا الْبَيْتَانِ ، فَتَرَكَهُ ، وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ نَصَحَهُ .
وَهَلَكَ عَمْرُو ، فَمَرَجَ أَمْرُ حَمِيرٍ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَفَرَّقُوا .

(خبر الحنيعة وذى نواس)

وقال فيه ابن دريد : الحنيعة وقال : هو من الآخَمِ ، وهو استرخاء في الجسم ،
وَذُو شَنَاتَرٍ . الشَّنَاتَرُ : الأصابع بلغة حمير ، واحداً : شَنْتَرَةٌ ، وَذُو نَوَاسٍ (١)

(١) هو من أذواء اليمَنِ ، وقيل إنه - كما يذكر الطبري وابن خلدون - تسمى
بيوسف بعد توليه ملك آبائه ، وقد حكم - كما يقول بعض المؤرخين - من
سنة ٥١٥ م حتى سنة ٥٢٥ م ، وبه ختمت سلسلة ملوك حمير . أما الحنيعة ويسمى =

(خبر الخنيسة وذى نواس)

فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المالكة ، يقال له : لخنيسة
ينوف ذو شناتر ، قتل خيارهم ، وعيث بيوت أهل الملكة منهم ، فقال
قائل من حمير للخنيسة .

تُقتلُ أبناءها وتنفي سراتها وتبني بأيديها لها الذلَّ حميرُ
تُدمرُ دُنياها بطيش حُلومها وما ضيعت من دينها فهو أكثر
كذلك القرون قبل ذاك بظلمها وإسرافها تأتي الشرور فتخسر

اسمه : زُرْعَة ، وهو من قولهم للغلام : زَرَعَكَ اللهُ ، أى أنبتك ، وسموا بزراع
كما سموا بنابت ، وقال الله تعالى . ﴿ اَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾
[الواقعة : ٦٤] أى : تنبتونه ، وفي مُسند وكيع بن الجراح عن أبى عبد الرحمن
الجبلي أنه كان يكره أن يقول الرجل : زَرَعْتَ فى أرضى كذا وكذا ، لأن الله
هو الزارع : وفي مسند التبرّار - مرفوعاً - إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -
النهى عن ذلك أيضاً ، وقد تكلمنا على وجه هذا الحديث ، فى غير هذا الإملاء
فقد جاء فى الصحيح : « ما من مُسلم يفرس غرساً ، أو يزرع زرعاً » الحديث (١)
وفى كتاب الله أيضاً قال : ﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا ﴾ [يوسف : ٤٧] ، وسمي

== أيضاً ، لحيث ينف ، فحكم من ٤٨٠ حتى ٥٠٠ م ويقال إنه كان بين لخنيسة
وذى نواس معد يكرب ينعم وهو أخو لخنيسة وبعده ملك آخر هو مرثدأ بن الذى
وقع فى عهده هرج شديد ص ١٦٤ وما بعدها ج ٣ تاريخ العرب قبل الإسلام .

(١) بقية الحديث : « فياكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به
صدقة ، رواه البخارى ومسلم وأحمد فى مسنده والترمذى عن أنس .

فسوق نخنيعة :

وكان نخنيعة امرأ فاسقاً يعمل عمل قوم لوط ، فكان يُرسل إلى الغلام من أبناء الملوك ، فيقع عليه في شربة له قد صنعها لذلك ، لئلا يملك بعد ذلك ثم يطلع من مشربته تلك إلى حرسه ومن حضر من جنده ، قد أخذ مسواكاً ، فجعله في فيه ، أي : ليعلمهم أنه قد فرغ منه ، حتى يمض إلى زُرعة ذي نواس ابن ثبآن أسعد أخى حسان ، وكان صبيّاً صغيراً حين قُتل حسان ، ثم شبّ غلاماً جميلاً وسيماً ، ذا هيئة وعقل ، فلما أتاه رسوله ، عرف ما يريد منه ، فأخذ سكيناً حديداً لطيفاً ، فخبّأه بين قدمه ونعله ، ثم أتاه ، فلما خلا معه وثب إليه فوائبه ذو نواس ، فوجّاه حتى قتله . ثم حزّ رأسه ، فوضعه في الكوة التي كان يُشرف منها ، ووضع مسواكه في فيه ، ثم خرج على الناس ، فقالوا له : ذا نواس أرطب أم يباس فقال : سلّ نخماس استرطبان ذو نواس . استرطبان لا باس

ذا نواس بفديرتين كاتتا له تنؤسان ، أي صغيرتان من شعر ، والنؤس : الحركة والاضطراب فيما كان متعلّقاً ، قال الراجز :

لو رأتني والنمّاسُ غالبي على البعير نائساً ذبّاذبي

يريد : ذبّاذب القميص^(١) ، وقال ابن قتيبة : أراد بالذبّاذب مذاكيره ، والأوّل أشبه بالمعنى .

(١) في اللسان: ذباذب: أشياء تعلق بالهودج، أو رأس البعير للزينة، والواحد ذبذب ، بضم فسكون فضم ، ... والذباذب : المذاكير ، والذباذب : ذكر الرجل ، وقيل : الذباذب : الحصى واحدها : ذبذبة ، بفتح فسكون ، ففتح .

قال ابن هشام : هذا كلام حمير . ونخماس : الرأس . فنظروا إلى الكوفة فإذا رأس نخنيمة مقطوع ، فخرجوا في إثر ذي نواس حتى أدركوه : فقالوا : ما ينبغي أن يملكنا غيرك ، إذ أرختنا من هذا الخبيث .

ملك ذي نواس

فَلَمَّا كُوه ، واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن ، فكان آخر ملوك حمير . وهو صاحب الأخدود ، وتسمى : يوسف ، فأقام في ملكه زماناً .

« بقايا من أهل دين عيسى بنجران » :

وبنجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الإنجيل . أهل فضل واستقامة من أهل دينهم ، لهم رأس يقال له : عبد الله بن الثامر .

وذكر قول ذي نواس للحرس حين قالوا له : أَرَطْبُ أم يَبَّاسُ ، وَالْيَبَّاسُ وَالْيَبَّاسُ^(١) : مثل الكبار والكبير فقال لهم : سل نخماس ، والنخماس في لغتهم هو الرأس كما ذكر ، ووقع في نسخة أبي بجر التي قيدها على أبو الوليد القشبي : نخماس بنون وخاء منقوطة ، ولعل هذا هو الصحيح إذ يحتمل أن يكون النخماس في لغتهم هو : الرأس ثم صُحِّفَ وقيده كراع بالتاء المنقوطة بـاءتين من فوق والحاء المهملة - فيما ذكر لي - وقوله : اسْتَرْطَبَانِ إلى آخر الكلام مُشْكَلٌ يفسره ما ذكره أبو الفرج في الأغاني قال : كان الغلام إذا خرج من

(١) هي اليابس عكس الرطب ، وهي السوءة والعورة ، وعسفان بضم العين في المراصد : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ، وقيل بين المسجدين ، وهي من مكة على مرحلتين ، وقيل قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلاً من مكة ، وهي حديثاً . وأصح بلد من أعراض المدينة . ومشرقة : غرفة مرتفعة .

وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران ، وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان ، وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها ، وذلك أن رجلا من بقايا أهل ذلك الدين يقال له : فَيْمِيُون ، وقع بين أظهرهم ، فحملهم عليه . فدانوا به .

ابتداء وقوع النصرانية بنجران

« حديث فيميون » :

قال ابن إسحاق : حدثني المنيرة بن أبي ليبد مولى الأخنس عن وهب ابن مُنَبِّه اليماني أنه حدثهم أن موقع ذلك الدين بنجران كان أن رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له فَيْمِيُون ، وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا ، محاب الدعوة ، وكان سائحا ينزل بين القرى ، لا يُعرَف بقرية

عند لَخْنِيمة ، وقد لَاطَ به قطعوا مَشافِرَ ناقته وذَنبها : وصاحو به : أَرَطْبُ أم يَبَّاس ، فلما خرج ذو نواس من عنده ، وركب ناقة له يقال لها : السَّراب ؛ قالوا : ذا نواس أَرَطْبُ أم يَبَّاس ، فقال : « ستعلم الأحراسُ استَ ذى نواس استَ رَطْبَان أم يَبَّاس » فهذا اللفظ مفهوم . والذي وقع في الأصل هذا معناه ، ولفظه قريب من هذا ، ولعله تغيير في اللفظ - والله أعلم - وكان ملك لَخْنِيمة سبعا وعشرين سنة ، وملك ذو نواس بملده ثمانيا وستين سنة . قاله ابن قُتَيْبَةَ (١) .

(١) حكم لخنمية كما قدر المحققون قرابة عشرين أو خمس وعشرين سنة ، وحكم ذو نواس عشر سنوات تقريبا .

إلا خرج منها إلى قرية لا يُعرف بها ، وكان لا يأكل إلا من كَسَبَ يديه .
 وكان بناءً يعمل الطين ، وكان يعظمُ الأحد ، فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه
 شيئاً ، وخرج إلى قِلاَة من الأرض يصلي بها حتى يمسي . قال : وكان في قرية من
 قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً ، ففطن لشأنه رجلٌ من أهلها يقال له :
 صالح ، فأحبّه صالح حبّاً لم يحبّه شيئاً كان قبله . فكان يتبعه حيث ذهب .
 ولا يفتن له فيمينون ، حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى قِلاَة من الأرض .
 كما كان يصنع ، وقد اتبعه صالح و فيمينون لا يدري — فجلس صالح منه منظر
 العين مستخفياً منه . لا يحب أن يعلم بمكانه ، وقام فيمينون يصلي ، فيبين هو
 يصلي إذ أقبل نحوه التّنين — الحية ذات الرؤوس السبعة — فلما رآها فيمينون
 دعا عليها فماتت ، ورآها صالح ولم يدرك ما أصابها ، فخافها عليه . فعيل عولهُ .

(حديث فيميون)

ويذكر عن الطبري أنه قال فيه : فيميون بالقاف ، وشك فيه ، وقال
 القُتبي فيه : رجل من آل جَفَنَة من غَسَّان جاءهم من الشام ، فجعلهم على دين
 عيسى — عليه السلام — ولم يُسمّه ، وقال فيه النقاش : اسمه : يحيى ، وكان أبوه ملكاً
 فتوفى ، وأراد قومه أن يملكوه بعد أبيه ، ففر من الملك ، ولزم السّيّاحة (١) ،
 وذكر الطبري قصة الرّجل الذي دعا لابنه ، فُسني بآثم مما ذكرها ابن إسحق ،
 قال : فيميون حين دخل مع الرجل ، وكشف له عن ابنه : « اللهم عبدك من عبادك
 دخل عليه عدوك في نعمتك ، ليفسدها عليه ، فاشفه وعافه وامنعه منه » ، فقام

(١) فيميون في الطبري أيضاً : فيمينون ، وقد وصف بالزهد ، والاولى أن يوصف
 بالتقوى ، فالزهد ليس من شعائر الإسلام ، وإنما هو مانوية الفرغ.

فصرخ : يَا فَيْمِيُونُ ! التينين قد أقبل نحوك ، فلم يلتفت إليه ، وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى ، فانصرف ، وعرف أنه قد عرف ، وعرف صالح أنه قد رأى مكانه . فقال له : يا فيميون ! تعلم والله أنني ما أحببت شيئاً قط حبك ، وقد أردت صحبتك ، والكيونة معك حيث كنت ، فقال : ما شئت .. أمرى كما ترى ، فإن علت أنك تقوى عليه فنع ، فلزمه صالح ، وقد كاد أهل القرية يفتنون لشأنه ، وكان إذا فاجأه العبد به الضرب دعا له فشي ، وإذا دعي إلى أحد به ضرب لم يأت ، وكان لرجل من أهل القرية ابنٌ ضريب ، فسأل عن شأن فيميون ، فقيل له : إنه لا يأتي أحداً دعاه ، ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر فعمد الرجل إلى ابنه ذلك ، فوضعه في حُجْرته ، وألقى عليه ثوباً ، ثم جاءه فقال له :

الصبي : ليس به بأس ^(١) . فتبين من هذا أن الصبي كان مجنوناً لقوله : دخل عليه عدوك ، يعني : الشيطان ، وليس هذا في حديث ابن إسحق .

وذكر ابن إسحق في الرواية الأخرى عن محمد بن كعب القرظي ، وعن بعض أهل نجران ، وما ذكروه من خبر فيميون ، قال : ولم يُسموه لي بالاسم الذي سماه ابن مُتَبِّه . قال المؤلف رحمه الله : يحتمل أنهم سمّوه : يحيى ، وهو الاسم الذي تقدم ذكره ، وما قاله للنقاش والقُتبي .

وفيه ذكر قرية نجران في هذا الحديث ، ونجران اسم رجل كان أول من نزلها ، فسميت به ، وهو نجران بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان . قاله البكري ^(٢) .

(١) في ص ١٢٠ ج ٢ الطبري كما ذكر السهيلي تماماً .

(٢) في القاموس مثله وفيه زيدان بدلا من زيد ، وكذلك في جمهرة ابن حزم : زيدان

(م ١٣ — الروض الأنف)

يا فيميون ، إني قد أردت أن أعمل في بيتي عملاً ، فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه ، فأشارتك عليه ، فانطلق معه حتى دخل حجرته ، ثم قال له : ما تريد أن تعمل في بيتك هذا ؟ قال : كذا وكذا ، ثم انتشط الرجل الثوبَ عن الصبي . ثم قال له : يا فيميون ، عبد من عباد الله أصابه ماترى ، فادع الله له ، فدعا له فيميون ، فقام الصبي ليس به بأس ، وعرف فيميون أنه قد عرف ، فخرج من القرية ، واتبعه صالح ، فبينما هو يمشى في بعض الشام ، إذ مرَّ بشجرة عظيمة ، فناداه منها رجل ، فقال : يا فيميون . قال : نعم . قال : ما زلتُ أنظرك ، وأقول : متى هو جاء ؟ حتى سمعت صوتك ، فعرفت أنك هو . لا تبرح حتى تقوم على ، فإني ميت الآن . قال : فمات ، وقام عليه حتى وراه ثم انصرف ، واتبعه صالح ، حتى وطئا بعض أرض العرب ، فعدوا عليهما ، فاخطفتهما سيارة من بعض العرب ، فخرجوا بهما ، حتى باعوهما بنجران ، وأهل نجران يومئذ على دين العرب ، يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم ، لها عيد في كل سنة ، إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه ، وحلى النساء ثم خرجوا إليها ، فعلقوها عليها يوماً .

فابتاع فيميون رجل من أشrafهم ، وابتاع صالحاً آخر ، فكان فيميون إذا قام من الليل - يتهجّد في بيت له أسكنه إياه سيده - يصلى ، استسرج له البيت نورا ، حتى يصبح من غير مصباح ، فرأى ذلك سيده ، فأعجبه ما يرى منه ، فسأله عن دينه ، فأخبره به ، وقال له فيميون : إنما أنتم في باطل . إن هذه

وذكر أصحاب الأخدود ، وما أنزل الله تعالى فيهم ، وقد روى ابن سنجر عن جبير بن نفير ، قال : الذين خددوا الأخدود ثلاثة : تبع صاحب اليمين ، وقسطنطين بن هلاني - وهى أمه حين صرف النصراني عن التوحيد ، ودين

النخلة لا تضر ولا تنفع ، ولو دعوت عليها إلهى الذى أعبدته ، لأهلكها ،
وهو الله وحده لا شريك له ، قال : فقال له سيده : فافعل ، فإنك إن فعلت
دخلنا فى دينك ، وتركنا ما نحن عليه . قال : ققام فيميون ، فتطهر وصلّى
ركعتين ، ثم دعا الله عليها ، فأرسل الله عليها ريحا فجعلتها من أصلها فألقاها
فاتبعه عند ذلك أهل نَجْرَان على دينه ، فحملهم على الشريعة من دين عيسى
ابن مريم عليه السلام ، ثم دخلت عليهم الأحداث التى دخلت على أهل دينهم
بكل أرض ، فمن هنالك كانت النصرانية بنَجْرَان فى أرض العرب .

قال ابن إسحاق : فهذا حديث وَهَب بن مُنْبِه عن أهل نَجْرَان .

المسيح إلى عبادة الصليب (١) ، ويُخْتَنَصَرُ من أهل بابل حين أمر الناس أن
يسجدوا إليه ، فامتنع دانيال وأصحابه ، فآلقاهم فى النار ، فكانت برداً وسلاماً
عليهم ، وحرقتهم الذين بقوا عليهم .

(١) دانت له كل أنحاء الدولة الرومانية سنة ٣٢٣ م . يقول عنه ول ديورانت
فى ص ٣٨٧ ج ٣ من المجلد الثالث : « كانت المسيحية عنده وسيلة لا غاية ، وقد
سأل « هل كان قسطنطين حين اعتنق المسيحية مخلصاً فى عمله هذا ؟ وهل أقدم
عليه عن عقيدة دينية ؟ أو هل كان ذلك العمل حركة بارعة أملت عليه حكمته
السياسية ؟ » وأجاب نفس المؤرخ : « أكبر الظن أن الرأى الأخير هو الصواب ، وأمه
هلينا هى التى اعتنقت المسيحية قبله ، وفى عهده كان مجمع نيقية الذى عقد فى سنة ٣٢٥ م ،
وتدخل قسطنطين فيه ، حتى حمل المجمع على القول بالوهية عيسى ، ثم أمر بتحريق كل
كتاب يخالف هذا ، وأمه هيلانة هى التى أظهرت صليبا زعمت أنه هو الذى صلب
عليه عيسى فى زعمهم بعد الحادثة بما تى سنة ، وفى حديث فيميون ما يخرج به عن
حدود العقل والدين ولا سيما قوله : « فإنى ميت الآن ، فالله يقول : « وما تدرى
نفس بأى أرض تموت » .

أمر عبد الله بن الثامر ، وقصة أصحاب الأخدود

« فيمبون والساحر » :

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي ، وحدثني أيضا بعض أهل نجران عن أهلها : أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان ، وكان في قرية من قرأها قريبا من نجران - ونجران : القرية العظمى التي إليها جماع أهل تلك البلاد - ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر ، فلما نزلها فيمبون - ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به وهب بن منبه ، قالوا : رجل نزلها - ابنتي خيمة بين نجران ، وبين تلك القرية التي بها الساحر ، فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر ، يعلمهم السحر ، فبعث إليه الثامر ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران ، فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلاته وعبادته ، فجعل يجلس إليه ،

(خبر ابن الثامر)

التفاضل بين الأسماء الدينية :

وذكر فيه الاسم الأعظم ، وقول الراهب له : إنك لن تطيقه. أي : لن تطيق شروطه ، والانتهاض بما يجب من حقه ، وقد قيل في قول الله تعالى : (وقال الذي عنده علم من الكتاب) [النمل . ٤] إنه أوتي الاسم الأعظم الذي إذا دعى الله به أجاب ، وهو آصف بن برخيا في قول أكثرهم ، وقيل غير ذلك^(١) .

(١) ورأى آخر أحق بالتقديم يقرر أنه نفس سليمان ، فهو الذي كان عنده

علم من الكتاب .

ويسمع منه حتى أسلم ، فوحد الله وعبد ، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم - وكان يعلمه - فكتبه إياه وقال له : يا ابن أخى إنك لن تحمله ، أخشى عليك ضعفك عنه - والثامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان ، فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عنه ، وتخوف ضعفه فيه ، عمد إلى قداح فجمعها ، ثم لم يبق لله أسما يعلمه إلا أن يكتبه في قدح ، لكل اسم قدح ، حتى إذا أحصاها أوقد لها ناراً ، ثم جعل يقذفها فيها قدحاً قدحاً ، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقذحه ، فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره شيئاً . فأخذه ثم أتى صاحبه ، فأخبره بأنه قد علم الاسم الذى كتبه ، فقال : وما هو ؟ قال : هو كذا وكذا ، قال : وكيف علمته ؟ فأخبره بما صنع ، قال : أى ابن أخى ، قد أصبتَه فأمسك على نفسك ، وما أظن أن تفعل .

وأعجب ما قيل فيه : إنه ضبَّ بن أد بن طابخة قاله النقاش ، ولا يصح ، وهى مسألة اختلف فيها العلماء ، فذهبت طائفة إلى ترك التفضيل بين أسماء الله تعالى ، وقالوا : لا يجوز أن يكون اسم من أسمائه أعظم من الاسم الآخر ، وقالوا : إذا أمر فى خبر ، أو أثر ذكر الاسم الأعظم ، فمعناه : العظيم ؛ كما قالوا : إني لأوجل أى : وجل ، وكما قال بعضهم فى أكبر من قولك : الله أكبر : إن أكبر بمعنى كبير ، وإن لم يكن قول سيبويه ، وذكروا أن أهون بمعنى : هين من قوله عز وجل : (وهو أهون عليه) [الروم : ٢٧] وأكثروا الاستشهاد على هذا ونسب أبو الحسن بن بطال هذا القول إلى جماعة منهم : ابن أبى زيد ، والقاسمى وغيرها ، وما احتجوا به أيضاً : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يكن ليحرم العلم بهذا الاسم ، وقد علمه من هو دونه من ليس بنبي ؛

ولم يكن ليدعو حين اجتهد في الدعاء لأتمته ألاَّ يجعل بأسهم بينهم ، وهو رموف بهم ، عزيز عليه عَنَتُهُمْ إلا بالاسم الأعظم ، لِيُسْتَجَابَ له فيه ، فلما منع ذلك علمنا أنه ليس اسم من أسماء الله إلا وهو كسائر الأسماء في الحكم والفضيلة ، يستجيب الله إذا دُعي ببعضها إن شاء ، ويمنع إذا شاء ، وقال الله سبحانه : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا ، فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء : ١١٠] ، وظاهرُ هذا الكلام : التسوية بين أسمائه الحسنَى ، وكذلك ذهب هؤلاء وغيرهم من العلماء إلى أنه ليس شيء من كلام الله تعالى أفضل من شيء ، لأنه كلام واحد من رب واحد ، فيستحيل التفاضل فيه .

قال الشيخ الفقيه الحافظ أبو القاسم — عفا الله عنه : وجه استفتح الكلام معهم أن يقال : هل يستحيل هذا عقلا ، أم يستحيل شرعا ؟ ولا يستحيل عقلا أن يفضل الله سبحانه عملا من البر على عمل ، وكلمة من الذِّكر على كلمة ، فإن التفضيل راجع إلى زيادة الثواب ونقصانه ، وقد فضلت الفرائض على النوافل ، بإجماع ، وفضلت الصلاة والجهاد على كثير من الأعمال والدعاء ، والذكرُ عملٌ من الأعمال ، فلا يبعد أن يكون بعضه أقرب إلى الإجابة من بعض ، وأجزل ثواباً في الآخرة من بعض ، والأسماء عبارة عن المسمَّى ، وهي من كلام الله سبحانه القديم ^(١) ، ولا نقول في كلام الله : هو هو ، ولا هو

(١) لا يجوز الإخبار عن الله بأنه قديم ؛ إذ لم يرد هذا في قرآن أو حديث ، وإنما يقال عنه : إنه الأول بدلا من القديم ، فقد وصف الضلال بأنه قديم ، والعرجون كذلك والبيت القديم . ثم القدم لا يمنع من أن يكون له أول أو بداية .

غيره، كذلك لا نقول في أسمائه التي تضمنها كلامه: إنها هو، ولا هي غيره (١)
فإن تكلمنا نحن بها بالسنتنا المخلوقة وألفاظنا المحدثه، فكلامنا عمل من
أعمالنا، والله — سبحانه وتعالى — يقول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٢)
[الصافات : ٣] ، وقُبْحاً للمعتزلة (٣) ؛ فإنهم زعموا أن كلامه مخلوق

(١) الرجل الأشعري العقيدة . ورأيهم في الصفات منبذ من سلف الأمة ،
وقد رجع الأشعري عن هذا المذهب في كتابيه الإبانة ومقالات الإسلاميين .
(٢) كنا نود أن يبرأ الكتاب من سفسطة علم الكلام ، والسهيل ينزع عن
عقيدته الأشعرية التي تقرر أموراً تستلزم القول ببطلان الثواب والعقاب ،
والقول بالجبرية . والآية لا تؤيد الأشعرية فيما ذهبوا إليه ، فانه يقص عن إبراهيم
قوله لقومه : « أتعبدون ما تنحتون ، والله خلقكم وما تعملون » ، فما موصولة .
والمعنى : خلقكم وخلق الأحجار التي تنحتون منها أصنامكم ، ولكن الأشعرية
يجعلون « ما » مصدرية ، فيصير المعنى : والله خلقكم وخلق أعمالكم ، والقرآن
يقرر في عديد من آياته أن العمل هو سبيل الإنسان إلى مصيره (وَلَنَسْأَلَنَّ عَمَّا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) النحل : ٩٣ « ومن جاء بالسيئة ، فكُتِبَتْ وجودهم في النار
هل يجزون إلا ما كنتم تعملون » النمل : ٩٠ .

(٣) يقول الشهرستاني : « الذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد : القول بأن
الله تعالى قديم ، والقدم أخص وصف ذاته ، ونفوا الصفات القديمة أصلاً ، فقالوا :
هو عالم لذاته ، قادر لذاته ، حي لذاته ، لا يعلم وقدرة وحياة هي صفات قديمة
ومعاني قائمة ، لأنه لو شاركه الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف لشاركه
في الإلهية ، واتفقوا على أن كلامه محدث مخلوق في محل ، وهو حرف وصوت ،
كتب أمثاله في المصاحف . . واتفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليست
معاني قائمة بذاته ، لكن اختلفوا في وجوه وجودها ومحامل معانيها كما سيأتي . .
وأوجبوا تأويل الآيات المشابهة ، واتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها
وشرها ، وسبب تسميتهم بالمعتزلة أن واصل بن عطاء خالف الحسن البصري في =

== مسألة مرتكب الكبيرة ، فقد قرر واصل أن مرتكبها ليس بمؤمن ولا كافر ، وإنما هو في منزلة بين المنزلتين ، فطرده الحسن من مجلسه ، فسمى وأتباعه بالمعتزلة . وهم فرق عديدة أطلقت على نفسها : أصحاب العدل والتوحيد ، وفي أيامنا هذه طبع كثير من كتبهم في مصر . هكذا كلما بعد المرء عن هدى القرآن ضل . ولعلك تلاحظ أنهم بنوا معتقداتهم على إيمانهم بأن الله قديم ١١ وتبعاً لهذا دانوا بما دانوا في مسألة الصفات وما تفرع عنها ، فبنوا دينهم على وهم ، وأعلى صفة لا يوصف الله بها ، ولا يسمى : فلو أنهم والاشعرية دانوا بما وصف الله به نفسه ما تردوا في هذه المهلكات أو المتناقضات . لقد نفي المعتزلة الصفات ، لأنهم لو أثبتوها في ظنهم لأثبتوا مع الله عدة قدماء ، وجاء الأشعرية هنا بمضحكات فقالوا عن الصفات : لا هي هو ، ولا هي غيره ١١ قضيتان كلتاها تبطل الأخرى . لو قالوا : هي هو لتفوا الصفات ، ولزمهم القول بأن الصفة عين الموصوف ولو قالوا هي غيره لزمهم القول بتعدد القدماء ١١ هكذا يضرب الله من يضل عن سبيله ، فلا يرى نوراً ولا صباحاً ليلته المظلم الطويل . والفيلسوف ابن رشد — على ما فيه — يقول : « ومن البدع التي حدثت في هذا الباب : السؤال عن هذه الصفات : هل هي الذات أم زائدة على الذات ؟ » ثم يقول في مكان آخر من كتابه مناهج الأدلة : « الذي ينبغي أن يعلم الجمهور من أمر هذه الصفات هو ما صرح به الشرع فقط وهو الاعتراف بوجودها دون تفصيل الأمر فيها هذا التفصيل » ، ثم يقول عن دواء القرآن في الصفات : « وأول من غير هذا الدواء الأعظم ، هم الخوارج ، ثم المعتزلة بعدهم ، ثم الأشعرية ، ثم الصوفية ، ثم جاء أبو حامد — يعني الغزالي — فطم الوادي على القرى » . لقد أثبت المعتزلة ذاتاً مجردة عن الصفات فمطلوا ، وجاء الأشاعرة ، فوقفوا بين مثبتة الصفات ونفاتها ، وما كان لمؤلا السير وراء السؤال الثلق : هل الصفات زائدة على الذات أو لا ، لأن كل ذات لها وجود تستلزم في نفس الأمر وجود الصفات ، إذ لا يمكن تصور ذات مجردة عن الصفات ، بل إن نفس اللفظ ذات ، — وهو مولد — يستلزم ذلك إذ =

== أصله أن يقال : ذات علم ، ذات قدرة ، ذات سمع ، فهي مؤنث لفظ يستلزم الإضافة وهو ذو ، والذات المجردة عن الصفة لا توجد إلا في الذهن فقط . أما الموجودات في أنفسها فلا يمكن فيها وجود ذات مجردة عن الصفات . يقول الإمام ابن تيمية : « وأصل النفاة المعطلة من الجهمية والمعتزلة أنهم يصفون الله بما لم يقم به ، بل بما قام بغيره ، أو بما لم يوجد . ويقولون : هذه إضافات لا صفات ، فيقولون : هو رحيم ويرحم ، والرحمة لا تقوم به ، بل هي مخلوقة ، وهي نعمته ، ويقولون : هو يرضى ويغضب ، والرضا والغضب لا يقوم به ، بل هو مخلوق ، وهو ثوابه وعقابه ويقولون : هو متكلم ويتكلم ، والكلام لا يقوم به ، بل هو مخلوق قائم بغيره ، جواب أهل العلم والإيمان ص ٨٨ . وأقول : ترى لو وقف هؤلاء عند قولهم : هو يرضى ويغضب ، هو متكلم ويتكلم ، هو رحيم ويرحم أكان الله سائلهم يوم القيامة : ألهذه صفات أم إضافات ؟ إنها لعنة علم الكلام الذي استمد من ضلالات السابقين . ثم يقول الإمام ابن تيمية : « مذهب السلف والائمة لإثبات الصفات ونفي مماثلتها بصفات المخلوقات ، فالله تعالى موصوف بصفات الجلال الذي لا نقص فيه ، منزّه عن صفات النقص مطلقا ، ومنزه عن أن يماثله غيره في صفات كماله ، فهذان المعنيان جمعا : التنزيه ، وقد دل عليهما قوله تعالى : « قل : هو الله أحد ، الله الصمد ، فالاسم الصمد يتضمن صفات الكمال ، والاسم الأحد يتضمن نفي المثل ... » فالتقول في صفاته كالتقول في ذاته ، والله تعالى ليس كمثل شيء ، لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله . لكن يفهم من ذلك أن نسبة هذه الصفة إلى موصوفها ، كنسبة هذه الصفة إلى موصوفها ، فعلم الله وكلامه ونزوله واستواؤه هو كما يناسب ذاته ، ويليق بها كما أن صفة العبد هي كما يناسب ذاته ، ويليق بها ، ونسبة صفاته إلى ذاته كنسبة صفات العبد إلى ذاته ولهذا قال بعضهم : إذا قال لك السائل : كيف ينزل ، أو كيف يستوى أو كيف يعلم ، أو كيف يتكلم ، ويرقّد ويخلق ؟ فقل له : كيف هو في نفسه ؟ فإذا قال : أنا لا أعلم كيفية ذاته . فقل له : وأنا لا أعلم كيفية صفاته ؛ فإن العلم بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية الموصوف ، شرح حديث النزول ص ١٠ طبع ١٣٦٦ هـ =

فأسماءه على أصلهم الفاسد مُحدثة غير المُسمَّى بها ، وسَوَّوا بين كلام الخالق ، وكلام المخلوق في الغَيْرِيَّة والحدوث ، وإذا ثبت هذا ، وصح جواز التفضيل بين الأسماء إذا دعونا بها ، فكذلك القول في تفضيل السور ، والآي بعضها على بعض ، فإن ذلك راجع إلى التلاوة ، التي هي عملنا ، لا إلى المَعْلُوم الذي هو كلام ربنا ، وصفة من صفاته القديمة ، وقد قال — صلى الله عليه وسلم — لأبيّ : « أَيُّ آيَةٍ مَعَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ ؟ » فقال : « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » فقال : « لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أبا المُنْذِرِ ^(١) » ، ومحال أن يريد بقوله : أعظم معنى عظيم ؛ لأن القرآن كله عظيم ، فكيف يقول له : أي آية في القرآن عظيمة ، وكل آية فيه عظيمة كذلك ؟ وكل ما استشهدوا به من قولهم : أكبر بمعنى كبير ، وأهون بمعنى هين باطل عند حُذَاق النحاة ، ولولا أن نخرج عما نحن بصدده ، لأوضحنا بطلانه ، بما لا قبل لهم به ، ولو كان صحيحا في العربية ، ما جاز أن يُحمَل عليه قوله : أَيُّ آيَةٍ مَعَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ ، لأن القرآن كله عظيم ، وإنما سأله عن الأعظم منه ، والأفضل في نواب التلاوة ، وقرب الإجابة ، وفي هذا الحديث دليل أيضاً على ثبوت الاسم الأعظم ، وأن لله اسماً هو أعظم أسمائه ، ومحال أن يَخْلُو القرآن عن ذلك الاسم ، والله تعالى

والحق فيما ذهب إليه الإمام الجليل. فليسكن قلب كل مسلم إلى صفات الله وأسمائه وليدن بها وهو ثابت اليقين ، دون أن يسأل نفسه : كيف يتكلم ، كيف استوى ، ما حقيقة اليمين ؟ ودون أن ينفي شيئاً أثبتته الله ، وإلا بهت الله بأنه لم يحسن وصف نفسه ، أو أصابه العي فلم يستطع البيان عن صفات وأسماء نفسه .

(١) المسؤل هو أبي بن كعب ، والحديث في مسلم ومسند أحمد .

يقول : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۖ ﴾ (١) [الأنعام : ٣٨] ، فهو في القرآن لا محالة . وما كان الله ليحرمه سداً ، وأمنته ، وقد فضله على الأنبياء ، وفضاهم على الأمم ، فإن قلت : فإين هو في القرآن ؟ فقد قيل : إنه أخفى فيه ، كما أخفيت الساعة في يوم الجمعة ، وليلة القدر في رمضان ؛ ليجتهد الناس ولا يتسكوا قال الفقيه الحافظ أبو القاسم — رضى الله عنه — في قول النبي — صلى الله عليه وسلم — لأبي : أى آية معك في كتاب الله أعظم ، ولم يقل : أفضل إشارة إلى الاسم الأعظم أنه فيها ، إذ لا يتصور أن تكون هى أعظم آية ، ويكون الاسم الأعظم في أخرى دونها . بل : إنما صارت أعظم الآيات ؛ لأن الاسم الأعظم فيها . ألا ترى كيف هنأ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أبا ، بما أعطاه الله تعالى من العلم ، وما هنأه إلا بعظيم بأن عرف الاسم الأعظم ، والآية العظمى التى كانت الأمم قبلنا لا يعلمه منهم إلا الأفراد ، عبد الله بن الناصر ، وآصف صاحب سليمان عليه السلام ، وبلعوم قبل أن يتبعه الشيطان (٢)

(١) هو الكتاب الذى كتب الله فيه كل شئ قبل الخلق ، لا القرآن .

(٢) لست أدرى من أين جاء هذا ١٤ ولقد دار حول الاسم الأعظم ما دار ، من أقاويل وأساطير مفتراة تزعم أن فلانا كان يسخر به الجن والإنس ، وأن غيره كان ، وكان ، ١١ وغير هذا على ما فسكه المبطلون المشعبدون الذين يفترون أنهم يعرفون اسم الله الأعظم ، والله لا يحرم أمة من معرفة اسمه الأعظم الذى هو ، الله .

وفي مسألة تفضيل بعض كلام الله على بعض يقول الإمام ابن تيمية : الناس متنازعون فيها — أى في مسألة التفضيل — نزاعاً منتشراً فطوائف يقولون : بعض كلام الله أفضل من بعض ، كما نطقت به النصوص النبوية ، حيث أخبر عن =

فكان من الغاوين ، وقد جاء منصوصاً في حديث أم سلمة - رضى الله عنها -
الذى خرّجه الترمذى وأبو داود ، ويروى أيضاً عن أسماء بنت يزيد - وكنيتها :
أم سلمة - فاعلم الحديث واحد أنها سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن
الاسم الأعظم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو فى هاتين الآيتين
﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ و﴿ألم الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ . وقال
سبحانه : ﴿هو الحى لا إله إلا هو ، فادعوه مخلصين له الدين﴾ الآية أى :
فادعوه بهذا الاسم ، ثم قال : ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ تنبيهاً لنا على حمد

== الفاتحة أنه لم ينزل فى الكتب الثلاثة مثلها ، وأخبر عن سورة الإخلاص أنها
تعدل ثلث القرآن . وجعل آية الكرسي أعظم آية فى القرآن . . . وروى أنها
سيدة القرآن ، ثم يقول : « والقول بأن كلام الله بنفسه أفضل من بعض
القول لما ثور عن السلف ، وهو الذى عليه أئمة الفقهاء من الطوائف الأربعة وغيرهم ،
وكلام القائلين بذلك كثير منتشر فى كتب كثيرة ، ثم يقول : « والنصوص
والآثار فى تفصيل كلام الله — بل وتفضيل بعض صفاته — على بعض متعددة .
وقول القائل : صفات الله كلها فاضلة فى غاية التمام والكمال ليس فيها نقص ، كلام
صحيح ، لكن توهمه أنه إذا كان بعضها أفضل من بعض كان المفضل معيباً
منقوصاً خطأ منه ، فإن النصوص تدل على أن بعض أسمائه أفضل من بعض ،
ولهذا يقال : دعا الله باسمه الأعظم ، وتدل على أن بعض صفاته أفضل من
بعض ، وبعض أفعاله أفضل من بعض ، ثم ساق الكثير من النصوص التى تثبت
ما ذهب إليه وهو حق (جواب أهل العلم والإيمان ج ١ طه السلفية ١٣٧٥
ص ٩٠٧ ، ٥٤ . وانظر ص ٤٣٨ ج ١ البرهان للزركشى) .

دين ابن التامر : فى قصته عن الذين كانوا يلبون دعوته « فيوحده الله ويسلم ،
أى : يصير مسلماً . ولهذا لا يجوز بعد ذلك أن نقول : دين نصرانى ، فالنصرانية
ليست ديناً من الله سبحانه ، فدين الرسل جميعاً هو الإسلام .

« ابن الثامر يدعو إلى الإسلام » :

فجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل نجران لم يلقَ أحداً به ضرّاً إلا قال :
يا عبد الله ، أتوحّد الله ، وتدخل في ديني ، وأدعو الله ، فيعافيك مما أنت فيه
من البلاء ؟ فيقول : نعم ، فيوحّد الله ويُسلم ، ويدعو له فيُشَفَى ، حتى لم يبق
بنجران أحداً به ضرّاً إلا أتاه فاتّبعه على أمره ، ودعا له فعُوفى ، حتى رُفِعَ شأنه
إلى ملك نجران ، فدعاه فقال له : أفست على أهل قرّيتي ، وخالفْت ديني ودين
آبائي ، لأمتلنَّ بك ، قال : لا تقدر على ذلك . قال : فجعل يُرسل به إلى الجبل
الطويل ، فيطرح على رأسه ، فيقع إلى الأرض ليس به بأس ، وجعل يبعث به
إلى مياه بنجران ، بُحورٍ لا يقع فيها شيء إلا هلك ، فيلقَى فيها ، فيخرج ليس
به بأس ، فلما غابه ، قال له عبد الله بن الثامر : إنك والله لن تقدر على قتلي

وشكره ، إذ علّمنا من هذا الاسم العظيم ما لم نكن نعلم ، فإن قلت : فقد
روى أبو داود والترمذي أيضاً أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمع
رجلاً - وهو زيد أبو عيّاش الزُرقي - ذكر اسمه الحُرث بن أبي أسامة في مسنده -
يقول : « اللهم إني أسألك ، بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المَنَّانُ بديع السموات
والأرض ذو الجلال والإكرام ، فقال : لقد دعا الله باسمه الأعظم ^(١) » وروى
أنه قال له في هذا الحديث : غفر الله له غفر الله له . وروى الترمذي نحو هذا فيمن
قال : « اللهم إني أسألك ؛ فإنك الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي
لم تلد ولم تُولد ^(٢) » وهذا معارض لحديث أم سلمة ، قلنا : لا معارضة بين هذا ،

(١) الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

(٢) الترمذي وأبو داود .

وبين ما تقدم ، فإننا لم نقل : إن الاسم الأعظم ، هو الحى القيوم ، بل : الحى القيوم : صفتان تابعتان للاسم الأعظم . وتتميم لذكره ، وكذلك الأمان . وذو الجلال والإكرام فى حديث أبى داود ، وقد خرجه الترمذى أيضاً فى الدعوات ، وكذلك الأحد الصمد فى حديث الترمذى . وقولك : الله لا إله إلا هو : هو الاسم ، لأنه لاسمى له ، ولم يتسم به غيره ، وقد قال بعض العلماء فى التسعة والتسعين اسماً : إنها كلها تابعة للاسم الذى هو الله ، وهو تمام المائة ، فهى مائة على عدد درج الجنة ، إذ قد ثبت فى الصحيح أنها مائة درجة (١) بين كل درجتين مسيرة مائة عام ، وقال فى الأسماء : « من أحصاها دخل الجنة (٢) » فهى على عدد درج الجنة ، وأسماءه تعالى لا تحصى ، وإنما هذه

(١) ورد عدد درجات الجنة فى حديث رواه البخارى والترمذى ، ورواية البخارى : « ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » ورواية الترمذى : « ما بين كل درجتين مائة عام » وفى الطبرانى : « ما بين كل درجتين خمسمائة عام » .
(٢) يشير إلى الحديث : « إن لله تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلا واحداً لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة » وهو وتر يحب الوتر ، متفق عليه . وفى رواية أخرى : « من أحصاها دخل الجنة » متفق عليها ، ورواها الترمذى وابن ماجه ومعنى الإحصاء والحفظ : التدبر والعمل بما يوجهه رب هذه الأسماء ، لا مجرد الإحصاء والحفظ كما يفعل نعقة المقابر . والحديث الذى أحصيت فيه الأسماء قال عنه الترمذى : حديث غريب أى : ضعيف ، ويقول عنه ابن كثير فى تفسير الأعراف : « وقد روى من غير وجه عن أبى هريرة ، ولا نعلم فى كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا فى هذا الحديث » ، ورواه ابن حبان فى صحيحه من طريق صفوان به ، وقد رواه ابن ماجه فى سننه من طريق آخر عن موسى بن عقبة ، عن الأعرج عن أبى هريرة مرفوعاً ، فسرده الأسماء بزيادة ونقصان ، والذى عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء فى هذا الحديث مدرج فيه ،

الأسماء هي المفضلة على غيرها ، والمذكورة في القرآن . يدل على ذلك قوله في الصحيح : « أسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم » ووقع في جامع ابن وهب : « سبعانك لأحصى أسماءك » ومما يدل على أنه الاسم الأعظم أنك تضيف جميع الأسماء إليه ، ولا تضيفه إليها . تقول : العزيز لهم من أسماء الله ، ولا تقول : الله اسم من أسماء العزيز ، وفُخِّمَت اللام من اسمه - وإن كانت لا تُفخِّم لام في كلام العرب إلا مع حروف الإطباق نحو الطلاق ، ولا تُفخِّم لام في شيء من أسمائه ، ولا شيء من الحروف الواقعة في أسمائه التي ليست بمستعلية إلا في هذا الاسم العظيم ^(١) المنتظم من ألفٍ ولامين وهاء .

(١) يقول ابن كثير : « ثم ليعلم أن الأسماء الحسنى غير منحصرة في تسعة وتسعين ، ثم روى الحديث الذي رواه أحمد ، وأبو حاتم بن حبان البستي ، وفيه : « أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب » وحروف الإطباق هي : الصاد والصاد والطاء والطاء ، والمستعلى من الحروف : الحاء والعين والقاف والصاد والصاد والطاء والطاء ، وأربعة منها مع استعمالها لإطباق ، وهي ما عدا الحاء والعين والقاف ومعنى استعمالها أن تتصعد في الحنك الأعلى . والإطباق : أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له . هذا ، وقد تسكلم ابن القيم في بدائع الفوائد كلاماً قيماً في هذا الشأن اخترت منه : « الثاني عشر : في بيان مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة ، وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح . المرتبة الأولى : إحصاء ألقابها وعددها . المرتبة الثانية : فهم معانيها ومدلولها . المرتبة الثالثة : دعاؤه بها كما قال تعالى : (والله الأسماء الحسنى ، فادعوه بها) وهو مرتبتان : إحداهما : دعاء ثناء وعبادة ، والثانية : دعاء طلب ومسئلة ، فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلاء ، وكذلك لا يستل إلا بها ، فلا يقال : يا موجود ، أو يا شيء ، أو يا ذات : اغفر لي وارحمني ، بل يستل في كل مطلوب باسم =

فالألف من مبدأ الصوت ، والهاء راجعة إلى مخرج الألف ، فشاكل اللفظ المعنى ، وطابقه ، لأن المسمى بهذا الاسم منه المبدأ ، وإليه المعاد . والإعادة . أهون من الابتداء عند المخاطبين ، فكذلك الهاء أخف وألين في اللفظ من الهمزة التي هي مبدأ الاسم . أخبرت بهذا الكلام أو نحوه في الاسم وحروفه عن ابن فورك رحمه الله . ذكره أبو بكر شيخنا في كتاب شرح الأسماء الحسنى له . فإن قيل : فأين ما ذكروه عن الاسم الأعظم ، وأنه لا يدعى الله به إلا أجاب ، ولا يُسئل به شيئا إلا أعطاه .

قلنا: عن ذلك جوابان، أحدهما: أن هذا الاسم كان عند من كان قبلنا - إذا علمه - مصونا غير مبتذل ، معظما لا يمس به إلا طاهر ، ولا يلفظ به إلا طاهر ، ويكون الذي يعرفه عاملا بمقتضاه مُتَأَلِّها مُحِبِّها ، قد امتلأ قلبه بعظمة المسمى به لا يلتفت إلى غيره ، ولا يخاف سواه ، فلما ابتذل وتكلم به في معرض البطالات والهزل ، ولم يُعمل بمقتضاه ذهبت من القلوب هيئته ، فلم يكن فيه من سرعة الإجابة ، وتعجيل قضاء الحاجة للداعي ما كان قبل . ألا ترى قول

== يكون مقتضيا لذلك المطلوب ، فيكون السائل متوسلا إليه بذلك الاسم ، ومن تأمل أدعية الرسل ، ولا سيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا ، ص ١٦٤ ويقول : لإحصاء الأسماء الحسنى ، والعلم بها أصل للعلم بكل معلوم ، فمن أحصى أسماءها كما ينبغي للخلق أحصى جميع العلوم ؛ إذ إحصاء أسمائه أصل لإحصاء كل معلوم ، ص ١٦٣ ويقول في شأنه : من أحصاها دخل الجنة ، إنها صفة لا خبر مستقل . والمعنى : له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة وهنا لا ينبغي أن يكون له أسماء غيرها ص ١٦٧ . وقد أبدع ابن القيم في هذا فانظر كتابه بدائع الفوائد ج ١

أيوب عليه السلام في بلائه : « قد كنت أمر بالرجلين يفتازعان ، فيذكران الله — يعني في تنازعهما ، أي تخاصمهما — فأرجع إلى يتي ، فأكفر عنهما كراهة أن يذكر الله إلا في حق » وفي الحديث عن النبي — صلى الله عليه وسلم — : « كرهت أن أذكر الله إلا على طهر » قد لاح لك تعظيم الأنبياء له .

والجواب الثاني : أن الدعاء به إذا كان من القلب ، ولم يكن بمجرّد اللسان استجيب للعبد ، غير أن الاستجابة تنقسم كما قال عليه السلام — إما أن يُعجل له ما سأل وإما أن يُدخر له ، وذلك خير مما طلب ، وإما أن يُصرف عنه من البلاء بقدر ما سأل من الخير ^(١) ، وأما دعاء النبي — صلى الله عليه وسلم — لأمتة ألا يجعل بأسهم بينهم ^(٢) ، فمَنَعَهَا ، فقد أعطى عوضاً لهم من ذلك : الشفاعة لهم في الآخرة ،

(١) يشير إلى الحديث : « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ، ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلاً ، قالوا : إذا تكثّر . قال : الله أكثر ، أحمد والبخار وأبو يعلى بأسانيد جيدة ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(٢) يشير إلى حديث ، سألت ربي ثلاثاً . سألته ألا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها ، وسألته ألا يهلك أمتي بالسنة ، أي الجذب ، فأعطانيها ، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم ، فمَنَعَهَا ، مسلم وأحمد . والاحاديث في هذا تكاد تجمع على أن التي منعها هي ألا يجعل بأسهم بينهم . أما اللتان استجيبتا فمِنَعَهَا خلاف . ففي بعض الاحاديث ألا يظهر عليهم عدوا ، ولا يهلكهم بالسنين ، وفي بعضها ألا يهلكهم بفرق ، وألا يسلط عليهم عدوا ، وفي بعضها ألا يهلك أمتة بما أهلك به الأمم قبلنا . وهكذا .

(م ١٤ - الروض الأثمن)

حتى توحّد الله ، فتؤمن بما آمنت به ، فإنك إن فعلت ذلك ، سلّطت على قتلتنى . قال : فوحّد الله تعالى ذلك الملك ، وشهد شهادة عبد الله بن التامر ، ثم ضربه بمصا في يده ، فشجّه شجرة غير كبيرة ، فقتله ، ثم هلك الملك مكانه ، واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن التامر — وكان على ماء جاء به عيسى بن مريم من الإنجيل وحكمه — ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الأحداث ، فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران ، والله أعلم بذلك .

وقد قال : « أمتى هذه أمة مرحومة ، ليس عليها في الآخرة عذاب » ، عذابها في الدنيا : الزلازل والفتن . خرج أبو داود (١) ، فإذا كانت الفتن سبباً لصرف عذاب الآخرة عن الأمة ، فما خاب دعاؤه لهم . على أننى تأملت هذا الحديث ، وتأملت حديثه الآخر حين نزلت : ﴿ قُلْ : هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴾ [الأنعام : ٦٥] . فقال : أعوذ بوجهك . فلما سمع : ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكَ ﴾ قال : أعوذ بوجهك ، فلما سمع : ﴿ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعاً ، وَيَذِقَ بَعْضُكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ ﴾ . قال : هذه أهون (٢) .

(١) ورواه أيضاً الطبراني في الكبير ، والحاكم في مستدركه ، والبيهقي في الشعب . ولكن لن تكون شفاعة إلا بعد إذن الله ، فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يملكها . وآيات القرآن كلها تظاهر هذا المعنى ، وحديث أبي داود الذي ينق عذاب الآخرة عن هذه الأمة حديث يخالف الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة المتفق عليها ، ولا سيما حديث الخوض الذي يقول فيه عن الذين منعوا الدنو من الخوض : فأقول : ألا سحقاً ، ألا سحقاً أوما في معنى هذا

(٢) البخاري والنسائي والحميدى وابن حبان وابن جرير وابن مردويه

وسعيد بن منصور .

قال ابن إسحاق : فهذا حديث محمد بن كعب القرظي وبعض أهل بجران عن عبد الله بن التامر ، والله أعلم أى ذلك كان .

قِنْ هَا هُنَا — والله أعلم — أعيدت أمته من الأولى والثانية ، ومنع الثالثة ، حين سألها بعد . وقد عرضت هذا الكلام على رجل من فقهاء زماننا ، فقال : هذا حسن جدا ، غير أنا لا ندري : أكانت مسألتُهُ بعد نزول الآية ، أم لا ؟ فإن كان بعد نزول الآية ، فأخِلِقْ بهذا النظر أن يكون صحيحاً . قلت له : أليس في المَوْطَأِ أنه دعا بها في مسجد بني معاوية ، وهو في المدينة ، ولا خلاف أن سورة الأنعام مكية ؟ فقال : نعم ، وسلم وأذعن للحق ، وأقر به . رحمه الله .

هل الشراء أصباء في قبورهم ؟

فصل : وذكر من وجدان عبد الله في خربة من خرب بجران . يصدق قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ (١) [آل عمران : ١٦٩] الآية وما وجد في صدر هذه الآية من شهداء أحد ، وغيرهم على هذه الصورة لم يتغيروا بعد الدهور الطويلة كحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه — فإنه وُجد حين حفر معاوية العين صحيحاً لم يتغير ، وأصابته الفأس أصبعه ، فدميت ، وكذلك أبو جابر عبد الله بن حرام ، وعمر بن الجُمُوح ، وطلحة بن عبد الله — رضى الله عنهم — استخرجته بنته عائشة من قبره حين

(١) لم يرو قصة ابن التامر غير ابن إسحاق ، ولم يخرجها أحد من أصحاب الصحيح . وفي الآية رد على ما يفترى من مثل هذه الاساطير فالآية تقول : «عند ربهم» لا «في قبورهم» كما يريد السبيلي أن يفهم هو ومن يذهب معهم مذهبهم .

رأته في المنام ، فأمرها أن تنقله من موضعه ، فاستخرجته من موضعه بعد ثلاثين سنة لم يتغير . ذكره ابن قتيبة في المعارف . والأخبار بذلك صحيحة^(١) . وقد قال - عليه السلام - « إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » . خرج سُلَيْمَان بن الْأَشْعَث . وذكر أبو جَعْفَر الدَّوْدِي في كتاب الناس هذا الحديث بزيادة : ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين ، وهي زيادة غريبة لم تقع لي في مسند ، غير أن الدَّوْدِي من أهل الثقة والعلم . وفي المسند من طريق أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « الأنبياء أحياء يصلون في قبورهم » . انفرد به ثابت البناني عن أنس ، وقد روى أن ثابتاً التمس في قبره بعد ما دُفِن ، فلم يوجد ، فذكر ذلك لِبنته . فقالت : كان يصلي فلم تَرَوْه ، لأنني كنت أسمعه إذا تهجد بالليل يقول . « اللهم اجعلني ممن يُصَلَّى »

(١) إنما هي أساطير تسكر العاطفة ، فتذهلها عن هدى الكتاب والسنة . فما ورد شيء من هذا ، لافي الكتاب ، ولا في السنة ، وحياة الشهداء عند ربهم حياة غيبية تؤمن بها ، ولا نكلف أنفسنا البحث عن حقيقتها ، ولا نرجم فيها بالغيب أو نهوم مع الظنون والتخيلات المجنحة بالتهويلات الخرافية ، ولا نكفر بها . وليست كرامة الشهداء في بقاء أجسادهم ، وإلا فقد بقيت أجساد كفرة عشرات السنين ، بل مثاتها . والصوفية هي التي تحمل وزر ما قاله السهلي ، أما أبو جابر فقد ثبت في الصحيح قول جابر عنه : « لما قتل أبي جعلت أبكي ، وأكشفت الثوب عن وجهه ، فجعل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينهقون ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - لم يمه ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لا تبكي ، أو ما تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع ، وقد أسنده هو ومسلم والنسائي من طرق . وجميع الأحاديث الصحيحة التي تحدثت عن حياة الشهداء لم تذكر شيئاً مما ذهب إليه السهلي .

« أصحاب الأخدود ومعناه » :

فسار إليهم ذو نواس بجنوده ، فدعاهم إلى اليهودية ، وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل ، فخذ لهم الأخدود ، فحرق من حرق بالنار ، وقتل من قتل بالسيف ، ومثل بهم ، حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا ، ففى ذى نواس وجنده تلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ . إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ . وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُعُودٌ . وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) . البروج

في قبره بعد الموت « (١) وفي الصحيح : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (مررت بموسى - عليه السلام - وهو يصلى في قبره (٢)) .

أصحاب الأخدود :

وحدث عبد الله بن الثامر إنما رواه ابن إسحاق موقوفاً على محمد بن كعب القرظي عن بعض أهل نجران ، ليضل به حديث فيموت ، وهو حديث ثابت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من طريق ابن أبي ليلى عن صهيب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو أولى أن يعتمد عليه : وهو يخالف حديث ابن إسحاق في ألفاظ كثيرة . قال : كان رسول الله - صلى الله

(١) هذا وما قبله لا يتفق لا مع النقل الصحيح ، ولا مع العقل الصريح . إنما هو خرافات يراد بها ربط الناس بالموتى ، لا بالحي القيوم ، وحم تبتاح الصحيح من الدين .

(٢) كان هذا ليلة الإسراء ، وهى من خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإلا ففي نفس الحديث أنه لقى في السماء ٢١

قال ابن هشام : الأَخْدُودُ : الحفر المستطيل في الأرض ، كالخندق والجدول ونحوه ، وجمعه : أَخَادِيد . قال ذو الرِّثْمَةِ — واسمه : غِيلَان بن عُقْبَةَ ، أحد بني عدى بن عبد مناف بن أَد بن طابخة بن الياس بن مضر .

مِنَ العَرَايَةِ اللَّاتِي يُحْمِلُهَا بَيْنَ الْغَلَائِ وَبَيْنَ النَّخْلِ أَخْدُودُ

يعنى : جُحُولًا . وهذا البيت في قصيدة له . قال : ويقال لأثر السيف والسكين في الجلد وأثر السوط ونحوه : أَخْدُود : وجمعه أَخَادِيد .

عليه وسلم — إذا حدث بهذا الحديث يعنى حديثاً تقدم قبل هذا الحديث يحدث بهذا الحديث الآخر . قال : كان ملك من الملوك ، وكان لذلك الملك كاهن^(١) يَكْهِنُ له ، فقال الكاهن : انظروا الى غلاماً فهِمًا أو قال : فَطَنًا لَقِنًا ؛ فَأَعَاَمَهُ على هذا ، فإني أخاف أن أموت ؛ فينقطع منكم هذا العلم ، ولا يكون فيكم من يملئه قال : فنظروا له غلاماً على ما وصف ، فأمروه أن يَحْضُرَ ذلك الكاهن وأن يختلف إليه ، فجعل يختلف إليه ، وكان على طريق الغلام راهب في صومعة قال مَعْمَر : أحسب أن أصحاب الصوامع يومئذ كانوا مسلمين^(٢) قال : فجعل الغلام يسأل الراهب كُلاً ما مر به ، فلم يزل به حتى أخبره ، فقال : إنما أعبد الله ، قال : فجعل الغلام يمسك عند الراهب ، ويبطئ على الكاهن ، فأرسل الكاهن إلى أهل الغلام أنه لا يكاد يحضرني ، فأخبر الغلام الراهب بذلك ، فقال له الراهب : إذا قال لك الكاهن : أين كنت ، قل : كنت عند أهلي ، فإذا قال

(١) في رواية ساحر .

(٢) هذا تعبير دقيق ؛ فكل من آمن بالله وبالرسول فهو مسلم .

لك : أهلك : أين كنت ؟ فأخبرهم أنك كنت عند الكاهن ، قال : فبينما الغلام على ذلك إذ سر بجماحة من الناس كثير قد حبستهم دابةً ، فقال بعضهم : إن تلك الدابة كانت أسداً ، فأخذ الغلام حجراً ، فقال : اللهم إن كان ما يقول الراهب حقاً فأسلك أن تقتله ، قال : ثم رمى ، فقتل الدابة ، فقال الناس : من قتلها ؟ فقالوا : الغلام ، ففرغ الناس ، وقالوا : لقد علم هذا الغلام علماً لم يعلمه أحدٌ : قال : فسمع به أعمى ، فقال له : إن أمك ردّدت بصرى فلك كذا وكذا ، فقال له : لا أريد منك هذا ، ولكن أرايت إن رجعت إليك بصرى أتؤمن بالذى رده ؟ قال : نعم . قال : فبدا الله ، فرد عليه بصره فأمن الأعمى ، فبلغ الملك أمرهم ، فبعث إليهم ، فأتى بهم ، فقال : لا تقتلن كل واحد منكم قتلة لا تقتل بها صاحبه ، فأمر بالراهب وبالرجل الذى كان أعمى ، فوضع للنشارة على مفترق أحدهما فقتله ، ثم قتل الآخر بقتلة أخرى ، ثم أمر بالغلام ، فقال : انطلقوا به إلى جبل كذا وكذا ، فألقوه من رأسه ، فانطلقوا به إلى ذلك الجبل ، فلما انتهوا إلى ذلك المكان الذى أرادوا أن يلقوه منه ، جعلوا يتهافون من ذلك الجبل ، ويردّون منه ، حتى لم يبق منهم إلا الغلام ، قال : ثم رجعت فأمر به الملك أن ينطلقوا به إلى البحر ، فيلقونه فيه ، فانطلق به إلى البحر ، فغرق الله الذين كانوا معه ، وأنجاه ، فقال الغلام للملك : إنك لا تقتلنى حتى تصابنى وترمينى ، وتقول إذا رميتنى : « باسم الله ربّ هذا الغلام » قال : فأمر به ، فصُلب ثم رمى ، فقال : باسم الله ربّ هذا الغلام ، قال : فوضع الغلام يده على صدغه حين رمى ثم مات ، فقتل الناس : لقد علم هذا الغلام علماً ما علمه أحدٌ ، فإننا نؤمن برب هذا الغلام ، قال : فقيل للملك : أجزعت أن خالفك ثلاثة ،

فهذا العالم كلهم قد خالفوك ، قال : فخذ أخذوداً^(١) ، ثم ألقى فيه الحطب والنار ، ثم جمع الناس ، فقال : من رجع عن ذنبه تركناه ، ومن لم يرجع ألقيناه في هذه النار ، فجعل يلقهم في ذلك الأخدود . قال : يقول الله سبحانه — (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) حتى بلغ : (العزير المحيد) : البروج قال : فأما الغلام فإنه دُفِن . قال : فيذكر أنه أُخْرِجَ في زمن مُعَرِّ بْنِ الْخَطَّابِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — وَأَصْبَعَهُ عَلَى صُدْغِهِ ، كَمَا وَضَعَهَا حِينَ قُتِلَ . رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ ، ورواه مُسْلِمٌ عَنْ هَدَّابِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، ثُمَّ اتَّفَقَا عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ غَيْرَ أَنْ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ أَنَّ الْأَعْمَى الَّذِي شَفَى ، كَانَ جَالِسًا لِلْمَلِكِ ، وَأَنَّهُ جَاءَهُ بَعْدَ مَا شَفَى ، فَجَلسَ مِنَ الْمَلِكِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بِعَرِكَ ، قَالَ : رَبِّي ، قَالَ : وَهَلْ لَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ ! فَقَالَ : اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكَ ، فَأَمَرَ بِالْمِنْشَارِ ، فَجَعَلَ عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ، وَأَمَرَ بِالرَّاهِبِ ففعل به ، مِثْلَ ذَلِكَ ، وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ . قَالَ : فَاتَى بِامْرَأَةٍ لَتَلْقَى فِي النَّارِ ، وَمَعَهَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ : يَا أُمِّهِ لَا تَجْرَعِي ، فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ ، وَذَكَرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ أَنَّ الْغُلَامَ الرَضِيعَ كَانَ مِنْ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ^(٢) .

(١) خد : شق ، والأخدود : شق في الأرض مستطيل غائص . جمعه : أخاديد وقد شرحه ابن هشام .

(٢) ورواه أحمد أيضا . وقد قال الحافظ المزي عن سياق القصة : يحتمل أن يكون من كلام صهيب الرومي ، فإنه كان عنده علم من أخبار النصارى ، وقد ذكر السدي : كانت الأخدود ثلاثة ، خد بالعراق ، وخذ بالشام ، وخذ باليمن ، =

« مصير عبد الله بن النامر » :

قال ابن إسحاق : ويقال : كان فيمن قتل ذو نواس ، عبد الله بن النامر
رأسهم وإمامهم

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
أنه حدث : أن رجلا من أهل بجران كان في زمان عمر بن الخطاب — رضى الله
عنه — حفر خربة من خرب بجران لبعض حاجته ، فوجدوا عبد الله بن النامر
تحت دقن منها قاعداً ، واضعا يده على ضربة في رأسه ، ممسكا عليها بيده ،
فإذا أخرت يده عنها تنبث دما ، وإذا أرسلت يده ردها عليها ، فأمسكت
دمها ، وفي يده خاتم مكتوب فيه : « ربى الله » فكتب فيه إلى عمر بن
الخطاب فيخبر بأمره ، فكتب إليهم عمر رضى الله عنه : أن أقرؤوه على حاله
ورُدُّوا عليه الدفن الذى كان عليه ، ففعلوا .

(حديث الحبشة^(١))

وذكر فيه دوساً ذا ثعلبان الذى آتى قيصر . ودوس : هو ابن نبيع الذى
قتله أخوه ، قاله ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام .

== رواه ابن أبي حاتم ، وعن مقاتل : إنها واحدة بجران باليمن ، والآخرى
بالشام ، والآخرى بفارس حرقوا بالنار ، أما التى بالشام فهو أنطانيوس الرومى ،
وأما التى بفارس فهو بختنصر ، وأما التى بأرض العرب ، فهو يوسف ذو نواس ،
فأما التى بفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهم قرآنا ، وأنزل فى التى كانت بجران

(١) الحبش عند بعض المؤرخين الأوربيين هم سكان حبشت فى العربية
الجنوبية ، وهم فرع من شعب قديم كان يسكن جزيرة العرب اسمه : بوين ، وهو =

وذكر فيه قيصر وكتابه للنجاشي . وقيصر اسم علم لسكل من ولي الروم
وتفسيره بلسانهم : البقير الذي يُقَرَّ بطنُ أمِّه عنه^(١) ، وكان أول من تسمى به
بُقَيْرًا ، فلما ملك وعُرف به ، تسمى به كل من ملك بعده . قاله المسعودي .
وإنما كتب بذلك إلى النجاشي ؛ لأنه على دينه ، وكان أقرب إلى اليمين منه ،
وذكر غير ابن إسحاق أن ذا نُوَاس أدخل الحبشة صنعاء اليمين ، حين رأى أن
لا قبَلَ له بهم ، بعد أن استتفرَّ جميعَ المَقَاوِلِ ، ليكونوا معه بدا واحدة عليهم ،
فأبوا إلا أن يحمي كل واحد منهم حوزته على حدته ، فخرج إليهم ومعه
مفاتيح خزائنه وأمواله ، على أن يُسالموه ومن معه ، ولا يقتلوا أحدا فكتبوا
إلى النجاشي بذلك ، فأمرهم أن يقبلوا ذلك منهم ، فدخلوا صنعاء ودفع إليهم
المفاتيح ، وأمرهم أن يقبضوا ما في بلاده من خزائن أمواله ، ثم كتب هو إلى
كل موضع من أرضه : أن اقتلوا كل ثور أسود ، فقتل أكثر الحبشة ، فلما بلغ

= شعب لا يعرف من أمره شيء يذكر . ويرى هؤلاء أن الحبشة في الأصل هي
أرضون في جنوب الجزيرة على الساحل في شرق حضرموت ، منها هاجر أهل
حبشة على رأيهم إلى إفريقية ، حتى أطلقت كلمة حبشة على الأرض التي أطلق
عليها اسم أثيوبية : « أثيوبية عند اليونان : الوجه المحترق ، أي أطلقت على البلاد
الواقعة جنوب مصر ، وعلى سواحل إفريقية الواقعة على البحر الأحمر والمحيط
الهندي ، وأطلقت على العربية الجنوبية وهي تقابل كلمة كوش في التوراة .
ص ١٥٠ ج ٣ تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي .

(١) في المروج « بقير ، بدلا من بقير . ثم يفسرها بقوله : « أي شق عنه
وذلك أن أمه ماتت ، وهي حامل ، فشق بطنها ، فكان هذا الملك يفترخ في
وقته بأن النساء لم تلده ، وكذلك من حدث بعده ، ج ١ ص ٣٠٩ . ويطلق على هذا
النوع من الولادة حتى الآن القيصرية .

ذلك النجاشي وجه جيشا إلى أبرهة ، وعاليهم أرياط وأمره أن يقتل
ذانواس ، ويخرب ثلث بلاده ، ويقتل ثلث الرجال ، ويسبي ثلث النساء والفرية
ف فعل ذلك أبرهة . وأبرهة بالحبة : هو الأبيض الوجه ، وفي هذا قوة لقول
من قال : إن أبرهة هذا هو أبرهة بن الصباح الحميري ! وليس بأبي يكسوم
الحبشي ، وإن الحبة كانوا قد أمروا أبرهة بن الصباح ^(١) على اليمن ، وهذا
القول ذكره ابن سلام في تفسيره ، واقتحم ذونواس البحر ، فهلك وقام بأمره
من بعده ذو جَدَن ، واسمه : علس بن الحارث أخو سُبَيْع ^(٢) بن الحارث ،
والجَدَن : حُسن الصوت ، يقال : إنه أول من أظهر الفناء باليمن فسي به ،
وَجَدَن أيضاً : مفازة باليمن ، زعم البكري أن ذا جَدَن إليها يُنسب ، لخارب
الحبة بعد ذى نواس فكسروا جُنْدَه ، وغلبوه على أمره ، فقرَّ إلى البحر كما
فعل ذو نواس ، فهلك فيه ، وذكروا سبب منازعة أبرهة لأرياط ، وأن
ذلك إنما كان ، لأن أبرهة بلغ النجاشي أنه استبد بنفسه ، ولم يرسل إليه من
جباية اليمن شيئا ، فوجه أرياطاً إلى خالعه ، فعند ذلك دعا أبرهة إلى المبارزة
— كما ذكر ابن إسحاق — وذكر الطبري أن عَتَوْدَةَ الغلام ^(٣) الذي قتل

(١) أبرهة بن الصباح بن لبيعة بن شية بن مدثر . وكان يلقب بذي المنار
ابن الصعب ، والأكثرون على أنه أبو يكسوم الحبشي . واسم النجاشي الذي غزا
الحبة ، الإعميدا ، وكان وثنيا ، ولهذا يرجح أن غزوه للحبة كان لأسباب
اقتصادية لا دينية ، ويقال إن الغزو كان سنة ٣٤٥ بعد الميلاد ص ١٤٩ تاريخ
العرب لجواد علي .

(٢) في القاموس : علس بن يشرح — بفتح الياء والراء — ابن الحارث ،
وفي القاموس أيضاً ما ذكر عنه . (٣) ص ١٢٩ - ٢ الطبري

أمر دوس ذى ثعلبان ، وابتداء ملك الحبشة

وذكر أرباط المستولى على اليمن

« دوس يستنصر بقيهر » :

قال ابن إسحاق : وأفلت منهم رجل من سبأ ، يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له ، فسلك الرمل فاعجزهم ، فحضى على وجهه ذلك ، حتى أتى قيصر ملك الروم ، فاستنصره على ذى نواس وجنوده ، وأخبره بما بلغ منهم ، فقال له . بَعُدْتُ بِلَادُكَ مَنًّا ، ولكن سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين ، وهو أقرب إلى بلادك ، وكتب إليه يأمره بنصره والطلب بثأره .

أرباطاً . وَالْعَتَوْدَةُ : الشدة ، وقد قيل في اسمه أَرْبَجْدَةٌ^(١) . قال له أبرهة : احكم على ، قال : احكم : أن لا تزف امرأة إلى بعلها ، حتى أكون أنا للذى أبدأ بها قبله ، ففعل ذلك أبرهة ، وغبر العبد زمانا يفعل ذلك ، فلما اشتد الغيظُ بأهل اليمن ، قتلوا عَتَوْدَةَ غيلة ، فقال لهم الملك : قد أتى لكم بأهل اليمن أن تفعلوا فعل الأحرار ، وأن تغضبوا لِحُرَمِكُمْ ، ولو علمت أن هذا العبد يسألني هذا الذي سأل ما حكمته ، ولكن والله لا يؤخذ منكم فيه دية ، ولا تطلبون بذخ^(٢) ، وحينما وقع اسم أرباط في رواية يونس ، لم يسمه بهذا الاسم ، إنما سماه رَوَزَنَةً أو نحو هذا .

(١) في الطبري أرنجدة ، وهو في رواية هشام بن محمد .

(٢) الحقد والثأر وبسكون الحاء فيجمع على ذحول ، ويفتحها فيجمع على أذحال .

وذكر الطبرى أن سيف بن ذى يزن لما فعل ذونواس بالحبشة ما فعل ،
ثم ظفروا به بعث عظيمهم^(١) إلى أبى مرّة سيف بن ذى يزن ، فانتزع
منه ربحانة بنت علقمة بن مالك ، وكانت قد ولدت له معدى كرب . فلما
أبرهة . وأولدها مسروق بن أبرهة ، وعند ذلك توجه سيف إلى كسرى
أنو شروان يطلب منه الغوث على الحبشة ، فوعده بذلك وأقام عنده سنين ،
ثم مات وخلفه ابنه معدى كرب في طلب الثأر ، فأدخل على كسرى ، فقال
له : من أنت ؟ فقال : رجل يطلب إرث أبيه ، وهو وعد الملك الذى وعد
به ، فسأل عنه كسرى : أهو من بيت مملكة أم لا ؟ فأخبر أنه من بيت ملك
فوجه معه وهرز الفارس فى سبعة آلاف وخمسة مائة من الفرس ، وقال ابن
إسحاق : فى ثمانمائة غرق منهم مائتان ، وسلم ستمائة ، والقول الأول قول ابن
قتيبة وهو أشبه بالصواب ، إذ يبعد مقاومة الحبشة بستائة ، وإن كان قد جمع
إليهم من العرب — كما ذكر ابن إسحاق — ما جمع . ثم إن معدى كرب
ابن سيف لما قتل الحبشة وملك هو وهرز اليمن أقام فى ذلك نحو أربع سنين .
ثم قتله عبيد له ، كان قد اتخذهم من أولئك الحبشة ، خرج بهم إلى الصيد
فزرّقوه^(٢) بحراهم ، ثم هربوا فأتبعوا فقتلوا . وتفرق أمر اليمن بعده
إلى مخالف عليها مقول كملوك الطوائف لا يدين بعضهم لبعض إلا ما كان
من صناء ، وكون الأبناء^(٣) فيها ، حتى جاء الإسلام .

(١) ص ١٣٦ ٢ الطبرى . واسم العظيم : أبرهة فهو الذى انتزع امرأة
سيف بن ذى يزن الذى كان يكنى بأبى مرة . (٢) طعنوه .
(٣) المخالف : جمع خلاف وهو الكورة . بضم الكاف - المدينة أو الصقع وهو =

« هزيمة ذى نواس وانتحاره » :

فقدم دَوْسٌ عَلَى النَّجَاشِيِّ بِكِتَابٍ قِصْرٍ ، فَبَعَثَ مَعَهُ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ
الْجَبَشَةِ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ يَقَالَ لَهُ : أَرِيَاطُ — وَمَعَهُ فِي جَنْدِهِ أَبْرَهَةَ
الْأَشْرَمُ — فَرَكِبَ أَرِيَاطُ الْبَحْرَ حَتَّى نَزَلَ بِسَاحِلِ الْيَمَنِ ، وَمَعَهُ دَوْسٌ ذُو ثُعْلُبَانِ
وَسَارَ إِلَيْهِ ذُو نُوَّاسٍ فِي حَيْيرٍ ، وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ قِبَاثِلِ الْيَمَنِ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا انْتَهَزَمَ
ذُو نُوَّاسٍ وَأَصْحَابُهُ ، فَلَمَّا رَأَى ذُو نُوَّاسٍ مَا نَزَلَ بِهِ وَبَقُومُهُ ، وَجَّهَ فَرَسَهُ فِي
الْبَحْرِ ، ثُمَّ ضَرَبَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ نِخَاضَ بِهِ صَحْضَاحِ الْبَحْرِ ، حَتَّى أَفْضَى بِهِ إِلَى غَمْرِهِ ،
فَادْخَلَهُ فِيهِ ، وَكَانَ آخِرَ الْمَهْدِ بِهِ . وَدَخَلَ أَرِيَاطُ الْيَمَنِ ، فَلَمَكَهَا .

فصل : واستشهد ابن هشام في هذا الخبر على الأخدود ببيت ذى الرُّمَّةِ ،
وهو : غِيلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ بُهَيْشٍ بِضَمِّ الْبَاءِ وَالشِّينِ ، وَاسْمُ ذَا الرُّمَّةِ بَيْتُ قَالِهِ
فِي الْوَتْدِ : أَشْعَثَ بَاقِيَ رُمَّةِ التَّقْلِيدِ^(١) . وَقِيلَ إِنَّ مِثْلَهُ سَمَّاهُ بِذَلِكَ ، وَكَانَ

== مَا يُشَبِّهُ الْمَحَافِظَةَ فِي مِصْرَ ، وَهِيَ مُضَافَةٌ إِلَى أَسْمَاءِ الْقَبَائِلِ الَّتِي يَسْكُنُونَهَا ، وَغَيْرِ
ذَلِكَ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْمَرَاصِدِ أَسْمَاءُ أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِينَ مِنْهَا . هَذَا وَيَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ
فِي كِتَابِ أَسْمَاءِ مَنْ قُتِلَ مِنَ الشُّعْرَاءِ : « وَكُلُّ بَنِي صَعْصَعَةَ إِلَّا عَامِرَ بْنَ صَعْصَعَةَ مِنْ
الْأَبْنَاءِ ، وَهُمُ : وَاثِلَةُ وَمَازِنُ وَسُلُوبُ ، ص ٣٣٦ ج ٤ خَزَانَةُ الْأَدَبِ لِلْبُخْدَادِيِّ
وَالْأَبْنَاءِ قَوْمٌ مِنَ الْعَجَمِ سَكَنُوا الْيَمَنَ .

(١) الرُّمَّةُ بِضَمِّ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَفَتْحِهَا وَقَدْ تَكَسَّرَ الرَّاءُ : قِطْعَةٌ مِنَ
الْجَبَلِ بِأَلِيَّةٍ . وَقَدْ وَرَدَ قَوْلُهُ فِي اللِّسَانِ ، وَفِي الْقَامُوسِ : « بِهَيْشٍ كَزِيرٍ جَدُّ
ذِي الرُّمَّةِ ، وَفِي سَمَطِ اللَّكَلِيِّ « نَيْسَ ، وَفِي الْأَغَانِيِّ نَيْسَ انْظُرْ ص ٨٢ سَمَطُ اللَّكَلِيِّ
وَفِي السَّمَطِ تَبْدَأُ الْآيَاتُ بِقَوْلِهِ :

لَمْ يَبْقَ غَيْرَ مِثْلِ رَكُودٍ وَغَيْرَ مَرْضُوحٍ التَّفَا مَوْتُودٍ

وقوله في اللسان هكذا :

==

قد قال لها : أصلي لي هذا الدلو ، فقالت له : إني خرقاء ، فولى وهى على عنقه برُمَّتِيها ، فنادته : ياذا الرُّمَّةِ إِنْ كُنْتُ خرقاءُ فَإِنْ لِي أمةُ صنَّاعاً ؛ فلذلك سماها بِخَرْقَاءَ^(١) ، كما سمته بذى الرُّمَّةِ .

فصل : وقوله : نخاضَ تَحْضَاخَ البحرِ إلى غَمْرِهِ . الضَّحْضَاخُ من الماء : الذى يظهر منه القعر ، وكان أصله من الضَّحَّ وهو حَرَّ الشمس ، كأن الشمس تُدَاخِلُهُ لِقَلَّتْهُ ، فقلبت فيه إحدى الحامين ضادا ، كما قالوا فى ثَرَّةٍ ثَرْنارةٌ ، وفى تَمَلُّلٍ تَمَلَمَلٌ^(٢)

= لم يبق منها أبد الأبد غيرُ ثلاث مائلات سود
وغير مشجوج القفا مولود فيه بقايا رمة التقليد

يعنى ما بقى فى رأس الود من رمة الطنب المعقود فيه . والشطرة الأولى تروى هكذا ، وغير موضوع القفا موتود ، ومية حييته هى بنت مقاتل بن طلبة ابن قيس ، أو بنت عاصم بن طلبة بن قيس ، الوفيات السط .

(١) فى القاموس : « خرقاء : امرأة سوداء كانت تقم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضى عنها ، وامرأة من بنى البكاء شبب بها ذوالرمة ، والخرقاء . الحقاء ، ومن لا تحسن الصناعة والعمل والتصرف فى الأمور . والصناع : الحاذقة الماهرة ، ويقول ابن قتيبة غن الخرقاء لأنها التى لا تعمل شيئا يدها لكرامتها على أهلها ، وقيل فى سبب تلقبها بذى الرمة أنه كان يتفزع ، وهو غلام ، لحجاءته أمه بمن كتب له كتابا ، وعلقتة عليه برمة من حبل ، ويزعم المرتضى فى أماليه أنه كان من أهل العدل ، أى : المعتزلة انظر ص ٧٤ ج ١ خزنة الأدب للبغدادى ص ١٤ ج ١ أمالى المرتضى طبع السعادة .

(٢) ثر السائل ثرا وثرورا : غزر وكثر ، وثر الرجل : كثر كلامه وتشدق ، فهو ثار وثر . والثَّرثار : الذى يكثر الكلام فى تكلف وخروج عن الجد . ملكت منه مللا من باب تعب ومسلالة : سئمت وضجرت وتمللت : تقلب من الضجر .

« ما قيل من شعر في دوس » :

فقال رجل من أهل اليمن - وهو يذكر ماساق إليهم دوس من أمر الحبشة
« لا كد دوس ولا كأعلاق رَحْلِهِ »

فهي مثل باليمن إلى هذا اليوم . وقال ذو جَدَنٍ الحميري :

هَوْنَكَ لَيْسَ يَرُدُّ الدَّمْعُ مَا فَاتَا لَا تَهْلِكِي أَسْفًا فِي إِثْرٍ مِنْ مَا نَا
أَبْعَدَ بَيْنُنَا لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ وَبَعْدَ سَلْحَيْنِ بَيْنِي النَّاسُ أُبَيَاتَا

وهو قول الكوفيين من النحويين ، ولست أعرف أصلاً يدفعه ،
ولا دليلاً يرده ، ويقال له أيضاً : الرَّقْرَاقُ وَالضُّهْلُ (١) ، وقد يُستعار في غير
الماء ، كقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في عمه أبي طالب حين سُئِلَ عنه ،
فقال : « هو في ضَحَضَاحٍ مِنَ النَّارِ ، وَلَوْلَا مَكَانِي لَكَانَ فِي الظُّطُمَاتِ »
وفي البخاري : وجدته في غَمْرَةٍ مِنَ النَّارِ ، فَأَخْرَجَتْهُ إِلَى الضَّحَضَاحِ ، وَالْقَمَرُ هُوَ
الظُّطُمَاتُ ، وَأَمَّا قَوْلُ ذِي جَدَنٍ :

هَوْنَكَ لَنْ يَرُدُّ الدَّمْعُ مَا فَاتَا

وهكذا روى هذا القسم ناقصاً قاله التبرُّقِيُّ ، وقد روى عن ابن إسحاق من
غير رواية ابن هشام : هَوْنُكُمْ أَلَنْ يَرُدَّ . قال . وهو من باب قول العرب الواحد :
أَفْعَلًا ، وهو كثير في القرآن والكلام .

(١) الضهل أو الضحل : الماء القليل واللبن المجموع ، والضحضاح : الماء
اليسير ، والظططام : وسط البحر . أقول : ولن يستطيع الإنس والجن والملائكة
إخراج واحد من النار إلا بأمر الله فيجب علينا أن يكون إيماننا بهذه الحقيقة
مناراً لنا ونحن نقرأ حديث البخاري

وفيه :

أَبَعَدَ بَيْنُونَ لَا عَيْنَ وَلَا أَثَرَ وبعد سَلَحِينَ يَبْنِي النَّاسُ أَيْبَانًا (١)

فَبَيْنُونَ وَسَلَحِينَ مَدِينَتَانِ خَرَّبَهُمَا أَرْيَاطُ كَمَا ذَكَرَ . قَالَ الْبَكْرِيُّ فِي كِتَابِ « مُعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ » : سَمِيتَ بَيْنُونَ لِأَنَّهَا كَانَتْ بَيْنَ عُمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ ، فَهِيَ إِذَا عَلَى قَوْلِهِ : فَعُلُونَ مِنَ الْبَيْنِ ، وَالْيَاءُ أَصْلِيَّةٌ ، وَقِيَاسُ النَّحْوِيِّينَ يَمْنَعُ مِنْ هَذَا ؛ لِأَنَّ الْإِعْرَابَ إِذَا كَانَ فِي النَّوْنِ لَزِمَتْ الْأَسْمَاءُ الْيَاءَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، كَقَوْلِهِمْ (٢) : « فَلَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَتُكَ لَكُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ » . وَكَذَلِكَ كَانَ الْقِيَاسُ ، أَنْ يَقُولَ عَلَى هَذَا : أَبَعَدَ بَيْنَيْنِ ، وَعَلَى مَذْهَبٍ مِنْ جَعَلَهُ مِنَ الْعَرَبِ بِالْوَاوِ فِي الرَّفْعِ ، وَبِالْيَاءِ فِي الْخَفْضِ ، وَالنَّصَبِ . يَقُولُ أَيْضًا : أَبَعَدَ بَيْنَيْنِ ، وَلَيْسَ لِلْعَرَبِ فِيهِ مَذْهَبٌ ثَالِثٌ (٣) فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ لَيْسَ

(١) يَنْسَبُ هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي قَبْلَهُ إِلَى عُلُقَمَةَ بْنِ شَرَاهِيلَ مَعَ اخْتِلَافِ سِيرٍ فِي أَوَّلِ شَطْرَةٍ . فِيهِ الْلِسَانُ ، هَوْنُكَ ، لَا تَهْلِكُ ، وَفِي غَيْرِهِ دِيَا خَلَى مَا رَدَّ الْخَ ، وَفِي الْبَلَدَانِ لِلْهَمْدَانِ ، وَبَعْدَ سَلَحِينَ يَبْنِي النَّاسُ بَيْنَانًا ، وَفِي مُعْجَمِ الْبَكْرِيِّ تَحْتَ مَا دَتَهَا أَنْ يَبْنُونَ سَمِيتَ بِاسْمِ بَيْنُونَ بْنِ مَيْنَانَ بْنِ مُشَرَحْبِيلَ ابْنِ نَيْكَفَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَذَكَرَ أَنَّهَا عَلَى وَزْنِ فَعْلُولَ .

(٢) قَنَسَرِينَ : مَدِينَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَلَبَ مَرَحَلَةٌ ، وَحِينَ غَلَبَ الرُّومُ سَنَةَ ٣٥١ خَافَ أَهْلُ قَنَسَرِينَ ، وَجَلُّوا عَنْهَا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى خَانَ تَزَلُّهُ الْقَوَافِلُ وَمَرَاصِدُهُ .

(٣) فِي الْلِسَانِ عَنْ سَيْلَحُونَ : مِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ الْإِعْرَابَ فِي النَّوْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْرِي مَسْلِينَ ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ : سَالِحُونَ . الْبَيْتُ : سَيْلَحِينَ : مَوْضِعٌ : يُقَالُ : هَذِهِ سَيْلَحُونَ ، وَهَذِهِ سَيْلَحِينَ ، بِضَمِّ النَّوْنِ ، . . . وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ هَذِهِ سَيْلَحُونَ مَفْتُوحَةَ النَّوْنِ ، كَجَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ فِي الْإِعْرَابِ ، وَرَأَيْتُ = (م ١٥ - الرُّوضُ الْأَنْفُ)

من التين ، إنما هو فيُعْمَل ، والواو زائدة من أبن بالمكان ، وبَن إذا أقام فيه ، لكنه لا ينصرف للتعريف والتأنيث ، غير أن أبا سعيد السيرافي ذكر وجهًا ثالثًا للعرب في تسمية الاسم بالجمع المسلم ، فأجاز أن يكون الإعراب في النون ، وثبت الواو ، وقال في زَيْتُون : إنه فَعْلُون من الزَّيْت ، وأجاز أبو الفتح بن جني أن يكون الزيتون فيُعْمَل من الزَّيْت ، ولكن من قولهم زتن المكان إذا أنبت الزَّيْتُون ، فإن صحت هذه الحكاية عن العرب ، وإلا فالظاهر أنه من الزَّيْت ، وأنه فَعْلُون ، وقد كثرت هذا في كلام الناس غير أنه ليس في كلام العرب القدماء ، ففي المعروفين من أسماء الناس : سُحْنُون وعَبْدُون قال الشاعر - وهو ابن المعتز :

سَقَى الْجَزِيرَةَ ذَاتَ الظِّلِّ وَالشَّجَرِ وَدَيْرَ عَبْدُونٍ هَطَّالٌ مِنَ الطَّرِيقِ
وَدَيْرُ عَبْدُونٍ مَعْرُوفٌ بِالشَّامِ ، وكذلك دَيْرُ فَيْنُونٍ غير أن فَيْتُونٍ يحتمل أن يكون فيُعْمَل ، فلا يكون من هذا الباب ، كما قلنا في بَيْنُون^(١) ، وهو الأظهر .

== سلحين ، وكذلك : هذه قنسرون ، ورأيت قنسرين ، ويَزعمُ الحمداني أن الذي بنى سلحين هم جن سليمان ، وورد في النصوص القديمة أنه حصن ومقام للملوك مأرب ، ويقال إن موضعه هو حرم بلقيس انظر ص ١٤٨ ج ٣ تاريخ العرب قبل الإسلام .

(١) في اللسان في مادة زتن عن الزيتون وهو مثل : قيعون من القاع ، كذلك الزيتون : شجر الزيت وهو الدهن ، وأرض كثيرة الزيتون على هذا فيقول مادة على حياها ، والأكثر فعْلُون من الزيت . ودَيْرُ عَبْدُونٍ كما في معجم البكري - بالعراق بظاهر المطيرة في ثمر وبساتين ، وفي المراسد أنه ينسب إلى عبدون أخى صاعد بن مخلد ؛ لأنه كان كثير الإلمام به ، ودَيْرُ عَبْدُونٍ أيضا قرب جزيرة ابن عمر =

بَيْنُونِ وَسَلْحِينِ وَغُمْدَانِ : من حصون اليمن التي هدمها أرباط ، ولم يسكن في الناس مثلاً . وقال ذو جَدْنِ أيضاً :

دعني — لا أبالك — لن تطيق لحاك الله ! قد أنزفت ربيقي
لذي عَزَفِ القِيَانِ إِذَا انتَشَيْنَا وَإِذَا نُسْفِي مِنَ الْحَرِّ الرِّحِيْقِ
وَشَرَبُ الْحَمْرِ لَيْسَ عَلَيَّ عَارًا إِذَا لَمْ يَشْكُنِي فِيهَا رَفِيقِي
فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا يَتَهَاهُ نَاهٍ وَلَوْ شَرِبَ الشَّهَاءُ مَعَ التَّشْوِقِ
وَلَا مُتَرْهَّبٌ فِي أُسْطُوَانٍ يَنَاطِحُ جُدْرَهُ بَيْضُ الْأَنْوَقِ
وَعُمْدَانِ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ بَنُوهُ مُسَمَّكَ فِي رَأْسِ نَيْقِي
بِمَنْهَمَةٍ ، وَأَسْفَلُهُ جُرُوفٌ وَحُرُّ الْمَوْحَلِ اللَّثْقِ الزَلِيقِ
مَصَابِيحُ السَّلِيطِ تَلُوحُ فِيهِ إِذَا يُنْسِي كَتَوَاضَعُ الْبُرُوقِ
وَنَحَلْتُهُ الَّتِي غُرِسَتْ إِلَيْهِ يَكَادُ الْبُسْرُ يَهْضِرُ بِالْعُدُوقِ
فَأَصْبَحَ بَعْدَ جِدَّتِهِ رَمَادًا ، وَغَيَّرَ حَسَنَهُ لَهَبُ الْحَرِيقِ
وَأَسْلَمَ ذُو نَوَاسٍ مُسْتَسْكِنًا وَحَذَّرَ قَوْمَهُ ضَنْكَ الْمَضِيقِ

وَأَمَّا حَارُونَ—وهو دوديكون بالعشب، وأكثر ما يكون في الرمث—فليس من بابِ فَنَسْطِينِ وَقَنْسَرِ بْنِ، ولكن النون فيه أصلية، كزَرْجُونِ (١)، ولذلك أدخله أبو عبيد في بابِ فَعْلُونِ، وكذلك فعل صاحب كتاب

== وبينهما دجلة، ودير فنيون هو : فَنَسْطِينِ في معجم البكري والمراد ومعجم ياقوت . وفي المسالك للعمري : فاثيون، وهو بسر من رأى. وكما كان لهذه الأديار من خطر على خلق المسلمين ودينهم .
(١) الرمث : مرعى للابل من الحمض وفتح فسكون، والزَرْجُونُ : الحمر.

العين أدخله في باب الرُّباعي ، فدل على أن النون عنده فيه أصلية وأنه فعُول بلامين .

وقولُ ذى جدن : وبعد سَلَحِين يقطع على أن يَبْنُون ؛ فيعمل على كل حال ؛ لأن الذى ذكره السيرافى من المذهب الثالث إن صحَّ ، فإنما هي لغة أخرى غير لغة ذى جَدَن^(١) الحميرى ، إذ لو كان من لغته ، لقال : سَلُحُون ، وأعرب النون مع بقاء الواو ، فلما لم يفعل علمنا أن المعتقد عندهم في يَبْنُون : زيادة الياء ، وأن النونين أصليتان كما تقدم . وقوله :

دعيني — لا أبالكِ — لن تطيق

أى : لن تطيق صَرَفِي بالعدل عن شَأْنِي ، وحذف النون من تطيقين للنصب أو للجزم على لغة من جَزَم بَلَنُ إن كان ذلك من لغته ، والياء التى بعد القاف : اسم مضمَر في قول سيبويه ، وحرف علامة تأنيث في قول الأخفش ، وللحجة لهما ، وعليهما موضع غير هذا . وقوله :

قد أنزَفْتُ ريقى

أى : أ كَثَرْتُ على من العَذَلِ حتى أَيْبَسْتُ ريقى فى فمى ، وقلة الريق من الحَصَرِ ، وكثرته من قوة النَّفَسِ ، وثباتِ الجَأَشِ قال الراجز :

إنى إذا زَبَبْتُ الأشْدَاقُ

وكَثُرَ الأَجَاجُ والأَفْلاقُ

(١) لقب بهذا الحسن صوته ، والجدن: الصوت بلفظهم ، ويقال : إنه أول من تغنى باليمن ، واسم سيفه : ذو الكف .

وقال ابن الذئبة الثقفي في ذلك — قال ابن هشام : الذئبة أمه ، واسمه :
ربيعة بن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيظ بن جشم بن قيس .

لَعَمْرُكَ مَا لَفَتِي مِنْ مَفَرٍّ مَعَ الْمَوْتِ يَلْحَقُهُ وَالْكِبَرُ
لَعَمْرُكَ مَا لَفَتِي مُحْشَرَةً لَعَمْرُكَ مَا إِنْ لَهُ مِنْ وَزَرٍ
أَبَدَ قَبَائِلَ مِنْ خَيْرِ أُيُودُوا صَبَاحًا بِذَاتِ الْعَبَرِ
بِأَنْفِ الْوَفْرِ وَخَرَّابَةِ كَمَلِ السَّمَاءِ قُبَيْلِ الْمَطَرِ
يُحِمُّ صِيَاهُمْ الْمُقَرَّبَاتِ وَيَنْفُونَ مَنْ قَاتَلُوا بِالذَّفَرِ
سَعَالِي مِثْلُ عَدِيدِ التَّرَا ب تَيْبَسَ مِنْهُمْ رِطَابُ الشَّجَرِ

نَبَتْ الْجَنَانِ مِرْجَمٌ وَدَّاقُ (١)

زَبَبَتِ الْأَشْدَاقُ : مِنَ الزَّبَبَتَيْنِ (٢) ، وَهُوَ مَا يَنْعَقِدُ مِنَ الرِّيقِ فِي جَانِبِي
الْفَمِ عِنْدَ كَثَرَةِ الْكَلَامِ ، وَقَوْلُهُ : وَدَّاقُ : أَيْ يَسِيلُ كَالْوَدْقِ (٣) . يَرِيدُ : سِيلَانِ

(١) فِي اللِّسَانِ : إِنْ إِذَا مَازَبَبَ الْأَشْدَاقُ ، وَكَثُرَ الضَّجَّاجُ وَالْفَلَقُ الْخ
ثُمَّ يَشْرَحُهُ اللَّسَانُ ، أَيْ دَانَ مِنَ الْعَدُوِّ . وَدَقُّ : بَفَتْجِ الدَّالِ ، أَيْ دَنَا وَالتَّزَبُّبُ :
التَّزِيدُ فِي الْكَلَامِ ، وَمِرْجَمٌ : كَمِنْشَبَرٍ : شَدِيدٌ كَأَنَّهُ يَرْجُمُ عَدُوَّهُ . وَالْفَلَقُ :
شِدَّةُ الصَّوْتِ وَاضْطِرَابُهُ ، وَاللَّجَاجَةُ : الْخُصُومَةُ .

(٢) فِي اللَّسَانِ : وَالزَّبَبُ : اجْتِمَاعُ الرِّيقِ فِي الصَّمَاغَيْنِ ، وَالزَّبَبَتَانِ : زَبَدَتَانِ
فِي شِدْقِ الْإِنْسَانِ إِذَا أَكْثَرَ الْكَلَامَ ، وَقَدْ زَبَبَ شِدْقَاهُ : اجْتَمَعَ الرِّيقُ فِي
صَامِغَيْهِمَا ، وَاسْمُ ذَلِكَ الرِّيقِ : الزَّبَبَتَانِ ، وَزَبَبَ فَمُ الرَّجُلِ : إِذَا رَأَيْتَ لَهُ
زَبَبَتَيْنِ فِي جَنْبَيْهِ فِيهِ عِنْدَ مُلْتَقَى شَفَتَيْهِ عَمَّا يَلِي اللَّسَانَ يَعْنِي رِيْقًا يَابِسًا ،

(٣) الْمَطَرُ .

الريق ، وكثرة القول ، كما قال أبو المخش في ابنه : كان أشدق خرطماً نبياً (١)
إذا تكلم سال لعابه . وقوله : ولو شرب الشفاء مع الشقوق .
أى : لو شرب كل دواء يُستشفى به ، وتَنَشَّق كل تشوقٍ يُجعل في الأنف
للتداوى به ، مانهى ذلك الموت عنه .

وقوله : ولا مُتَرَهَّبٌ يجوز أن يكون رفعه عطفاً على ناهٍ ، أى : لا يرد
الموت ناهٍ ، ولا مُتَرَهَّبٌ . أى : دُعاء مُتَرَهَّبٌ يدعوك ، ويجوز أن يكون
متَرَهَّبٌ رفْعاً على معنى : ولا ينجو منه مُتَرَهَّبٌ . كما قال : تالله يبق على
الأيام زوجيد (٢) . البيت . والأسطوان : أفعوال . النون أصلية ، لأن جمعه
أساطين ، وليس في الكلام أفاعين . وقوله :

يناطح جُذْرُه بَيضُ الأُنُوقِ

جُذْرُه : جمع جدار ، وهو مخفف من جُذُورٍ ، وفي التنزيل (أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُذُرٍ)
تقيد بضم الجيم ، والجُذُرُ أيضاً بفتح الجيم : الحائط ، ولكن الرواية في الكتاب
هكذا كما ذكرنا . والأُنُوقُ : الأتني من الرِّخَمِ (٣) ! يقال في المثل : أعزُّ من بَيضِ

(١) أشدق : بليغ ، والخرطمان : الكبير الأنف .

ملحوظة : لاكدوس ولا كأعلاق رحله . الأعلاق : جمع علق وبكسر العين ،
النفيس من الشيء والجرب ، ويفتح أيضاً . يعنى : أنه لا يوجد كدوس ولا مثل
ماحله من الخير الوفير إلى الحبشة .

(٢) بقيته : بِمُشَمَّخٍ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْآسُ . وهو لما لك بن خالد الخناعي

(٣) الرخم : طائر غزير الريش ، أبيض اللون ممتع بسواد ، له منقار طويل
قليل التقوس ، رمادي اللون إلى الحمرة ، وأكثر من نصفه مغطى بجلد رقيق .

الأُنُوقِ ، إذا أراد مالا يوجد ؛ لأنها تبيض حيث لا يدرك بيبضها من شواقي الجبال . هذا قول المبرد في الكامل ، ولا يوافق عليه ؛ فقد قال الخليل : الأُنُوقُ : الذكور من الرِّخَمِ ، وهذا أشبه بالمعنى ؛ لأن الذكر لا يبيض ، فمن أراد بيبض الأُنُوقِ ، فقد أراد المحال ، كمن أراد : الأَبْلَقُ العَقُوقَ (١) وقد قال القالي في الأمالي : الأُنُوقُ يقع على الذكر والأنثى من الرِّخَمِ .

وقوله : وغمدان الذي حدث عنه : هو الحصن الذي كان ليهوذا بن علي مالك اليمامة ، وسيأتي طرف من ذكره . ومُسَمَّكا : مُرَفَّعا من قوله : سَمَك السماء ، والنَّيْقُ : أعلى الجبل . وقوله : بيمينمة هو موضع الرهبان . والراهب يقال له : النِّهَامِيُّ ويقال للنجار أيضا : نِهَامِيٌّ ، فتكون المنهمة أيضا على هذا موضع نَجْرٍ (٢) .

وقوله : وأسفله جُرون . جمع جُرْنٌ ، وهو النقيير (٣) من جَرَن الثوب : إذا

(١) هو مثل لما لا يمكن أن يكون ، لأن الأَبْلَق من ذكور الخيل ، أو الفحل الذي جاءت أولاده بلقا . العَقُوق من البهائم : الحامل . والأَبْلَق طبعاً لا يحمل : لأن أبلق من صفات الذكور ، ولهذا تقول كلفتي بيبض الأُنُوقِ ، والأَبْلَق العَقُوق . انظر اللسان . مادة : أُنُق وبلق وعق ، والأمالي للقالي ج ١ ص ١٢٨ ط ٢ والسمط ص ٣٧٠ .

(٢) في القاموس : النِّهَام والنِّهَامِي منسوباً لمثلثين : الحداد والتجار ، والمنهمة : موضع التجرة ، والنِّهَامِي بالكسر : صاحب الدبر وتضم ، وفي اللسان : النِّهَامِي بكسر النون وفتحها : الحداد والتجار والراهب

(٣) في القاموس : الجرن بالضم : حجر منقور يتوضأ منه ،

لان [وانسحق] . ورواية أبي الوليد الؤقشي : جروب بالباء . وكذلك ذكره الطبري بالباء أيضا . وفي حاشية كتاب الوقشي : الجروب : حجارة سود . كذا نقل أبو بحر عنه في نسخة كتابه ، فإن صح هذا في اللفظة وإلا فالجروب : جمع جريب على حذف الياء من جريب ، فقد يجمع الاسم على حذف الزوائد ، كما جمعوا صاحباً على أصحاب . وقالوا : طوي وأطواء وغير ذلك . والجريب والجريبة : المزرعة (١) .

وقوله : وحرّ الموحل بفتح الحاء ، وهو القياس لأنه من وحلّ يوَحِّلُ . ولو كان الفعل منه وحل على مثل وعد (٢) ، لكان القياس في الموحل الكسر لا غير ، وقد ذكر القُتَيْبِيُّ فيهِ اللفتين : الكسر والفتح ، والأصل ما قدمناه .

وقوله : وحرّ بضم الحاء ، وهو خالص كل شيء ، وفي كتاب أبي بحر عن الؤقشي : وحرّ الموحل بفتح الحاء ، والجيم من الموحل مفتوحة ، وفسر الموحل ، فقال : حجارة مُلْسَ لينة ، والذي أذهب إليه أن الموحل ههنا واحد الموحل ، وهي مناهل الماء ، وفُتِحَت الجيم ، لأن الأصل : مأجل (٣) كذلك قال أبو عبيد : هي المأجل ، وواحدها : مأجل . وفي آثار المدونة سُئِلَ مالك

(١) الجريب : مكيال قدر أربعة أقدرة ، جمعه : أجربة وجربان ومعناه أيضا : والوادي ، والعلوى : البئر .

(٢) يعني مكسور العين محذوف للفاء في المضارع وفي وجل لغات :

يوجل ويأجل وييجل وكأها بفتح الجيم ، وفي الأخيرة بكسر الياء معها

(٣) في القاموس : موحل على مثال موعد : حفرة يستنقع فيها الماء وفي

مادة أجل : وكمقعد ومعظم مستنقع الماء ، وفي اللسان : والموحل بالفتح المصدر

وقال عمرو بن معدى كَرِبَ الزُّبَيْدَى في شيء كان بينه وبين قيس بن مكشوح المرادى ، فبلغه أنه يتوعده ، فقال يذكر خيرَ عِزِّها ، ومازال من مُلْكها عنها :

أَتُوْعِدُنِي كَأَنَّكَ ذُو رُعَيْنِ بأفضل عيشَةٍ ، أو ذو نُؤاسِ
وَكُنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ نَعِيمٍ وَمُلْكٍ ثَابِتٍ فِي النَّاسِ رَاسِ
قَدِيمٍ عَهْدِهِ مِنْ عَهْدِ عَادٍ عَظِيمٍ قَاهِرِ الْجَبْرُوتِ قَاسِ
فَأَمْسَى أَهْلُهُ بَادُوا ، وَأَمْسَى يُجَوِّلُ مِنْ أَنَاسٍ فِي أَنَاسِ

- رحمه الله - عن مَوَاجِلٍ بُرْقَةٍ ، يعنى : المناهيلَ ، فلو كانت الواو في الكلمة أصلاً لقليل في الواحد : مَوَجِّلٌ مثل موضع ، إلا أن يراد به معنى الوَجَل ، فيكون الماضي من الفعل مكسور الجيم والمستقبل مفتوحا ، فيفتح الموجل حينئذ ، ولا معنى له في هذا الموضع (١)

= وبالكسر : المكان ، وفي باب أجَلْ والمَاجِلْ - بفتح الجيم - مستنقع الماء والجمع : المَاجِلْ ، والمَاجِلْ - بفتح الجيم أيضا - شبه حوض واسع يؤجل ، أى يجمع فيه الماء إذا كان قليلا ، ثم يفجر إلى المَشَارِثِ . والمزرعة والآبار وهو بالفارسية طَرَحَه ، (١) يعنى وجل بمعنى : خاف ، فهو مكسور الجيم في الماضي مفتوحا في المضارع . وفي باب وجل يقول اللسان : والموجل - بكسر الجيم : حفرة يستنقع فيها الماء ، وقال إنها يمانية وفي شرح الشافعية يذكر رواية سيويه عن يونس : « إن ناساً من العرب يقولون من يوجل - بفتح الجيم - ونحوه : موجل وموجل بالفتح مصدران أو غيره . قال سيويه : إنما قالوا أكثر من موجل بالكسر ؛ لأنهم ربما غيروا في يوجل ويَسْوَجِلْ بفتح الجيم والخاء ، فقالوا : ييجل وياجل ، فلما أعلاه بالقلب شبهوه بواو يوعد بكسر العين المثل بالحذف ، فكما قالوا هناك : موعداً قالوا ههنا : موجل - بكسر الجيم - ومن قال : الموجل بالفتح ، فكأنهم الذين يقولون يوجل فيسلمونه . والأسماء المتصلة بالأفعال تابعة لها في الإعرال ، وإنما قالوا : مودة بالفتح اتفاقاً لاسلامه الواو في الفعل اتفاقاً ، ص ١٧٠ > ١

وقوله : اللَّئِيقُ الزَّلِيقُ . اللَّئِيقُ : من اللَّئِقِ ، وهو أن يخلط الماء بالتراب فيكثر منه الزَّلِيقُ ، قال بعض الفصحاء : غاب الشَّقُّ ، وطال الأَرَقُّ ، وكثر اللَّئِيقُ ، فَلَيَنْطِقُ مَنْ نَطَقَ . وفي حاشية كتاب أبي بحر : اللَّيْقُ بالباء المنقوطة بواحدة ، وذكر أنه هكذا وجد في أصل ابن هشام ، ولا معنى للَبَقِ ههنا ، وأظنه تصحيفا من الرواى — والله أعلم

وقوله في الشعر : يكاد البُسْرُ يَهْضِرُ بالعْدُوقِ .

أى : تميل بها ، وهو جمع عَذَقَ بكسر العين ، وهى الكِبَاسَةُ أو جمع عَذَقَ بفتح العين ، وهى النَّخْلَةُ ، وهو أبلغ في وصفها بالإيقار^(١) أن يكون جَمْعُ عَذَقَ بالفتح . وقوله : وأسلم ذو نواس مستكينا . أى : خاضعا ذليلا ، وفي التنزيل : ﴿فَإِذَا اسْتَكَانُوا لِلرَّبِّهِمْ﴾ [المؤمنون : ٧٦] ، قال ابن الأنبارى فيه قولان . أحدهما : أن يكون من السكون ، ويكون الأصل : استكن على وزن افْعَلَ ، ومَكَّنُوا الفتحه ، فصارت ألفا كما قال الشاعر :

وإننى حينما يئنى الهوى بصرى من حيث مأسألكوا أذنوفاً نظور^(٢)

(١) لأن العذق بفتح العين هى النخلة بحملها

(٢) هو من يئنين أنشدتهما الفراء ، وهما :

الله يعلم أنا فى تلفتنا يوم الفراق إلى أجابنا صور
وأننى حوثما يئنى الهوى بصرى من حوثما سلكوا أدنو ، فأنظور
الصور : جمع أصور : المائل من الشوق . والشاهد هنا : تولد الواو من إشباع ضمة الظاء وحوثما : حيثما .

وقال آخر : ياليتها جَرَتْ على الكَلْكَال . أراد الكَلْكَال (١) . والقول الآخر : أن يكون استعمل من كان يكون مثل : استقام من قام يقوم . قال المؤلف رحمه الله : هذا القول الأخير جيد في التصريف ، مستقيم في القياس ، لكنه بعيد في المعنى عن باب الخضوع والنزلة ، والقول الأول قريب في المعنى ، لكنه بعيد عن قياس التصريف ؛ إذ ليس في الكلام فعل على وزن افتعال بألف ، ولكن وجدت لغير ابن الأنباري قولاً ثالثاً : إنه استعمل من الكَيْن وكَيْن الإنسان : عَجَزَهُ ومَوْخَرَهُ ، وكأن للمستكين قد حنا ذلك منه ، كما يقال : صَلَّى ، أى . حناصلاً ، والصلَا : أسفل الظهر ، وهذا القول جيد في التصريف ، قريب المعنى من الخضوع (٢) .

وذكر قول ابن الذئبة ، واسمه ، وهو : ربيعة بن عبد البليل ، وقال فيه : لَعَمْرُكَ ما لَفَقَى صُحْرَةً ، وهو المَتَسَعُ ، أُخِذَ من لفظ الصحراء ، والوَزْرُ : المَلْجَأُ ، ومنه اشتق : الوزير ؛ لأن الملك يُلْجَأُ إلى رأيه ، وقد قيل من الوِزْرِ لأنه يحمل عن الملك أثقالاً ، والوِزْرُ : الثَقْلُ ، ولا يصح قول من قال : هو من أزره إذا أعانه ، لأن فاء الفعل في الوزير واو ، وفي الأزر الذي هو العمون ههزة .

(١) الكلكل والكلكال هما : الصدر ، أو ما بين الترقوتين أو باطن الزور ، ومن الفرس ما بين محزمه إلى مامس الأرض منه إذا ربض .
(٢) في القاموس : كان يكنين : خضع ، واكتان : حزن . والكيئة - بكسر الكاف - الشدة المذلة . والكين : بفتح الكاف وسكون الياء : لحم باطن الفرج أو غدد فيه كأطراف النوى . وأكاته الله إكاته : خضعه وأدخل عليه الذل ، فلم لانحملها على هذا ؟ والصلأ أيضاً : ما عن بين الذنب وشماله ، والفرجة بين الجاعرة (الدبر) والذئب ، وهما صنوان : واجمع أصلاء .

وَذَاتُ الْعَبْرِ أَى : ذَاتُ الْحَزَنِ ، يُقَالُ : عَبَرَ الرَّجُلُ إِذَا حَزَنَ ، وَيُقَالُ : لِأُمِّهِ الْعَبْرُ (١) ، كَمَا يُقَالُ : لِأُمِّهِ الشُّكْلُ . وَالْمُقَرَّبَاتُ : الْخَلِيلُ الْعِتَاقُ الَّتِي لَا تَسْرَحُ فِي الْمَرْعَى ، وَلَكِنْ تُجْبَسُ قَرَبَ الْبُيُوتِ مُعَدَّةً لِلْعَدُوِّ . وَقَوْلُهُ : وَيَنْفُونَ مِنْ قَاتَلُوا بِالذَّفَرِ . أَى : بِرِيحِهِمْ وَأَنْفَاسِهِمْ يَنْفُونَ مِنْ قَاتَلُوا ، وَهَذَا إِفْرَاطٌ فِي وَصْفِهِمْ بِالْكَثَرَةِ ، قَالَ الْبَرْقِيُّ : أَرَادَ يَنْفُونَ مِنْ قَاتَلُوا بِذَفَرِ آبَائِهِمْ ، أَى بِفَتْحِهَا وَالذَّفَرُ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ تَسْتَعْمَلُ فِي قُوَّةِ الرِّيحِ الطَّيْبَةِ وَالْحَبِيثَةِ . قَالَ الْمُؤَلِّفُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — فَإِنْ كَانَ أَرَادَ هَذَا فَإِنَّمَا قَصَدَهُ ، لِأَنَّ السُّودَانَ أَتَتْهُ النَّاسُ آبَاءُ وَأَعْرَاقًا . وَقَوْلُهُ : سَعَالِي : شَبَّهُهُمْ بِالسَّعَالِي مِنَ الْجِنِّ جَمْعُ سَعْلَةٍ [أَوْ سَعْلَاءَ] . وَيُقَالُ : بَلْ هِيَ السَّاحِرَةُ مِنَ الْجِنِّ ، وَقَوْلُهُ : كَتَلُ السَّمَاءِ أَى : كَتَلُ السَّحَابِ لِأَسْوَدَادِ السَّحَابِ ، وَظُلُمَتِهِ قُبَيْلَ الْمَطَرِ .

فَصْل : وَقَوْلُهُ : عَمَرُو بَنُ مَعْدَى كَرْبَ ، وَمَعْدَى كَرْبُ بِالْحَمِيرَةِ : وَجْهُ الْفَلَّاحِ . التَّعْدَى هُوَ : الْوَجْهُ بِلِقَائِهِمْ ، وَالْكَرْبُ هُوَ : الْفَلَّاحُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَبُو كَرْبَ ، فَمَعْنَاهُ عَلَى هَذَا : أَبُو الْفَلَّاحِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ . وَكَذَلِكَ تَقَدَّمَ كُلُّكِي كَرْبُ ، وَلَا أُدْرِي مَا كُلُّكِي .

وَقَوْلُهُ : قَيْسُ بْنُ مَكْشُوحٍ الْمُرَادِي ، إِنَّمَا هُوَ حَايِفُ الْمُرَادِ ، وَاسْمُ مُرَادٍ : يَحْيَا بْنُ بَنِي سَعْدِ الْعَشِيرَةِ (٢) بْنُ مَذْحِجٍ ، وَنَسَبُهُ فِي بَحْيَلَةٍ ، ثُمَّ فِي بَنِي أَنْحَسَ

(١) بِضَمِّ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الْبَاءِ أَوْ بِفَتْحِهَا .
(٢) فِي الْإِشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ : يَحْيَا بْنُ مَذْحِجٍ . بِحَبْرَةٍ — بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ ، وَسَمِي مُرَادًا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَمَرَّدَ بِالْبَيْنِ ، وَضَبَطَتْ يَحْيَا بِبِالضَّمِّ مِنَ الْقَامُوسِ وَجُمْهُرَةِ ابْنِ حَزَمٍ .

« نسب زبيد » :

قال ابن هشام : زُبَيْدُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ مَازِنَ بْنِ مُنْبَهٍ بْنِ صَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بْنِ مَذْحِجٍ ، ويقال : زُبَيْدُ بْنُ مُنْبَهٍ بْنِ صَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ ، ويقال : زُبَيْدُ بْنُ صَعْبٍ . ومُرَادُ : يُحَاكِرُ بْنُ مَذْحِجٍ

وأبوه مكشوح اسمه : هُبَيْرَةُ بْنُ هَلَالٍ ، ويقال : عَبْدُ يَنْوُثَ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ أَحْمَسِ بْنِ الْقَوْثِ بْنِ أُنْمَارٍ ، وَأُنْمَارُ : هُوَ وَالِدُ بَيْحَلَةَ وَخَثْعَمَ ، وَاسْمُ أَبِيهِ مَكْشُوحًا ، لِأَنَّهُ ضُرِبَ بِسَيْفٍ عَلَى كَتِفِهِ^(١) ، وَيَكْنَى قَيْسُ : أَبَا شَدَادٍ ، وَهُوَ قَاتِلُ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ الْكَذَّابِ^(٢)

(١) الكشوح : بفتح الكاف وسكون اللامين ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف وفي فتوح البلدان للبلاذري ص ١١٢ أنه سمي المكشوح ، لأنه كوي على كشحه من داء كان به .

(٢) رجل ادعى النبوة على عهد رسول الله ، وغلب على ما بين صبيته مفازة حضرموت إلى عمل الطائف إلى البحرين قبل عدن ، وطابقت عليه اليمن ، وجعل أمره يستطير استطارة الحريق ، وعامله أهل الردة بالكفر والرجوع عن الإسلام وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدى يكرب ، وكان من عمال الرسول على اليمن : شهر بن باذام ، وعامر بن شهر الهمداني . فقتله الأسود ، وتزوج امرأته ، وهي بنت عم فيروز ، وبقي عامر يناضل ، وكان أمر قوات الأسود إلى رجلين يسميان : فيروز وداذويه ، فلما اشتد أمره وأئتمن في الأرض استخف بأمر جنده : قيس بن عبد يغوث وفيروز وداذويه . ويقال إن الرسول — صلى الله عليه وسلم — أذن لعماله الباقيين في اليمن بالخلاص من الأسود بكتاب بعث به مع وبر بن يُحَنَّثَس . واستطاع هؤلاء استمالة أمر جنود الأسود : قيس بن عبد يغوث ، ثم فيروز وداذويه واستطاع جيشيش أو جشفس الديلمي استمالة زوج الأسود إليه . قال لها : يا بنة عم ، قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك ، قتل زوجك ، وطأ طأ في قومك القتل ، وأي أسرع فيهم بالقتل ، وسفل بمن بقي منهم ، وفضح النساء ، فهل عندك من مالاة =

« عود إلى شعر عمرو بن معدى كرب »

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة ، قال :

كتب عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — إلى سلمان بن ربيعة الباهلي ، وباهلة ابن يعقوب بن سعد بن قيس بن عيلان . وهو إزميلية يأمره أن يفضل أصحاب الخليل العراب على أصحاب الخليل المقارف في العطاء ، فعرض الخليل ، فرأ به فرس عمرو بن معدى كرب ، فقال له سلمان ، فرسك هذا مقرف ، ففضب عمرو ، وقال : هجين عرف هجينا مثله ، فوثب إليه قيس فتوعدده ، فقال عمرو هذه الأبيات .

هو وذادويه وفيرور ، وكان قيس بطلا بليسا قتل مع علي — رضى الله عنه — يوم صفين ، وله في ذلك اليوم مواقف لم يسمع بمثلها عن بهمة^(١) من ألهم ، وكذلك له في حروب الشام مع الروم وقائع ومواقف لم يسمع بمثلها ، عن أحد بعد خالد بن الوليد .

== عليه ، فقالت : على أى أمره ؟ فقال : لإخراجه . قالت : أو قتله ، فقال : أو قتله قالت : نعم ، والله ما خلق الله شخصا أبغض إلى منه . ما يقوم لله على حق ، ولا ينتهي له عن حرمة . وقد استطاعت أن تدلهم على مكان في القصر أحدثوا فيه نقبا في المساء ، وانضم إلى هؤلاء قيس بن مكشوح المرادى — في بعض الروايات — واستطاع هؤلاء قتله تعيينهم زوجته . ويقال إن أول أمره إلى آخره كان ثلاثة أشهر ، وقيل : أربعة أشهر . وقيل إن أبا بكر أمضى جيش أسامة في أول عهده بالخلافة في آخر ربيع الأول ، وكان مقتل العنسي في آخر ربيع الأول بعد مخرج أسامة ، وفي هذا خلاف ؛ فقد قيل مثلا إنه قتل قبل وفاة النبي بخمسة أيام (١) الهمة : الشجاع الذى لا يهتدى من أين يؤتى والبئس : الشجاع

وعمر بن معدى كرب - رضى الله عنه - يكنى : أبا ثور تُضرب
الأمثال بفروسيته وبسالته ، وفيه يقول الشاعر حين مات :

قُلْ لَزُبَيْدٍ بَلْ لَمَذَحِجْ كُلُّهَا رُزِيمَ أبا ثورٍ قَرِيبِكُمْ عَمْرًا
وَصَمَّصَامَتُهُ (١) المشهورة كانت من حديدة ، وجدت عند الكعبة
مدفونة فى الجاهلية ، فُصِّنِعَ منها ذُو الْفَقَّارِ (٢) والصَّمَّصَامَةُ ، ثم تَصَيَّرَتْ إِلَى
خالد بن سعيد بن العاصى . يقال إن عَمْرًا وهبها له ليد كانت له عليه ، وذلك
أن رِيحَانَةَ أخت عمرو التى يقول فيها عمرو :

أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِى السَّمِيعُ يُورِّقُنِى وَأَصْحَابِى هُجُوعُ
كان أصحابها خالد بن سعيد فى سبى سباه ، فَمَنَّ عليها ، وخلقى سبيلها ، فشكر
ذلك له عمرو وأخوها ، وفى آخر الكتاب من خبر قيس بن مكشوح وعمر
ابن معدى كرب أكثر مما وقع ههنا ، والشعر السبى الذى ذكره ابن إسحاق
وأوله : أتوعدنى كأنك ذورعين . ذكر المسعودى أن عَمْرًا قاله لِعُمْرِ بْنِ
الخطاب - رضى الله عنه - حين أراد ضربه بالدَّرَّةِ فى حديث ذكره (٣) ، وفى
الشعر زيادة لم تقع فى السيرة وهو قوله :

(١) أصل الصمصام : السيف لا ينثى ، ثم اشتهر سيف عمرو باسم الصمصامة
(٢) فى القاموس : سيف العاص بن مُنْبَهٍ قتل يوم بدر كافرًا ، فصار إلى
النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم صار إلى على . وريحانة التى سيتكلم عنها ، وهى التى هى
أخت عمرو هى : أم دريد بن الصمة بن الحارث القشبرى الشاعر الفارس المشهور
الذى أتاه الشعر من قبل خاله عمرو انظر ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٦٣ سطر اللالى .

(٣) شئ يضرب به ، ودرة عمر مشهورة طالما شفت من الشك . وقد ذكر
المسعودى قصة عمرو مع عمر فى ص ٢٣٢ ج ٢ طبعة سنة ١٣٦٧ هـ

فَلَا يَفْرُرُكَ مُلْكُكَ ، كُلُّ مُلْكٍ يَصِيرُ إِذْ لَّةَ بَعْدِ الشَّمْسِ (١)

وذكر سلمان بن ربيعة حين هَجَنَ فَرَسَ عَمْرٍو ، ونسبه إلى باهلة بن
أَعْصُرٍ ، وكذلك هو عند أهل النسب : باهلي ، ثم أحد بني قَتَيْبَةَ بن مَعْنٍ ،
وباهلة : أمهم (٢) وهي بنت صَعْبٍ بن سعد العَشِيرَةِ بن مذحج ، وأبوم
يَعْصُرٍ ، وهو مُنَبِّهٌ بن سعد بن قيس بن عيلان ، وسمى : يَعْصُرًا لقوله :

أَعْمِرُ إِنْ أَبَاكَ غَيَّرَ لَوْنَهُ مَرَّةً اللَّيَالِي وَاخْتِلَافَ الْأَعْصُرِ (٣)

فيقال له : أَعْصُرُ وَيَعْصُرُ ، وكان سلمان بن ربيعة قاضياً لعمر بن الخطاب
— رضى الله عنه — على الكوفة ، ويقال : سلمان الخليل ، لأنه كان يتولى
النظر فيها ، قال أبو وائل : اخْتَلَفْتُ إِلَى سَلْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ،
وهو قاضٍ ، فما وجدت عنده أحداً يَخْتَصِمُ إِلَيْهِ ، واستشهد سلمان يَارَ مَنِينِيَّةَ
سنة تسع وعشرين .

(١) شمس الفرس شموسا وشماسا : مَنَعَ ظَهْرَهُ ، وبين الأبيات التي في المسعودي
وبين التي في السيرة اختلاف كبير . والهجين : اللثيم ، وعربي ولد من أمة ، أو هو
الذي أبوه خير من أمه ، وفرس هجين : أى غير كريم ، والحيول المقارف بفتح
الميم : جمع مقرف كمحسن مايداني الهجنة ، أى أمه عربية لا أبوه ؛ لأن الإقواف
يكون من قبل الفعل ، والهجنة تكون من قبل الأم .

(٢) في الاشتقاق لابن دريد أن باهلة هي حاضنتهم ، وهي امرأة من مذحج
أو من همدان ص ٧٢ .

(٣) هي في اللسان : دأبني ، وكر الليالي ، بدلا من : أعمر ، وأمر .

« عَوْدَ إِلَى شَقِ وَسَطِيحِ » .

قال ابن هشام : فهذا الذى عَنِ سَطِيحِ الكاهن بقوله « ليهبطن أرضكم الحبش ، فليملكن ما بين أُبَيْنَ إِلَى جُرُشِ » والذى عَنِ شَقِ الكاهن بقوله « ليزلن أرضكم السودان ، فَكَيْفَ لِيَنَّ عَلَى كُلِّ طَفَلَةِ الْبَنَانِ ، وَلِيَمْلِكُن مَا بَيْنَ أُبَيْنَ إِلَى نَجْرَانِ »

غلب أبرهة الأشرم على أمر اليمن ، وقتل أرياط

قال ابن إسحاق : فأقام أرياط بأرض اليمن سنين فى سلطانه ذلك ، ثم نازعه فى أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشى ، حتى تفرقت الحبشة عليهما ، فأنحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم ، ثم سار أحدهما إلى الآخر ، فلما تقارب الناس أرسل أبرهة إلى أرياط : إنك لا تصنع بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض ، حتى تفنيها شيئاً ، فأبرز إلى ، وأبرز إليك ، فأبنا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده ، فأرسل إليه أرياط : أنصفت فخرج إليه أبرهة — وكان رجلاً قصيراً لحياً ، وكان ذا دين فى النصرانية — وخرج إليه أرياط وكان رجلاً جميلاً طويلاً ، وفى يده حربة له ، وخلف أبرهة غلام له ، يقال له : عَتَوْدَة ، يمنع ظهره ، فرفع أرياط الحربة ، فضرب أبرهة يريديافوخه ، فوقعت الحربة على جبهة أبرهة ، فَشَرَمَتْ حَاجِبَهُ وَأَنْفَهُ وَعَيْنَهُ وَشَفَتَهُ ، فبذلك سُمِّيَ : أبرهة الأشرم ، وحمل عَتَوْدَة على أرياط من خلف أبرهة فقتله ، وانصرف جند أرياط إلى أبرهة ، فاجتمعت عليه الحبشة باليمن ، وودى أبرهة أرياط .

وذكر خبر عَتَوْدَة غلام أبرهة ، وقد فرغنا من حديثه فيما مضى ، وما زاد فيه الطبرى وغيره ، وأن العتودة : الشدة فى الحرب .

(م ١٦ — الروض الأتق)

« موقف النجاشي من أبرهة » :

فلما بلغ النجاشي غَضَبَ غَضَبٍ شديداً وقال : عدا على أميري ، ققتله بغير أمرى ، ثم حلف : لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاده ، ويجزّ ناصيته ، فخلق أبرهة رأسه ، وملاً جِراباً من تراب اليمن ، ثم بعث إلى النجاشي ، ثم كتب إليه :

« أيها الملك ، إنما كان أرباط عبدك ، وأنا عبدك ، فاختلفنا في أمرك ، وكلُّ طاعته لك ، إلا أني كنت أقوى على أمر الحبشة ، وأضبط لها ، وأسوس منه ، وقد حلفتُ رأسي كله حين بلغني قَسَمُ الملك ، وبعثتُ إليه بجِراب تراب من أرضي ؛ ليضعه تحت قدميه ، فيبرّ قسمه في » .

فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضى عنه ، وكتب إليه : أن اثبت بأرض اليمن حتى ياتيكَ أمرى ، فأقام أبرهة باليمن .

أمر الفيل ، وقصة النساء

« كنيسة أبرهة » :

ثم إن أبرهة بنى القَائِسَ بصنعاء ، فبنى كنيسةً لم يُر مثاُها في زمانها بشيء من الأرض ، ثم كتب إلى النجاشي : إني قد بنيتُ لك أيها الملك كنيسةً لم

وذكر أن أرباطاً علا بالحربة أبرهة ، فأخطأ يافوخه . واليافوخُ : وسط الرأس (١) . ويقال له من الطفل : غَازِيَةٌ بالذال ، فإذا اشتد وصلب سمي : يَافُوخاً بالهمز على وزن يَفْعُول ، وجهه : يَافِخُ قال العَجَّاجُ :

(١) وتقال دون إظهار الهمزة .

فَبَيْنَ مَثَلُهَا لِلْمَلِكِ كَانَ قَبْلَكَ ، وَلَسْتُ بِمُنْتَهَى حَتَّى أَصْرَفَ إِلَيْهَا حَجَّ الْعَرَبِ ، فَلَمَّا تَحَدَّثَتِ الْعَرَبُ بِكِتَابِ أِبْرَهَةَ ذَلِكَ إِلَى النَّجَاشِيِّ ، غَضِبَ رَجُلٌ مِنَ النِّسَاءِ ، أَحَدُ بَنِي قُصَيْمٍ بَنِ عَدَى بَنِ عَامِرٍ بَنِ ثَعْلَبَةَ بَنِ الْحَارِثِ بَنِ مَالِكِ بَنِ كِنَانَةَ بَنِ خَزِيمَةَ ابْنِ مَدْرَكَةَ بَنِ الْيَاسِ بَنِ مَضَرَ .

« النَّسِيءُ » :

وَالنِّسَاءُ : الَّذِينَ كَانُوا يَنْتَسُونَ الشُّهُورَ عَلَى الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَيَحْتَلُونَ الشَّهْرَ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ ، وَيَحْرَمُونَ مَكَانَهُ الشَّهْرَ مِنْ أَشْهُرِ الْحِلِّ ، وَيُؤْخَرُونَ ذَلِكَ الشَّهْرَ ، فَبِهِ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، يُحِلُّونَهُ عَامًا ، وَيُحْرِمُونَهُ عَامًا ؛ لِيُؤْاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ [التوبة : ٣٧] .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : لِيُؤَاطُوا : لِيُؤَافِقُوا ، وَالْمُؤَاطَاةُ : الْمُؤَافَقَةُ ، تَقُولُ الْعَرَبُ : وَاطْنَاكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ، أَيْ وَافَقْتِكَ عَلَيْهِ ، وَالْإِطَاءُ فِي الشَّعْرِ : الْمُؤَافَقَةُ ، وَهُوَ اتِّفَاقُ الْقَافِيَتَيْنِ مِنْ لَفْظٍ وَاحِدٍ ، وَجِنْسٍ وَاحِدٍ ، نَحْوُ قَوْلِ الْعَجَّاجِ — وَاسِمِ الْعَجَّاجِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رُوْبَةَ أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةُ بْنُ تَيْمٍ بْنِ مُرٍّ بْنِ أَدِ ابْنِ طَابِخَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مَضَرَ بْنِ زَرَارٍ .

فِي أَنْعُمَانَ الْمُنَجِّنُونَ الْمُرْسَلِ

« ضَرِبْتُ إِذَا صَابَ الْيَافِيخَ خَرَّ »

وَقَوْلُهُ : شَرَّمْتُ أَنْفَهُ وَشَفْتَهُ أَيْ : شَقَمْتُهَا .

ثم قال :

مدّ الخليج في الخليج المرسل

« وهذان البيتان في أرجوزة له » :

قال ابن إسحاق : وكان أول من نسا الشهور على العرب ، فأحلت منها ما أحل ، وحرمت منها ما حرم : القلمس ، وهو حذيفة بن عبد بن قيس بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمه ، ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد بن حذيفة ، ثم قام بعد عباد : قلع بن عباد ، ثم قام بعد قلع أمية بن قلع ، ثم قام بعد أمية : عوف بن أمية ، ثم قام بعد عوف أبو ثمامة : جنادة بن عوف . وكان آخرهم ، وعليه قام الإسلام ، وكانت العرب إذا فرغت من حجها اجتمعت إليه ، فحرم الأشهر الحرم الأربعة : رجباً ، وذا القعدة ، وذا الحجة ، والمحرم . فإذا أراد أن يحل شيئاً أحل المحرم فأحلوه وحرّم مكانه صفر فحرموه ؛ ليواطئوا عدة الأربعة الأشهر الحرم . فإذا أرادوا الصّدر ، قام فيهم فقال : « اللهم إني قد أحلت لك أحد الصّفرين ، الصفر الأول ، ونسأت الآخر للعام المقبل » . فقال في ذلك عُمير بن قيس « جِذْلُ الطّمان » أحد بني فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ، يفخر بالنساء على العرب :

(خبر القليس مع الفيل ، وذكر بنيان أبرهة للقليس)

وهي الكنيسة التي أراد أن يصرف إليها حجّ العرب ، وسُميت هذه الكنيسة : القليس لارتفاع بنائها وعلوها (١) ، ومنه القلائس لأنها في أعلى

(١) وكذلك القليسية إذا فتحت القاف ضمنت السين ، وإذا ضمنت كسرتها

لقد علمت مَعْدَةً أَنْ قَوْمِي كَرَامُ النَّاسِ أَنْ لَهُمْ كَرَامًا
فَأَيُّ النَّاسِ قَاتُونَا يُوْتِرُ وَأَيُّ النَّاسِ لَمْ تُفْعَلْ لِحَامَا
أَلَسْنَا النَّاسِثِينَ عَلَى مَعْدَةٍ شَهْوَرِ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا
قال ابن هشام : أول الأشهر الحرم : المحرم .

« سبب حملة أبرهة على الكعبة » :

قال ابن إسحاق : فخرج الكِنَانِيُّ حَتَّى أَتَى الْقَلْبَيسَ فَقَعَدَ فِيهَا — قال
ابن هشام : يعنى أحدث فيها — قال ابن إسحاق : ثم خرج فَلَحِقَ بِأَرْضِهِ ،
فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ أَبْرَهَةَ فَقَالَ : مَنْ صَنَعَ هَذَا ؟ فَقِيلَ لَهُ : صَنَعَ هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ
مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي تَحِجُّ الْعَرَبُ إِلَيْهِ بِمَكَّةَ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَكَ : « أَصْرَفَ إِلَيْهَا
حِجَّ الْعَرَبِ » غَضِبَ لِحَاءً ، فَقَعَدَ فِيهَا ، أَيْ أَنَهَا لَيْسَتْ لَذَلِكَ بِأَهْلٍ . فَغَضِبَ
عِنْدَ ذَلِكَ أَبْرَهَةُ وَحَلَفَ : لَيْسِيرَنَ إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى يَهْدِمَهُ ، ثُمَّ أَمَرَ الْحَبِشَةَ
فَتَهَيَّأَتْ وَتَجَهَّزَتْ ، ثُمَّ سَارَ وَخَرَجَ مَعَهُ بِالْفِيلِ ، وَسَمِعَتْ بِذَلِكَ الْعَرَبُ ،
فَأَعْظَمُوهُ وَقَطَعُوا بِهِ ، وَرَأَوْا جِهَادَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ ، حِينَ سَمِعُوا بِأَنَّهُ يَرِيدُ هَذِمَ
الْكُعْبَةَ ، بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ .

الرَّءُوسَ ، وَيُقَالُ : تَقَلَّبَسَ الرَّجُلُ وَتَقَلَّسَ إِذَا لَبَسَ الْقَلَنْسُوَّةَ ، وَقَلَّسَ طَعَامًا أَيْ :
ارْتَفَعَ مِنْ مَعْدَتِهِ إِلَى فِيهِ ، وَكَانَ أَبْرَهَةُ قَدْ اسْتَذَلَّ أَهْلَ الْيَمَنِ فِي بَنِيَانِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ ،
وَجَسَمُهُمْ فِيهَا أَنْوَاعًا مِنَ السَّخْرِ ، وَكَانَ يُنْقَلُ إِلَيْهَا الْعِدَدُ مِنَ الرُّخَامِ الْمُجَرَّعِ ،
وَالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ بِالذَّهَبِ مِنْ قَصْرِ بَلْقِيسَ صَاحِبَةِ سُلَيْمَانَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —
وَكَانَ مِنْ مَوَاضِعِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ عَلَى فَرَاخٍ ، وَكَانَ فِيهِ بَقَايَا مِنْ آثَارِ مُلْكِهَا ،

فاستعان بذلك على ما أَرَادَه في هذه الكنيسة من بهجتها وبهائها ، ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ، ومنابر من العاج والآبُنُس (١) ، وكان أَرَادَ أن يرفع في بنائها حتى يشرف منها على عَدَن ، وكان حكمه في العامل إذا طلعت عليه الشمس قبل أن يأخذ في عمله أن يقطع يده ، فنام رجل منهم ذات يوم ، حتى طلعت الشمس ، فجاءت معه أمُّه ، وهى امرأة عجوز ، فتضرعت إليه تستشفع لابنها ، فأبى إلا أن يقطع يده ، فقالت : اضرب بِمِعْوَلِكَ اليوم ، فاليومُ لك ، وغدا لغيرك ، قال : وَيَتَحَكِّ مَا قُلْتُ ! ؟ فقالت : نعم كما صار هذا الملك من غيرك إليك ، فكذلك يصير منك إلى غيرك ، فأخذته موعظتها ، وأعفى الناس من العمل فيها بعد . فلما هلك ومُرِقت الحبشة كل مُمرِّق ، وأقفر ما حول هذه الكنيسة ، فلم يعمرها أحد ، وكثرت حولها السباع والحيات ، وكان كل من أَرَادَ أن يأخذ شيئا منها أصابته الجن (٢) ، فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والآلات المفضضة التى تساوى قناطير من المال ، لا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا إلى زمن أبى العباس ، فذُكر له أمرُها ، وما يتهدد من جِنِّها وحَيَّاتِها ، فلم يرعه ذاك . وبعث إليها بآبن الربيع عامله على اليمن معه أهلُ الحَزْم والجَلَادَةِ (٣) ، فخرَّبها ، وحصلوا منها ما لا كثيرا يبيع ما أمكن بيعه من رُخامها وآلاتها ، فعفا بعد ذلك رسمُها ، وانقطع خبرها ،

-
- (١) يريد خشب الآبنوس الذى ينفث في الحبشة والهند ، وخشب أسود صلب
واقرا وصف بنائها في الطبرى ص ١٣٧ ج ٢ طبعة دار المعارف .
(٢) خرافة ولا شك .
(٣) القوة مع الصبر على المكروه .

و درست آثارها ، وكان الذي يصيبهم من الجن ينسبونه إلى كُعَيْبٍ وامراته
صنمين كانت الكنيسة عليهما ، فلما كُسر كُعَيْبٌ وامراته أصيب الذي
كسره بُجْذام ^(١) فافتتن بذلك رَعاع اليمين وطعامهم ^(٢) ، وقالوا : أصابه
كعيب ، وذكر أبو الوليد الأزرقي أن كُعَيْبًا كان من خشب طوله :
ستون ذراعا ^(٣) .

النسي والنساء :

وذكر النِّسَاءُ والنَّسِيءُ من الأشهر . فأما النِّسَاءُ فأولهم : القَلَمَسُ ، واسمه :
حُذَيْفَةُ بْنُ عَبْدِ بْنِ قُصَيْمٍ ، وقيل له : القَلَمَسُ لجوده ، إذ القَلَمَسُ ^(٤) من أسماء
البحر ، وأنشد قاسم بن ثابت :

إلى نَضْدٍ من عَبْدٍ شَمْسٍ ، كأنهم هِضَابٌ أجا أركانُهُ لم تَقْصَفِ ^(٥)

-
- (١) عجيب من السهلي ترديد مالا يصدقه شرع ولا عقل .
(٢) الطعام : الاوغاد من الناس الواحد : طغامة مثل سحابة ، والرعا ع بضم الراء
وفتحها مفردا : رعاة وهو من لا قلب له ولا عقل .
(٣) كيف إذن يصيب هذا الخشب الناس بسوء ؟
(٤) الكثير الماء من الركابا والبحر والرجل الخير الميعطاء ، والسيد العظيم
والرجل الداهية المنكر البعيد الغور ، وفي تفسير ابن كثير أن اسمه كان
حفادة بن عوف .

(٥) أجا : أحد جبلي طيء ، وفيه قرى كثيرة . والنضد : الشرف والشريف
ومن القوم : جماعتهم وعددهم ، ومن الجبال : جنادل بعضها فوق بعض ، وفي القاموس
أن القلس كان يقف عند جسر الهقبة — أحد مشاعر الحج في منى — ويقول : =

قَلَامِيسَة سَاسُوا الْأُمُور فَأَحْكَمَتْ سِيَاسَتَهَا حَتَّى أَقَرَّتْ لِرُؤُوفٍ

وذكر أبو علي القالي في الأمالى أن الذى نَسَأَ الشُّهُورَ منهم : نُعَيْمُ بْنُ ثَعْلَبَةَ، وليس هذا بمعروف^(١)، وأما نَسُوهُمْ للشهر، فكان على ضربين. أحدهما :

== اللهم إني ناسى الشهور، وواضعها مواضعها، ولا أعاب، ولا أجاب. اللهم إني قد أحللتُ أحدَ الصَّغْفَرَيْنِ — يعنى المحرم وصفرا — وحرمت صفر المؤخر وكذلك في الرجيين — يعنى رجا وشعبان — انفروا على اسم الله تعالى، وقريب من هذا ما رواه ابن كثير في تفسيره.

(١) هو في الامالى ص ٤ ج ١ طبع دار الكتب الطبعة الثانية، وإليك ما ذكره أبو علي القالي في الامالى :

حدثني أبو بكر الأنباري أنهم كانوا إذا صدروا عن منى قام رجل من بني كنانة يقال له : نعيم بن ثعلبة، فقال : أنا الذى لا أعاب، ولا يرد لى قضاء، فيقولون له : أنسننا شهرا. أى : أخر عنا حرمة المحرم، فاجعلها فى صفر؛ وذلك أنهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تمكنهم الإغارة فيها، لأن معاشهم كان من الإغارة، فيحل لهم المحرم، ويحرم عليهم صفرا، فإذا كان فى السنة المقبلة حرم عليهم المحرم، وأحل لهم صفرا. ص ٤ ج ١ الامالى ط ٢. ورأى القالي — كما يقول الميمنى فى تعليقه على السمت — هو قول الكلبي كما فى البحر المحيط ٤٠/٥. فقول السهيلي فى الروض : إن ما نقله القالي ليس بمعروف منكرو. ص ١٠ ج ١ السمت، وللكنيت بن زيد بن الأخنس الأسدى يكئى أبا المستهل وهو شاعر إسلامى شعر يفخر فيه بقوله :

لنا حوض الحجيج وساقياه وموضع أرْجُل الركب النَّزُولِ
ومُطَرِّد الدماء، وحيث يُلْدَق من الشَّعْرِ المُضَفَّرِ والفَسِيلِ
وكنا الناسئين على معد شهرهم الحرام إلى الحليل
نحرم تارة: ونحمل أخرى وكان لنا المُمَرَّة من السحيل =

ما ذكر ابن إسحاق من تأخير شهر الحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شت الغارات ، وطلب الثارات ، والثاني : تأخيرهم الحج عن وقته تحرياً منهم للسنة الشمسية ، فكانوا يؤخرونه في كل عام أحد عشر يوماً ، أو أكثر قليلاً ، حتى يدور الدور إلى ثلاث وثلاثين سنة ، فيعود إلى وقته ، ولذلك قال عليه السلام في حجة الوداع : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض » (١) وكانت حجة الوداع في السنة التي عاد فيها الحج إلى وقته ، ولم يحج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المدينة إلى مكة غير تلك الحجة ، وذلك لإخراج الكفار الحج عن وقته ، ولطوافهم بالبيت عراً - والله أعلم - إذ كانت مكة

== وأسد هنا : أسد كنانة فلذلك غر الكمين بالنسيء . وأسد عم النضر بن كنانة الذي هو أبو قريش ، فلذلك غر بالسقي والإطعام ومشاعر الحج . والفيلة : الشعر المجتمع ، والسجيل : الخيط الذي يفتل فتلاً رخواً ، والمسر : المبرم الشديد الفتل سمط اللآلى . ص ١١ ج ١ . وفي نسب قريش ص ١٣ : أن أول من نسا الشهور هو مريز بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيم بن مدركة بن الياس بن مضر ، وقد انقرض سرير ، ونسا الشهور من بعده ابن أخيه القس - واسمه عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة - ثم صار النسيء في ولده ، وكان آخرهم جنادة كما في السيرة .

(١) البخارى ومسلم وأحمد وغيرهم وبعدها : السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم . ثلاثة متواليات ذو القعدة ، وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان ، الخ ومعنى : « ألا إن الزمان قد استدار » تقرير منه - صلى الله عليه وسلم - وتثبيتاً للأمر على ما جعله الله في أول الأمر من غير تقديم ولا تأخير ولا زيادة ولا نقص ولا نسي ولا تبديل . وهناك للنسيء تفسيرات أخرى .

بحكمهم، حتى فتحها الله على نبيه - صلى الله عليه وسلم - قال شيخنا أبو بكر: نرى أن قول الله سبحانه: ﴿يَسْمَلُونَكَ مِنَ الْأَهْلَةِ قُل: هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: ٣٨٩]؟! وخص الحج بالذِّكْر دون غيره من العبادات المؤقتة بالأوقات، تأكيداً لاعتباره بالأهلة دون حساب الأعاجم من أجل ما كانوا أحدثوا في الحج من الاعتبار بالشهور العجمية، والله أعلم.

وذكر ابن هشام قول العجاج:

فِي أَتْعَبَانَ الْمُنْجَنُونَ الْمُرْسَلِ (١). الْأَتْعَبَانُ: ما يندفع من الماء من شعبه. وَالْمُنْجَنُونَ: أداة السَّانِيَةِ، والميم في المنجنون أصلية في قول سيبويه، وكذلك النون، لأنه يقال فيه: مَنْجَنِينَ مثل عَزَّ طَلِيل (٢) وقد ذكر سيبويه أيضاً في موضع آخر من كتابه أن النون زائدة إلا أن بعض رواة الكتاب قال فيه: مَنْجَنُونَ بالخاء، فعلى هذا لم يتناقض كلامه - رحمه الله - وفي أداة السَّانِيَةِ: الدُّوْلَابُ بضم الدال وفتحها، والشَّهْرَقُ، وهو الذي يُلْقَى عليه جبل الأقداس، واحداً: قدس، والعامَّة تقول: قَادُوس، والعصاير: عيدان السَّانِيَةِ قاله أبو حنيفة، وقال صاحب العين: الْمُصْمُورُ: عود السَّانِيَةِ. وقوله: مَدَّ الْخَلِيجَ. الْخَلِيجُ: الجبل، والخليج أيضاً: خليج الماء. وذكر اسم العجاج ولم يكنه،

(١) المنجنون: الدوْلَاب يستقى عليه، أو البكرة العظيمة. والسَّانِيَةِ: الدلو العظيمة وأداتها.

(٢) المرطليل: الضخم والفاحش، والعرطويل: الحسنُ الشاب والقُد.

وَكُنَيْتُهُ: أَبُو الشَّمَاءِ ، وَشِئِيَ الْمَجَّاجُ بِقَوْلِهِ : حَتَّى يَبْعِجَ عَنْهَا مِنْ عَجْجَا (١) .

وَقَالَ عَمِيرُ بْنُ قَيْسٍ : كَرَامُ النَّاسِ أَنْ لَمْ كِرَامَا . أَيْ أَبَاءُ كِرَامَا ، وَأَخْلَافَا كِرَامَا . وَقَوْلُهُ : وَأَيُّ النَّاسِ لَمْ تُمَلِّكْ لِحَامَا . أَيْ : لَمْ تَقْدَعْهُمْ ، وَنَكْفَهُمُ كَمَا يُقْدَعُ الْفَرَسُ بِاللِّجَامِ . تَقُولُ : أَغْلَسْتُ الْفَرَسَ لِحَامَةً : إِذَا رَدَدْتَهُ عَنْ تَنْزَعِهِ ، فَمَضَعَ اللِّجَامَ كَالْعِمَالِكِ مِنْ نَشَاطِهِ ، فَهُوَ مُقْدَوِعٌ قَالَ الشَّاعِرُ .

وَإِذَا اخْتَبَى قَرَبُوسَهُ بَعْنَانَهُ عَمَلَكُ اللَّجَامِ إِلَى انْصِرَافِ الزَّائِرِ (٢)

وَكَانَ عَمِيرُ هَذَا مِنْ أَطْوَلِ النَّاسِ ، وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي مَقْبَلِ الظُّلَمِ ، وَسُمِّيَ جَذَلُ الطَّعَانِ (٣) لِثَبَاتِهِ فِي الْحَرْبِ ، كَانَهُ جَذَلُ شَجَرَةٍ وَقَفَ ، وَقِيلَ : لِأَنَّهُ كَانَ يُسْتَشْفَى بِرَأْيِهِ ، وَيُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ ، كَمَا تَسْتَرِيحُ الْبَهِيمَةُ الْجَرَبَاءُ إِلَى الْجَذَلِ تَحْتَكُ (٤) بِهِ وَنَحْوُ مِنْهُ قَوْلُ الْحُبَابِ [ابْنُ الْمُنْذِرِ] : أَنَا جَذَلٌ يَلْهُو الْمُحَكِّكُ ، وَعُدُّ يَفْهَى

(١) فِي اللَّسَانِ :

حَتَّى يَبْعِجَ مُخْنَأً مِنْ عَجْجَا وَيُودَى الْمُودَى . وَيَنْجُو مِنْ نَجَا

(٢) اخْتَبَى بِالثَّوْبِ : اشْتَمَلَ ، أَوْ جَمَعَ بَيْنَ ظَهْرِهِ وَسَاقِيهِ بِعِمَامَةٍ ، وَالْقَرَبُوسُ : حَنْوُ السَّرَجِ ، وَيُمْكِنُ ضَمُّهُ مَعَ تَسْكِينِ الرَّاءِ ، وَالْعَمَلَكُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ اللَّامِ : مَا يَعْضَغُ

(٣) وَفِي الْقَامُوسِ أَنَّهُ لَقِبُ عَلْقَمَةَ بْنِ فَرَّاسٍ مِنْ مُشَاهِيرِ الْعَرَبِ وَكَذَا فِي مَعْجَمِ الْمَرْزُبَانِيِّ ، وَفِي الْخَشْنِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ : جَذَلُ الطَّعَانِ هُوَ : ابْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ فَرَّاسٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَالْجَذَلُ : أَصْلُ الشَّجَرَةِ وَغَيْرُهَا .

(٤) الْجَذَلُ هُنَا : عَوْدُ يَنْصَبُ لِلْجَرِيِّ لَتَحْتَكُ بِهِ

الْمَرْجَبُ (١) وقول الأعرابي يصف ابنه: إِنَّهُ لِحَذَلُ حِكَاكٍ وَمِذْرَةٍ (٢) إِسْكَالٍ وَالْإِسْكَالُ: الرَّحَامُ.

فصل: وذكر جُنَادَةُ بْنُ عَوْفٍ مِنَ النِّسَاءِ، وَعَلَيْهِ قَامَ الْإِسْلَامُ، وَلَمْ يَذْكُرْ هَلْ أَسْلَمَ أَمْ لَا، وَقَدْ وَجَدْتُ لَهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى إِسْلَامِهِ حَضَرَ الْحِجْجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ، فَرَأَى النَّاسَ يَزْدَحُمُونَ عَلَى الْحِجْجِ، فَنَادَى: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَجْرْتُهُ مِنْكُمْ، خَفَّفْتُهُ عَمْرَ بِالذَّيَّةِ، وَقَالَ: وَيَمْحُكُ: إِنْ اللَّهُ قَدْ أَبْطَلَ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ. وَذَكَرَ الْبَرَقِيُّ عَنْ ابْنِ السَّكْبِيِّ، قَالَ: قَتَسَا قَلْعُ بْنُ عَبَّادٍ سَبْعَ سِنِينَ، وَنَسَا بَعْدَهُ أُمِيَّةُ بْنُ قَالِعٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً، ثُمَّ نَسَا مِنْ بَعْدِهِ جُنَادَةُ، وَهُوَ أَبُو أَمَامَةَ وَهُوَ الْقَلْعِيُّ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

الْأَشْهُرُ الْحَرَامُ:

وقول ابن هشام: أَوَّلُ الْأَشْهُرِ الْحَرَامِ: الْحَرَمُ قَوْلٌ، وَقَدْ قِيلَ: أَوَّلُهَا ذُو الْقَعْدَةِ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَدَأَ بِهِ حِينَ ذَكَرَ الْأَشْهُرَ الْحَرَامَ (٣)، وَمَنْ قَالَ: الْحَرَمُ أَوَّلُهَا، احْتَجَّ بِأَنَّهُ أَوَّلُ السَّنَةِ، وَفَقَهُ هَذَا الْخِلَافَ

(١) الْجَذِيلُ: تَصْغِيرُ جَذَلٍ بِكَسْرِ الْجِيمِ أَوْ فَجْهًا لِلتَّعْظِيمِ وَالْعَذِيقُ: تَصْغِيرُ عَذَقٍ لِلتَّعْظِيمِ، وَهِيَ النَّخْلَةُ بِحَمَلِهَا، وَتَرْجِيئُهَا: ضَمُّ أَعْدَاقِهَا - كِبَاسَاتِهَا - مَا يَسْمَى بِالسَّبَاطَةِ - إِلَى سَعَفَاتِهَا، وَشَدَّهَا بِالْخَوْصِ، لَثَلًا تَنْفُضُهَا الرِّيحَ، أَوْ وَضَعَ الشُّوكَ حَوْلَهَا لَثَلًا يَصِلُ إِلَيْهَا آكُلٌ

(٢) الْمَذْرَةُ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الرَّاءِ: السَّيِّدُ الشَّرِيفُ وَزَعِيمُ الْقَوْمِ وَخَطِيبُهُمُ الْمُتَكَلِّمُ عَنْهُمْ.

(٣) رَاجِعٌ حَدِيثٌ: إِنْ الزَّمَانُ اسْتَدَارَ، وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُهُ

أن من نذر صيام الأشهر الحرم ، فيقال له على الأول : ابدأ بالحرم ، ثم برجب
ثم بذي القعدة ، وذى الحجة ، وعلى القول الآخر يقال له : ابدأ بذي القعدة
حتى يكون آخر صيامك في رجب من العام الثاني .

القعود على المقابر :

وقوله : خرج الكنانى حتى قدم فى القَائِسِ أى : أحدث فيها ، وفيه شاهد
لقول مالك ، وغيره من الفقهاء فى تفسير القعود على المقابر المنهى عنه ، وأن
ذلك للذهاب ^(١) ، كما قال مالك ، والله أعلم .

أنساب :

وذكر قول نُفَيْلِ الخُثَمِيِّ* : وهاتان يداى لك على شهران وناهس ، وهما

(١) جمع مذهب يفتح الميم : المتوضأ . هذا وفى الطبرى أن الرجل فعل
هذا فى الهيكل ، وفيه أيضا أن أبرهة أخبر النجاشى بأمر الكنيسة ، وأنه غير منشته
حتى يصرف إليها العرب ، وأن العرب تحدثوا بكتاب أبرهة إلى النجاشى ،
فغضب رجل من النساء ، فصنع بالكنيسة ما صنع ، ثم عاد إلى أرضه ، وأن أبرهة
كان عنده من العرب من يلتمس فضله منهم : محمد بن خزاعى ، الذى رفض أكل
طعام أبرهة قائلا : والله لئن أكلنا هذا لا تزال تعيننا به العرب ما بقينا ، ثم إن
أبرهة أمر محمد بن خزاعى على مضر ، وأمره أن يسير فى الناس يدعوهم إلى حج القليس ،
فنزول بعض أرض بنى كنانة ، وقد بلغ أهل تمامة أمره ، فبعثوا إليه بعروة بن
حياض الملاصى الهذلى فرماه بسهم فقتله . فغضب أبرهة فحلف ليغزون بنى كنانة
وليهدمن البيت ص ١٣٠ وما بعدها ٢ وهو قريب عما فى السيرة

قبيلا خَثَمَ ، أما خثعم : قاسم جَبَل سَمِي بِهِ بَنُو عِفْرِيسِ (١) بن خُف بن أفتل بن أمار ؛ لأنهم نزلوا عنده ، وقيل : إنهم تَخَثَمُوا بالدم عند حلف عقوده بينهم ، أى : تَلَطَّخُوا ، وقيل : بل خَثَمَ ثلاث : شَهْرَانُ وناهِسٌ وأَكْلَبُ (٢) غير أن أَكْلَبَ عند أهل النسب هو : ابن ربيعة بن نزار ، ولكنهم دخلوا في خَثَمَ ، وانتسبوا إليهم فأنه أعلم . قال رجل من خثعم :

مَا أَكْلَبُ مِنَّا ، وَلَا نَحْنُ مِنْهُمْ وَمَا خَثَمَ يَوْمَ الْفَخَارِ وَأَكْلَبُ
قَبِيلُهُ سَوْدٌ مِنْ رِبِيعَةٍ أَصْلُهَا فَلَيْسَ لَهَا عَمٌّ لَدَيْنَا ، وَلَا أَبُ
فَأَجَابَهُ الْأَكْلَبِيُّ فَقَالَ :

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ نَسَبَتَنِي إِلَيْهِمْ كَرِيمُ الْجَدِّ وَالْعَمِّ وَالْأَبِ
فَلَوْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِهِمْ مَا نَفَيْتَنِي إِلَيْهِمْ تَرَى أَنِّي بِذَلِكَ أَثْلَبُ
فَإِنْ لَا يَكُنْ عَمَّائِ خُلَفَاءَ وَنَاهِسًا (٣) فَإِنِّي امْرُؤٌ وَعَمَّائِي : بَكَرٌ وَتَغْلِبُ
أَبُونَا الَّذِي لَمْ تَرْكَبِ الْخَلِيلُ قَبْلَهُ وَلَمْ يَدْرَمْزْ قَبْلَهُ كَيْفَ يَرْكَبُ

(١) فى الاشتقاق لابن دريد ، عفرس بكسر أوله وثالثه وإسكان ثانيه وهو من العفرسة ، وهو الأخذ بالقهر والغلبة . . أما أفتل فن قولهم بعير أفتل : وهو الذى يتباعد منكاه عن زوره . وشهران إما من الشهرة وإما من الأشهر وهو البياض الذى حول صفرة الترجس وناهِسٌ من النهس وهو النهش .

(٢) فى الاشتقاق : وأكلب بطن من خثعم ، وفى الجهمرة لابن حزم ولد خثعم خُلفًا ، وولد هذا عفرسًا ، وولد هذا ناهسًا وشهران وأكلب بن ربيعة بن نزار دخلوا فى بنى خثعم فقالوا : أكلب بن ربيعة بن عفرس .

(٣) فى جهمرة ابن حزم : حلف بضم الحاء وإسكان ثانيه ، وفى رواية حلف بالحاء المفتوحة وكسر اللام .

يريد أنه من ربيعة ، وربيعة كان يقال له : ربيعة الفرس .

وأما ثَقِيفٌ وما ذُكر من اختلافِ النسائين فيهم ، فبعضهم ينسبهم إلى إِيَاد ، وبعضهم ينسبهم إلى قيس ، وقد نسبوا إلى كَمُودَ أيضا . وقد روى في ذلك حديثٌ عند — عليه السلام — رواه مَعْمَرُ بن راشد في جامعه ، وكذلك أيضا روى في الجامع أن أبا رِغَالٍ من كَمُودَ ، وأنه كان بالحرم حين أصاب قومه الصيحةُ ، فلما خرج من الحرم أصابه من الهلاك ما أصاب قومه ، فدُفِنَ هناك ، ودُفِنَ معه غصنان من ذهب ، وذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مر بالقبر ، وأمر باستخراج الفصين منه ، فاستخرجا (١) . وقال جرير أو غيره .

إِذَا مَاتَ الْفَرَزْدَقُ فَارْجُمُوهُ كَرَجْمِكُمْ لِقَبْرِ أَبِي رِغَالٍ

ووقع في هذه النسخة في نسب ثَقِيفِ الأول : ابنُ إِيَادِ بن معد . وفي الحاشية أن القاضي أبا الوليد غيَّره ، فجعل مكان ابنِ مَعْدٍ : مَعْدَةَ ، وذلك - والله أعلم - لأن إِيَادَ هذا هو : ابنُ نَزَارٍ ، وليس بابن مَعْدَةَ لَصُلْبِهِ ، ولمعدَّة ابنُ أَسْمَةٍ : إِيَادَ ، وهو : ابْنُهُ لَصُلْبِهِ ، وقد ذكره ابن إسحاق ، وقد قدمنا ذكره مع بني معد في أول الكتاب ، وهو عم إِيَادَ ، والإِيَادُ في اللغة : التراب الذي يُصَمُّ إلى الخباء ليقية من السِّلِ ونحوه ، وهو مأخوذ من الأَيْدِ ، وهي القوة ، لأن فيه قوةً للخباء ، وهو بين النُّوْيِ والخباء ، والنُّوْيُ يشتق من النَّائِي ، لأنه حَفِيرٌ يَنَآى به المطر ، أي : يبعد عن الخباء .

(١) خرف لا كلام بي .

وأُشَدُّ لَأْمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ، واسمُ أَبِي الصَّلْتِ : رَيْمَةَ بْنُ وَهَبٍ فِي
قَوْلِ الزَّيْبِرِ .

قَوْمِي إِيَادُ لَوْ أَنَّهُمْ أُمَمٌ أُولُو أَقَامُوا ، فَتَهَزَلَ النَّعْمُ
يُرِيدُ : أَيْ : لَوْ أَقَامُوا بِالْحِجَازِ ، وَإِنْ هُزِلَتْ نَعْمُهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ اسْتَقَلُّوا عَنْهَا ،
لَأَنَّهُمَا ضَاقَتْ عَنْ مَسَارِحِهِمْ ، فَصَارُوا إِلَى رَيْفِ الْعِرَاقِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ : وَالْقَطُّ
وَالْقَلَمُ ، وَالْقَطُّ : مَا قُطِّمَ مِنَ السَّكَاعِدِ وَالرَّقِّ (١) وَنَحْوِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكِتَابَةَ
كَانَتْ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ الَّتِي سَارُوا إِلَيْهَا ، وَقَدْ قِيلَ لِقُرَيْشٍ : يَمَنْ تَعَلَّمْتَ الْقَطُّ ؟
فَقَالُوا : تَعَلَّمْنَاهُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْبَةِ ، وَتَعَلَّمَهُ أَهْلُ الْخَيْبَةِ مِنْ أَهْلِ الْأَنْبَارِ ، وَنَصَبَ
قَوْلُهُ : فَتَهَزَلَ النَّعْمُ بِالْفَاءِ عَلَى جَوَابِ التَّمْنَى الْمُضْمِنِ فِي لَوْ ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَلَوْ أَنَّ
لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء : ١٠٢] وَأَمَّا تَسْمِيَةُ قَيْسٍ بِنَقِيفٍ ،
فَسِيَّاتِي سَبَبُ ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ الطَّائِفِ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

المفصّل :

وقوله : فلما نزل أبرهة المُفَمِّسُ هَكَذَا أَلْفَيْتُهُ فِي نَسْخَةِ الشَّيْخِ أَبِي بَحْرٍ
الْمُقَيْدَةِ عَلَى أَبِي الْوَلِيدِ الْقَاضِي بَفَتْحِ الْمِيمِ الْآخِرَةِ مِنَ الْمُفَمِّسِ . وَذَكَرَ الْبَكْرِيُّ
فِي كِتَابِ الْمَعْجَمِ عَنْ ابْنِ دَرِيدٍ وَعَنْ غَيْرِهِ مِنْ أَثْمَةِ اللَّفَةِ أَنَّ الْمُفَمِّسَ بِكَسْرِ الْمِيمِ
الْآخِرَةِ ، وَأَنَّهُ أَصَحُّ مَا قِيلَ فِيهِ ، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّهُ يُرْوَى بِالْفَتْحِ ، فَعَلَى رِوَايَةِ
الْكَسْرِ هُوَ : مُفَمِّسٌ مَفْعَلٌ مِنْ تَمَمْتُ ، كَأَنَّهُ اشْتَقَّ مِنَ الْفَمِيسِ وَهُوَ الْفَمِيرُ ،

(١) الْكَاعْدُ : الْقِرْطَاسُ ، مَعْرَبٌ ، وَالرَّقُّ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا : جِلْدٌ رَقِيقٌ
يَكْتُبُ فِيهِ . مَا قُطِّمَ : أَيْ مَا قُطِعَ .

« ذو نفر ونفيل يحاولان حماية البيت » :

نخرج إليه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له : ذو نفر ، فدعا قومه ، ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة ، وجهاده عن بيت الله الحرام ، وما يريد من هدمه وإخراجه ، فأجابه إلى ذلك من أجابه ، ثم عرض له فقاتله ، فهزم ذو نفر وأصحابه ، وأخذ له ذو نفر ، فأتي به أسيراً ، فلما أراد قتله ، قال له ذو نفر : أيها الملك ، لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقاى مملك خيرا لك من قتلى ، فتركه من القتل ، وحبسه عنده في وثاق ، وكان أبرهة رجلاً حليماً .

ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له ، حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيل خثعم : شهران وناهس ، ومن تبعه من قبائل العرب ، فقاتله فهزمه أبرهة ، وأخذ له نفيل أسيراً ، فأتي به فلما هم بقتله قال له نفيل : أيها الملك ، لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب ، وهاتان يداى لك على قبيل خثعم : شهران وناهس بالسمع والطاعة ، فحلى سبيله .

« بين ثقيف وأبرهة » :

وخرج به معه يبله ، حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف .

وهو النبات الأخضر الذى ينبت في الخريف تحت الياض ، يقال : غمس المكان وغمر إذا نبت فيه ذلك ، كما يقال : صوّح ، وشَجَر^(١) ، وأما على رواية الفتح ،

(١) صوح النبات : يبس حتى تشقق ، وشجر النبات : صار شجراً .

واسم ثقيف : قسي بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أفصى بن
دُعْيى بن إياد بن نزار بن معد بن عدنان .

قال أمية بن أبي الصلت الثقفى :

قوى إياد لو أنهم أمم أو : لو أقاموا قُهْزَل النعم
قوم لهم ساحة العراق إذا ساروا جميعا والقلم

وقال أمية بن أبي الصلت أيضاً :

فإما تسألنى عنى — لبني وعن نسي — أخبرك اليقيناً
فإننا للنبيت أبي قسي لمنصور بن يقدم الأقدمينا

قال ابن هشام : ثقيف : قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور
ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان،
والبيتان الأولان والآخران في قصيدتين لأمية .

قال ابن إسحاق : فقالوا له : أيها الملك ، إنما نحن عبيدك سامعون لك
مطيعون ، ليس عندنا لك خلاف ، وليس يبتنا هذا البيت الذى تريد —
يعنون اللات — إنما تريد البيت الذى بمكة ، ونحن نبعث معك من يدلك
عليه ، فتجاوز عنهم .

فكانه من غمست الشيء ، إذا غطيته ، وذلك أنه مكان مستور إما بهضاب
وإما بعضاه^(١) ، وإما قلنا هذا ؛ لأن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

(١) الأعضاء كل شجر له شوك صغر أو كبر .

واللات : بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة .

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة النحوي لـضَرَّارِ بن الخطاب الفهري :

وَفَرَّتْ ثَقِيفٌ إِلَى لَاتِهَا بِمُنْقَلَبِ الْخَائِبِ الْخَاسِرِ

وهذا البيت في أبيات له .

« قصة أبي رغال وقبره المرجوم » .

قال ابن إسحاق : فبعثوا معه أبارِغال يدله على الطريق إلى مكة ، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله الْمُفَمِّسُ ، فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك ، فرجعت قبره العرب ، فهو القبر الذي يَرُجُمُ الناسُ بِالْمُفَمِّسِ .

« عدوان الأسود على مكة » .

فلما نزل أبرهة الْمُفَمِّسُ ، بعث رجلا من الحبشة يقال له : الأسود بن مقصود على خيـل له ، حتى انتهى إلى مكة ، فساق إليه أموال تهامة من قريش وغيرهم ، وأصاب فيها مِئَتَيْ بَعِيرٍ لـعبد المطلب بن هاشم ، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها ، فهتت قريش وكنانة وهذيل ، وَمَنْ كَانَ بِذَلِكَ الْحَرَمِ بَقْتَالَهُ ، ثُمَّ عَرَفُوا أَنَّهُمْ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ ، فَتَرَكَوْا ذَلِكَ .

إِذَا كَانَ بِمَكَّةَ ، كَانَ إِذَا أَرَادَ حَاجَةُ الْإِنْسَانِ خُرُجَ إِلَى الْمُفَمِّسِ ، وَهُوَ عَلَى ثَلَاثِ فَرَسَاتٍ مِنْهَا ، كَذَلِكَ رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ السَّكَنِ فِي كِتَابِ السَّنَنِ لَهُ ، وَفِي السَّنَنِ لِأَبِي دَاوُدَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — كَانَ إِذَا أَرَادَ الْبَرَّازَ أَبْعَدَ ، وَلَمْ يُبَيِّنْ مَقْدَارَ الْبَعْدِ ، وَهُوَ مُبَيَّنٌّ فِي حَدِيثِ ابْنِ السَّكَنِ — كَمَا قَدَّمْنَا — وَلَمْ يَكُنْ

« رسول أبرهة إلى عبد المطلب » :

وبعث أبرهة حُناطَةَ الحميريِّ إلى مكة ، وقال له : سَلْ عَنْ سَيِّدِ أَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ وَشَرِيفِهَا ، ثُمَّ قُلْ لَهُ : إِنْ الْمَلِكُ يَقُولُ لَكَ : إِنِّي لَمْ آتِ لِحَرْبِكُمْ ، إِنَّمَا جِئْتُ لِهَذَا الْبَيْتِ ، فَإِنْ لَمْ تَرْضَوْا دُونَهُ بِحَرْبٍ ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِدِمَائِكُمْ ، فَإِنْ هُوَ لَمْ يُرِدْ حَرْبِي ، فَأَتِنِي بِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ حُناطَةُ مَكَّةَ ، سَأَلَ عَنْ سَيِّدِ قُرَيْشٍ وَشَرِيفِهَا ، فَقِيلَ لَهُ : عَبْدُ الْمَطْلَبِ بْنُ هَاشِمٍ فَجَاءَهُ ، فَقَالَ لَهُ مَا أَمْرُهُ بِهِ أَبْرَهَةَ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ : وَاللَّهِ مَا نُرِيدُ حَرْبَهُ ، وَمَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْ طَاقَةٍ ، هَذَا بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَبَيْتُ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ — أَوْ كَمَا قَالَ — فَإِنْ يَمْتَنِعُ مِنْهُ ، فَهُوَ بَيْتُهُ وَحَرَمُهُ ، وَإِنْ يُحَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فَوَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا دَفْعٌ عَنْهُ ؛ فَقَالَ لَهُ حُناطَةُ : فَاذْهَبْ مَعِيَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِكَ .

« الشافعون عند أبرهة لعبد المطلب » .

فَانْطَلَقَ مَعَهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ ، وَمَعَهُ بَعْضُ بَنِيهِ ، حَتَّى أَتَى الْعَسْكَرَ ، فَسَأَلَ عَنْ ذِي نَفَرٍ ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي تَحْيِيصِهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا ذَا نَفَرٍ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ غَنَاءٍ فِيمَا نَزَلَ بِنَا ؟ فَقَالَ لَهُ ذُو نَفَرٍ : وَمَا غَنَاءٌ رَجُلٍ أَسِيرٍ بِيَدَيْ مَلِكٍ يَنْتَظِرُ أَنْ يَقْتُلَهُ غَدًا أَوْ عَشِيًّا ؟ ! مَا عِنْدُنَا غَنَاءٌ فِي شَيْءٍ مِمَّا نَزَلَ بِكَ إِلَّا أَنْ أُنِيسَا سَائِسَ الْفِيلِ صَدِيقِي لِي ، وَسَأُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُوصِيَهُ بِكَ ، وَأَعْظِمَ عَلَيْهِ حَقَّكَ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لَكَ عَلَى الْمَلِكِ ، فَتَكَلِّمَهُ بِمَا بَدَأَكَ . وَيَشْفَعُ لَكَ عِنْدَهُ بِخَيْرٍ إِنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ : حَسْبِيَ . فَبَعَثَ ذُو نَفَرٍ إِلَى أُنَيْسٍ ،

رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لِيَأْتِيَ مَكَانًا لِلْمَذْهَبِ إِلَّا وَهُوَ يَسْتَوِرُ مِنْخَفِضٌ ، فَاسْتَقَامَ الْمَعْنَى فِيهِ عَلَى الرَّوَابِيتَيْنِ جَمِيعًا .

فقال له : إن عبد المطلب سيّد قريش ، وصاحب غير مكة ، يُطعم الناس بالسهل ، والوحوش في رؤوس الجبال ، وقد أصاب له الملك مثنى بعير ، فاستأذن له عليه ، وأنفعه عنده بما استطعت ، فقال : أفعل .

فكلّم أنيس أبرهة ، فقال له : أيها الملك ، هذا سيّد قريش ببابك يستأذن عليك ، وهو صاحب غير مكة ، وهو يُطعم الناس في السهل ، والوحوش في رؤوس الجبال ، فأذن له عليك ، فيكلّمك في حاجته ، قال : فأذن له أبرهة .

« عبد المطلب وأبرهة »

قال : وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجلهم وأعظمهم ، فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته ، وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه ، فزل أبرهة عن سريرته ، فجلس على بساطه ، وأجلسه معه عليه إلى جنبه ، ثم قال لترجمانه : قل له : حاجتك ؟ فقال له ذلك الترجمان ، فقال : حاجتي أن يردّ عليّ الملك مثنى بعير أصابها لي ، فلما قال له ذلك ، قال أبرهة لترجمانه : قل له : قد كنت أعجبني حين رأيتك ، ثم قد زهدت فيك حين كلّمتني ، أنكلّمني في مثنى بعير أصبتها لك ، وترك بيتنا هو دينك ودين آبائك قد جئتُ لهدمه ، لا تكلمني فيه ؟ ! قال له عبد المطلب : إني أنا ربّ الإبل ، وإنّ للبيت ربا سيمنعه ، قال : ما كان ليمتنع مني ، قال : أنت وذاك .

وسامه عبد المطلب :

وقوله في صفة عبد المطلب : أوسم الناس وأجله (١) . ذكر سيبويه هذا

(١) في السيرة : وأجلهم .

وكان — فيما يزعم بعض أهل العلم — قد ذهب مع عبدالمطلب إلى أبرهة ، حين بعث إليه خُناطَة ، يَعْمُرُ بْنُ نَفَاةَ بنِ عَدَى بنِ الدَّائِلِ بنِ بكر بن مناة بن كنانة — وهو يومئذ سيد بني بكر — وخويلد بن وائلة الهذلي — وهو يومئذ سيّد هذيل — فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تِهامة ، على أن يرجع عنهم ، ولا يهدم البيت ، فأبى عليهم . والله أعلم ، أكان ذلك ، أم لا ، فردّ أبرهة على عبدالمطلب الإبل التي أصاب له .

« عبدالمطلب يستغيث بالله »

فلما انصرفوا عنه ، انصرف عبدالمطلب إلى قريش ، فأخبرهم الخبر ، وأمرهم بالخروج من مكة ، والتحرّز في شَعَفِ الجبال والشُعَاب : تخوّفاً عليهم من مَعَرَّةِ الجيـش ، ثم قام عبدالمطلب ، فأخذ بِحَلَقَةِ باب الكعبة ، وقام معه نفرٌ من قريش يدعون الله ، ويستنصرونه على أبرهة وجنده ، فقال عبدالمطلب وهو أخذ بحلقة باب الكعبة :

لَاهُمْ إِنْ التَّبَدَّ يَنْعَ رَحَلَهُ فَاَمْنَعُ حَلَّالَكَ
لَا بَغْلِيَنَّ صَلِيْبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ غَدَاً مَحَالَكَ
قال ابن هشام : هذا ما صحّ له منها .

« شاعر يدعو على الأسود »

قال ابن إسحاق : وقال عِكْرَمَةُ بنُ عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدّار بن قُصَيّ :

الكلام تحكيمياً عن العرب ، ووجهه عندهم أنه محمول على المعنى ، فكانت
قلت : أحسن رجل وأجله ، فأفرد الاسم المضمّر التفاتاً إلى هذا المعنى ، وهو

لَهُمْ أَخْزِرُ الْأَسْوَدَ بْنِ مَقْصُودٍ الْآخِذَ الْمَجْمَعَةَ فِيهَا التَّقْلِيدُ
بَيْنَ حِرَاءَ وَثَيْبِ بْنِ قَالِبٍ يَحْبِسُهَا وَهِيَ أُولَاتُ التَّطْرِيدِ
فَضَمَّهَا إِلَى طَلَّاطِمِ سُودَ أَخْفِزَهُ يَارِبَ وَأَنْتَ مُحَمَّدُ

قال ابن هشام : هذا ما صح له منها ، والطماطم : الأعلاج .

قال ابن إسحاق : ثم أرسل عبد المطلب خَلْقَةَ باب الكعبة ، وانطلق هو
ومن معه من قريش إلى شَعَفِ الجبال ، فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهه فاعلٌ
بمكة إذا دخلها .

« أبرهه والفيل والكعبة »

فلما أصبح أبرهه تهيأً لدخول مكة ، وهيئاً فيله ، وعَبَّى جيشه — وكان
اسم الفيل محموداً — وأبرهه يُجَمِّعُ لهدم البيت ، ثم الانصراف إلى اليمن . فلما
وجَّهوا الفيل إلى مكة ، أقبل نَفِيلُ بْنُ حَبِيبٍ حَتَّى قَامَ إِلَى جَنْبِ
الفيل ، ثم أخذ بأذنه ، فقال : ابرك محمود ، أو ارجع راشداً من حيث جئت ،
فإنك في بلد الله الحرام ، ثم أرسل أذنه . فبرك الفيل ، وخرج نَفِيلُ بْنُ حَبِيبٍ
يشتد حتى أصعد في الجبل ، وضربوا الفيل ليقوم فأبى ، فضربوا في رأسه
بالطَّبْرَزِينَ ؛ ليقوم فأبى ، فأدخلوا محاجن لهم في مَرَأَتِهِ فَبَرَّغَوْهُ بِهَا ليقوم
فأبى ، فوجهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول ، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل
ذلك ، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى مكة فبرك ، فأرسل

عندى مَحْمُودٍ عَلَى الْجِنْسِ ، كأنه حين ذكر الناس قال : هو أجمل هذا الجنس
من الخلق ، وإنما عدلنا عن ذلك التقدير الأول ، لأن في الحديث الصحيح :
« خيرُ نساءِ رَكْبِنِ الْإِبِلِ صَوَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ : أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدِهِ فِي صِغَرِهِ ،

الله تعالى عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبسبان ، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها : حجر في منقاره ، وحجران في رجله ، أمثال الحصص والعَدَس ، لا تُصيب منهم أحداً إلا هلك ، وليس كلُّهم أصابت ، وخرجوا هارين يتندرون الطريق الذي منه جاءوا ، ويسألون عن نفيل بن حبيب ، ليدلّهم على الطريق إلى اليمن ، فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته :

أَيْنَ الْمَقَرِّ وَالْإِلَهِ الطَّالِبُ وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ

قال ابن هشام : قوله : « ليس الغالب » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال نفيل أيضاً :

أَلَا حَيْثُ عَنَّا يَا رُدَيْنَا نَعْمَنَّاكَ مَعَ الْإِصْبَاحِ عَيْنَا
رُدَيْنُهُ لَوْرَأَيْتِ — وَلَا تَرَيْنَهُ لَدَى جَنْبِ الْمُحْصَبِ مَا رَأَيْنَا
إِذَا لَعَذَرْتِنِي وَحَدَّثِ أَمْرِي وَلَمْ تَأْسَى عَلَى مَا فَاتَ بَيْنَنَا
حَدَّثَ اللَّهُ إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْراً وَخِفْتُ حِجَارَةً تُلْقَى عَلَيْنَا
وَكُلُّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ نَفِيلٍ كَانَ عَلَى الْحَبِشَاتِ دَيْنَا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ، ويهلكون بكل مهلك على كل منهل ، وأصيب أبرهة في جسده ، وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة : كلما سقطت أنملة ، أتبعها منه مدة تمت قيحا ودما ، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر ، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ، فيما يزعمون .

وأزعاه على زوج في ذات يده^(١) ، ولا يستقيم ههنا حمله على الأفراد ، لأن

(١) متفق عليه ، وأحد في مسنده عن أبي هريرة .

قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث : أن أول ما رويت
الْحَصْبَةُ وَالْجُدْرِيَّةُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ ذَلِكَ الْعَامَ ، وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَا رُؤِيَ بِهَا مَرَاتِرُ
الشَّجَرِ : الْحُزْمَلُ وَالْحَنْظَلُ وَالْعُشْرُ ذَلِكَ الْعَامَ .

« قصة الفيل في القرآن »

قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تعالى محمداً — صلى الله عليه وسلم — كان مما يُعَدُّ
الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ، ما رَدَّ عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم ،
فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ . أَلَمْ
يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ
سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . وقال : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ
رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ
وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ . أي لثلاثين سنة من حالهم التي كانوا عليها ، لما أراد
الله بهم من الخير لو قبلوه .

قال ابن هشام : الأبايل : الجماعات ، ولم تتكلم لها العرب بواحد علمناه ،
وأما السَّجَّيل ، فأخبرني يونس النحوي وأبو عبيدة أنه عند العرب : الشديد
الصلب ، قال رؤبة بن العجاج :

وَمَسَّهُمْ مَامَسَّ أَصْحَابَ الْفِيلِ تَرْمِيهِمْ حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ

ولعبت طير بهم أبابيل

المفرد هُنَا امْرَأَةٌ ، فلو نظر إلى واحد النساء لقال : أحنأها على وَلَدِهِ ، فإذا
التقدير : أحنى هذا الجنس الذي هو النساء ، وهذا الصنف ، ونحو هذا .

وهذه الأبيات في أرجوزة له . ذكر بعض المفسرين أنها كلمتان
بالفارسية ، جعلتهما العرب كلمة واحدة ، وإنما هو سِنَجٌ ورجلٌ يعني بالسنج :
الحجر ، وبالرجل : الطين ، يعني : الحجارة من هذين الجنسيتين : الحجر والطين .
والعصف : ورق الزرع الذي لم يُعَصَف ، وواحدته عَصْفَةٌ . قال : وأخبرني
أبو عُبَيْدة النحوي أنه يقال له : العَصَافَة والعَصِيفَة . وأنشدني لعلقمة
بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم :

تَسْقِي مَذَانِبَ قَدْ مَالَتْ عَصِيفَتُهَا حَدُورُهَا مِنْ أَيْ الْمَاءِ مَطْمُومٌ

وهذا البيت في قصيدة له . وقال الراجز :

فَصَيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَا كَوَلْ

قال ابن هشام : ولهذا البيت تفسير في النحو .

وذكر قول عبد المطلب :

لَأُمِّ إِنْ الْمَرْءَ يَمْنَعُ رَخْلُهُ فَاَمْنَعُ حِلَالَكِ
العرب تحذف الألف واللام من اللُّهُمَّ ، وتكتفي بما بقي ، وكذلك تقول :
لاه أبوك تريد : لله أبوك ، وقد تقدم . قول من قال في لِهْنَكِ [أو : لِهْنَكِ] ،
وأن المعنى : والله إنك ، وهذا لكثرة دَوْر هذا الاسم على الألسنة ، وقد
قالوا فيما هو دونه في الاستعمال : أَجْنَكِ تفعل كذا وكذا . أى من أجل أنك
تفعل كذا وكذا والحلال في هذا البيت : القوم الخُلُولُ في المسكان ، والحلال
مَرَكَب من مراكب النساء . قال الشاعر :

بَعِيرٍ حِلَالٍ غَادَرْتَهُ مُجَحْفَلٍ (١)

(١) جحفله : صرعه ورماه وبكته . والبيت لطيف وهو :

وراكضة ما تستجِنُ بِجُنَّةٍ بَعِيرٍ حِلَالٍ غَادَرْتَهُ مُجَحْفَلٍ

والحلل أيضا : متاع البيت ، وجائز أن يستعيره ههنا ، وفي الرجز بيت ثالث لم يقع في الأصل وهو قوله :

وأنصُرْ على آلِ الصليبِ وعابديه اليوم آلك (١)

وفيه حجة على النحاس والزيدي حيث زعما ، ومن قال بقولها أنه لا يقال اللهم صلّ على محمد وعلى آله ، لأن المضمّر يرد المعتل إلى أصله ، وأصله : أهل فلا يقال إلا : وعلى أهل ، وبهذه المسئلة ختم النحاس كتابه الكافي . وقولها خطأ من وجوه ، وغير معروف في قياس ولا سماع ، وما وجدنا قط مضمّرا يرد معتلا إلى أصله إلا قولهم : أعطيتكموه برد الواو ، وليس هو من هذا الباب في وزد ولا صدر ، ولا نقول أيضا : إن آلا أصله : أهل ، ولا هو في معناه ، ولا نقول : إن أهيلا تصغير آل ، كما ظن بعضهم ، ولتوجيه الحجاج عليهم موضع غير هذا ، وفي الكامل من قول الكتابي لمعاوية حين ذكر عبد الملك من آلك ، وليس منك (٢) .

وقول عكرمة بن عامر : الآخذُ الهَجْمَةُ فيها التقليد (٣) : الهَجْمَةُ : هي ما بين التسعين إلى المائة ، والمائة منها : هَيْدَةٌ ، والمائتان : هَيْدٌ ، وقال بعضهم : والثلاثمائة أمانة ، وأنشدوا :

(١) لما قاله عبد المطلب روايات مختلفة وهي في الطبري ستة أبيات ص ١٣٥ ج ٢

(٢) في اللسان كلام طويل عن آل وأهل في مادة أهل فانظره .

(٣) التقليد : أى في أعناقها القلائد .

.....

تَبَيَّنَ رُوَيْدًا مَا أَمَامَهُ مِنْ هِنْدٍ (١).
وكان اشتقاق المَحْمَةِ من الَهْجِيَّةِ ، وهو : التَّخِينُ مِنَ الْكَبْرِ ، لأنه لما
كثُرَ لبُّها لكثرتها ، لم يُنْزَجْ بماء ، وشرب صِرْفًا تَخِينًا ، ويقال للقدح الذي
يُحَلَبُ فيه إذا كان كبيراً : هَجَمَ (٢).

في حديث الفيل :

وقوله : أَخْفَرُهُ يارب . أى انقض عزمه وعهده فلا تؤمنه ، يقال : أَخْفَرْتُ
الرجل ، إذا نقضت عهده ، وَخَفَرْتُهُ أَخْفَرُهُ : إذا أَجَرْتُهُ ، فينبغي أن لا يضبط
هذا إلا بقطع الهمة وفتحها ، لئلا يصير الدعاء عليه دعاء له .
وقوله : إِلَى طَمَاطِمِ سَوْد . يعنى : الْعُلُوج . ويقال لكل أعجمي : طَمْطَمَانِيَّ
وِطْمَاطِمٍ ويذكر عن الأخفش : طَمْطَمَ بفتح الطاء (٣) .
وقوله : عَيَّ جِيْشَهُ . يقال : عَيَّتُ الْجِيْشَ بغير همزة ، وَعَبَّأْتُ الْمَتَاعَ

(١) في اللسان ورد هكذا في مادة أمم .

أأبَّره مَالِي وَيَحْتَسِرُّ رَفْدَهُ تَبَيَّنَ رُوَيْدًا مَا أَمَامَهُ مِنْ هِنْدٍ

وفي الحامسة وردت شطرته الاولى : أَبُو عَدْنٍ وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ .

(٢) ويحرك أيضاً .

(٣) وطمطمي أيضاً بكسر الطاءين ، والطاطم : بفتح الطاء الاولى وكسر

الثانية . وفي صفة قريش : ليس فيها طمطمانية حمير . شبه كلام حمير لما فيه من
الالفاظ المنكرة بكلام المعجم .

بالهمز ، وقد حُكِيَ عِبَاتُ الْجَيْشِ بِالْهَمْزِ وهو قليل (١) .

وقوله : فَبَرَكَ الْقَيْلُ . فيه نظر ؛ لأن القيلَ لَا يَبْرُكُ ، فيحتمل أن يكونَ بُرُوكُهُ : سقوطه إلى الأرض ، لما جاءه من أمر الله سبحانه ، ويحتمل أن يكونَ فَعَلَ فِعْلَ الْبَارِكِ الَّذِي يَلْزَمُ مَوْضِعَهُ ، وَلَا يَبْرَحُ ، فَعَبَّرَ بِالْبُرُوكِ عَنْ ذَلِكَ ، وقد سمعت من يقول : إن في الْقَيْلَةِ صنفا منها يَبْرُكُ كما يَبْرُكُ الْجَلُّ ، فإن صحَّ وَإِلَّا فتأويله ما قدمناه .

وَالْأَسْوَدُ بن مقصود صاحب القيل : هو الْأَسْوَدُ بن مقصود بن الحارث بن مُنَبِّه بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عِلَّةَ ويقال فيه : عِلَّةٌ عَلَى وزن عمر، ابن خالد (٢) بن مَذْجَج ، وكان الْأَسْوَدُ قد بعثه النجاشي مع القيلة والجيش ، وكانت القيلة ثلاثة عشر فيلا ، فهلكت كلها إلا محموداً ، وهو فيل النجاشي ؛ من أجل أنه أبا من التوجه إلى الحرم والله أعلم .
وَنُقَيْلُ الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ : نُقَيْلُ بن عبد الله بن جُزْء بن عامر بن مالك بن واهب بن جَلِيحَةَ بن أَكْثَلَب بن ربيعة بن عِفْرَس بن جلف (٣) بن أَقْتَل ،

(١) في اللسان : عَبَاُ الْمَتَاعِ - بفتح الباء بدون تضعيف عَبَا وَعَبَّاه هِيَاهُ عَبَّاهُ الْجَيْشِ أَصْلَحَهُ وَهِيَاهُ تَعْبِيَةٌ . وَتَعْبَةٌ وَتَعْبِيٌّ ، وقال أبو زيد : عَبَاتُهُ بِالْهَمْزِ .
(٢) في الاشتقاق وجمهرة ابن حزم : جَلَدٌ بفتح الجيم وسكون اللام .
(٣) في جمهرة ابن حزم حُلْفٌ بِالْحَاءِ الْمَضْمُومَةِ وَاللَّامِ السَّاكِنَةِ أَوْ حَلْفٌ بفتح الحاء وكسر اللام . وبنو عفرس في جمهرة ابن حزم هما : ناهس وشهران لحسب ، فولد ناهس حام وأجرم وأوس مناة ، وولد شهران وهب ومر ومحمية والقريح ص ٣٦٨ وفي الاشتقاق ليس لعفرس سوى شهران وناهس .

وهو : حَنْثَم . كذلك نسبة البرق . وفي الكتاب : ثفيل بن حبيب ، وثفيل من الْمُسْتَمِينَ بالنبات قاله أبو حنيفة . وقال : هو تصغير ثفل ، وهو نبت مُسْتَنْطَح^(١) على الأرض .

وذكر النقاش أن الطير كانت أنيابها كَأَنْيَابِ السَّبُع ، وأكفها كأَكْفِ الكلاب ، وذكر البرقي أن ابن عباس قال : أصفرُ الحجارة كُرَاسُ الإنسان ، وكبارُها كالإبل . وهذا الذي ذكره البرقي ذكره ابن إسحاق في رواية يونس عنه . وفي تفسير النقاش أن السَّيْلَ احْتَمَلَ جَنَهِم ، فألقاها في البحر ، وكانت قصة الفيل أول المُحَرَّم من سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين .

وقوله : فضرَبوا رأسه بالطَّبْرَزين هكذا تقيده في نسخة الشيخ أبي بحر بسكون الباء ، وذكره البكري في المُعْجَم ، وأن الأصل فيه طَبْرَزين بفتح الباء ، وقال : طَبْرَهُو الفأس وذكر طَبْرَسْتَان بفتح الباء ، وقال : معناه : شَجَرٌ قُطِعَ بِفَاسٍ ؛ لأنها قبل أن تُبْنَى كانت شَجَرَاءً قُطِعَتْ ، ولم يبق في طَبْرِيَّةٍ مثل هذا . قال : ولكنها نسبت إلى طَبَارَاء ، وهو اسمُ الملك الذي بناها ، وقد أَلْقِيَتْهُ في شِعْرِ قديم : طَبْرَزين - بفتح الباء - كما قال البكري ، وجائز في طَبْرَزين - وإن كان ما ذكر أن تسكن الباء - لأن العرب تتلاعب بالأسماء الأعجمية تلاعباً لا يُقْرَأُها على حال . قاله ابن جني .

وقوله : فبَزَغُوهُ ، أى : أَدَمَوْهُ ، ومنه سُمِّيَ الْمَبْزَغُ ، وفي رواية يونس

(١) يعنى أنه منبسط على الارض .

عن ابن إسحاق أن القيلَ رَبعٌ ، فجعلوا يقسمون بالله أنهم رآذوه إلى الين ، فحرك لهم أذنيه ، كأنه يأخذ عليهم عهدا بذلك ، فإذا أقسموا له ، قام يهرول ، فيرذونه إلى مكة ، قَبْرِيضُ ، فيحلفون له ، فيحرك لهم أذنيه كاللؤكده عليهم ، ففعلوا ذلك مرارا .

وقوله : أمثال الحِمْصِ والْعَدَسِ يقال : حِمَصٌ ، وَحِمَصٌ ، كما يقال : جَلَقٌ وَجَلَقٌ قاله الزبيدي ، ولم يذكر أبو حنيفة في الحِمَصِ إلا الْفَتْحَ وليس لها نظير في الأبنية إلا الْحَلْزَةُ وهو القصير ^(١) ، وقال ابن الأنباري : الْحِلْزُ : البحيل بتشديد الزاي ، وصوب القالي هذه الرواية في الغريب المصنف ، لأن فعلا بالتشديد ليس في الصفات عند سيبويه . ويعنى بمماثلة الحجارة للحِمَصِ أنها على شكلها ^(٢) — والله أعلم — لأنه قد روى أنها كانت ضخاما تكسر الرموس ، وروى أن مخالب الطير كانت كأكف الكلاب — والله أعلم — وفي رواية يونس عن ابن إسحاق قال : جاءتهم طير من البحر كرجال الهند ، وفي رواية

- (١) والسم الخلق ، والبخيل ، ونبات ، والبوم وكوَيْبَة .
(٢) في اللسان : ولم يهرق ابن الأعرابي كسر الميم في الحِمَصِ ، ولا حي سيبويه فيه إلا الكسر ، فهما مختلفان ، وقال أبو حنيفة : الحِمَصُ : عربي ، وما أقل ما في الكلام على بناءه من الأسماء . الفراء : لم يأت على فَعَلٍ يفتح العين وكسر الفاء ، إلا قَتَفَ وقَتَفَ ، وهو الطين المتشقق إذا نَصَبَ عنه الماء ، وَحِمَصٌ وقَتَبٌ ، ورجل خَنَسَبٌ وخَنَسَابٌ : طويل ، وقال المبرد : جاء على فَعَلٍ : جَلَقٌ وَحِمَصٌ ، وحِلْزٌ وهو القصير ، قال : وأهل البصرة اختاروا حِمَصًا ، وأهل الكوفة اختاروا حِمَصًا ، وقال الجوهرى : الاختيار فتح الميم ، وقال المبرد بكسرها ، مادة حمص .

أخرى عنه أنهم استَشَعَرُوا العذاب في ليلة ذلك اليوم ؛ لأنهم نظروا إلى
النجوم كالحلَّة إليهم ، تنكاد تكلمهم من اقترابها منهم ، ففرعوا لذلك (١) .

وقولُ نَفِيل :

وَلَمْ تَأْسَى عَلَى مافاتِ بَيْنَا

نَصَبَ بَيْنَا نَصَبَ الْمَصْدَرِ الْمُؤَكَّدِ لِمَا قَبْلَهُ ، إِذْ كَانَ فِي مَعْنَاهُ ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى
لَفْظِهِ ، لِأَنَّ قَاتَ : مَعْنَى : فَارَقُوا بَانَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : عَلَى مافاتِ قَوْتًا ، أَوْ بَانَ بَيْنَا ،
وَلَا يَصِحُّ لِأَنَّ يَكُونُ مَفْعُولًا مِنْ أَجَلِهِ يَعْمَلُ فِيهِ تَأْسَى ، لِأَنَّ الْأُسَى بَاطِنٌ فِي
الْقَلْبِ ، وَالْبَيْنُ ظَاهِرٌ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَفْعُولُ مِنْ أَجَلِهِ إِلَّا بِعَكْسٍ هَذَا .
تَقُولُ : بَكَى أَسْفًا ، وَخَرَجَ خَوْفًا ، وَاطْلُقَ حِرْصًا عَلَى كَذَا ، وَلَوْ عَكَسَتْ
الْكَلَامَ كَانَ خَلْفًا مِنَ الْقَوْلِ وَهَذَا أَحَدُ شُرُوطِ الْمَفْعُولِ مِنْ أَجَلِهِ ، وَلَعَلَّ
لَهُ مَوْضِعًا مِنَ الْكِتَابِ فَتَذَكَّرْهُ فِيهِ .

(١) كل هذه روايات تحتاج إلى سند ، وحسبنا هدى الله عنهم . وأصعد :
أى يصعد في الجبل ، والمحاجن : عصا معوجة في طرفها حديدة ، ومراقة : أسفل
بطنه ، والخطاطيف : جمع خطاف على وزن رمان هو السنونو ، وهو ضرب من
الطيور القواطع عريض المنقار ، دقيق الجناح طويله منتفش الذيل . والبلسان :
شجر له زهر أبيض صغير هيئة العناقيد . وفي النهاية لابن الأثير ، وهو يفسر
حديث ابن عباس المنسوب إليه : بعث الله الطير على أصحاب الفيل كالبلسان ،
بفتح الباء واللام والسين نقلا عن عباد بن موسى : « أظنها الزرازير ، وهي جمع
زرزور : طائر أكبر قليلا من العصفور ، وله منقار طويل ذو قاعدة عريضة
وجناحا طويلان مديبان والمحصب : مكان بين مكة ومنى ، وهو إلى منى أقرب
وحده من الحجون ذاهبا إلى منى .

وقوله : نَعَمْنَا كُمْ مع الإصباح عَيْنَا : دعاء، أَيْ : نَعِمْنَا بِكُمْ ، فَعْدَى الْفِعْلِ
لما حذف حرفَ الجرِّ ، وهذا كما تقول : أنعم الله بك عَيْنَا . وقوله في أول
البيت : أَلَا حُيِّتْ عَنَا يَا رُدُنَا . هو اسم امرأة ، كأنها سُمِّيتْ بتصغير رُدْنَةٍ ،
وهي القطعة من الرَّدَن وهو الحرير . ويقال لِمُقَدَّمِ السُّكْمِ : رُدُنٌّ ، ولكنه
مذَكَّرٌ ، وأما دُرَيْنَةٌ بتقديم الدال على الراء ، فهو اسمٌ للأحق (١) قاله الخليل .

وقوله : في خبر أبرهة : تبعها مدة تَمَثُّ قَيْحًا وَدَمًا . أَلْفَيْتُهُ في نسخة
الشيخ : تَمَثُّ ، وَتَمَثُّ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ . فعلى رواية الضم يكون الفعل متعدياً ،
ونصب قَيْحًا على المفعول ، وعلى رواية الكسر يكون غير مُتَعَدٍّ ، ونَصَبَ
قَيْحًا على التمييز في قول أكثرهم ، وهو عندنا على الحال ، وهو من باب :
تَصَيَّبَ عَرَفَا ، وَتَفَقَّأَ شَخْمًا (٢) ، وكذلك كان يقول شيخنا أبو الحسين في
مثل هذا ، وقد أفصح سيبويه في لفظ الحال في : ذَهَبَ كِلَا كِلَا وَصُدُورًا (٣) .
وأشَرَقَ كَاهِلًا ، وهذا مثله ، واكْشَفَ الْقِنَاعَ عن حقيقة هذا موضع غير هذا
وإِنَّمَا قُلْنَا : إِنْ مَنْ رَوَاهُ تَمَثُّ بِضَمِّ الْمِيمِ ، فهو مُتَعَدٍّ ، كأنه مضاعف ، والمضاعف
إذا كان متعدياً ، كان في المستقبل مضمومًا نحو : رَدَّه يَرُدُّهُ إِلَّا مَا شِئْنَا مِنْهُ ،
نَحْوُ عَلَّ يَبُلُّ وَيَبْلُ (٤) ، وَهَرَّ السَّكَّاسُ يَهْرُ وَيَهْرُ ، وإذا كان غير متعد كان

(١) في القاموس كذلك .

(٢) مطاوع فقاً . شق الشيء وأخرج ما فيه ،

(٣) شطرته الأولى : « مشق الهواء جُرْ لِحْمَيْنِ » مع الشري .

(٤) عَلَّه : سقاء السقية الثانية ، وعلى هو بنفسه ، فهو متعد ولازم تقول فيها
« عَلَّ يَبُلُّ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَكسرها ، وَهَرَّ يَهْرُ كَذَلِكَ ، وجاء في أدب الكاتب بن لا =
(م ١٨ - الروض الأتق)

مكسورا في المستقبل نحو: خَفَّ يَخِفُّ، وفَرَّ يَفِرُّ إلا ستة أفعال جاءت فيها اللغتان جميعا، وهي في أدب الكاتب وغيره^(١)، فغنينا بذلك عن ذكرها. على أنهم قد أغفلوا: هَبَّ يَهْبُّ وخبَّ يَخْبُّ وأَجَّ يُوْجُّ إذا أسرع، وشك في الأمر يشك، ومعنى تَمِثُّ قَيْحًا: أى: تسيل، يقال: فلان يَمِثُّ كما يَمِثُّ الزُّوقُ^(٢).

وقوله: يسقط أُنْمَلَةٌ أُنْمَلَةٌ^(٣) أى: ينتثر جسمه، والأُنْمَلَةُ: طرف الأصبع، ولكن قد يُعَبَّرُ بها عن طرف غير الأصبع، والجزء الصغير. ففي مُسْنَدِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم —: إِنْ فِي الشَّجَرَةِ شَجَرَةٌ هِيَ مِثْلُ الْمُؤْمِنِ، لَا تَسْقُطُ لَهَا أُنْمَلَةٌ. ثم قال: هي النخلة، وكذلك المؤمن لا تسقط له دعوة.

وقوله: سرائر الشجر يقال: شجرة مُرَّةٌ، ثم تجمع على سرائر، كما تجمع: حُرَّةٌ على حرائر، ولا تعرف فُعْلَةٌ تجمع على فَعَائِلٍ إلا في هذين الحرفين^(٤)،

فتبى عن الفراء غير هذين: شَذَّ وَتَمَّ الحديث. وزاد غيره: بت الشيء. كلها متعدية وبكسر العين في المضارع وضمها.

(١) الأفعال هي جَسَدٌ وشب، وجم، وصد، وشح، وفح كما جاء في أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٤٧١ ج ١ مصطفي محمد.

(٢) الزق: وعاء من جلد - يجر شعره، ولا ينفذ - للشراب وغيره جمعها أَزْزَاقٌ وزقاق. ومث الرجل مثا: عرق، ورنق على جلده مثل الدهن. ومث السقاء رشح.

(٣) أنملة بثلاث الميم والمهمزة تسع لغات. وهي التي فيها الظفر.

(٤) يرى أبو ذر الحنظلي أن مرائر جمع: أمرار: وأمرار جمع: مر. ص ١٨ شرح السيرة.

وقياس جمعها فعل نحو: دُرَّةٌ ودُرَرٌ ، ولكن الحرَّة من النساء في معنى :
الكرمة والعقيلة ، ونحو ذلك ، فأجرؤها تجزى ما هو في معناها من القَعِيلَة ،
وكذلك المرُّ قِياس : أن يقال فيه : مرير ؛ لأن الرارة في الشيء طبيعة ،
فقياسُ فعله : أن يكون فعلٌ كما تقول : عَذَّبُ الشيءَ وقَبَّحَ . وعَسِرُ إذا صار
عسيرا ، وإذا كان قياسه فعل فقياسُ الصفة منه أن تكون على فَعِيل ،
والأنتى : قَعِيلَةٌ ، والشيء المرُّ عسيرٌ أَكَلُهُ شديداً ، فأجرُوا الجمع مجزى هذه
الصفات التي هي على فَعِيل ؛ لأنها طباع وخصال ، وأفعالُ الطباع والخصال كلها
تجزى هذا المجزى .

وذكر العُشْرَ . وهو شَجَرٌ مرٌّ يحمل ثَمراً كالْأَثْرَجِ ، وليس فيه
مُنْتَفِعٌ ، ولبن العُشْرِ تَمَلَّح به الجلود قبل أن تجعل في المِنْبَةِ ، وهي : اللدبة كما
تَمَلَّح بالقلقة ، وهي شجرة ، وفي العُشْر : الخَرْفُ والخَرْفُ ، وهو شبه القطن
ويجنى من العُشْرِ : المغافير ، واحدها : مَغْفُورٌ ، ومغافيرٌ ، واحدها : مَغْفَرٌ ، ويقال
لها : سُكَّرَ العُشْرُ ، ولا تكون المغافير إلا فيه ، وفي الرَمِثِ ، وفي الثَّامِ ، والثَّامُ :
أَكْثَرُهَا ثَمِيٌّ ، وفي المثل : هذا الجَنَى لا أن يُكَدَّ المَغْفَرُ (١) من كتاب
أبي حنيفة .

(١) نفس هنا بعض ما ورد في السيرة والروض من أسماء الشجر والنبات
فالجرمل : نبت له حب أسود كالجرذل ، والحنظل : نبت يمتد كالبطيخ على الأرض
يضرب المثل بشدة مرارته ، والمغافر ، أو المغافير . صمغ حلوي سيل من شجر
الرفج أو العُرفط ، يؤكل أو يوضع في ثوب ، ثم ينقع بالماء ، فيشرب . وفي
القاموس . والمغافر والمغافير : المغاثير الواحد مغفر كبير ، ومغفور ومغفر
بضمهما ، ومغفار ومغفير بكسرهما ، والرَمِث : مرعى للابل من الحنض وشجر =

وذكر ابن هشام : الأَبَابِيل ، وقال : لم يُسَمَّع لها بواحد ، وقال غيره :
واحدها : إِبَالَه ، وإِبْوَل ، وزاد ابن عزيز : وإِبِيل ، وأنشد ابن هشام لِرُؤْبَةِ :

وَصَيَّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَا كُول

وقال : ولهذا البيت تفسير في النحو ، وتفسيره : أن الكاف تكون حرفَ جَرٍّ ، وتكون اسما بمعنى : مثل ، ويدلُّك أنها حرف : وقوعها صلةً للذى ؛ لأنك تقول : رأيت الذى كريد ، ولو قلت : الذى مثل زيد لم يحسن ، ويدلُّك أنها تكون اسما دخولُ حرف الجر عليها ، كقوله : ودُحْنَا بِكَابِئِ الْمَاءِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ . ودخول الكاف عليها ، وأنشدوا : وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُوَثَّقَيْنِ ^(١) [أو يُوَثَّقَيْنِ] . وإذا دخلت

== يشبه الغضا ، والغُلَّة : شجرة مرة بالحجاز وتامة غاية للذباغ ، والحبشة تسميها السلاح فيقتل من أصابه ، والخزف : القطن الفاسد في براعيه ، والتمام : عشب من الفصيلة النجيلية يسمو إلى خمسين ومائة سنتيمتر . والانتزُّج والانتزجة : نوع من الثمر حمضى ، واللثي : ما يسيل من بعض الشجر كالصمغ . وفي المطبوعة بدلا من يكذ : يكن ، وهو خطأ ، ويروى ، تكذ قيل : لأنه لا يجتمع منه في سنة سوى القليل ويضرب في تفضيل الشيء على جلسه ، ولما يصيب الخير الكثير . انظر مجمع الأمثال وفي اللسان أن المغافير نوع من الصمغ يوضع فى ثوب ، ثم يُنَضَّج بالماء ، فيشرب . واحدها : مَغْفَرَةٌ ، وَمَغْفَرَةٌ ، وَمَغْفَرَةٌ ، وَمَغْفَرَةٌ ، وَمَغْفَرَةٌ ، وَمَغْفَرَةٌ . ومغفار ، ومغفيرة . . . وقد يكون المَغْفَرُ أيضا للشُّعْر والسَّلَم والتمام والطلح وغير ذلك . . . ويقال لصمغ الرمث والعرفط : مغافير ومغافير الواحد : مَغْفَرٌ ، ومَغْفَرٌ ومَغْفَرٌ ، ومَغْفَرٌ . . . والمغافير الذى ورد فى حديث نساء النبي يراد به صمغ العرفط وله ريح كريهة منكرة ، وعن الليث : المغافير : الصمغ يكون فى الرمث ، وهو حلوى يؤكل واحدا . مغفورة .

(١) من قصيدة لخطام بن نصر بن عياض بن ربوع هو : المجاشعي . وأولها .
حسب دار الحى بين الشهبين وطلحة الدوم ، وقد تعفنين =

= لم يبق من أي بها يُحَلِّقْنَ غير حطام ورماذ كَشَقَيْنِ
وغير ود جاذل أو ودين وصاليات ككما يؤثفَيْنِ

وفي خزانة الأدب : الشهبان وفي شرح شواهد الشافية للبغدادى أيضا : السهبان
والشهبان وطلحه الدوم : موضعان ، والنون في تعفين ضمير ديار الحى ،
وصاليات بالجر : عطفا على ما قبلها ، وهى الأتافى أى : الاحجار التى يوضع القدر
عليها ، وصفها بذلك ، لأنها صليت بالنار أى أحرقت حتى اسودت . وما في قوله
« ككما » قد تكون مصدرية ، فيكون التقدير : مثل الإثفاء وقد تكون موصولة
بمعنى الذى ، والكاف الأولى جارة ، والثانية مؤكدة لها ، وإذا كان من باب التوكيد
جاز أن يكون الكافان اسمين أو حرفين ، فلا يكون دليل على التسمية الثانية فقط . وفي
شرح أدب الكاتب : أجرى الكاف الجارة مجرى : مثل ، فأدخل عليها كافا ثانية
فكأنه قال : كمثل ما يؤثفَيْنِ ، ومما مع الفعل بتقدير المصدر . كأنه قال : كمثل
إثفائها ، أى أنها على حالها حين أثفيت ، والكافان لايتعلقان بشيء ، فإن الأولى
زائدة ، والثانية قد أجريت مجرى الأسماء لدخول الجار عليها . ولو سقطت الأولى
وجب أن تكون الثانية متعلقة بمحذوف صفة بمصدر مقدر محمول على معنى
الصاليات ؛ لأنها نابت مناب مثنويات . فكأنه قال : ومثنويات إثفاء مثل إثفائها
حين نسبت للقدر .

وأما يؤثفَيْنِ فيحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون مثل : يؤكرم ، ويكون على
لغة من قال : أثفيت القدر « أثفيت بفتح الثاء وتشديد الفاء وإسكان الياء ، ومن
قال هذا كانت أثفية « بضم الهمزة وإسكان الثاء وكسر الفاء وتشديد الياء ، عنده
أفعولة ، واللام واو ، ويحتمل أن تكون ياء ، والهمزة زائدة فأصلها : أثفوية ، فقلبت
الواو ياء ، وأدغمت وكسرت لتبقى الياء على حالها ، والوجه الآخر : أن يكون
يؤثفَيْنِ : يفعلين — بضم الياء وفتح الفاء وإسكان العين وفتح اللام وإسكان الياء
تفتح النون — فتكون الهمزة أصلية ، فتكون أثفية على هذا فعلية بضم الفاء
إسكان العين وكسر اللام وتشديد الياء مع فتح ، وتكون على لغة من قال : أثفت =

على مثل، كقوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى : ١١] فهي إذا حرف؛
إذ لا يستقيم أن يقال : مثلٌ مثله ، وكذلك هي حرف في بيت رؤبة : « مثل
كعصفٍ » لكنها مُقحمة لتأكيد التشبيه ، كما أقحموا اللام من قوله : يا بُؤْسَ
للحرب ، ولا يجوز أن يقحم حرفٌ من حروف الجرسوى اللام ، والكاف ،
أما اللام ؛ فلائها تعطى بنفسها معنى الإضافة ، فلم تغير معناها ، وكذلك
الكاف تعطى معنى التشبيه ، فأقحمت لتأكيد معنى المائلة ، غير أن دخول
مثل عليها كما في بيت رؤبة قبيح ، ودخولها على مثل كما في القرآن أحسن
شيء ؛ لأنها حرف جر تعمل في الاسم ، والاسم لا يعمل فيها ، فلا يتقدم عليها
إلا أن يقحمها كما أقحمت اللام .

وأشدّ شاهدا على العصيفة قول علقمة ، وآخره :

حَدُّورُهَا مِنْ أَيْيِ الْمَاءِ مَطْمُومٌ . وهذا البيت أنشده أبو حنيفة في النبات
جدُّورُها : هو جمع جذر بالجيم ، وهي الحواجز التي تجبس الماء ، ويقال للجذر

= القدر انظر ص ١١٥ — ٢ خزانة الادب للبغدادى ، ص ١٩٢ > ١ المنصف
شرح التصريف لابن جنى . والرأى الثانى أولى على ما ذهب إليه البغدادى ، ويرى
ابن جنى أن يفعلين أولى من يؤفعلن ، لانه لاضرورة فيه ، وفي اللسان : تقول :
آتف القدر ، وأتفها وأتفاها ، وتقول : أثفيت القدر إذا جعلت لها الأتافي .
ويقول ابن جنى : أثفيت القدر ، وأتفيتها ، وتثفيتتها : إذا أصلحت تحتها
الأتافي ، وقال صاحب الصحاح : تثفيت القدر تثفية : وضعتها على الأتافي ،
وأثفيتها : جعلت لها أتافي . وينسب الشعر للفارسي أيضا ، أما الجوهرى في الصحاح ،
فنسبه إلى هيمان بن قحافة انظر ص ٦٠ . الشافى ، ١٩٤ > ١ منها ، ص ٩٤ > ٢ منها
والكتاب لسبوتنه في مواضع منها ٢٠٣ ، ٢٤١ > ١

حُبَّاسٌ^(١) أيضا: وفي الحديث: «أَمْسِكِ الْمَاءَ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَدْرَ ، ثُمَّ أَرْسِلِيهِ^(٢)»
وقد ذكر غيره رواية الجسيم ، وقال : إنما قال : جُدُّورُهَا مِنْ أُنْتِي الْمَاءَ مَطْمُومٌ .
وأفرد الخبر ، لأنه رَدَّه عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْجُدْرِ كما قال الآخر :

تَرَى جَوَانِبَهَا بِالشَّحْمِ مَفْتُوقًا .

أى : تَرَى كُلَّ جَانِبٍ فِيهَا .

فصل : وَيُقَالُ لِلْمَصِيفَةِ أَيْضًا : أَذَنَةٌ^(٣) ، وَلَمَّْا تُحِيطْ بِهِ الْجُدُّورُ الَّتِي تَمْسِكُ الْمَاءَ

(١) فِي الْقَامُوسِ : حَبْسٌ بِكَسْرِ الْحَاءِ : خَشْبَةٌ أَوْ حِجَارَةٌ تُبْنَى فِي مَجْرَى
الْمَاءِ لَتَحْبِسَهُ . وَحَدُّورُهَا : مَا انْحَدَرَ مِنْهَا .

(٢) هُوَ جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : خَاصِمُ الزُّبَيْرِ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فِي شَرَاجِ الْحَرَّةِ ،
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اسْقِ يَا زُبَيْرُ ، ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَاءَ إِلَى جَارِكِ ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ ؟ فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ ، ثُمَّ قَالَ : اسْقِ يَا زُبَيْرُ ، ثُمَّ أَحْبَسَ الْمَاءَ ،
حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ ، ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَاءَ إِلَى جَارِكِ ، وَاسْتَوْعَبَ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ ، وَكَانَ
أَشَارَ عَلَيْهِمَا بِأَمْرِ لَهَا فِيهِ سَعَةٌ .

وشراج جمع شرجة : مسيل الماء من الحرة إلى السهل . والحرة أرض بظاهر
المدينة ذات حجارة سود ، ومعنى : أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ : أَى أَقْضَيْتَ لَهُ بِسَبَبِ
أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ . وقد أفرد كلمة مطموم ، في رواية : جدور ، لأنه أراد
ما حول الجدور ، ولولا هذا لقال : مطومة . وفي النهاية لابن الأثير عن الجدر
قيل : هو أفة في الجدار ، وقيل هو أصل الجدار ، وروى : الجدر بالضم جمع
جدار ، ويروى بالذال فيكون المعنى : أحبس الماء حتى يبلغ تمام الشرب . من جذر
الحساب ، وهو بالفتح ، وبالكسر . أصل كل شيء . وقيل : أراد أصل الحائط .

(٣) الْأَذَنَةُ أَيْضًا : هِيَ وَرَقَةُ الْحَنَةِ أَوَّلُ مَا تَنْبُتُ وَخُوصَةُ الثَّمَامِ وَالتَّنْبَةُ .

وإيلاف قريش : إيلافهم الخروج إلى الشام في تجارتهم ، وكانت لهم
خَرْجَتَان : خَرْجَةٌ في الشتاء ، وخَرْجَةٌ في الصيف . أخبرني أبو يزيد الأنصاري :
أن العرب تقول : أَلِفَتِ الشَّيْءَ إِلْفًا ، وآلَفَتْهُ إِيْلَافًا ، في معنى واحد ، وأنشدني
لذي الرِّئْمَةِ :

من المؤلِّفَاتِ الرَّمْلَ أَدِمَاهُ حُرَّةً شُعَاعِ الضَّحَى فِي لَوْنِهَا يَتَوَضَّحُ
وهذا البيت في قصيدة له ، وقال مطرود بن كعب الخزاعي :

الْمُنْعِمِينَ إِذَا النُّجُومُ تَغَيَّرَتْ وَالظَّاعِنِينَ لِرِحْلَةِ الْإِيْلَافِ

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .
والإيلاف أيضا : أن يكون للانسان ألف من الإبل ، أو البئر ، أو الغنم ،
أو غير ذلك . يقال : آلف فلان إيلافا . قال الكُمَيْت بن زيد ، أحد بني أسد
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار معدة :

بِعَافٍ يَقُولُ لَهُ الْمُؤَلِّفُو نَ هَذَا الْمُعِيمُ لَنَا الْمُرْجِلُ

دَبْرَةٌ^(١) وَحَبْسٌ وَمَشَارَةٌ ، وَلَمُفْتَحُ الْمَاءِ مِنْهَا : آغِيَةٌ بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّثْقِيلِ [أَوْ آتِيٌّ]^(٢)

(١) في المعجم الوسيط : الدبرة : قطعة أرض تستصلح للزراعة ، والساقية
بين المزارع ، وجمع مشارة : مشاور ، ومشائر .

(٢) في اللسان ، الآتي ، بفتح الهمزة وكسر التاء وتشديد آخره ، النهر
يسوقه الرجل إلى أرضه وقيل : هو المفتاح ، بفتح الميم أو كسرهما وسكون الفاء
وفتح التاء ، وكل مسيل سهلته ماء : آتِي ، وهو الآتي ، بضم الهمزة وتضعيف
الياء وكسر التاء ، حكاة سيبويه . وقيل : الآتي ، بالضبط السابق ، : جمع ، وفي
القاموس أن الآتي جدول توقيه إلى الأرضي ، وأن الهمزة والتاء يثلثان . والآتي
ما يقع في النهر من خشب وغيره .

وهذا البيت في قصيدة له . والإيلاف أيضا : أن يصير القوم ألفا ، يقال
ألف القوم إيلافا . قال السكيت بن زيد :

وآل مُزَيِّقِيَاءَ غَدَاةَ لِأَقْوَا بني سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ مُؤَلِّفِينَا
وهذا البيت في قصيدة له . والإيلاف أيضا : أن تؤلف الشيء إلى الشيء
فيألفه ويألفه ، يقال : ألفتهم إيلافا . والإيلاف أيضا : أن تصير مادون
الألف ألفا ، يقال : ألفتهم إيلافا .

« مصير الفيل وسائسه » .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن
ابن سعد بن زُرَّارة ، عن عائشة — رضى الله عنها — قالت : « لقد رأيتُ
قائدَ الفيل وسائسه بمكة أعمىين مُقْعَدَيْنِ يستطعمان الناس » .

ما قيل في صفة الفيل من الشعر

قال ابن إسحاق : فلما ردَّ الله الحبشة عن مكة ، وأصابهم بما أصابهم به
من النعمة ، أعظمت العربُ قريشا ، وقالوا : هم أهل الله ، قاتل الله عنهم
وكفاهم مثنوَّةَ عدوِّهم ، فقالوا في ذلك أشعاراً يذكرُون فيها ما صنع الله بالحبشة ،
وما ردَّ عن قريش من كيدهم .

فقال عبد الله بن الزُّبَيْرِ بن عَدِيّ بن قَيْسٍ بن عَدِيّ بن سَعِيدٍ بن سَهْمٍ
ابن عمرو بن هُضَيْصٍ بن كعب بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فهر .

وذَكَرَ إيلافَ قريشٍ للرحلتين . وقال : هو مصدرُ أَلَفْتُ الشيءَ وَأَلَفْتُهُ
لَجَعَلَهُ مِنَ الْإِلَافِ لِلشَّيْءِ ، وفيه تفسير آخر أليق ، لأن السفر قطعة من العذاب ،

تَنَكَّلُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ ، إِنَّمَا كَانَتْ قَدِيمًا لَا يَرَامُ حَرَمُهَا
لَمْ تَخْلُقِ الشُّعْرَى لِيَالِي حُرْمَتِ إِذْ لَا عَزِيزٌ مِنَ الْأَنَامِ يَرُومُهَا
سَائِلُ أَمِيرِ الْجَيْشِ عَنْهَا مَا رَأَى وَلَسَوْفَ يُذَيِّجُ الْجَاهِلِينَ عَلَيْهَا
سُتُونَ أَلْفًا لَمْ يَثْبُوبُوا أَرْضَهُمْ وَلَمْ يَمِشْ بَعْدَ الْإِيَابِ سَقِيمُهَا
كَانَتْ بِهَا عَادَةٌ ، وَجُرُومٌ قَبْلَهُمْ وَاللَّهُ مِنْ فَوْقِ الْعِبَادِ يُقِيمُهَا

قال ابن إسحاق : يعنى ابن الزبيرى بقوله :

بعد الإياب سقيمها

أبرهة ، إذ حلوه معهم حين أصابه ما أصابه ، حتى مات بصنعاء .

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصارى ثم الخطي ، واسمه : صيفى .

قال ابن هشام : أبو قيس : صيفى بن الأسلت بن جشم بن وائل بن زيد بن
قيس بن عامرة بن مرة بن مالك بن الأوس :

وَمِنْ صُنْعِهِ يَوْمَ فِيلِ الْحَبُوشِ إِذْ كُلُّنَا بَعَثُوهُ رَزَمَ
تَحْتَاجِنُهُمْ تَحْتَ أَقْرَابِهِ وَقَدْ شَرَّمُوا أَنْفَهُ فَأَنخَرَمَ
وَقَدْ جَعَلُوا سَوَاطِئَهُ مِفْوَلاً إِذَا يَمَّمُّوهُ قَفَاهُ كُلِّمْ
فَوَلَّى وَأَذْبَرَ أَذْرَاجَهُ وَقَدْ بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَ نَمَ
فَارْسَلَ مَنْ فَوْقَهُمْ حَاصِبًا فَلَفَّهُمْ مِثْلَ لَفِّ الْقُرْمِ
تَحْضُرُ عَلَى الصَّبْرِ أَحْبَارُهُمْ وَقَدْ تَأَجُّوا كُتُوجَ الْفَسَمِ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات فى قصيدة له .

ولا تألفه النفس ، إنما تألف الدَّعَّةَ وَالْكَيْنُونَةَ مَعَ الْأَهْلِ . قال الهروى :
هى حبال ، أى : عهود كانت بينهم وبين ملوك العجم ، فكان هاشم يؤالف إلى

والقصيدة أيضا تروى لأمية بن أبي الصلت .

قال ابن إسحاق : وقال أبو قيس بن الأسلت :

فَقُومُوا فَصَلُّوا رَبَّكُمْ ، وَتَمَسَّحُوا بَارَكَانَ هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْأَخْشَبِ
فَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ مُصَدِّقٌ غَدَاةُ أَبِي يَكْسُومَ هَادِي الْكَتَائِبِ
كَتَبْتُهُ بِالسَّهْلِ تُنَمِّسِي ، وَرَجَلُهُ عَلَى الْقَاذِفَاتِ فِي رَمُوسِ الْمَنَاقِبِ
فَلَمَّا أَنَا كَمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّاهُمْ جُنُودُ الْمَلِكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبِ
فَوَلَّوْا سَرَاعَا هَارِبِينَ وَلَمْ يَوُوبْ إِلَى أَهْلِهِ مِلْحَجِشٍ غَيْرُ عَصَائِبِ

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري قوله :

على القاذفات في رموس المناقب

وهذه الأبيات في قصيدة لأبي قيس ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله .
وقوله : « غداة أبي يكسوم » : يعنى : أبرهه ، كان يكنى أبا يكسوم .

قال ابن إسحاق : وقال طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب :

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاخِسٍ وَجَيْشِ أَبِي يَكْسُومِ إِذْ مَلَكُوا الشَّعْبَا
فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لِأَشْيَاءٍ غَيْرُهُ لِأَصْبَحْتُمْ لَا تَتَمَنَّوْنَ لَكُمْ سِرْبَا

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له في يوم بدر ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة النخعي في شأن الفيل ،

مَلِكِ الشَّامِ ، وَكَانَ الْمُطَابُّ بِؤَالِفٍ إِلَى كِسْرَى ، وَالْآخِرَانِ بِؤَالِفَانِ أَحَدُهُمَا

ويذكر الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام . قال ابن هشام : تروى لأمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الشقي :

إِنَّ آيَاتِ رَبَّنَا ثَاقِبَاتٌ لَا يُمَارَى فِيهِنَّ إِلَّا الْكُفُورُ
خُلِقَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَكُلٌّ مُسْتَسْتَنِينَ حِسَابُهُ مَقْدُورٌ
ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ رَبُّ رَحِيمٍ بِمَهَاةٍ شَعَائِهَا مَثُورٌ
حَيْسُ الْفِيلِ بِالْمَغَمِّسِ ، حَتَّى ظَلَّ يَجْبُو كَأَنَّهُ مَعْقُورٌ
لَا زِمَا حَلَقَةُ الْجِرَانِ كَمَا قُطِّرَ مِنْ صَخَرٍ كَبْكَبٍ مَخْدُورٌ

إِلَى مَلِكٍ مِصْرَ ، وَالْآخِرُ إِلَى مَلِكِ الْحَبْشَةِ ، وَهِيَ : عَبْدُ شَمْسٍ وَنُوفَلٌ (٧) . قَالَ :

(١) نقل اللسان عن ابن الأعرابي : أصحاب الإيلاف أربعة إخوة : هاشم وعبد شمس ، والمطلب ، ونوفل بنو عبد مناف ، وكانوا يؤلفون الجوار يتبعون بعضه بعضاً يُجَيِّرون قريشاً بميرهم . بكسر الميم وفتح الياء وكسر الراء جمع : ميرة : الطعام يتأخره الإنسان ، وكانوا يسمون : المجيرين ، ثم يقول إن المطلب أخذ جبلاً من ملوك حير . ونوفل : هو الذي أخذ من كسرى . وعبد شمس أخذ من النجاشي ، وهاشم من ملك الروم ، فكان تجار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار بجمال — أى عهود — هؤلاء الإخوة . فلا يتعرض لهم . وقال ابن الأنباري : من قرأ لإيلافهم ولم يفهم فيها من : ألف — كعلم — يألف ، ومن قرأ : لإيلافهم فهو من ألف يؤلف . وفي اللسان أيضاً حديث ابن عباس : وقد علمت قريش أن أول من أخذها الإيلاف لهاشم الإيلاف : العهد والنعمة . وقد تكون الهاء في لإيلافهم مفعولاً ، ورحلة مفعولاً ثانياً . ويجوز أن يكون المفعول هنا واحداً على قولك آلفت الشيء كآلفته ، وتكون الهاء والميم في موضع الفاعل مثل عجبت من ضرب زيد عمراً . وفي اللسان : أهلكت أصحاب الفيل لأولاف قريشاً مكة ، ولتولف قريش رحلة الشتاء والصيف أى تجمع بينها إذا فرغوا من ذه أخذوا في ذه ، وهو كما تقول : ضربته لكذا لكذا بحذف الواو ،

حواله من ملوك كِنْدَةَ أَبْطَا لَ مَلَاوِيْثُ فِي الْحُرُوبِ صُقُور
خَلَفُوهُ ثُمَّ ابْدَعُوْهُ وَاجْمَعَا كُلَّهُمْ عَظُمَ سِيَاقَهُ مَكْسُورُ
كُلِّ هَيْئَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْخَفِيفَةِ بُور

قال ابن هشام : وقال الفرزدق — واسمه هَمام بن غالب أحد بني مُجاشع
بن دَارِم بن مالك بن حَنْظَلَةَ بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم — يمدح سليمان
ابن عبد الملك بن مَرْوَانَ ، ويهجو الحَجَّاج بن يوسف ، ويذكر الفيل وجيشه .

ومعنى يُوَالِفُ : يعاهد ويصالح ، ونحو هذا ، فيكون الفعل منه أيضا آفَ على وزن
فَاعَلَ ، والمصدر إِيْلَافٌ بغير ياء مثل : قِتَالًا ، ويكون الفعل منه أيضا آكَفَ على
وزن أَفْعَلَ مثل : آمَنَ ، ويكون المصدر : إِيْلَافًا بآياء مثل : إِيْمَانًا ، وقد قرئ
لِإِلَافٍ قَرِيشٍ بغير ياء ، ولو كان مِّنْ آكَفَتِ الشَّيْءِ على وزن أَفْعَلَتِ إِذَا أَلْفَتَهُ لم
تكن هذه القراءة صحيحة ، وقد قرأها ابن عامر ، فدل هذا على صحة ما قاله
الهروي ، وقد حكاه عَمَّنْ تَقْدِمُهُ . وظاهر كلام ابن إسحاق أن اللام من قوله
تعالى : ﴿ لِإِيْلَافٍ قَرِيشٍ ﴾ متعلقة بقوله سبحانه : ﴿ فَجَاءَهُمْ كَعْضَفٌ مَّا كُؤِلَ ﴾
وقد قاله غيره ، ومذهب الخليل وسيبويه : أنها متعلقة بقوله : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا
رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ أي : فليعبدوه من أجل ما فعل بهم ^(١) . وقال قوم : هي
لامُ التعجب ، وهي متعلقة بمضمر ، كأنه قال : اعجب لإيلاف قريش ، كما قال

(١) ابن جرير الطبري . وهذا بناء على أنها سورة منفصلة عما قبلها .
أما محمد بن إسحاق وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، فقد صرحا بأنها متعلقة بما قبلها ،
فالمعنى عندهما : حبسنا عن مكة الفيل ، وأهلكنا أهله لإيلاف قريش أي لا تتلافهم
واجتماعهم في بلد آمنين . أقول : وعلى هذا يصح المعنى الذي نفاه السبيلي .

— صلى الله عليه وسلم — في سعد بن معاذ (١) — رضى الله عنه !! — حين دفن :
« سُبْحَانَ اللَّهِ لَهَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ ضَمَّ فِي قَبْرِهِ ، حَتَّى فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ !! » وَقَالَ فِي عَبْدٍ
حَبَشِيٍّ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ : « لَهَذَا الْعَبْدِ الْحَبَشِيِّ جَاءَ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ إِلَى الْأَرْضِ
الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا » أَى : اعْجَبُوا لَهَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ .

وَأَنشُدَ لِلْكُمَيْتِ :

بِعَامٍ يَقُولُ لَهُ الْمُؤَلَّفُوْنَ : أَهَذَا الْمُعِيمُ لَنَا الْمُرْجِلُ
الْمُؤَلَّفُ : صَاحِبُ الْأَلْفِ مِنَ الْإِبْلِ ، كَمَا ذَكَرَ ، وَالْمُعِيمُ بِالْمِيمِ : مِنَ
الْعَيْمَةِ (٢) أَى : تَجْعَلُ تِلْكَ السَّنَةَ صَاحِبَ الْأَلْفِ مِنَ الْإِبْلِ يَعَامُ إِلَى اللَّبَنِ ،
وَتُرْجِلُهُ ، فَيَمَشِي رَاجِلًا ، كَمَحْفِ الصَّوَابِ وَهَزَالِهَا .
وَذَكَرَ قَوْلَ ابْنِ الزُّبَيْرِ : تَنَسَّكَلُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ . الْبَيْتِ ، وَنَسَبِهِ
إِلَى عَدِيِّ بْنِ سَعِيدَ بْنِ سَهْمٍ ، وَكَرَّرَ هَذَا النَّسَبَ فِي كِتَابِهِ مَرَارًا وَهُوَ خَطَأٌ ،
وَالصَّوَابُ : سَعْدُ بْنُ سَهْمٍ ، وَإِنَّمَا سَعِيدٌ : أَخُو سَعْدٍ ، وَهُوَ فِي نَسَبِ عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ (٣) . . . وَقَدْ أَنشُدَ فِي الْكِتَابِ مَا يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ قَوْلِهِ : وَهُوَ

(١) شَهِدَ بَدْرًا بِاتِّفَاقٍ ، وَرَمَى بِسَهْمٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهْرًا
حَتَّى حُكِمَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَأُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ انْتَقَضَ جُرْعُهُ ، فَمَاتَ سَنَةً
خَمْسَ مِنَ الْهَجْرَةِ .

(٢) الْعَيْمَةُ : شَهْوَةُ اللَّبَنِ وَالْعَطَشُ يَقُولُ : عَامٌ ، يَعِيمُ ، وَيَعَامُ ، وَعَامٌ
مُعِيمٌ : طَوِيلٌ .

(٣) فِي السِّيرَةِ هُوَ ابْنُ عَدِيٍّ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ ، وَفِي الْإِسْتِثْقَاءِ لِبَنِي حُرَيْثٍ
هُوَ ابْنُ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ ، وَفِي جَهْرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ أَنَّ سَهْمَ بْنَ عَمْرِو كَانَ لَهُ سَعْدٌ =

قول المُبْرِق ، وهو عبدُ الله بن الحارث بن عدي بن سعد (١) :

فإنَّكَ كَانَتْ فِي عَدِيٍّ أَمَانَةٌ عَدِيٌّ بْنُ سَعْدٍ فِي الْخَطُوبِ الْأَوَائِلِ

قَالَ : عَدِيٌّ بْنُ سَعْدٍ ، وَلَمْ يَقُلْ : سَعْدٌ ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ
وَالزُّبَيْرِيُّونَ وَغَيْرُهُمْ .

مَوَلُ السُّعْمِ النَّزِي فِي الْفِيلِ :

وَقَوْلُهُ : تَنْكَلُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ إِنِّهَا . وَهَذَا خَرَمٌ فِي الْكَامِلِ ، وَقَدْ وَجَدَ
فِي غَيْرِ هَذَا الْبَيْتِ فِي أَشْعَارِ هَذَا الْكِتَابِ الْخَرَمُ فِي الْكَامِلِ ، وَلَا يَبْعَدُ أَنْ
يَدْخُلَ الْخَرَمُ فِي مُتَقَاعِلٍ ، فَيُحْذَفُ مِنَ السَّبَبِ حَرْفٌ ، كَمَا حُذِفَ مِنَ الْوَتْدِ
فِي الطَّوِيلِ حَرْفٌ ، وَإِذَا وَجَدَ حُذْفَ السَّبَبِ الثَّقِيلِ كُفُّهُ ، فَأَحْرَى أَنْ يَحُوزَ
حُذْفُ حَرْفٍ مِنْهُ ، وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِ ابْنِ مُفَرَّغٍ :

== وَسُعَيْدٌ بَضْمُ السَّيْنِ وَفَتْحُ الْعَيْنِ ، فَأَنْجَبَ سَعْدٌ : سَعِيدًا - بِالضَّبْطِ السَّابِقِ - وَعَدِيًّا
وغيرهما ثم أنجب عدي بن سعد بن سهم قيسا سيد قريش في زمانه وغيره ، ثم جاء
قيس بالزبيري ، وجاء الزبيري بعبد الله ، وقد ضبط ابن حجر في الإصا به الزبيري
بكسر الزاي والباء وقد جاء في نسب قريش ص ١٠٤ كما قال السهيلي وأسقط
كابن حزم من نسب عبد الله عديا ، فقال : عبد الله بن الزبيري بن قيس الخ . .
والزبيري معناها : السوء الخلق والغليظ ، وكان ابن الزبيري يؤذي رسول الله وص ،
بشعره ثم أسلم في الفتح وحسن إسلامه ص ١٥٦ جمهرة ابن حزم .

(١) اسْتَشْهَدَ عَبْدُ اللَّهِ يَوْمَ الطَّائِفِ وَسَتَانِي قَصِيدَتَهُ فِي الْحَدِيثِ

عَنِ الْمُهَاجِرِينَ .

هَامَةٌ تَدْعُو صَدَى بَيْنَ الْمُشَقَّرِ وَالْيَمَامَةِ (١)
وهو من المُرْقَل، والرفل من الكامل. ألا ترى أن قبله :

وَشَرَيْتُ بُرْدًا كَيْفَى مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةٌ

فالمحذوف من الطويل إذا خرم حَرْفٌ مِنْ وَتَدَّ مَجْمُوعٌ، والمحذوف من الكامل إذا خرم : حرف من سَبَبٍ ثَقِيلٍ، بعده سَبَبٌ خَفِيفٌ، ولما كان الإضمار فيه كثيراً، وهو إسكان التاء من مُتَفَاعِلِنَ، فمن ثَمَّ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : لا يَحْجُوزُ فِيهِ الْخَرْمُ، لَأَنَّ ذَلِكَ يُوَوِّلُ إِلَى الْإِبْتِدَاءِ بِسَاكِنٍ، وَهَذَا الْكَلَامُ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ بَارِدٌ غَثٌّ؛ لَأَنَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي يَدْخُلُهَا الْخَرْمُ لَمْ يَكُنْ قَطُّ فِيهَا إِضْمَارٌ نَحْوُ : تَنَكَّلُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ، وَالَّتِي يَدْخُلُهَا الْإِضْمَارُ، لَا يُتَصَوَّرُ فِيهَا الْخَرْمُ

(١) الهامة : من طير الليل وهو الصدى، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بشأره تصير هامة، فترقو عند قبره قائلة : اسقوني، فإذا أدرك بشأره طارت . وهي أيضاً طائر صغير من طير الليل يالغ المقابر . ولعله يريد أنها تنادي ذكرها . والمشقر حصن بين البحرين ونجران . واليامة بلد كبير في نجد وابن مفسرٌ هو : يزيد بن ربيعة رجل من يمحصب، وكان هجاءً، فهجا عبادة والي سجستان من قبل عيد الله بن زياد، وكان على ابن مفرغ دين فاستعدي عليه عبادة، فباع رحله ومناعه، وقضى الغرماء، وكان فيما بيع له عبد يقال له برد، وجارية يقال لها أراكه فقال :

أَصْرَمْتُ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامِهِ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامِهِ

ومنها :

الْعَبْدُ يَقْرَعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةَ

ص ٢٩ أمالي الزجاج ط ١٣٢٤

نحو : لا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي (١) ونحو قوله : « لم تُخْلَقِ الشُّعْرَى لِيَالِي حُرْمَت » فعمليله

(١) لا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي من قول خرق بنت هفان من بني قيس بن ثعلبة ، وقولها :

لا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمِ الْعُدَاةِ وَأَقْفَةُ الْجَزْرِ
النَّازِلُونَ بِكُلِّ مَعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ
وَالخَالَطِينَ نَحِيَّتَهُمْ بِنَصَارِهِمْ وَذَوِي الْغَنَى مِنْهُمْ بَنَى الْفَقْرِ

وكل ما فات مصطلحات من العروض ، وهو علم وزن الشعر . والسبب
والوعد من المقاطع العروضية ، فالسبب الخفيف : حركة فسكون مثل : قد ،
والثقل : حركتان مثل بك . والوعد المجموع : حركتان فساكن ، مثل : على
والمفروق : حركة فساكن لحركة مثل : جاء . وفي العروض ما يسمى بالزحافات ،
وهو تغيير في حشو البيت خواص بثواني الأسباب ، وما يسمى بالعلل ، وهي : تغيير في
تفعيلة العروض أو الضرب ، ومتى وردت عليه في أول بيت لزم كبعض أنواع
الزحاف . والخرم هو : إسقاط أول الوعد المجموع في صدر المصراع الأول ، وهو
نوع غريب ، ومثاله في البحر الطويل .

و قد كنت أعلو الحب حيناً فلم يزل ،

لحذف اللام من قد ، فوقع في الخرم . ولو أنه قال : لقد ، ما كان الخرم ،
وقد اصطلح على أنه لا يدخل إلا فعولن ومفاعلتن ومفاعيلن ، وقد أوغل
العروضيون في مصطلحات الخرم ، حتى جاء وأمنه بأقسام كثيرة ، والخرم لا يدخل
البحر الكامل بخلاف ما ذهب إليه السبيل ، ويسمى علماء العروض هذا الذي
حدث في الشطرة الأولى من قصيدة الزبيري : وقصا ، وهو حذف الثاني
المتحرك ، وهذا يكون في متفاعلتن ، فتصير مفاعلتن في البحر الكامل ، والترفيل :
زيادة سبب خفيف على ما آخره وقد مجموع ، ويدخل المتدارك . والكامل فتصير
متفاعلتن : متفاعلتن . والسكامل التام له ست تفعيلات : بتكرار متفاعلتن ثلاث
مرات في كل شطرة . وقد يحذف ثلثه فيسمى مجزوا ، أما الطويل فيكون
بالإتيان بفعولن مفاعيلن مرتين في كل شطرة . هذا وقد سمي المؤلف حذف
حرف من سبب ثقل بعده سبب خفيف في البحر الكامل : خرما وهو مخالف
- كما قلنا - لمصطلحات العروضيين .

(م ١٩ - الروض الأثف)

في هذا الشعر إذاً لا يفيد شيئاً ، وما أبعد العربَ من الالتفاتِ إلى هذه الأغراض التي يستعملها بعضُ النحاة ، وهي أوهى من نسج الخُزُرَنْقِ (١) .
وقوله :

لَمْ تُخْلَقِ الشُّعْرَى لِيَالِي حُرِّمَتْ

إن كان ابن الزُّبَيْرِى قال هذا في الإسلام فهو مُشْتَرَعٌ من قول النبي — صلى الله عليه وسلم — « إن الله حَرَّمَ مَكَّةَ ، ولم يحرمها الناس » ومن قوله : في حديث آخر : إن الله حَرَّمَها يوم خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ (٢) ، والتربة خُلِقَتْ قبل خلق الكواكب ، وإن كان ابن الزُّبَيْرِى قال هذا في الجاهلية ، فإنما أخذه — والله أعلم — من الكتاب الذي وجدوه في الحجر بالخط المُسَنَّد (٣) حين بَنَوْا الكعبة ، وفيه : أنا الله رَبُّ مَكَّةَ خَلَقْتُهَا يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ . الحديث .

وقوله : « وَلَمْ يَعْشَ بَعْدَ الْإِيَابِ سَقِيمُهَا » هكذا في النسخة المقيدة على أبي الوليد المقابلة بالأصلين اللذين كانا عنده ، وقابلها أبو بَجْرِجٍ — رحمه الله — بهما مرتين ، وحَسِبَ بعضهم أنه كَسَرُ في البيت ، فزاد من قَبْلِ نفسه ، فقال : بل لم يعش . فأفسد المعنى ، وإنما هو خَرَمٌ (٤) في أول القسم من عَجْرِ الْبَيْتِ كما كان في الصُّدْر من أول بيت منها .

(١) الخُزُرَنْقُ : كَسَفَرَجَل : العنكبوت .

(٢) أخرجهما البخاري ومسلم . والشعري في شعر ابن الزبيرى : اسم نجم وهما اثنتان إحداهما : الغميصاء ، والأخرى تتبع الجوزاء .

(٣) خط حمير . (٤) هو وقص في اصطلاح العروضيين .

وقول قيس بن الأسلت : مثل لف القُرْم . القُرْم : صغار الفم . ويقال :
رُدَّ آل اللال ، ورَزَم : ثبت ولزم موضعه ، وأوزَم من الرزيم ، وهو صوت
ليس بالقوى ، وكذلك صوت الفيل ضليل على عظيم خلقته ، ويفرق من
المُرّ وينفر منه ، وقد احتيل على القيلة في بعض الحروب مع الهند .
أحضرت لها الهرة ، فدُعرت ووَلَّت ، وكان سببا لهزيمة القوم . ذكره
المسعودي ، ونسب هذه الحيلة إلى هرون بن موسى حين غزا بلاد الهند ،
وأول من ذل القيلة - فيما قال الطبري - أفريدون بن أثيان ، ومعنى أثيان :
صاحب البقر ، وهول أول من تتج البنال ، واتخذ للخيل السروج والوكف (١)
- فيما ذكروا - وأما أول من سخر الخيل وركبها « فطهورث » وهو
الثالث من ملوك الأرض - فيما زعموا - وثُأجُ الفم : صوتها ، ووقع في
النسخة : ثَجُّوا ، وعليه مكتوب : الصواب : ثأجوا كَثُأج الفم .

وقول ابن الأسلت : قوموا ، فصلُّوا ربَّكم وتمسَّحوا . سيأتي شرحُ
هذه الأبيات في القصيدة حيث يذكرها ابن إسحاق بكاملها - إن شاء الله .

وذكر قول طالب بن أبي طالب « فأصبحتم لا تمنعون لكم سربا »
ويروى سربا بالكسر ، والسَّرب بالفتح : المال الراعي (٢) ، والسَّرب
بالكسر : القطيع من البقر والظباء ، ومن النساء أيضا . قال الشاعر :

فلم ترعيني مثل سرب رأيتُه خرَجنَ عَلَيْنَا من زُفَّاقِ ابنِ واثف
وطالب بن أبي طالب كان أسنَّ من عقيل بعشرة أعوام ، وكان عقيلُ

(١) جمع وكاف : بردعة الحمار . (٢) يعني الماشية كلها .

أَسَنَّ من جعفر بشرة أعوام ، وجعفر أَسَنَّ من عليٍّ - رضى الله عنه - بمثل ذلك ، وذكروا أن طالبا اختطفته الجن ، فذهب ، ولم يذكر أنه أسلم^(١) .

وذكر شعر أبي الصلت ، واسمه : ربيعة بن وهب بن علاج . وفيه : حبس الفيل بالمغمس ، وأن كسر الميم الآخرة أشهر فيه . وفيه : بِهَاءِ شُعَاهَا منشور . والمهاة : الشمس ، سميت بذلك لصفائها ، والمهامين الأجسام : الصافي الذي يرى باطنه من ظاهره . والمهاة : ألبورة ، والمهاة : الظبية . ومن أسماء الشمس : الفزالة إذا ارتفعت ، فهذا في معنى المهاة . ومن أسمائها : البتيرة . سئل علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - عن وقت صلاة الضحى ، فقال : حتى ترتفع البتيرة . ذكره الهروي والخطابي ، ومن أسمائها : حناذ ، وبراج ، والضح ، وذكاء ، والجارية والبيضاء ، وبوح ، ويقال : بوح بالياء ، وهو قول الفارسي ، وبالباء ذكره ابن الأنباري ، والشرق والسراج

وقوله : « حَلَقَةُ الْجِرَانِ » الجِرَانُ : المنق^(٢) يريد : ألقى بجمراته إلى الأرض ، وهذا يقوى أنه برك كما تقدم ، ألا تراه يقول : كما قَطَّر^(٣) من صَخَرٍ كَسْبَكَيْ ، وهو : جبل . محذور أى : حَجَرٌ حَذَرَ حتى بلغ الأرض .

وقوله : ابْدَعُوا : تفرقوا من دُعر^(٤) ، وهى كلمة منجوتة من أصلين من البذر والدُّعر . وقوله : إلادين الحنيفة . يريد بالحنيفة : الأمة الحنيفة ، أى :

(١) خرافة لا أدري كيف يؤمن بها الناس ١٩

(٢) باطن العنق من البعير وغيره ومقدم عنقه . (٣) رمى به على جانبه .

(٤) وابْدَعَرَّت الخيل : ركضت تبادر شيئاً تطلبه .

فلما طغى الحجاج حين طغى به غنى قال : إني مُرتقي في السلام
فكان كما قال ابن نوح : سأرتقي إلى جبل من خشيق الماء عاصم
رمى الله في جثمانه مثل ما رمى عن القبله البيضاء ذات النصارم
جنودا تسوق الفيل حتى أعادهم هباء ، وكانوا مطر خي الطراجم
نصرت كنصر البيت إذ ساق فيه إليه عظيم للشركين الأعاجم
وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن هشام : وقال عبد الله بن قيس الرقييات . أحد بني عامر بن
لؤي بن غالب يذكر أبرهة - وهو الأشرم - والفيل :

كاده الأشرم الذي جاء بالفيل فولى وجيشه مهزوم
واستهلت عليهم الطير بالجنندل حتى كأنه مرجوم
ذاك من ينفزه من الناس يرجع . وهو قل من الجيوش ذميم
وهذه الأبيات في قصيدة له .

« ولدا أبرهة »

قال ابن إسحاق : فلما هلك أبرهة ، ملك الحبشة ابنه يكسوم بن أبرهة ،
وبه كان يكنى ، فلما هلك يكسوم بن أبرهة ، ملك اليمن في الحبشة أخوه
مسروق ابن أبرهة .

المسألة التي على دين إبراهيم الخنيف - صلى الله عليه وسلم - وذلك : أنه
حنف عن اليهودية والنصرانية ، أي عدل عنها ، فسمى خنيفا ، أو حنف عما
كان يعبد آباؤه وقومه .

خروج سيف بن ذى يزن وملك وهرز على اليمن

« سيف وشكواه لقيصر »

فلما طال البلاء على أهل اليمن ، خرج سيف بن ذى يزن الحميري وكان يكنى بأبي مرة ، حتى قدم على قيصر ملك الروم ، فشكا إليه ما هم فيه ، وسأله أن يخرجهم عنه ، ويوليهم هو ، ويبيث إليهم من شاء من الروم ، فيكون له ملك اليمن ، فلم يشكه .

« شفاعة النعمان لدى كسرى » .

فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر — وهو عامل كسرى على الحيرة ، وما يليها من أرض العراق — فشكا إليه أمر الحبشة ، فقال له النعمان : إن لى على كسرى وفادة في كل عام ، فأقيم حتى يكون ذلك ، ففعل ، ثم خرج معه فأدخله على كسرى ، وكان كسرى يجلس فى إيوان مجلسه الذى فيه تاجه ، وكان تاجه مثل القنقل العظيم — فيما يزعمون — يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة ، معلقا بسلسلة من ذهب فى رأس طاقة فى مجلسه ذلك ، وكانت عنقه لا تحمل تاجه ، إنما يستر بالثياب حتى يجلس فى مجلسه ذلك ، ثم يدخل رأسه فى تاجه ، فإذا استوى فى مجلسه كشفت عنه الثياب ، فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك ، إلا برك هيبة له ، فلما دخل عليه سيف بن ذى يزن برك .

وقوله فى شعر الفرزدق : كما قال ابن نوح . اسمه : يام ، وقيل : كنعمان .

وقوله : « مطرَحَى الطَّارِخِمْ » المطَّارَخِمُ : الممتليء كبرا أو غضبا .

« كسرى يعاون ابن ذى يزن »

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن سيفاً لما دخل عليه طأطا رأسه ، فقال الملك : إن هذا الأحق يدخل على من هذا الباب الطويل ، ثم يطأطأ رأسه ؟ ! قيل ذلك لسيف ، فقال : إنما فعلت هذا لهُمى ، لأنه يَضِيق عنه كلُّ شيء .

قال ابن إسحاق : ثم قال له : أيها الملك ، غلبتنا على بلادنا الأغرِبَةُ ، فقال له كسرى : أى الأغرِبَةُ : الحبشة أم السُّند ؟ فقال : بل الحبشة ، فجتك لتتصرنى ، ويكون ملك بلادى لك ، قال : بعدت بلادك مع قلّة خيرها ، فلم أكن لأورط جيشاً من فارس بأرض العرب ، لا حاجة لى بذلك ، ثم أجازته بعشرة آلاف درهم وافٍ ، وكساه كسوةً حسنة ، فلما قبض ذلك منه سيفٌ خرج ، فجعل يهتر ذلك الورق للناس ، فبلغ ذلك الملك ، فقال : إن لهذا شأنًا ، ثم بعث إليه ، فقال : عمدت إلى جِباء الملك تنشره للناس ، فقال : وما أصنع بهذا ؟ ما جبال أَرْضى التى جئتُ منها إلا ذهبٌ وفضة — يرغب فيها — فجمع كسرى مَرَازِبَتَهُ ، فقال لهم : ما ذا تروون فى أمر هذا الرجل ، وما جاء له ؟ فقال قائل : أيها الملك ، إن فى سجونك رجالاً قد حبستهم لَلْقَتْلِ ، فلو أنك بعثتهم معه ، فلن يَهْلِكُوا كان ذلك الذى أردتَ بهم ، وإن ظفروا كان مُلْكاً ازدادته ، فبعث معه كسرى مَنْ كان فى سجونهِ ، وكانوا ثمانمائة رجل

وَالطَّرَاحِمُ جمع : مُطَرَحِمٌ على قياس الجمع ، فإن المُطَرَحِمَ اسمٌ من ستة أحرف ، فيحذف منه فى الجمع والتصغير ما فيه من الزوائد ، وفيه زائدتان : الميم الأولى ، والميم اللدغة فى الميم الآخرة ؛ لأن الحرف المضاعف حرفان ، يقال فى تصغير

« انتصار سيف وقول الشعراء فيه » .

واستعمل عليهم رجلا يقال له وَهْرَز ، وكان ذا سنّ فيهم ، وأفضلهم حسبا وبيتا ، فخرجوا في ثمان سفائن ، ففرقت سفينتان ، ووصل إلى ساحل عَدَن ستُّ سفائن ، فجمع سيف إلى وَهْرَز من استطاع من قومه ، وقال له : رجلى مع رجلك حتى نموت جميعا ، أو نظفر جميعا . قال له وهْرَز : أنصفت ، وخرج إليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن ، وجمع إليه جنده ، فأرسل إليهم وَهْرَز ابنا له ؛ ليقاتلهم ، فيختبر قتالهم ، فقتل ابن وَهْرَز ، فزاده ذلك حنقا عليهم ، فلما تواقف الناس على مصافقتهم ، قال وَهْرَز : أروني ملكهم ، فقالوا له : أترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه ، بين عَيْنَيْهِ ياقوتة حمراء ؟ قال : نعم ، قالوا : ذاك ملكهم ، فقال : أتركوه ، قال : فوقفوا طويلا ، ثم قال : علام هو ؟ قالوا : قد تحوّل على الفرس ، قال : أتركوه . فوقفوا طويلا ، ثم قال : علام هو ؟ قالوا : قد تحوّل على البغلة . قال وَهْرَز : بنت الحمار ذلّ وذللّ ملكه ، إني سأرميه ، فإن رأيتم أصحابه لم يتحركوا ، فائبتوا حتى أودنكم ، فإني قد أخطأت الرجل ، وإن رأيتم القوم قد استداروا ولاثوا به ، فقد أصبت الرجل ، فاحملوا عليهم . ثم وثّر قوسه ، وكانت فيما يزعمون لا يؤثرها غيره من شدتها ، وأمر بحاجبيه ، فعصبا له ، ثم رماه ، فصكّ الياقوتة التي بين عينيه ،

مُطْرِخِمٌ : طُرِيخِمٌ ، وفي جمعه : طراخم ، وفي مُسَبِّطَرٌ : سَبَاطِرٌ (١) ، وذكره يعقوبُ في الألفاظ بالفين ، فقال : اطرغم الرجل ، ولم يذكر انحاء .

(١) اسبَطَرٌ : اضطجع وامتمد ، واسبطر في السير : أسرع فيه ، واسبطر البلاد : استقامت .

فتغلغلَّت النُّشَابَةُ في رأسه حتى خرجت من قفاه ، ونُكِسَ عن دابته ،
واستدارت الحَبْشَةُ ولائمت به ، وحلت عليهم الفُرْسُ ، وانهزموا ، فقتلوا
وهربوا في كل وجه ، وأقبل وَهْرَزُ ، ليدخل ضُمَّاءَ ، حتى إذا أتى بابها ، قال :
لا تدخلُ رابتي مُنْكَسَّةً أبداً ، اهدموا الباب ، فهُدِمَ ، ثم دخلها ناصباً رابته
فقال سيفُ بن ذِي يَزَنَ الحميري :
يظنَّ النَّاسُ بِالْمَلِكَيْنِ أَنَّهُمَا قَدْ التَّامَا

وَمَنْ يَسْمَعُ بِلَأْمِهِمَا فَإِنَّ الْخَطْبَ قَدْ قَعَا
قَتَلْنَا الْقَتِيلَ مَسْرُوقَا وَرَوَيْنَا الْكَنْيَبَ دَمَا
وَمَنْ الْقَتِيلُ قِيلَ النَّاسِ وَهَرَزَ مُقْسِمٌ قَسَمَا
يَذُوقُ مُشْتَمَعًا حَتَّى يَفِيءَ السَّيِّئَ وَالنَّعَمَا

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له . وأنشدني خلاد بن قُرَّةَ
السَّدُوسِي آخرها بيتاً لأعشى بنِي قيس بن ثعلبة في قصيدة له ، وغيره من أهل
العلم بالشعر يُنكرها له .

قال ابن إسحاق : وقال أبو الصَّلْتِ بن أبي ربيعة التَّمَنِي ، قال ابن هشام :
وتروى لأمية بن أبي الصَّلْتِ .

لِيَطْلُبَ الْوَتَرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنَ رَيَّمٌ فِي الْبَحْرِ لِلْإِغْدَاءِ أَجْوَالَا
يَمَّمُ قَيْصَرَ لَمَّا حَانَ رِخْلَتُهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي سَالَا
ثُمَّ انْتَنَى نَحْوَ كَسْرَى بَعْدَ عَاشِرَةِ مِنَ السَّنِينَ يُهَيِّنُ النَّفْسَ وَالْمَتَالَا

وذكر عبد الله بن قَيْسِ الرُّقَيْيَاتِ . واختلف في تلقبيه : قيس الرُّقَيْيَاتِ ،

حقى أتى بِنِي الأَخْرَارِ يَحْمِلُهُمْ إِنَّكَ عَمْرَى لَقَدْ أَسْرَعْتَ قَلْعَالَا
 اللَّهُ دَرَهُمْ مِنْ غَضَبَةِ خَرَجُوا مَا إِنْ أَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَا
 بِيضًا مَرَاذِبَةً ، غُلْبَا أَسَاوِرَةً أَسْدًا تُرَبِّبُ فِي الْغِيضَاتِ أَشْبَالَا
 يَرْمُونَ عَنْ شُدُفٍ كَأَنَّهَا غُطُطٌ بَرَمَخَرٍ يُعْجِلُ التَّمْرِمَى إِعْجَالَا
 أُرْسَلْتُ أَسْدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ فَقَدْ أَضْحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَالَا
 فَاشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا فِدْرَأْسٍ غُمْدَانٍ دَارًا مِنْكَ مَحْلَالَا
 وَاشْرَبَ هَنِيئًا فَقَدْ شَالَتِ نَعَامَتَهُمْ وَأَسْبَلَ الْيَوْمَ فِي بَرْدِكَ إِسْبَالَا
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَاءٍ قَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا

قال ابن هشام : هذا ما صحَّ له مما روى ابن إسحاق منها ، إلا آخرها
 بيتا قوله :

تلك المكارم لا قعبان من لبن

فقيل : كان له ثلاث جدات كلهن : رقية ، فمن قال فيه : ابن الرقيات ، فإنه
 نسبته إلى جداته ، ومن قال : قيس الرقيات دون ذكر ابن ، فإنه نسبة ، وقيل :
 بل شَبَّ بثلاث نسوة كلهن تسمى : رقية ، وقيل : بل يبيت قاله وهو : « رُقِيَّةُ
 مَارُقِيَّةُ مَارُقِيَّةُ أَيُّهَا الرَّجُلُ (١) » وقال الزبير : كان يُشَبُّ بِرُقِيَّةَ بفت عبد الواحد

(١) في الأغاني للأصفهاني أنه شب بثلاث نسوة ، منهن هاتان الرقيتان
 اللتان سيذكرهما عن الزبير والآخرى : أموية ، وكان يعتبر شاعر قریش ، خرج
 مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ، فلما قتل مصعب ، وقتل عبد الله
 ابن الزبير هرب فليجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فسأل عبد الملك في
 أمره فأمنه ، وفي القاموس : أنه لقب بهذا لعدة زوجات أوجدات ، أو حبات
 بكسر الحاء له ، أسماؤهن : رقية وفي اللسان مثله .

بن أبي السرح من بني ضباب بن حُجَيْر بن عُبْد بن مَعِيص، وبابنة عم لها اسمها رقية، وهو ابن قيس بن شُرَيْح من بني حُجَيْر أيضا، وحُجَيْر أخو حُجْر بن عبد بن مَعِيص بن عامر رَهط عمرو بن أمِّ مَكْتُوم الأَعْمَى (١).

وقوله: «حتى كأنه مَرْجُومٌ» وهو قد رُجِمَ، فكيف شبهه بالمرجوم وهو مَرْجُومٌ بالحجارة، وهل يجوز أن يُقالَ في مقتول: كأنه مقتول؟ فنقول: لما ذكرنا سَهْلَ الطير، وجعلها كالسحابِ يَسْتَهْلُ بالمطر، والمطر ليس برجم، وإنما الرجم بالأُكْف ونحوها، شبهه بالمرجوم الذي يرجمه الآدميون، أو من يَعْقِل ويتعمد الرجم من عدو ونحوه، فعند ذلك يكونُ المقتولُ بالحجارة مَرْجُوماً على الحقيقة، ولما لم يكن جيش الحبشة كذلك، وإنما أُمْطِرُوا حجارةً فمن ثم قال: كأنه مرجوم.

سيف بن ذى يزن وكسرى:

وذكر سيف بن ذى يزن وخبره مع النعمان وكسرى، وقد ذكرنا قصته في أول حديث الحبشة، وأنه مات عند كسرى، وقام ابنه مقامه في الطلب،

(١) هكذا ورد نسب هؤلاء في كتاب «نسب قريش»، أما ابن أم مكتوم فنسبه إلى أمه، وهى: مكتوم بنت عبد الله بن عُنَيْكَةَ بفتح فسكون ثم فتح بعد ذلك، بن عامر بن مخزوم، وابن أم مكتوم هو: عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن هدم بن رواحة بن حُجْر، وهو ابن خال أم المؤمنين خديجة، وضباب بفتح الصاد كما ضبطه الذهبي وفي الأغانى سعد بدلا من السرح.

وهو سَيْفُ بن ذى يَرَن بن ذى أَصْبَح^(١) بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو
ابن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن العوث بن قَطَن بن
عَرِيب بن زُهَيْر بن أَيْمَنُ بن التَّهْمِيسَع بن العَرَنَجَح وهو : حَمِيرُ بن سَبَأ ،
وكسرى هذا هو : أُنُوشروان بن قُبَاذ ، ومعناه مُجَدِّدُ الْمُلْكِ ، لأنه جَمَعَ
مُلْكَ فَارِسٍ بعد شتاتٍ . وَالتَّغْمَانُ : اسمٌ منقول من التَّغْمَانِ الذى هو الدَّم . قاله
صاحبُ العين ، وَالتَّقَنَّقَلُ الذى شبه به التاج هو مِكْيَالٌ عظيم . قال الراجز
يصف الكَمَاءَ .

مالك لا تَجْرُفُهَا بِالتَّقَنَّقَلِ لا خير فى الكَمَاءِ إِنْ لم تَقَعَلْ

وفى الثَّرَبَيْنِ للهِروى : التَّقَنَّقَلُ : مِكْيَالٌ يَشَعُ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثِينَ مَنًا^(٢) ، ولم
يذكر : كم المَنَاءُ ، وأحسبه وزن رطلين ، وهذا التاج قد أتى به عُمر بن الخطاب

(١) فى الاشتقاق : يزن موضع . يقال : ذو أزن ، وذو وزن ، وهو أول من
اتخذ أَسَنَةَ الْحَدِيدِ ، فنسبت إليه ، يقال للأَسَنَةِ : يَزَنُ ، وَأَزَنِي ، وَيَزَانِي ،
وإنما كانت أَسَنَةُ الْعَرَبِ قرون البقر ، وإلى ذى أصبح نسب السوط ففعل : الإصباحى
(٢) المَنَاءُ : التَّكْيَالُ أو الميزان الذى يوزن به بفتح الميم مقصور يكتب بالالف
والمكيال الذى يكيلون به السمن وغيره ، وقد يكون من الحديد أوزانا وثنية منا :
منوان ومنيان ، والأول أعلى ، قال ابن سيدة : وأرى الياء معاقبة لطلب الحقة ،
وهو أفصح من المَنِّ ، والجمع : أَمْنَاءُ . وبنت المراجز : مالك لا تَجْرُفُهَا نَسَبُهُ
اللسان إلى رُوْبَةٍ ، وهو فى ديوان رُوْبَةٍ ، والكَمَاءُ : واحدتها : كَمٌّ على غير قياس
وهو من النوادر ، أما سيويوه ، فقال : إِنْ فَسَلَةٌ لَيْسَتْ جَمْعٌ تَكْسِيرٌ لِفَعْلٍ ، إنما
هو اسم للجمع ، وقال غيره : كَمَاءٌ لِلوَاحِدِ . وكَمٌّ للجَمْعِ ، وهناك أقوال أخرى . والكَمَاءُ
نبات يُنَسَقُضُ الْأَرْضُ ، فيخرج كما يخرج الفُطْرُ ، يضم الفاء وسكون الطاء ، .

— رضى الله عنه — حين استلب من يَزْدَجِرْد بن شهر يار ، تصيّر إليه من قبل جده أنوشروان المذكور ، فلما أتى به عمر رضى الله عنه ، دعا سُرَاقَةَ بن مالك المذَلجىّ ، فحلاه بأَسْوَرَةٍ كسرى ، وجعل التاج على رأسه ، وقال له : « قل : الحمد لله الذى نَزَعَ تاجَ كسرى ، مَلِكِ الْأَمْلَاقِ من رأسه ، ووضعهُ فى رأس أعرابى من بنى مُذَلِجٍ ، وذلك بعز الإسلام وبركته لا بِقُوَّتِنَا » وإنما خَصَّ عمر سُرَاقَةَ بهذا ؛ لأنَّ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان قال له . « يأسراقُ كيف بك إذا وُضِعَ تاجُ كسرى على رأسِكَ وإسواره ^(١) فى يديك » أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

وذكر قُدُومٌ سيفٍ مع وَهْرَيز على صَنْمَاء فى ستمائة ، وقد قدّمنا قول ابن قُتَيْبَةَ أنهم كانوا سبعة آلاف وخمسمائة ، وانضافت إليهم قبائل من العرب .

صَنْمَاء :

وذكر دخول وَهْرَيز صَنْمَاء وهدمه بابها ، وإنما كانت تسمى قبل ذلك أَوَال ^(٢) .

(١) مات سُرَاقَةُ فى خلافة عثمان سنة أربع وعشرين . وهو سُرَاقَةُ بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة المذَلجى . كنيته : أبو سفيان ، وقد روى البخارى قصته فى باب الهجرة ، وهو الذى حاول ملاحقة الرسول ﷺ ، وأبى بكر وهما فى طريقهما إلى المدينة ، ثم انتهى به الأمر إلى الاستسلام ، فطلب منه الرسول ﷺ أن يخفى أمره عن الناس ، ففعل ولكن لم يرد فى البخارى ما ذكره السهيل لكنه فى الإصابة لابن حجر ، وفيها أن عمر أتى بسوارى كسرى ، ومنطقته وتاجه .

(٢) بفتح الهمزة وكسرهما ، وفى المراصد : أزال ، وفيها : أوال بضم الهمزة ، وفى اللسان بفتحها .

قال ابن الكلبي : وسميت : صنعاء لقول وهز زحين دخلها . صنعة صنعة ،
يريد أن الحبشة أخكمت صنعها ، قال ابن مقبل يذكر أوائل :

عمد الحداة بها لعارض قرية وكأنها سفن بسيف أوائل (١)
وقال جرير :

وشبهت الحدوج غداة قو سفين العند رواح من أوائل (٢)
وقال الأخطل (٣) :

خوص كأن شكيمة من معلق بقنا ردينة ، أو جذوع أوائل (٤)

(١) العارض ما اعترض في الأفق من سحب أو جراد أو نخل .
(٢) الحدوج ، جمع حدج بكسر الحاء مركب للنساء كالحففة وقو ، يقال إنها ،
منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة بعد النباح ، ويقال إنها واديين البمامة وهجر ،
وقيل : بين فيد والنباح . وجرير بن عطية الخطمي ، شاعر فعل ، والخطمي (بفتح الحاء
والطاء والقاء) لقب جد جرير واسمه : حذيفة بن بدر بن سلة ، وقد افق نقاد
الشعر على أنه أحد ثلاثة هم الفرزدق والأخطل وجرير لا يوجد من هو أبلغ منهم
من الشعراء الذين نشئوا في ملك الإسلام . مات بالبمامة سنة ١١٠ هـ .

(٣) الأخطل : هو أبو مالك غيث الأخطل بن غوث التغلبي النصراني شاعر
الأمويين ، مات في أول خلافة الوليد وقد نيف على السبعين .

(٤) البيت في وصف خيل . الخوص : الخيول الفائرة العينون من طول
السفر ، والشكيم : جمع شكيمة : خديدة اللجام المعترضة في فم الفرس . قنا : رماح
وردينة : جزيرة ترفأ إليها السفن ، أو قرية تكون بها الرماح ، أو كورة تعمل
بها الرماح . يشبه الخيل في ضموها بالرماح ، أو بجذوع النخل وفي المطبوعة
تسكيمين ، وهو خطأ .

وقد قيل إن صنعاء اسم الذي بناها ، وهو : صنعاء بن أوال بن عيبر بن
عابر بن شالخ ، فكانت تعرف تارة بأوال ، وتارة بصنعاء .

شرح لامية ابن أبي الصلت :

وقوله في شعر أمية ابن أبي الصلت : رَيِّمٌ في البَحْرِ . أي : أقام فيه ، ومنه
الروايم ، وهي الأنافي ، كذلك وجدته في حاشية الشيخ التي عارضها بكتابي
« أبي الوكيل الوقشي » ، وهو عندي غلط ، لأن الروايم من رَأَمْتُ (١) إذا
عطفت ، ورَيِّمٌ ليس من رَأَمَ ، وإنما هو من الرِّيم ، وهو الدَّرَج ، أو من الرِّيم
الذي هو الزيادة والفضل ، أو من رام رَيِّم إذا برح ، كأنه يريد : غاب زمانا ،
وأحوالا ، ثم رجع للأعداء ، وارتقى في دَرَجَات المجد أحوالا إن كان من الرِّيم
الذي هو الدَّرَج ، ووجدته في غير هذا الكتاب : خَيِّم مكان رَيِّم ، فهذا
معناه : أقام .

وقوله : عَمْرِي . أراد : لَعْمَرِي وقد قال الطائي :

عَمْرِي لقد نصح الزمان ، وإنه لمن العجائب ناصح لا يُشفق

وقوله : أَسْرَعَت قَلْبًا لَا بَفَتْح القاف وكسر ها ، وكقول الآخر . « وَقَلَّلَ
يبني المزكَلَّ مُقَلَّل » وهي شدة الحركة .

وقوله : « يرمون عن شُدْف كأنها غبط (٢) » الشَّدْفُ : الشخص ، ويجمع

(١) رَيِّم الشيء كسرع ، ألفه وأحبه ، ورأى القدح ، كمنع : أصلحه . القاموس .

(٢) جمع غبيط وهي عيدان الهودج وأدواته .

على شُدْف ، ولم يرد ههنا إلا الْقَيْسِيُّ ، وليس شُدْفُ جمعا لشُدْف ، وإنما هو جمع شُدُوف ، وهو الشَّيْط المَرَح يقال : شَدِفَ ، فهو شَدِيفٌ ، ثم تقول : شُدُوفٌ ، كما تقول مَرُوح ، وقد يستعار المَرَح والنشاط لِلْقَيْسِيِّ لحسن تأنيها وجودة رَمِيها وإصابتها ، وإنما احتجنا إلى هذا التأويل ، لأن فَعَلًا لا يجمع على فَعْلٍ إلا وَثْنٌ وَوُثْنٌ ، فإن قلت : فيجمع على فُعُولٍ مثل : أُسُودَ ، فتقول : شُدُوفٌ ، ثم تجمع الجمع ، فتقول : شُدُوفٌ ، قلنا : الجمع الكثير لا يجمع ، وإنما يجمع منه أبنية القليل . نحو : أفعال وأفعل وأفعلة ، وأشبه ما يقال في هذا البيت : إنه جمع على غير قياس ، هذا إن كان الشُدْفُ : الْقَيْسِيُّ ، ويجوز أن يكون جمع شَدَفًا على شُدْفٍ مثل : أسد وأسد ، ثم حرك الدال ، وجاز أن يكون أراد : المَرَح من الخيل كما تقدم (١) . وجعلها كَالْفُعْبُط لإشراف ظهورها وعلوها .

وقوله : يرمون عن شُدْفِ أَى : يدفعون عنها بالرمى ، ويكون الزَّمْحَرُ : الْقَيْسِيُّ (٢) ، أو النَّبَل . وَالْفُعْبُط : الْهُوَادِجُ ، وَالزَّمْحَرُ : الْقَصَبُ الْفَارِسِيُّ

(١) في اللسان : الشدْف بالتحريك ، شخص كل شيء واجمع شدُوف د بضم الشين والدال ، ويقال للقيس الفارسية : شُدْف د بضم الشين والدال ، واحدها : شُدْفاء ، وفي حديث ابن ذى يزن : يرمون عن شُدْفٍ هي جمع شُدْفاء وهي . العوجاء يعنى : القوس الفارسية .

(٢) الزَّمْحَرُ أيضًا : المزمارة والنشاب والكثير الملتف من الشجر واللاجوف الناعم الرِّبَّان ومن معاني مفردات قصيدة أبي الصلت ، المرازبة : جمع مَرَزُبَان من المَرزبة كمرحلة : رياضة الفرس . الغلب : الشداد ، والأغلب الأسد ، الأساورة جمع أسوار قائد الفرس ، والجيد الرمي بالسهم . تربب : مأخوذة من التربية . غيضات : جمع غنيفة وهي الشجر الملتف الكثير . القلال : المنهزمون ، مرتفعاً =

فإنه للناطقة الجمعدى . واسمه : [حَبَّانُ بن] عبد الله بن قيس ، أحدي بنى جَعْدَةَ
ابن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ،
فى قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال عدى بن زيد الحِيرى ، وكان أحد بنى تميم .
قال ابن هشام : ثم أحد بنى امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ، ويقال : عدى
من العباد من أهل الحيرة :

ما بعدَ صنعاء كانَ يَغْمُرُها ولاءُ مُلكٍ جَزَلٍ مواهبُها
رَقَعها مِن بَنى لَدى قَزَعِ المِزَنِ وتَنذى مِنكا تَحارِبُها
مُخوفةٌ بالجبالِ دونَ عُرَى الكائِدِ ما تُرتقى عَواريها
يَأْتِسُ فيها صَوْتُ النِّهَامِ إذا جَوابُها بالَعِشى قاصِبُها
ساقَتِ إِلَيهِ الأسبابُ جُنْدَ بَنى الأَخْرارِ فرسانُها مَواكِبا
وَقَوَّزَتِ بالبغالِ تَوسُقِ يالِجَحْتَفِ وتَسعى بِها تَوالِبُها
حَتى رآها الأَقوالُ من طَرفِ المَنفَلِ مُخَصَّرةٌ كَتائِبُها
يَومَ ينادونَ آلَ بَرزَرِ وأنِ يَكسُومَ لا يُفْلِحَنَّ هارِبُها
وكانَ يَومَ باقى الحَديثِ وزا لَتِ إِمَّةٌ ثابتٌ مَراتِبُها
وَبُدِّلَ الفِئجُ بالزرافَةِ والأَيَّامُ مُجُونٌ جَمُّ عَجايبُها
بَعدَ بَنى تَبَعِ نَحَاورَةٍ قَدِ اطْمَأَنَّتْ بِها مَرازِبُها

== متكننا متمكنا، أسبل : أرخ ثوبك كناية عن الإعجاب والخيلاء . وقعبان مفردهما
قعب : قدح يحلب فيه ، شيئا : خلطا .

(م ٢٠ - الروض الأثف)

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له . وأنشدني أبو زيد الأنصاري
ورواه لي عن الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ ، قوله :

يوم ينادن آل بربر واليَكْسُوم

وهذا الذي عنى سطيحٌ بقوله : « يليه إرم ذى يزن ، يخرج عليهم من
عدن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن » . والذي عنى شقّ بقوله « غلام ليس
بدنيّ ، ولا مُدَن ، يخرج عليهم من بيت ذى يَزَن » .

ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن

« مدة ملك الحبشة باليمن »

قال ابن إسحاق : فأقام وَهْرَزَ والفرس باليمن ، فن بقيّة ذلك الجيش من
الفرس : الأبناء الذين باليمن اليوم . وكان ملك الحبشة باليمن ، فيما بين أن دخلها
أرياط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأُخْرِجَتِ الحبشة ، اثنتين
وسبعين سنة ، توارث ذلك منهم أربعة : أرياط ، ثم أبرهة ، ثم يَكْسُوم بن
أبرهة ، ثم مسروق بن أبرهة .

« أسراء الفرس على اليمن »

قال ابن هشام : ثم مات وَهْرَزُ ، فأمر كسرى ابنه المَرْزُبَانُ بن وَهْرَزَ على

وقوله : في رأس غمدان . ذكر ابن هشام أن غمدان أسسه يعرب بن قحطان
وأكله بعده ، واحتله : وائلُ بن حدير بن سبأ ، وكان ملكا متوجا كأبيه وجده (١) .

(١) في المراصد : غمدان : قصر بصنعاء باليمن كان نزل الملوك ، ولم يزل قائما
حتى هدمه عثمان ، وفي معجم البكري أنه كان قصبة صنعاء ، وفي التقويم لأبي الفداء
أن غمدان : تل عظيم كان قصر ملوك اليمن .

اليمين ، ثم مات المرزبان ، فأمر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان على اليمين ،
ثم مات التينجان ، فأمر كسرى ابن التينجان على اليمين ، ثم عزله وأمر باذان ،
فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمدا النبي — صلى الله عليه وسلم .

« حديث بنينا بقتل كسرى »

فبلغني عن الزهري أنه قال :

كتب كسرى إلى باذان : أنه بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة ،
يزعم أنه نبي ، فسر إليه فاستنبه ، فإن تاب ، وإلا قاصبت إلى برأسه ، فبعث
باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فكتب إليه
رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم
كذا من شهر كذا » فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر ، وقال : إن كان
نبيًا ، فسيكون ما قال ، فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله — صلى الله
عليه وسلم — قال ابن هشام : قتل على يدي ابنه سيرة بن سيرة ، وقال خالد بن حقي
الشيباني .

وكسرى إذ تقسمه بنوه بأسياف كما اقتسم اللحام
تمخضت المنون له بيوم أتي ، ولكل حاملة تمام

« باذان يسلم »

قال الزهري : فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه ، وإسلام من معه من
الفرس إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقالت الرسل من الفرس لرسول الله

وقوله : شالت نعماتهم ، أي : هلكوا ، والنعماء : باطن القدم ، وشالت

— صلى الله عليه وسلم — : إلى مَنْ نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَنْتُمْ مِنَّا وَإِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ » .

قال ابن هشام : فبلغني عن الزهري أنه قال : فَمِنْ نَحْنُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم — : « سَلَمَانٌ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ » .

« عود إلى شق وسطيح »

قال ابن هشام : فهو الذي عني سطّيح بقوله : « نَبِيٌّ زَكِيٌّ ، يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قَبْلِ الْعَلِيِّ » . والذي عني شقُّ بقوله : « بَلْ يَنْقُطِعُ بِرَسُولٍ مُرْسَلٍ ، يَأْتِي بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ ، يَكُونُ الْمَلَكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى يَوْمِ الْفَضْلِ »

« كتاب الحجر »

قال ابن إسحاق : وكان في حَجَرٍ بِالْمِينِ — فَمَا يَزْعُمُونَ — كتاب بالزُّبُورِ كُتِبَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ : « لِمَنْ مُلْكٌ دِمَارٌ ؟ لِحَمِيرِ الْأَخْيَارِ ، لِمَنْ مُلْكٌ دِمَارٌ ؟ لِلْحَبْشَةِ الْأَشْرَارِ ، لِمَنْ مُلْكٌ دِمَارٌ ؟ لِفَارِسِ الْأَحْرَارِ لِمَنْ مُلْكٌ دِمَارٌ ؟ لِقَرِيشِ التُّجَّارِ » .

وَدِمَارٌ : الْمِينُ أَوْ صِنْمَاءُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : دِمَارٌ : بِالْفَتْحِ ، فَمَا أَخْبَرَنِي يُونُسُ

« الأعشى ونبوءة شق وسطيح »

قال ابن إسحاق : وقال الأعشى — أَعْشَى بَنِي قَيْنَسَ بْنِ ثَعْلَبَةَ فِي وَقُوعِ مَا قَالِ سَطِيحٍ وَصَاحِبِهِ :

مَا نَظَرْتُ ذَاتُ أَشْفَارٍ كَنَظَرِهَا حَقًّا كَمَا صَدَقَ الدُّنْيَى إِذْ سَجَمَا

ارتفعت ، وَمَنْ هَلَكَ ارْتَفَعَتْ رِجْلَاهُ ، وَانْتَكَسَ رَأْسُهُ ، فَظَهَرَتْ نِعَامَةُ قَدَمِهِ ،

وكانت العرب تقول لسطيح: الذُّثْرِيّ ؛ لأنه سطيح بن ربيعة بن مسمود
ابن مازن بن ذئب .

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

تقول العرب : تَنَعَّمْتَ إِذَا مَشَيْتَ حَافِيَا ، قال الشاعر :

تَنَعَّمْتُ لَمَّا جَاءَنِي سُوءُ فَعْلِهِمْ أَلَا إِنَّمَا الْبِاسَاءُ لِلْمُتَنَعِّمِ

والنعامة أيضا : الظلمة ، والنعامة : الدَّعَامَةُ التي تكون عليها الْبَكْرَةُ ،
والنعامة : الجماعة من الناس ، وابن النعامة : عرق في باطن القدم (١) .

النابعة وعدي بن زهير :

وذكر النابعة الجمعدى واسمه : قيس بن عبد الله ، وقيل إن اسمه : حِثَّان
بن قيس بن عبد الله بن وَخُوح ، وَالْوَحُوح في اللغة : وسط الوادى ،
قاله أبو عبيد وأبو حنيفة ، وهو أحد النوابع ، وهم ثمانية ذكرهم البكرى ،
وذكر الأعاشى وهم خمسة عشر . والنابعة (٢) شاعرٌ مُعَمَّرٌ عاش مائتين

(١) ولها أيضا معانٍ آخر . وقصيدة أبي الصلت اللامية في ص ١٤٧ ج ٢ الطبرى
وفى عمامنا اختلاف .

(٢) النابعة : الرجل العظيم الشأن ، والنوابع من الشعراء كما في القاموس
والمزهر هم : زياد بن معاوية الذبياني ، وقيس بن عبد الله الجمعدى ، وعبد الله
بن الحارث الشيباني ، أو جل بن سعدانة ، ويزيد بن أبان الحارثي ، وهو نابعة
بني الديان ، والنابعة ابن لاي القنوى ، والحارث بن بكر اليزبوعى ، والحارث
ابن عدوان التغلبى ، والنابعة العدواني وَلَمْ يُسَمَّ . والأعشى من العشا : سوء
البصر بالليل ، ومن الأعاشى الشعراء : أعشى باهلة عامر ، وأعشى بني نهشل : =

وأربعين^(١) سنة أكثرها في الجاهلية ، وقدمه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإنشاده إياه ، ودعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - ألا يَفُضَّ الله فاه مشهورٌ ، وفي كتب الأدب والخبر مسطور ، فلا معنى للاطالة به (٢) .

== أسود بن يعفر ، ووهمدان : عبد الرحمن بن مالك ، وبني أبي ربيعة : صالح بن خارجة وطرمود وبني الحرماز ، وبني أسد وعكل : كهنس ، وابن معروف : خيشمة ، وبني عقيل ، وبني مالك ، وبني عوف : ضاية وبني ضوزة : عبدالله ، وبني جلان : سلة ، وبني قيس : أبو بصير ، والأعشى التغلبي : النعمان ، هم في المزمع ثمانية عشر ص ٥٧ ؛

(١) واسمه ولسبه في الأغاني كما ذكر السهيلي ، وفي الإصابة اختلف في اسمه فقيل : هو قيس بن عبدالله بن عدس بن ربيعة بن جعدة ، وقيل بدل عدس وربيعة وروح ، وفي سنة خلاف كبير فهو بين ١٣٠ سنة وبين ٢٤٠ سنة .

(٢) من القصيدة التي رعموا أنه أنشدها بين يدي الرسول - صلى الله عليه وسلم -
أقبلت رسول الله إذ جاء بالهدى وبتلو كتابا كالجمرة ليرا
وجاهدت حتى ما أحس ومن معي سبيلا إذا ملاح ثم تحورا
ولا خير في حلم إذا لم يكن له بواذر تخشى صفوه أن يكدر
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الأمر أصدر
والقصة المزعومة عن الإنشاد ، وأنه قيل له : لا يفيضُ الله فلك مرتين ،
- بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الضاد - مروية عن طريق يعلى بن الأشدق ، وهو
ساقط الحديث . والقصيدة - كما ذكر ابن عبد البر - مطولة تبلغ نحو مائتي بيت أولها
خليلى غضا ساعة وتهجرا ولو ما على ما أحدث الدهر أوزرا

وفي سبب تلقيبه بالناطقة خلاف ، ولعل أحسنها قول الفخذي : كان النابتة قديما شاعرا مطلقا طويل العمر في الجاهلية وفي الإسلام . وعن حياته في الجاهلية يقول أبو عبيدة معمر بن المثنى : كان النابتة من فكر في الجاهلية وأنكر الخير ، والسكر ، وهجر الأزلام ، واجتنب الأوثان ، وذكر دين إبراهيم ، انظر الإصابة ص ٢١٨ ج ٦ ط الشرقية ، سنة ١٣٢٥ هـ ، وانظر ص ٦ المجلد الخامس ==

وذکر شعر عدی بن زید العبادی ، نُسب إلى العباد ، وهم من عبدالقیس ابن أفضی بن دُعیم بن جدیلة بن أسد بن ربیعة ، قیل : إنهم انتسبوا من أربعة : عبد المسيح ، وعبد کلال ، وعبد الله ، وعبد یالیل ، وكذلك سائرهم في اسم کل واحد منهم : عبد ، وكانوا قدموا على ملك فتسموا له ، فقال : أنتم العباد فسموا بذلك ، وقد قیل غیر هذا (١) . وفي الحديث المسند : أبعده الناس عن الإسلام الروم والعباد (٢) ، وأحسبهم هؤلاء ؛ لأنهم تنصروا ، وهم من ربیعة ، ثم من بنی عبد القیس ، والله أعلم . والذي ذكره الطبری في نسب عدی بن زید أنه ابن زید بن حماد بن أيوب بن مجزوف بن عامر بن عصية بن امرئ القیس بن زید مائة بن تميم . وقد دخل بنو امرئ القیس بن زید مائة في العباد . فلذلك ينسب عدی إليهم .

وقوله : صوّت النّهام ، يريد ذكر اليوم ، وقاصبها : الذي يزمر في القصب .

== من الأغاني طبع لبنان . ويزعمون — كما جاء في الإصابة — أنه بقي أحسن الناس نفرا كلما سقطت سن عادت أخرى ؛ بسبب الدماء له بأن لا يفض الله فاه .

(١) في الاشتقاق لابن دريد : والعباد : قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا بالحيرة على النصرانية ، فاتفقوا أن يقال لهم عبید ، فينسب الرجل : عبادي ، بكسر العين وفتح الباء بدون تضعيف ، ص ١١ ، وفي اللسان مادة « عبد » ، كذلك ، وزاد : ومنه : عدی بن زید العبادي بكسر العين ، وكذا وجد بخط الأزهري وخط ابن بري الجوهري في قوله عن العباد أنها بفتح العين .

(٢) لا أخرى من أين يأتي بما لا يتفق مع هدى النبوة وحكمتها ، وفي الاشتقاق أن عدی بن زید شاعر قديم مات في سجن النعمان وله حديث ، والعبادي منسوب إلى دينه ، لأنه تنصر .

وقوله فيها : دونُ عُرَى الكائد يريد : عُرَى السقاء وأسبابها، ووقع في نسخة الشيخ : عُرَى بفتح العين ، وهي الناحية ، وأضافها إلى الكائد ، وهو الذى كادهم ، والبارى - سبحانه وتعالى - كيده متين (١) .

وقوله : فَوَزَّتْ بالبغال أى : ركبت المفاوز (٢) !

وقوله : تَوَسَّقَ بالحنف ، أى : أوسق البغال الحنوف ، وتَوَالَّهَا : جمع تَوَلَّبَ ، وهو ولد الحمار ، والتاء في تَوَلَّبَ بدل من واو ، كما هي في تَوَلَّبَ وتَوَلَّجَ (٣) وفي تَوَرَّاة على أحد القولين ، لأن اشتقاق التَوَلَّبَ من الوالبة ، وهي ما يولده الزَّرْع ، وجمعها : أَوَالِبَ .

وقوله : من طرف المَنَقَلِ أى : من أعالي حصونها ، والمِنَقَلُ : المخرجُ ينقل إلى الملوك من قرية إلى قرية ، فكان المَنَقَلُ من هذا ، والله أعلم .

(١) الفوارب في السيرة : الأعلى ، والعرى : ما يستر الشيء عنك .

(٢) المهالك أو الصحارى .

(٣) التوهم : المولود مع غيره في بطن ، والتولج : كناس الوحش أى : مولجه في الغابة ، ويقول أبو عثمان المازني في التصريف : د وزعم الخليل أن قوله : د متخذ من عضوات تولجا ، إنما هو فاعل من ولجت وليس يتفعل ، لأن تفعلًا في الاسماء قليل ، وفاعل كثير ، ولكنه علم أنه لو جاء بالواو على أصلها لزمه أن يبدلها مزه ، لثلاث تجمع واوان في أول كلمة ، فأبدل التاء لكثرة دخولها على الواو في باب ولج حين قالوا : أتلج ومتلج ، وهذا أتلج من هذا ، ولم يؤخذ هذا إلا عن الثقات ، ومن شرح ابن جني لهذا قوله : د لأنه لو لم يبدلها تاء لزمه أن يقول : أولج لاجتماع واوين ص ٢٢٦ ج ١ المنصف . وانظر ص ٣ من نوادر أبي زيد . هذا وقدوم الجوهرى فوضع التوهم في فصل التاء . ومن معنى والبة : أولاد القوم ونسلهم ، ونسل الإبل والغنم .

وقوله : مخضرة كئائبها . يعنى من الحديد ، ومنه الكتيبة الخضراء (١) .
وقوله : ينادون آل بربر ؛ لأن البربر والخبشة من ولد حام (٢) . وقد
قيل إنهم من ولد جالوت من العماليق .

وقد قيل فى جالوت إنه من الخزَر ، وإن أفريقس لما خرج من أرض
كنعان سمع لهم بربرة ، وهى اختلاط الأصوات ، فقال . ما أكثر بربرهم !
فسموا بذلك ، وقيل غير هذا .

وقوله : والغرب أراد : الغرب بضم الراء جمع (٣) : غراب ، وإن كان
المعروف : أغربة وغربان ، ولكن القياس لا يدفعه ، وعنى بهم السودان .
وقوله : وبديل الفئج بالزرافة ، وهو المنفرد فى مشيته ، والزرافة : الجماعة (٤)
وقيل فى الزرافة التى هى حيوان طويل العنق : إنه اختلط فيها النسل بين الإبل
الوحشية ، والبقر الوحشية والنعام ، وإمها متولدة من هذه الأجناس الثلاثة .
وكذلك ذكر الزبيدى وغيره ، وأنكر الجاحظ هذا فى كتاب الحيوان له ،

(١) أقوال فى البيت ، ص ٣٠٥ ، جمع قيل : لقب من كان دون الملك الأعظم قديما
فى اليمن ، وفى حديث الفتح : مر رسول الله ، ص ، فى كتيبته الخضراء ، وهى التى
غاب عليها لبس الحديد . وفى اللسان : المنقل : طريق مختصر ، والنواقل من
الخراج ما ينقل من قرية إلى أخرى .

(٢) يرد ابن حزم على من نسب البربر إلى حمير أو إلى ابن قيس عيلان
بقوله : « اعلم الزسابون لقيس عيلان ابنا اسمه : بر — بفتح فتضعيف — أصلا ،
ولا كان حمير طريق إلى بلاد البربر إلا فى تكاذيب مؤرخى اليمن ، ص ٦١ ، الجمهرة .
(٣) لا يوجد فى القصيدة ، ويوجد فى كلام سيف : الأغربة : والإممة : النعة .

(٤) فى القاموس : ومعرب يبك . والفئج : الذى يسير للسلطان بالكتب
على رجله « الخشنى » .

وقال: إنما دخل هذا الفلظ عاينهم من تسمية الفُرس لها «أشتر—كاو—ماه»^(١) والفرس إنما سمته بذلك ، لأن في خِلْقَتها شَبها من جَمَلٍ ونَعَامة وبَقَرَة ، فاشترَّ هو : الجمل ، وكاو : النعامة ، وماه : البقرة ، والفرس تركب الأسماء وتمزج الألفاظ إذا كان في المسمَّى شبه من شَيْئين ، أو أشياء ، ويقال : زرافة بتشديد الفاء حكاه أبو عبيد عن القناني^(٢) .

وقوله : بعدني تُبَّع بِجَاوِرَة . هكذا في نسخة سفيان بن أبي العاص الأسدي مصححا عليه ، وقد كتب في الحاشية: نَخَاوِرَة في الأمين ، وفي الحاشية النَخَاوِرَة : الكرام ، وكذلك في المسموعة على ابن هشام يعني نسخي أبي الوليد الوقشي اللتين قابل بهما مرّتين ، ويعني بالحاشية حاشية « تبتك الأمين » وأن فيهما : نخاورة بالفون والحاء المنقوطة^(٣) وهم الكرام كما ذكرنا .

(١) انظر من ٧٦ ج ٧ طبع ١٣٢٤ هـ من كتاب الحيوان للجاحظ .

(٢) في الحيوان للدميري مادة الزاى ، عن الزرافة : د كنيها أم عيسى ، وهي بفتح الزاى المخففة وضما ، . . ثم ذكر أنها متولدة من الناقة الوحشية والبقرة الوحشية ، والضبعان : ذكر الضباع ، ولذلك قيل لها : الزرافة وهي في الأصل : الجماعة ، وذكر أن العجم تسميها « أشتركاو يلك » كما ورد في الحيوان للجاحظ واشتر : الجمل ، وكاو البقرة ، ويلتك الضبع ، والأيام جون : سود . وأشرح هنا بعض ما تركه دون شرح : جزل : كثير . القرع : السحاب المنفرد . والمحارب : الغرف المرتفعة أو أبهاؤها .

(٣) جمع النخاورة : نخوار د بكسر النون ، ونخورى بفتحها .

بازان و كسرى :

وذكر قصة باذان ، وما كتب به إلى كسرى ، وكسرى هذا هو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان ، ومعنى أبرويز بالعربية : المظفر ، وهو الذى غلب الروم حين أنزل الله . ﴿ أَلَمْ (١) غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ [أول الروم] وهو الذى عرض على الله فى المنام ، فقال له : سَلِّمْ مَافِي يَدَيْكَ إِلَى صَاحِبِ السِّرَافَةِ ، فلم يزل مدعورا من ذلك ، حتى كتب إليه النعمان بن المنذر بظهور — النبي صلى الله عليه وسلم — بِبَهَامَةٍ (٢) ؛ فعلم أن الأمر سيصير إليه ، حتى كان من أمره ما كان ، وهو الذى كتب إليه النبي — صلى الله عليه وسلم — وحفيده : يَزِيدُ بْنُ دَجْرَدُ بْنُ شَهْرِيَارِ بْنِ أَتْرُوزِ ، وهو آخر ملوك الفرس ، وكان سَلْبُ مُلْكِهِ ، وَهَدْمُ سُلْطَانِهِ عَلَى يَدَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، ثم قتل هو فى أول خلافة عثمان ، وَجِدَ مُسْتَخْفِياً فِي رَحَى (٣) فَقُتِلَ وَطُرِحَ فِي قَنَاةِ الرَّحَى ، وذلك بِرَوْ مِنْ أَرْضِ فَارَسَ .

وذكر حديث باذان ومقتل كسرى ، وكان مقتل كسرى حين قتله بنوه ليلة الثلاثاء لعشر من جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة ، وأسلم باذان باليمن فى سنة عشر ، وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأبناء (٤) يدعوهم

(١) تقرأ : أَلَمْ لَمْ مِيمَ .

(٢) قد يكون المقصود بها مكة نفسها .

(٣) الرحا من الأرض : مكان مستدير غليظ يكون بين رمال . أو القارة

الضخمة الغليظة .

(٤) الأبناء : هم أبناء الفرس الذين استوطنوا اليمن .

إلى الإسلام ، فمن الأبناء : وَهْبُ بن مُنْبَه بن سَيْج (١) بن ذُكْبَار ،
وطاووس (٢) وذاتويه وفيروز اللذان قتلا الأسود العنسيَّ الكذاب ، وقد
قيل في طاووس : إنه ليس من الأبناء ، وإنه من حَير ، وقد قيل : من فارس ،
واسمه : ذَكْوَانُ بن كَيْسَانَ وهو مولى بُجَيْر بن ريسان ؛ وقد قيل : مولى
الجند ، وكان يقال له : طاووس القراء لجماله .

وقول خالد بن حِقِّ .

تَمَخَّضَتِ الْمُنُونُ له بيومٍ أَنِي ؛ وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تِمَامٌ (٣)
الْمُنُونُ : الْمَنِيَّةُ ، وهو أيضا من أسماء الدهر ، وهو من مَنَنْتُ الحبلَ إذا
قطعته ، وفَعُول إذا كان بمعنى فاعِل ، لم تدخل التاء في مؤنثه لِسِرِّ بدیع

(١) سيج بالفتح وبالكسر وبالتحريك .

(٢) روى عنه الزهري وخلق سواه . قال عنه عمرو بن دينار : ما رأيت أحدا
قط مثل طاووس . مات بمكة سنة ١٠٦ هـ أو ١٠٤ هـ . ويقول أبو الفرج الجوزي
في كتاب الألقاب : إن اسمه : ذكوان ، وطاووس لقب له ، وإنما لقب به ؛ لأنه
كان طاووس القراء ، والمشهور أنه اسمه ، وكلية طاوس تطلق على الجمل من
الرجال ، وقال عنه ابن خلكان : الخولاني — بفتح فسكون — نسبة إلى خولان ،
والهمداني بفتح فسكون ففتح — نسبة إلى همدان — الثاني من أبناء الفرس ،
(٣) معنى البيت كما في اللسان : أن المنية تبيات لأنَّ لله الموت . والشعر
منسوب في مادة — مخض — إلى عمرو بن حسان أحد بني الحارث بن همام
ابن مرة ، يخاطب امرأته :

ألا يا أم عمرو لا تلومي وأبقى إنما ذا الناس هام
ويقول ابن بري : المشهور : يا أم قيس ، وهي زوجته ، وكان قد نزل به
ضيف فذبح ناقته ، فلامته ، فقال هذا الشعر .

ذَكَرْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ ، فَيَقَالُ : امْرَأَةٌ صَبُورٌ وَشَكُورٌ ، فَعْنَى الْمُنُونِ :
الْمَقْطُوعُ ، وَتَمْخَضَتْ أَيْ تَحَلَّتْ ، وَالْمَخَاضُ : الْحَمْلُ ، وَوزنه : فَعَالٌ ، وَمَخَاضَةُ
الْمَاءِ ، وَمَخَاضَةُ [النهر] وزنه : مَفْعَلٌ مِنَ الْخَلُوضِ .

وقوله : أَنَّى أَيْ : حَانَ ، وَقَدْ قَلْبُوهُ ، فَقَالُوا : أَن يَثِينُ ، وَالِدَلِيلِ عَلَى أَنَّ
يَثِينُ مَقْلُوبٌ مِنْ : أَنَّى يَأْنِي ، قَوْلُهُ : أَنَاءُ اللَّيْلِ ، وَوَاحِدُهَا : إِنَّى وَأَنَّى وَإِنِّي^(١) ،
فَالْمُنُونُ مَقْدَمَةٌ عَلَى الْيَاءِ فِي كُلِّ هَذَا ، وَفِي كُلِّ مَا صُرِّفَ مِنْهُ نَحْوُ : الْإِنَاءِ ، وَالْآنِي :
الَّذِي بَلَغَ أَنَاءَهُ أَيْ : مَتَمَّهِى وَقْتَهُ فِي التَّمَخُّنِ ، وَهَذَا الْمَعْنَى كَقَوْلِهِمْ فِي الْمَثَلِ : الدَّهْرُ
حُبْلَى لَا يَدْرِي مَا تَضَعُ ، إِنْ كُنْ أَرَادَ بِالْمُنُونِ فِي الْبَيْتِ : الدَّهْرَ ، وَإِنْ كَانَ أَرَادَ
بِالْمُنُونِ : الْمَنِيَّةَ ، فَبَعِيدٌ أَنْ يَقَالَ : تَمْخَضَتِ الْمُنُونُ لَهُ يَهْدَى الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ،
فَإِنْ مَوْتَهُ : مَنِيَّتُهُ ، فَكَيْفَ تَمْخَضُ الْمَنِيَّةُ بِالْمَنِيَّةِ إِلَّا أَنْ يَرِيدَ أَسْبَابَهَا ، وَمَا مَنِي
لَهُ ، أَيْ : قُدِّرَ مِنْ وَقْتِهَا ، فَتَصَحَّ الِاسْتِعَارَةُ حِينَئِذٍ ، وَيَسْتَقِيمُ التَّشْبِيهُ .

وقول ابن حِقِّ : وَرَكْسَرَى إِذْ تَقْسَمُهُ بَنُوهُ . وَإِنَّمَا كَانَ قَتْلُهُ عَلَى يَدَيْ
ابْنَةِ شَيْرُوهِ ، لَكِنْ ذَكَرَ بَنِيهِ لِأَنَّهُ بَدَأَ الشَّرَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَنْ فَرَّخَانَ رَأَى فِي
النَّوْمِ : أَنَّهُ قَاعِدٌ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ فِي مَوْضِعِ أَبِيهِ ، فَبَلَغَ أَبَاهُ ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَى
ابْنِهِ شَهْرِيَارَ - وَكَانَ وَالِيَا لَهُ عَلَى بَعْضِ الْبِلَادِ : أَنْ أَقْتُلْ أَخَاكَ فَرَّخَانَ ، فَأَخْفَى

(١) فِي اللِّسَانِ : أَنَّى الشَّيْءُ د بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالنُّونِ ، بِأَنَّى أَنْتَبَاهُ د بَفَتْحِ
وَسُكُونِ ، وَإِنَّى وَأَنَّى بَفَتْحِ النَّونِ فِي الْكَلِمَتَيْنِ . . حَانَ وَأَدْرَكَ . وَفِي الْقَامُوسِ :
أَنَّى الشَّيْءُ أَيْبَاهُ د بَفَتْحِ وَسُكُونِ ، وَأَنَاءُ بَفَتْحِ النَّونِ ، وَإِنَّى بَفَتْحِ النَّونِ ، وَأَنَّى
الْحَسَمُ : انْتَهَى حَرُّهُ فَهُوَ آنٌ ، وَبَلَغَ هَذَا أَنَاءَهُ - وَيَكْسَرُ - غَايَتُهُ ، أَوْ نَضَجَهُ ،
وَفِي اللِّسَانِ : أَنَّى الْحَمِيمِ : انْتَهَى حَرُّهُ ، وَأَنَّى الْمَاءِ : سَخُنَ وَبَلَغَ فِي الْحَرَارَةِ .

شهریار الكتاب من أخيه ، فكتب إليه مرة أخرى ، فأبى من ذلك ، فعزله وولى فرخان ، وأمره بقتل شهریار ، فعزم على ذلك ، فأراه شهریار الكتاب الذى كتب له أبوه فيه ، فتواطأ عند ذلك على القيام على أبيهما ، وأرسلا إلى ملك الروم يستعينان به فى خبر طويل ، فكان هذا بدء الشر ، ثم إن الفرس خلعت كسرى لأحداث أحدثها ، وولت ابنه شيرويه^(١) ، فكان كسرى أنبرويز ربما أشار برأى من تحبسه ، فقالت المرازبة لشيرويه : لا يستقيم لك الملك إلا أن تقتل أباك^(٢) ، فأرسل إليه من يقتله ، فيقال : إنه كان يضرب بالسيف ، فما يعمل فيه شيئا ، ففتش فوجد على عصبه حجر معلق كالخرزة ، فنزع فعملت فيه السلاح^(٣) ، وكان قبل يقول لابنه : يا قصير

(١) قال ابن درستويه فى شرح الفصح عن كسرى : ليس فى كلام العرب اسم آخره واو أوله مضموم ، فلذلك لما عربوا خسروا بنوه على فعلى و بالفتح فى لغة ، وفعل بالكسر فى لغة أخرى ، ، وأبدلوا الكاف فيه من الحاء علامة لتعريبه ، فقالوا : كسرى ص ١٠١ ج ٢ المزهري للسيوطي ، وفى الطبرى ص ٢١٩ ط المعارف أن أولاد كسرى أرسلوا إليه رئيس كتيبة بما كان من إساءته فى تدبيره ، منها سحله لعين أبيه ، وقتله إياه شرقلة ، ومنها جمعه الأموال من الناس فى عنف شديد ، وغير ذلك من فظائعه واسم شرويه : قباد بن أبريز بن هرمز بن كسرى أنوشيروان

(٢) فى الطبرى أنهم قالوا له : إنه لا يستقيم أن يكون لنا ملكان ، فإما أن تأمر بقتل كسرى ، ونحن خوالك و خدمك ، المانحوك الطاعة ، وإما أن نخلعك ونعطيه الطاعة .

(٣) هذه خرافة ولا شك ، ولا أدري كيف يرونها مصدقا لما راجل كبير كالسبيل ، ومن قبله الطبرى وغيرهما ، واسم قاتل كسرى هو : مهتر هرمز ابن مردانشاه ، عاش يضطهده كسرى ، ويحاول قتله ، فكان أن قتله مهتر .

العمر^(١)، فلم يدم أمره بعده إلا أقل من ستة أشهر — فيما ذكروا — والله أعلم
« ذمار وحمير وفارس والحبشة » :

وقوله : وجد بحجر باليمن : لمن مُلِكَ دِمَار .

وحكى ابن هشام عن يونس دَمَار يفتح الذال ، فدل على أن رواية ابن إسحاق بالكسر ، فإذا كان بكسر الذال فهو غير مصروف ؛ لأنه اسم لمدينة ، والغالب عليه التأنيث ، ويجوز صرفه أيضا ؛ لأنه اسم بلد ، وإذا فُتِحَ الذال ، فهو مبنى^(٢) مثل : رَقَاشٌ وَحْدَامٌ ، وبنو تميم يعربون مثل هذا البناء فيقولون : رَقَاشٌ [وَحْدَامٌ] في الرفع ، وَرَقَاشٌ وَحْدَامٌ في النصب والخفض يعربونه ، ولا يصرفونه ، فإذا

(١) انظر ص ٢٢٢ > ٢ الطبرى وحديث : « سلمان منا أهل البيت ، الذى السيرة رواه الطبرانى والحاكم عن عمرو بن عوف وسنده ضعيف .

(٢) فى المراسد : ذمار بكسر أوله ، ويفتح مبنى على الكسر : قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء ، وقيل : ذمار اسم لصنعاء . وقد ألف الصغاني تأليفا مستقلا أورد فيه مائة وثلاثين لفظا على فعال المبنى على الكسر . وخلاصة رأى النحويين فى هذا أنه إذا كان علم المؤنث على وزن فعال ، يفتح الفاء وكسر اللام ، مثل حذام ورقاش ، فإن مذهب بنى تميم لإعرابه إعراب الاسم الذى لا ينصرف ، لأنه فى رأى سيويه - علم عدل به عن فاعله ، فأصل حذام - ورقاش : حاذمة ورقاشة ، فعدل هما إلى حذام ورقاش ، ويرجح رأيه أن الغالب على الأعلام أن تكون منقولة ، أما المبرد فقال : إن العلة فى منع هذه الأسماء من الصرف - أى التثنية : هى أنها علم مؤنث تأنيثا معنويا مثل زينب ، ويرجح أنهم لا يدعون العدل فى نحو ، طُوى ، فإن كان فعال مختوما بالراء علما للمؤنث كسفار ، اسما لماء أو بر ، ووبار اسما لقبيلة فبنو تميم إلا قليلا منهم يبنونه على الكسر ، أما أهل الحجاز فيبنون فعال على الكسر فى الحالين ، إذ يشبهونه بنزال فى التعريف والعدل والوزن والتأنيث .

كان لام الفعل راء انفقوا مع أهل الحجاز على البناء والكسر . وذمار : من
ذمرتُ الرجل إذا حرّضته على الحرب .

وقوله : لحير الأخيار ؛ لأنهم كانوا أهل دين ، كما تقدم في حديث فيمون
وابن الثامر .

وقوله : لفارس الأحرار ؛ فلأن الملك فيهم متوارث من أول الدنيا من
عهد جيومرت^(١) في زعمهم إلى أن جاء الإسلام ، لم^(٢) يدينوا لملك من غيرهم ،
ولأدوا الإتاوة^(٣) لذي سلطان من سوام فكانوا أحراراً لذلك .

وأما قوله : للحبشة الأشرار فلما أحدثوا في اليمن من التعيث والفساد
وإخراب البلاد ، حتى هموا بهدم بيت الله الحرام ، وسيهدمونه في آخر
الزمان^(٤) إذا رفع القرآن ، وذهب من الصلور الإيمان ، وهذا الكلام المسجّع
ذكره المسعودي منظوماً .

(١) أو كيو مرث والفرس يجمعون على أنه أول ملوكهم ، ولكنهم اختلفوا
في شأنه ، فمنهم من زعم أنه ابن آدم ، ومنهم من زعم أنه أصل النسل ، ومنهم من
قال : إنه أميم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح ، ولهم حوله خرافات ، فهو مبدأ
النسل ، وهو نبت من نبات الأرض ، وهو الرياش هو وزوجته ، وجعلوا الأخبارا
مع إبليس وقتله انظر ص ٢٢٠ > مروج الذهب .

(٢) في الأصل : لن .

(٣) الخراج أو الجزية .

(٤) لعله يشير إلى حديث : اتركوا الحبشة ماتركوكم ، فإنه لا يُستخرج كنز
الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة ، وقد رواه أبو داود بسند ضعيف .

حين شيدت دِمَارِ قِيل : لمن أ: ت فقالت : لِحَمِيرِ الْأَخْيَارِ (١)
ثم سِيلت : مَنْ بعد ذاك ؟ فقالت : أَنَا لِلْحَبَشِ أَخْبَثِ الْأَشْرَارِ (٢)
ثم قالوا مِنْ بعد ذاك : لمن أ: ت ؟ فقالت : لِفَارِسِ الْأَحْرَارِ (٣)
ثم قالوا من بعد ذاك : لمن أ: ت ، فقالت : إِلَى قَرِيشِ التَّجَارِ

وهذا الكلام الذى ذكر أنه وجد مكتوبا بالحجر هو - فيما زعموا - من كلام
هود عليه السلام - وجد مكتوبا فى منبره ، وعند قبره حين كشفت الريح العاصفة
عن منبره الرمل ، حتى ظهر ، وذلك قبل ملك بلقيس يسير ، وكان خطاه
بالمُسْتَدِ ، ويقال : لِنِ الَّذِي بَنَى دِمَارَ هَوْشَمِرِ بْنِ الْأَمْلُوكِ ، وَالْأَمْلُوكُ هُوَ : مَالِكُ
ابْنِ ذِي الْمَنَارِ ، ويقال : دِمَارِ وَظَفَارِ ، ومنه المثل : من دخل ظفار حَمَرٍ (٤)
أى تكلم بالخميرية .

- (١) فى مروج المسعودى : يوم شيدت ظفار .
(٢) عند المسعودى : إن ملكى للأحبش الأشرار
(٣) عند المسعودى : ثم سِيلت من بعد ذاك فقالت ، إن ملكى ، وفى
المسعودى ثلاثة آيات لم يذكرها السهيل ص ٨٨ > ٢ المروج الطبعة الثانية
(٤) قالوا إن أصل المثل أن أعرايا دخل على أحد ملوك حمير فقال له :
تب - وهى بالخميرية : اجلس ، ولكن الأعرايا وثب ، فسكسر ، فلما عرف
الملك أنه أعرايا قال : ليس عندنا عَرَبِيَّتٌ بفتح العين والراء والباء مع تضعيف
الآخيرة . من دخل ظفار حَمَرٍ ، وقيل إن ظفار اسم لمدينتين باليمن ينسب إلى إحداهما
الجزع الظفارى ، وهو نوع من العقيق يعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة
الألوان . وقيل : هى صنعاء نفسها .

(٢١ م - الروض الأنف)

« زرقاء اليمامة »

وذكر قول الأعشى :

ما نظرت ذاتُ أشفار^(١) كَنَظَرَتِهَا . البيت . يريد : زَرْقَاءُ اليمامة ،
وكانت تُبصر على مسيرة ثلاثة أيام ، وقد تقدم طرف من ذكرها في خبر
جديس وطمس ، وقبل البيت :

قالت : أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفٌ أَوْ يَخْصِفُ النَّمْلَ لَهْفَى أَيْةً صَنَعَا
فَكَذَّبُوها بما قالت ، فصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ حَسَّانٍ يُرْجَى المَوْتُ وَالسَّلَامُ^(٢)

وكان جيشُ حَسَّانٍ هذا قد أَمَرُوا أَنْ يُخَيَّلُوا عَلَيْهَا بَأْسَ كُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ نَعْلًا كَأَنَّهُ يَخْصِفُهَا ، وَكَتِفًا كَأَنَّهُ يَأْكُلُهَا ، وَأَنْ يُجْعَلُوا عَلَى أَكْتَافِهِمْ
أَغْصَانُ الشَّجَرِ ، فَلَمَّا أَبْصَرْتَهُمْ ، قَالَتْ لِقَوْمِهَا : قَدْ جَاءَتْكُمْ الشَّجَرُ ، أَوْ قَدْ
غَزَاكُمْ حَيْزٌ ، فَقَالُوا : قَدْ كَبُرَتْ وَخَرِفَتْ ، فَكَذَّبُوها ، فَاسْتَدْبَحَتْ
بَيْضَتَهُمْ^(٣) ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَ الْأَعْشَى .

(١) جمع شَنْشَرٍ بفتح الشين : حرف كل شيء . وشفر الجفن : حرفه الذي
ينبت عليه الهدب .

(٢) السَّلْع : شجر مر ينبت في اليمن ، وهو من الفصيلة الكرمية وفي الطبري :
والشرا ويخسف النمل : يخرزها ويصلحها . وقصيدتها : ست أبيات ، طبرى

ج ١ ص ٦٣١ ،

(٣) حوزتهم وحمام .

قصة ملك الحضر

قال ابن هشام : وحدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي عن جناد ، أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب : أنه يقال : إن النعمان بن المنذر من ولد ساطرون ملك الحضر . والحضر : حصن عظيم كالمدينة ، كان على شاطئ الفرات ، وهو الذي ذكر عدى بن زيد في قوله :

وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجلة يُحْبِي إليه والخابور
شاده مرمرًا وجبله كلبًا فلابطير في ذرله وُكُور
لم يحببه ربُّ المنون فبان للملك عنه فبابه مهجور

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

والذي ذكره أبو ذؤاد الإيادي في قوله :

وأرى للوت قد تدلَّى من الحضر على ربِّ أهله الساطرون

وهذا البيت في قصيدة له . ويقال : إنها خلف الأحمر ، ويقال : لحاد الراوية .

« كيف استولى سابور على الحضر »

وكان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطرون ملك الحضر ، فخصره سنتين ، فأشرفت بنت ساطرون يوما ، فنظرت إلى سابور ، وعليه ثياب ديباج ، وعلى رأسه تاج من ذهب مُكَلَّل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ ، وكان جميلا ،

(خبر الحضر والساطرون)

ذكر فيه قول من قال : إن النعمان من ولد الساطرون ، وهو صاحب الحضر . قال المؤلف : فنذكر شرح قصة الحضر وصاحبه ، وما قيل في ذلك

فدست إليه : أتزوّجني إن فتحتُ لك بابَ الحَضْر ؟ فقال : نعم ، فلما أُمسى
ساطرون شرب حتى سَكِرَ ، وكان لا يبيت إلا سكران ، فأخذت مفاتيحَ بابِ
الحَضْر من تحت رأسه ، فبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب ، فدخل سابور ، فقتل
ساطرون ، واستباح الحَضْر وخرّبه ، وسار بهامعه فزوّجها ، فبينما هي نائمة على
فراشها ليلا إذ جعلت تتململُ لاتنام ، فدعا لها بشمع ، ففتش فراشها ، فوجدَ
عليه ورقة آس ، فقال لها سابور : أهذا الذي أسهرِكَ ؟ قالت : نعم ، قال :
فما كان أبوك يصنع بك ؟ قالت : كان يفرش لي الديباج ، ويلبسنى الحرير ،
ويطعمني المنخ ، ويسقيني الخمر ، قال : أفكان جزاء أبيك ما صنعت به ؟ أنت
إلى بذلك أسرع ، ثم أمر بها ، فرُبّطت قُرُون رأسها بذنب فرس ، ثم
رَكّض الفرس ، حتى قتلها ، فقيه يقول أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

ألم ترَ للحَضْر إذ أهله بنُعمى ، وهل خالدٌ من نعم
أقام به شاهبورُ الجنو دِ حولينَ تضربُ فيه القدمُ
فلما دعا ربّه دَعْوَةً أناب إليه فلم ينتقم
وهذه الأبيات في قصيدة له .

وقال عدى بن زيد في ذلك :

والحَضْر صابت عليه داهيةٌ من فوقه أيّدهُ مناكبها
رَبِيَّةٌ لم تُوقِ والدّها لِحَيْنِهَا إذ أضاع راقبها
إذ غبقتْهُ صهباءُ صافيةٌ والخمرُ وهلّ بهم شاربها

ملخصاً بعمون الله . الساطرون بالسريانية : هو المَلِكُ ، واسمُ الساطرون :

فأسلمت أهلها بليلتها تظن أن الرئيس خاطبها
فكان حظ العروس إذ جثر الصبح دماء تجري سبائها
وخرّب الحضّر، واستبيح، وقد أحرّق في خدرها مشاجها
وهذه الأبيات في قصيدة له .

الضيزن بن معاوية . قال الطبري : هو جُرْمَقَانِي^(١) ، وقال ابن الكلبي :
هو قُضَاعِي من العرب الذين تَنَحَّوْا بالسَّوَاد ، فسموا : تَنُوخ ، أي : أقاموا بها ،
وهم قبائل ثَقِيَّة ، ونسبه ابن الكلبي ، فقتل : هو ابن معاوية بن عبيد ،
ووجدته بخط أبي بحر : عبيد بضم العين بن أَجْرَم من بني سليح بن حُلَوَان
بن الحاف بن قُضَاعَة^(٢) ، وأمه : جَيْهَلَة ، وبها كان يُعْرَف ، وهي أيضا قُضَاعِيَة
من بني تَرْيَد الذين تنسب إليهم الثياب التريديّة .

وذكر قول أبي دُوَاد :

وأوى الموت قد تدلّى من الحضّر رعى ربّ أهله الساطعون^(٣)

(١) الجرامقة : قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل الإسلام . وجرمق
بلدة بفارس على جادة المغازة التي بين خراسان وكرمان وأصبهان والري ، وقيل
هو من أهل بَلَجَرَمِي . بفتح الجيم وسكون الراء . وفتح الميم وهي - كما ذكر
الطبري - قرية من أعمال البلخ قرب الرقة من أرض الجزيرة .

(٢) في الطبري ص ٤٧ - ٢ ابن العبيد بن الأجرم بن عمرو بن النخع وفتح
النون والحاء ، بن سليح و بفتح فكسر ، بن حلوان الخ وفي المروج : الضيزن
بن معاوية بن العبيد بن حرام بن سعد بن سليح الخ ، وفي الأغاني : ابن الأجرم
ابن عمر بن النخع بن سليح من بني تَريَد بن حلوان الخ . وأمه في الأغاني : جيهلة بالباء
(٣) الحضّر كما في المراسد : مدينة مبنية بالحجارة المهندمة بيوتها وسقوفها
وأبوابها . ويقولون : كان فيها ستون برجا كبارا بين كل برجين تسعة أبراج صغار =

واسم أبي دؤاد: جارية بن حجاج، وقيل: حنظلة بن شريق وبعد هذا البيت:

صرعته الأيام من بعد مُلكٍ ونعيم وجوهر مكنون^(١)

وكان الضيزن من ملوك الطوائف، وكان يقدمهم إذا اجتمعوا لحرب عدو من غيرهم، وكانت الحضر بين دجلة والفرات، وكان ملكه يبلغ أطراف الشام، وكان سابور قد تغيب عن العراق إلى خراسان، فأغار الضيزن على بلاده بمن معه من العرب، فلما قفل سابور، وأخبر بصنع الضيزن نهّد إليه، وأقام عليه أربع سنين.

وذكر الأعشى في شعره حوّلين لا يقدر على فتح الحصن، وكان للضيزن بنت اسمها: النضيرة، وفيها قيل:

أفقر الحضر من نضيرة فلما زبأع منها فجاب الثّمار^(٢)

وكانت سُنّتهم في الجارية إذا عرّكت أي: جاضت، أخرجوها إلى

= يازاء كل قصر. وقال: إنها يازاء تكريت في البرية بينها وبين الموصل. وفي الطبري أنها مدينة حيال تكريت بين دجلة والفرات.

(١) البيت في المروج ٢ ص ٢٥٦ كما يأتي:

ولقد كان آمنة للدواهي ذا ثراء وجوهر مكنون

(٢) المرباع: المكان ينبت نباته في أول الربيع. والثمار وادعظيم بالجربة يمد إذا كثرت الأمطار، وهو في البرية بنجد من قرب سنجار إلى أسفل من تكريت ويمر بالحضر، ونهر بعينه

رَبَضَ المدينة ، فَعَرَكَتِ النَضِيرَةَ ، فَأَخْرِجَتْ إِلَى رَبَضِ الْخَضِرِ (١) ؛
فَأَشْرَفَتْ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَبْصُرَتْ سَابُورَ - وَكَانَ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ - فَهَوِيَّتَهُ
فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ، وَتَفْتَحَ لَهُ الْخَضِرَ ، وَاشْتَرَطَتْ عَلَيْهِ ،
وَالْتَزَمَ لَهَا مَا أَرَادَتْ ، ثُمَّ اخْتَلَفَ فِي السَّبَبِ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ ابْنُ
إِسْحَاقَ مَا فِي الْكِتَابِ ، وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ : دَلَّتْهُ عَلَى نَهْرٍ وَاسِعٍ [اسْمُهُ الثَّرْنَارُ]
كَانَ يَدْخُلُ مِنْهُ الْمَاءُ إِلَى الْخَضِرِ ، فَتَقَطَّعَ لَهُ الْمَاءُ ، وَدَخَلُوا مِنْهُ (٢) .

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ : دَلَّتْهُ عَلَى طَلْسَمٍ [أَوْ طَلْسَمٍ] كَانَ فِي الْخَضِرِ ، وَكَانَ فِي
عِلْمِهِمْ أَنَّهُ لَا يَفْتَحُ حَتَّى تَوْخِذَ حَمَامَةً وَرَقَاءً ، وَتُخَضَّبَ رَجُلَاهَا بِخَيْضِ جَارِيَةٍ بَكَرَ
زَرَ قَاءً ، ثُمَّ تُرْسَلُ الْحَمَامَةُ ، فَتَنْزِلُ عَلَى سُورِ الْخَضِرِ ، يَنْتَبِعُ الطَّلْسَمُ ، فَيَفْتَحُ
الْخَضِرَ ، فَعَمِلَ سَابُورُ ذَلِكَ ، فَاسْتَبَاحَ الْخَضِرَ ، وَأَبَادَ قِبَائِلَ مَنْ قُضَاعَةٌ كَانُوا فِيهِ ،
مِنْهُمْ : بَنُو عَيْدِرْهُطِ الصَّنِيزِيِّ ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَقِبٌ ، وَحَرَقَ خَزَائِنَ الصَّنِيزِيِّ ، وَاسْتَنْسَحَ
مَا فِيهَا ، ثُمَّ قَفَلَ بِنَضِيرَةٍ مَعَهُ ، وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ فِي قَتْلِهِ إِيَّاهَا حِينَ تَمَامَتِ عَلَى الْفَرَاشِ
الْوَتِيرِ ، وَلَيْسَ الْحَرِيرُ : أَنَّهُ قَالَ لَهَا : مَا كَانَ يَصْنَعُ بِكَ أَبُوكَ ؟ فَقَالَتْ : كَانَ يَطْعَمُنِي
الْمَخَ وَالزَّيْدَ وَشَهِدَ أَبُوكَ النَّحْلَ وَصَفُوهُ الْخَمْرَ . وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَرَى نَخَهَا مِنْ
صَفَاءِ بَشَرَتِهَا ، وَأَنَّ وَرَقَةَ الْأَسْ أَدْمَتَهَا فِي عُكْنَةٍ مِنْ عُكْنِهَا ، وَأَنَّ الْفَرَاشَ
الَّذِي نَامَتْ عَلَيْهِ كَانَ مِنْ حَرِيرِ حَشْوَةِ الْقَزِّ (٣) . وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ : كَانَ حَشْوُهُ

(١) رِبَضُ الْمَدِينَةِ : مَا حَوْلَهَا .

(٢) انْظُرْ ص ٣٥٦ > ٢ الْمَرْجُوحُ

(٣) ص ٤٨ > ٢ طَبْرِيُّ . وَالطَّلْسَمُ بِكَسْرِ الطَّاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ بِتَضْعِيفٍ وَدُونَ
تَضْعِيفٍ ، خَطُوطٌ وَأَعْدَادٌ يُزَعَمُ صَاحِبُهَا أَنَّهُ يَرْبِطُ بِهَا رُوحَانِيَّاتِ الْكُفَرَاءِ كَب =

زَغَبُ (١) الطير ، ثم اتفقوا في صورة قتلها (٢) كما ذكر ابن إسحاق غير أن ابن إسحاق قال : كان المستبيح للحضر سابورذ والأكتاف ، وجعله غير سابور بن أزدشير بن بابك ، وقد تقدم أن أزدشير هو أول من جمع ملك فارس ، وأذلّ ملوك الطوائف ، حتى دان الملك له ، والضّيزن : كان من ملوك الطوائف ، فيبعد أن تكون هذه القصة لسابورذى الأكتاف ، وهو سابور بن هرمز ، وهو ذو الأكتاف ؛ لأنه كان بعد سابور الأكبر بدهر طويل ، وبينهم ملوك مسمّون في كتب التاريخ ، وهم : هرمز بن سابور ، وبهرام بن هرمز ، وبهرام بن بهرام ، وبهرام الثالث ، ونرسی بن بهرام ، وبعده (٣) كان ابنه سابور ذو الأكتاف والله أعلم .

وقول الأعشى : شاهبور (٤) الجنود بخفض الدال يدل على أنه ليس بشاهبور ذى الأكتاف ، وأما إنشاده لأبيات عدى بن زيد :

وأخوالنحضر إذ بناه وإذ دجلة يُجْبَى إليه والخابور

== العلوية بالطباع السفلية لجلب محبوب أودفع أذى ، وهو لفظ يوناني . والمرأة الزرقاء : البينة الزرقاء ، وهي الشديدة البياض ، والعكنة : طى في البطن من السمن ، وذكروا أن ورقة الآس هي التي أرقها .

(١) الشعيرات الصفرة على ريش الفرخ . والذي في المسعودى زغب النعام .
(٢) ربط غداثها إلى فرسين جوحين ؛ ثم استركضهما ، فقطعاهما
(٣) في الطبرى أن الذى بعده : هرمز بن نرسی ، ثم سابور ذو الأكتاف
ص ٥٤ طبرى .

(٤) سياتى معنى : شاهبور ، وقد مضطت الجنود في الطبرى دار المعارف ، وفي السيرة . دار الخلفى بالفتح على أنها مفعول وتضبط بالكسر على أنها مضاف إليه .

فلشعر خبر عجيب . حدثنا إجازة القاضي الحافظ أبو بكر ، عن ابن أيوب عن البرقاني ، عن أبي الحسن علي بن عمر ، قال : حدثنا أبو بكر الأزرق يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول ، قال : حدثني جدي ، قال : حدثني أبي ، عن إسحاق بن زياد من بني سلمة بن لؤي ، عن شبيب بن شيبه ، عن خالد بن صفوان بن الأهمم ، قال : أوفدني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك في وفد [أهل] العراق قال : فقدمت عليه ، وقد خرج متبدياً بقرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ، فنزل في أرض قاع صحصح متنايف^(١) أفصح في عام [قد] بكثر سميته ، وتتابع وليه^(٢) ، وأخذت الأرض [فيه] زينتها من اختلاف أنوار ثبتيها من نور ربيع موتي ، فهو أحسن منظرا ، وأحسن مستظرا ، وأحسن مختبرا بصعيد كأن ترابه قطع الكافور ، حتى لو أن قطعة ألقيت فيه لم تنزب^(٣) قال : وقد ضرب له سرادق من حبرة^(٤) كان صنعه له يوسف ابن عمر باليمن ، فيه فسطاط ، فيه أربعة أفرشة من خز أحمر ، مثلها مرأقها^(٥)

(١) حشمه : خاصته الذين يفضنون له . والغاشية الزوار والاصدقاء ينتابونك . القاع : المستوى من الأرض : صحصح : الأرض الواسعة المستوية الحرداء ذات الحصى الصغار . متنايف : مرتفع مشرف على غيره . وفي الأغاني : منيف .

(٢) أفصح : واسع . بكر : بادر . الوسمي : مطر الربيع الاول ، والولي : المطر الذي يليه .

(٣) لم يصيبها التراب .

(٤) بوزن عنبه : بردماني .

(٥) الفسطاط : بيت من الشعر ، والمرافق : جمع مرفق : ما يتكأ عليه .

وعليه دُرَاعَةٌ (١) من خز أحمر ، مثلها عمامتها ، قال : وقد أخذ الناس بحالسهم ، فأخرجت رأسي من ناحية الطاق (٢) ، فنظر إلى شِبةِ المُسَنِّطِ [لى] ؛ فقلت : آمم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمةً سَوَّغَكَهَا بِشُكْرِ ، وجعل ما قلَّدك من هذا الأمر رُشداً ، وعاقبة ما تنول إليه حمداً ، وأخلصه لك بالثقى ، وكثره لك بالثناء ، ولا كدر عليك منه ماصفاً ، ولا خالط سروره الردى ؛ فقد أصبحت للمسلمين ثقةً ومُستَرَاحاً . إليك يقصدون في أمورهم ، وإليك يفزعون في مظالمهم ، وما أجد يا أمير المؤمنين شيئاً — جعلنى الله فداءك — هو أبلغ في قضاء حقك وتوقيع مجلسك مما من الله [جَلَّ وَعَزَّ] به على من جُبالَسَتْكَ ، والنظر إلى وجهك من أن أذكرك نعم الله عليك ، وأنبِّهك لشكرها ، وما أجد يا أمير المؤمنين شيئاً هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك ، فإن أذن لى أمير المؤمنين أخبرته عنه . قال : فاستوى جالساً — وكان متكئاً — ثم قال : هات يا ابن الأَهميم ، [قال] : فقلت : يا أمير المؤمنين إن مَلِكاً من الملوك قبلك خرج في عامٍ مثل عامنا هذا إلى الخَوَرَنَقِ والسَّدير (٣) في عام قد بكرَّ وَسَمِيَهُ ، وتتابع ولَّيه ،

(١) الضمير في عليه لهشام بن عبد الملك . والدُرَاعَةُ : جبة مشقوقة المقدم ، وثوب من صوف .

(٢) في الأغاني : السباط ، وهو الصفوف من الناس .

(٣) الخورنق : قصر كبير بناه النعمان بن امرئ القيس البديء بن عمرو بن امرئ القيس الملك الفرس يزدجرد الأثيم ، وقيل : النعمان بن المنذر : وخورنق : معرب خورنساكه أى موضع الأكل . والسدير : موضع معروف بالحيرة ، وقيل : نهر ، وقيل : قصر قريب من الخورنق اتخذته النعمان أيضاً لبعض ملوك العجم وسيأتي شيء آخر عنه .

وأخذت الأرضُ فيه زينتها من نورِ ربيعِ مَونقٍ ، فهو في أحسنِ منظرٍ وأحسنِ مُستَنظرٍ ، وأحسنِ مُختَبَرٍ بصعيدٍ كأن ترابه قطعُ الكافور^(١) حتى لو أن قطعةَ أقيمت فيه لم تترَب . قال : وقد كان أُعطيَ فَناءُ السَّنِّ مع الكثرة والغلبة والقهر ، قال : فنظر فأبعد النَّظرَ ، فقال لجلسائه : لمن [مِثْلُ] هذا ؟ هل رأيتم مثل ما أنا فيه ؟ [و] هل أُعطيَ أحد مثل ما أُعطيْتُ ؟ قال : وعنده رجل من بقايا حَمَلَةِ الحُجَّةِ ، والمُصَيِّ على أدب الحقِّ ومنها جِه . قال : ولن تخلو الأرضُ من قائمِ اللهِ بحجته في عباده ، فقال : أيها الملكُ إنك قد سألت عن أمرٍ : أفتأذن في الجوابِ عنه ؟ قال : نعم . قال : أرايتَ ما أنت فيه : أشيء لم تزل فيه ، أم شيء صار إليك ميراثاً من غيرك ، وهو زائلٌ عنك ، وصائرٌ إلى غيرك ، كما صار إليك ميراثاً من لدنِ غيرك ؟ قال : فكذلك هو . قال : فلا أراك [إلا] أُعجبت بشيء يسيرٍ تكون فيه قليلاً ، وتغيب عنه طويلاً ، وتكون غداً بحسابه مَرَهَنًا . قال : ويُنيحك قَين المهرب ؟ وأين المَطْلَبُ ؟ قال : إما أن تقيم في ملكك ، تفعل فيه بطاعةِ [الله] رَبِّكَ على مأساءك وسرك ، ومَصْلُكَ وأَرْمَضُكَ ، وإما أن تضعَ تاجك ، وتضعَ أظفارك ، وتلبسَ أُمْساحَكَ^(٢) ، وتعبُدَ رَبَّكَ في هذا الجبل حتى يَأْتِيكَ أَجْلُكَ . قال : فإذا كان في السَّحَرِ فأقرعْ على بابي ، فأني مختارٌ أحدَ الرَّاغِبِينَ ، فإن اخترتُ ما أنا فيه كنت وزيراً ، لا تُعَصَى ، وإن

(١) شجر يتخذ منه مادة شفافة بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض .

(٢) مضه : أى آله ، وأرمضه : أرجعه . والأظفار : جمع طمر بكسر الطاء : الثوبُ المخلَق ، أو الكساء البالي من غير الصوف . والامساح جمع مسح : الكساء من الشعر . وفي الأغانى : وتخلع أظفارك .

اخترت خلوات الأرض وقفر البلاد كنت رفيقا ، لا تخالف . قال : ففرع عليه
بابه عند السحر ، فإذا هو قد وضع ثاجه ، [وخلق أطواره] ولبس أمساحه ،
وتهيأ للسياسة ، قال . فلزما — والله — الجبل حتى أتتهما آجالهما ، وهو حيث
يقول أحد بني تميم : عدئ بن [ريد] بن سالم المرعي العدوي :

أيها الشامت المعير بالله هم أنت المبره الموفور ؟ !
أم لديك العهد الوثيق من الأيا م ؟ ! بل أنت جاهل بمنعور
من رأيت المنون خلدن ، أم من ذا عليه من أن يضام خفير !
أين كسرى كسرى الملوك أنو شروان أم أين قبله سايور ؟ !
وبنو الأصغر الكرام ملوك الر وم ؟ ! لم يبق منهم منذ كور
وأخو الخضر إذ بناه وإذ دج لة تبحي إليه والخابور
شاده مرمرًا ، وجله كلسا فلطير في ذراه وكور
لم يهية ريب المنون فبا رب الملك عنه ، فباه منهجور
وتذكر رب الخوزنق إذ أشرف يوما ، وللهدي تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارغوى قلبه ، وقال : وما غبطة حتى إلى المات يصير ؟ !
ثم أضحووا كأنهم ورق جف فآلوت به الصبا والدبور
ثم بعد الفلاح والملك والإعة ولوتهم هلك القبور (١)

(١) دجلة : نهر معروف بالعراق ، وهو بكسر الدال وفتحها ، والخابور : نهر
كبير يخرج من رأس عين يصب إلى الفرات من أرض الجزيرة عليه ولاية

قال فبكى [والله] هشام حتى أخضل^(١) لحيته ، وبلّ عمامته ، وأسر
بنزع أبنيته ، وبنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ، ولزم
قصره . قال : فأقبلت الموالي والحشم على خالد بن صفوان بن الأهم ، وقالوا :
ما أردت إلى أمير المؤمنين ؟! أفست عليه لذته ، ونغصت عليه مآدبه . قال :
إليكم عنى فإنى عاهدت الله [عز وجل] عهداً ألا أخلو بملك إلا ذكرته الله
عز وجل^(٢) .

والذى ذكره عدى بن زيد فى هذا الشعر هو : النعمان بن اسرى القيس
جد النعمان بن المنذر ، وأول هذا الشعر :

أَرْوَاحٌ مُّودَّعٌ أَمْ بُكُورُ [لك] فأنظر لأى ذلك تصير^(٣)
قاله عدى ، وهو فى سجن النعمان بن المنذر ، وفيه قتل وهو : عدى

== واسعة وبلدان جمّة . والجابور أيضا : جابور الحسنية من أعمال الموصل فى شرق
دجلة ، وهو نهر من جبال بأرض الوزان ، المرصد ، والمرمر : الرخام ، والكلس :
الجير أو مادة كانت تغطى بها القصور ، ومعرض : أعرض الشيء ظهر وبرز ،
ارعوى : كف وارتدع يعنى : انعط . وألوى به : ذهب به ، والصباريح مهبها
من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار . والدبور : ريح تهب من المغرب
عكس ريح الصبا والإماة : النعمة .
(١) ندّاها وبللها .

(٢) فى الطبرى جزء من قصيدة عدى بن سالم . ويقول ابن كثير بعد أن روى
القصة بإيجاز وقد ذكر قصته مبسطة : موفق بن قدامة المقدسى فى كتاب التوابين
وكذلك أوردها بإسنادين : الحافظ أبو القاسم السبلى ، ص ١٨٣ ج ١ البداية والقصة
والقصيدة أيضا فى الأغانى ص ١١٤ ج ٢ طبع لبنان : الوياذات والتصويب منه .
(٣) فى المطبوعة : جذفت : لك . وفى شعراء النصرانية : لك فاعمد لآى حال تصير ،

بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محزوب (١) بن عامر بن عَصِيَّة بن
امرى القيس بن زيد بن مناة بن تميم (٢). وقال عمرو بن آله بن الخنساء :

أَلَمْ يُنَبِّئِكَ وَالْأَنْبَاءَ تَنْعَى (٣) بما لاقَتْ سَراةً بَنِي الْعَبِيدِ
وَمَضَرَ عَضِينَ وَبَنِي أَبِيهِ وَأَخْلَسَ الْكُتَّابَ مِنْ تَزِيدِ (٤)
أَتَاهُمْ بِالْقُيُولِ مُجَلَّلَاتٍ وَبِالْأَبْطَالِ سَابُورُ الْجَسُودِ

(١) وهذه سلسلة نسبه في جهمرة ابن حزم : عدى بن زيد بن أيوب بن محزوب
ابن عصية بن امرى القيس بن زيد مناة ، وابنه: زيد بن عدى صاحب النعمان بن
المنذر بالحيرة ص ٢٠٣ أما في الأغاني فكما في الروض بزيادة ابن قبل مناة في
الروض ، وقد كان عدى من تراجمه أروى وكان — كما في الطبرى — جيلا شاعرا
خطيبا قرأ كتب العرب والفرس ، قال عنه الاصمعي وأبو عبيد : عدى بن زيد
في الشعراء بمنزله سهيل في النجوم. هذا ويرى ابن قتيلة في المعارف وهو يتحدث
عن الخورنق ، ويقال : أنو شروان بن قباذ هو الذى ملكه وأشرف يوما على
الخورنق ، فنظر إلى ما حوله فقال : أكل ما أرى إلى فناء وزوال ؟ قالوا : نعم ،
قال : فأى خير فيما يفتى ؟ لا طلب بن عيشا لا يزول ، فامتلع من ملكه ، وليس المسوح
وساح في الأرض ، ص ٢١٨ وفي الأغاني والطبرى : ابن محزوب ، وفي جهمرة
ابن حزم : محزوب .

(٢) في الاشتقاق والطبرى وجهمرة ابن حزم والأغاني : زيد مناة بإسقاط
ابن بينهما .

(٣) في الطبرى والمسدودى والأغاني . د ألم يحزنك ، وتنعى : تنشر .

(٤) في المسدودى : وأحلاف . وأحلاس الكتائب : الشجعان الملازمون لها .
وتزويد هو : ابن حلوان كما في القاموس والأغاني ص ١١ ج ٢ ط لبنان وابن
عمران بن الحاف . أما حلوان فأخ له كما في الاشتقاق ، وهم من قضاة .

فهدم من أواسي الخضر صخرًا كان ثقاله زبر الحديد^(١)
وقال الأعشى :

أقام به شاهبور الجنو د حولين تضرب فيه القدم
وقد قدمنا أن شاهبور معناه: ابن الملك ، وأن بور هو : الابن بلسانهم ،
وفي هذا البيت دليل على ما قلناه من أن سابور مُغَيَّرٌ عن شاهبور . والقدم :
جمع قدوم ، وهو الفأس ونحوه ، والقدوم : اسم موضع أيضاً اختتن فيه إبراهيم
عليه السلام الذي جاء في الحديث أن إبراهيم اختتن بالقدوم مخفف^(٢) أيضاً ،
وقد روى فيه التشديد . وبعده :

فهل زاده ربُّهُ قُوَّةٌ ومثل مجاوره لم يقم
وكان دعا قومه دعوة هتثوا إلى أمركم قد صرم
فوتوا كراما بأسيا فكم أرى الموت يحشمه من جشم^(٣)

(١) الأواسي : جمع آسية ، وهو ما أسس من بنيان فأحكم أصله من سارية
أو غيرها ، وزبر : جمع زبرة : القطعة الضخمة .

(٢) هما روايتان في البخاري ، أما الرواة في مسلم فلم يختلفوا في التخفيف
وأنكر يعقوب بن شبة التشديد أصلاً . والراجح — كما يقول الحافظ في الفتح — أن
المراد في الحديث : الآلة . وعند البخاري : أنه اختن وسنه ثمانين سنة . وفي الموطأ
موقوفاً عن أبي هريرة ، وعند ابن حبان مرفوعاً أنه كان وسنه مائة وعشرون ،
وتقال قدوم على عدة مواضع كما في المراسد .

(٣) بعض القصيدة في الطبري ، وقد أصلحنا خلها من الديوان مثل البيت
الثاني فهو في المطبوعة : وكان قد دعا قومه ، .

وفي الشعر : وهل خالدٌ منْ نَعِمَ . يقال نَعِمَ يَنْعَمُ مثلُ حَسِبَ يحسِبُ ويَحْسَبُ . وفي أدب الكاتب أنه يقال : نَعِمَ يَنْعَمُ مثلُ فَضْلَ يَفْضُلُ . حكى ذلك عن سيبويه ، وهو غلط من القُتَيْبِيِّ ، ومن تأمله في كتاب سيبويه تبين له غلطُ القُتَيْبِيِّ ، وأن سيبويه لم يذكر الضمَّ إلا في فَضْلَ يَفْضُلُ (١) .

وقول عدى بن زيد : رَيْبَةٌ لَمْ تُوقِ والدَّهَ . يحتمل أن تكون فَعِيلَةٌ من رَيْبْتُ إلا أن القياس في فَعِيلَةٍ بمعنى : مفعولة أن تكون بغيرهاء ، ويحتمل أنه أراد معنى الرِّبُو والنماء ، لأنها رَبَّتْ في نِعْمَةٍ فتكون بمعنى فاعلة ، ويكون البناء موافقا للقياس ، وأصح من هذين الوجهين أن يكون أراد : رَيْبَةٌ بالهمز ، وسهل الهمزة فصارت ياء ، وجعلها رَيْبَةٌ ؛ لأنها كانت طليعة حيث أطلعت ، حتى رأت سابور وجنوده ، ويقال للطليعة ذكرًا كان أو أُنثى : رَيْبَةٌ (٢) ، ويقال له : رباء على وزن فعال وأنشدوا : رباء شماء لا يأوى لقتلها ، البيت .

وقوله أضاع راقبها ، أى أضاع المرَبَّةَ الذي يرقبها ويحرسها ، ويحتمل أن

(١) في المختار : نعم وبابه سهل ، وكذلك نعم من باب علم ، وفيه لغة ثالثة مركبة : نعم ينعم مثل فضل يفضل ولغة رابعة : نعم ينعم بالكسر فيهما ، وهو شاذ . وقول ابن قتيبة المنقول من أدب الكاتب هو في ص ٧٧ ط الرحمانية .

(٢) الطليعة الذي يرقب العدو من مكان عال لتلايدهم قومه ، وفي اللسان : والرَيْبَةُ : الطليعة ، وإنما أنشؤه ؛ لأن الطليعة يقال له : العين ؛ إذ بعينه ينظر ، والعين مؤنثة ، وإنما قيل له : عين ، لأنه يربى أمورهم ويحرسهم ، وحكى سيبويه في العين الذي هو الطليعة . أنه ينكرُ ويؤنثُ ، فيقال : رَيْبٌ ، ورَيْبَةٌ ، فن أنث فعلى الأصل ، ومن ذكر فعلى أنه قد نقل من الجزء إلى الكل .

تكون الماء عائدة على الجارية أي : أضاعها حافظها .

وقوله : والحمر وهل . يقال : وهل الرجل وهلًا وهلًا إذا أراد شيئًا ، فذهب وهمه إلى غيره . ويقال فيه : وهم أيضا بفتح الماء ، وأما وهم بالكسر ، فمعناه : غلط ، وأوهم بالالف معناه : أسقط .

وقوله : سبائبها . السبائب جمع : سَبِيَّة ، وهي كالعمامة أو نحوها ، ومنه السَّبُّ وهو : الخمارُ .

وقوله : في خدرها مشاجبها . المشاجبُ : جمع مشَجَب ، وهو ما تُعلّق منه الثياب ، ومنه قول جابر : وإن ثيابي لعلّ المشَجَب (١) وكانوا يسمون القربة : شَجَبًا ؛ لأنها جلد ماء قد شَجِبَ أي : عطِب ، وكانوا لا يمسكون القربة وهي الشَجَبُ إِلَّا مُمَلَّقَةً ، فالعود الذي تُعلّق به هو المشَجَبُ حقيقة ، ثم اسموا ، فسموا ما تُعلّق به الثيابُ مشَجَبًا تشبيهًا به .

وفي شعر عديّ المتقدم ذكر الخابور ، وهو واد معروف ، وهو فاعول من خَبَرَتُ الأرضَ إذا حرثتها ، وهو واد عظيم عليه مزارع . قالت ليلي أختُ الوليد بن طريف الخارجي الشيباني ، حين قتل أخوها الوليدُ . قتله يزيدُ بن مزيد الشيباني أيام الرشيد ، فلما قتل قالت أخته :

أيا شَجَرَ الخابور مالك مُورِقًا كأنك لم تحزن على ابن طريف (٢)
فقدناه فَقْدَانِ الربيع وليتنا فديناه من ساداتنا بألوف

(١) هو في البخاري في باب الصلاة .

(٢) الخابور : يستعمل في الطيب ، وفي الزينة ، وله زهر زاهي المنظر أصغر جيد الرائحة . والخابور - كما في اللسان - نبات يجمعه النمل في بيوتها ، والحبق = (م ٢٢ - الروض الأنف)

ذكر ولد نزار بن معد

قال ابن إسحاق : فولد نزار بن معد ثلاثة نفر : مُصَر بن نزار ، ورَبِيعَة ابن نزار ، وأُتَمار بن نزار .

قال ابن هشام : وإياد بن نزار . قال الحارث بن دؤنس الإيادي ، ويروى لأبي دؤاد الإيادي ، واسمه : جارية بن الحجاج :

وَقُتِرَ حَسَنٌ أَوْ جُهْمٌ مِنْ إِيَادِ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍ
وهذا البيت في أبيات له :

فأُمُّ مِضر وإِياد : سَوْدَة بنت عكّ بن عدنان . وأُمُّ رَبِيعَة وأُتَمار : شَقِيقَة بنت عكّ بن عدنان ، ويقال : جُمعة بنت عكّ بن عدنان .

« أولاد أُمّار »

قال ابن إسحاق : فأُمّار : أبو خَثَمَعَمَ وبَجِيلَة . قال جَرِير بن عبد الله البجليّ وكان سيّد بَجِيلَة ، وهو الذي يقول له القائل :

لولا جَرِيرٌ هَلَكْتَ بِجِيلَةٍ نِعَمَ الْفَتَى ، وَبُئِستَ الْقَبِيلَة

وهو ينافر الفُراصَة الكَلْبِيّ إلى الأقرع بن حابس التميمي .

يا أقرعُ بن حابسٍ يا أقرعُ إِنَّكَ إِنْ تَصْرَعُ أَحَاكَ تَصْرَعُ

وأما الخافور بالفاء فنباتٌ تحترق ريحُه أي : تقطع شهوة النساء ، كما يفعل

== حبق الماء أو البحر : نبات طيب الرائحة يسمى : نعنغ الماء ، وفي المعجم الوسيط عن المرو : نبات عطر طي من الفصيلة الشعرية من أسمائه : الحرنباش وحبق الشيوخ ، والزعر في القاموس : المرو الدقيق الورق .

قال :

ابْنِي زَرَارٍ انْصُرَا أَخَاكَ إِنْ أَبِي وَجَدْتُهُ أَبَاكَ
لَنْ يُغَلِّبَ الْيَوْمَ أَخٌ وَلَا كُفَا
وقد تيامنت ، فَلَاحِقَتْ بِالْيَمَنِ .

قال ابن هشام : قالت اليم : وَبِحَيْلَةٍ : أَمَارُ بْنُ إِرَاشِ بْنِ لِحْيَانَ بْنِ عَمْرٍو
ابن الْغَوْثِ بْنِ نُبْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ ، وَيُقَالُ : إِرَاشُ بْنُ
عَمْرٍو بْنِ لِحْيَانَ بْنِ الْغَوْثِ . وَدَارُ بَحْيَلَةٍ وَخَشَمَ : يَمَانِيَّةٌ .

«أولاد مضر»

قال ابن إسحاق : فولد مُضَرُّ بْنُ زَرَارِ بْنِ رَجُلَيْنِ : الْيَاسُ بْنُ مُضَرٍّ ، وَعَيْلَانُ
ابن مضر . قال ابن هشام : وأمهما : جُرْهُمِيَّةٌ .

«أولاد الياس»

قال ابن إسحاق : فولد الْيَاسُ بْنُ مُضَرٍّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ : مُدْرِكَةُ بْنُ الْيَاسِ ،
وَطَابِخَةُ بْنُ الْيَاسِ ، وَقَمْعَةُ بْنُ الْيَاسِ وَأَمَّهُمْ : خِنْذِفُ : امْرَأَةٌ مِنَ الْيَمَنِ .

قال ابن هشام : خِنْذِفُ بِنْتُ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ .

قال ابن إسحاق : وكان اسم مُدْرِكَةَ عَامِرًا ، واسمُ طَابِخَةَ عَمْرًا ، وزعموا
أنهما كانا في إِبِلٍ لهما يَرْعِيَانِهَا ، فَاقْتَنَصَا صَيْدًا ، فَقَعَدَا عَلَيْهِ يَطْبِخَانِهِ ، وَعَدَّتْ
عَادِيَّةٌ عَلَى إِبِلِهِمَا ، فَقَالَ عَامِرٌ لِعَمْرٍو : أَتَدْرِكُ الْإِبِلَ ، أَمْ تَطْبِخُ هَذَا الصَّيْدَ ؟

الْحَبِيقُ ، وَيُقَالُ لَهُ الْقَمْرُ ، وَبِهَذَا الْاسْمِ يَعْرِفُهُ النَّاسُ وَهُوَ الزَّغَبَرُ أَيْضًا .

فَقَالَ عمرو : بَلْ أَطْبُخُ ، فَلَحِقَ عامرٌ بالإبل فجاء بها ، فلما راحا على أبيهما
حدّثاه بشأنهما ، فقال لعمرو : أنت مُدْرِكَةٌ ، وقال لعمرو : وأنت طابخة .
وأما قَمْعَةٌ فیزعمُ نُسَابُ مضر : أن خزاعة من ولد عمرو بن لُحَيٍّ بن
قَمْعَةَ بن الياس .

(ذكر نزار بن معد ومن تناسل منهم)

قد ذكرنا أولاً دَمْعَ العشرة فيما تقدم ، فأما مُضَرٌ فقد تقدم ذكره في
عمود نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - وذكرنا أنه أول من سنّ حدّاء
الإبل ، وسببه - فيما ذكروا - أنه سقط عن بعير ، فوثبت يده ، وكان أحسنَ
الناسِ صوتاً ، فكان يمشي خلف الأبل ، ويقول : وايدَيَّاه وايدَيَّاه ، يترنم
بذلك فَأَعْنَقَتِ الإبل ، وذهب كَلَامُهَا ؛ فكان ذلك أصلَ الحدّاء عند العرب ،
وذلك أنها تَنْشُطُ بحدائها الإبل ، فتسرع .

وأما أثمار بن نزار ، وهو أبو بَجِيلَةَ وَخَنَعَمَ فُسْمَى : بالأثمار جمع نَمِر^(١) ، كما
سموا بسباع و كلاب ، وأم بنيهِ : بَجِيلَةُ بنت صَعْبَ بن سَعْدِ الْعَشِيرَةِ ولد له من
غيرها أَفْتَلُ^(٢) وهو : خَنَعَمُ^(٣) ، وولدت له عَبْقَرٌ في خمسة عشر سماً أبو الفرج ،
عنهم تناسلت قبائلُ بَجِيلَةَ وهم : وَدَاعَةُ وَخَزَيْمَةُ وَصُهَيْبَةُ [في الأصل : صحيح]

(١) روى ابن هشام عن ابن إسحاق من ولد نزار : أثمار . وفي جمهرة ابن
حزم وذكروا أن خثعم وبجيلة من ولد أثمار إلا أن الصحيح المحض . الذي لاشك
فيه أن قبائل مضر وقبائل ربيعة ابني نزار ، ص ٩ ، وفي ص ٦ من لسب قريش
وكان يقال ربيعة ومضر الصريحان من ولد إسماعيل .

(٢) وقيل : أقييل وأقييل .

(٣) أمه هند بنت مالك بن النافق بن الشاهد بن عك ، الجمهرة ص ٣٦٥ .

والحارث ومالك وشيبة وطرفة وفهم والغوث وسهل وعبقر وأشهل^(١) كلهم بنو أنمار، ويقال: إن بحيلة حبشية حضنت أولاد أنمار الذين سمينا، ولم تحضن أفتل، وهو خثعم، فلم ينسب إليها. روى الترمذي عن طريق فروة بن مسيك أنه لما أنزل الله في سبأ ما أنزل، قال رجل: يا رسول الله ما سبأ: امرأة أم أرض؟ قال: ليس بأسرة ولا أرض، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فتيا من منهم ستة، وتشام^(٢) أربعة، فأما الذين تشاموا: فلختم وجذام وعاملة وغسان، وأما الذين تيامنوا: فالأزد والأشعرى وحير ومذحج وكندة وأنمار، قال الرجل: ومن أنمار؟ قال: الذين منهم خثعم^(٣) وبحيلة. وقوله:

لولا جريرٌ هلكت بحيلة نعم الفتى، وبنت القبيلة

(١) هم في جمرة أنساب العرب: خزيمه، وادعة، عبقر، الغوث، صهيبه، أشهل، شهنل، طريف، سنية، الحارث وخذعة، أما في نهاية الأرب: العقب من أنمار بن إراش بن عمرو بن لحيان بن عمرو بن مالك بن زيد: خمس قبائل، الغوث وعبقر وصهيبه، ووداعة وأفتل، وهو خثعم بنو أنمار بن إراش ويقول عن أنمار بن نزار: فإنها انقلبت في اليمن.. ومن قال إنها انقلبت في اليمن يقول فيه: إن خثعم وبحيلة ابنا أنمار بن نزار لحقا باليمن، وانتسبا عن جهل منهما إلى أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن النبيت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب به يعرب بن قحطان، انظر ص ٣١٠، ٣٢٨، ٢ نهاية الأرب.

(٢) تيامن: أي ذهب إلى اليمن وعاش فيها وتشام: قصد الشام وعاش فيها

(٣) قال الترمذي: حسن غريب ورواه أحمد من طريق ابن عباس ورواه عبد عن الحسن موسى عن ابن طبيعة وهذا إسناد حسن، ولم يخرجوه وفي إسناده من وجه آخر فروة أبو حباب، وقد تكلموا فيه وفي روايات الحديث اضطراب

قال لما سمع هذا: ما مدح رجل هجى قومه، وجريه هذا هو: ابن عبد الله بن جابر، وهو: الشكيل بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن جذيمة^(١) بن عدى بن مالك بن سعد بن يزيد بن قسر، وهو مالك بن عبق بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الفوث، يكنى: أبا عمرو، وقيل: أبا عبد الله، وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يطلع عليكم خير ذى يمن، عليه مسح ملك^(٢)» وكان عمر يسميه: يوسف هذه الأمة، وكان من مقبلي الظعن، وكانت نعله: طولها: ذراع فيما ذكروا. ومن النذير بن قسر: العرنيثون الذين قدموا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاجتروا^(٣) المدينة، وحديثهم مشهور، وهم بنو عرينة بن النذير، أو بنو عرينة بن ربيعة بن نذير، لأنهما عرينتان، وأحدهما: عم الآخر.

وقال ابن إسحاق في السيرة: من بنى قيس: كبة من بحيلة.

وقوله: وهو ينافر الفرافصة [بن الأحوص] الكلبي إلى الأقرع بن حابس

(١) في الاشتقاق: ابن خزيمه وفي نسب قريش: خزيمه، وفي الإصابة: عوف بن خزيمه.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن السائب الكلبي، وهو كذاب. وفي القاموس: أنه كان يلقب بذى المسحة.

(٣) أى أصابهم الجوى، وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول وذلك إذا لم يوافقهم هواها. واجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه، وإن كنت في نعمه وفي اللسان أنهم ارتدوا، فقتلهم الرسول ص، هذا وفي السيرة أن أم مضر وإيادى سودة بنت عك، ولكنها في نسب قريش: خيبة بوزن عليه بنت عك. وفي السيرة أن أم ربيعة وأنمارى: شقيقة بنت عك، ولكنها في نسب قريش: حدالة (بضم الحاء) بنت وعلان بن جوشم ص ٦.

التميمى . يتافر : أى يحاكم . قال قاسم بن ثابت : لفظ المنافرة مأخوذ من النفر ، وكانوا إذا تنازع الرجال ، وادعى كل واحد منهم أنه أعز نفراً من صاحبه ، تحاكوا إلى التلامة ، فمن فضل منهما قيل : نَفَرَهُ عليه أى : فضل نفرة على نَفَرِ الآخر : فمن هذا أُخِذَتِ المنافرة ، وقال زهير :

فإن الحقَّ مقطعه ثلاثٌ يمينٌ ، أو نَفَارٌ أو جَلَاءٌ (١)

والفَرافِصَةُ بالضم : اسمُ الأسد ، وبالفتح اسمُ الرجل ، وقد قيل : كل فُرافِصَةٍ في العرب بالضم إلا الفُرافِصَةُ أبا نائلة صهر عثمان بن عفان فإنه بالفتح .

وقوله : إنك إن تُصْرِعَ أخاك تُصْرِعُ ، وجدت في حاشية أبي بحر ، قال : الأشهر في الرواية : إن يُصْرِعَ أخوك (٢) ، وإنما لم ينجزم الفعل الآخر على جواب الشرط ؛ لأنه في نية التقديم عند سيبويه ، وهو على إضمار الفاء عند اللبرد (٣) ، وما ذكر في أواخر من قول أهل اليمن يشهد له حديث الترمذى المتقدم .

وذكر أم الياس ، وقال فيها : امرأة من جرهم ، ولم يسمها ، وليست من

(١) جلاء بفتح الجيم : البينة في المحاكمة والأمر بين الواضح ، وقيل : أراد : البينة والشهود ، وقيل : أراد الإقرار والجلاء بكسر الجيم : ما يعظم به الإنسان من الكنى والألقاب والبيت في اللسان في مادة : جلا .

(٢) يستشهد النحاة بهذا البيت على جواز رفع جزاء الشرط المضارع حين يكون الشرط مضارعاً أيضاً . وهو ضعيف ، وهو في نسب قريش . إن يصرح أخوك . وفي المزهري ص ٤٩٣ ج ٢ : كل شيء في العرب فرافصة بضم الفاء إلا فرافصة بن الأحوص .

(٣) قالوا بهذا ، لأن القاعدة وجوب جزم جواب الشرط إن كانا مضارعين واقراً قصة هذه المنافرة في ص ٣٠١ ج ١ بلوغ الأرب .

جرم ، وإنما هي الزباب بنت حيدة^(١) بن معد بن عدنان فيما ذكر الطبري ، وقد قدمنا ذلك في نسب النبي — صلى الله عليه وسلم .

وأما عيلان أخو الياس ، فقد قيل : إنه قيس نفسه لا أبوه ، وسمى بفرس له اسمه : عيلان^(٢) ، وكان يجاوره قيس كُتَيْب من بجيلة عرف بكبة اسم فرسه فُرَّق بينهما بهذه الإضافة ، وقيل : عيلان اسم كلب له ، وكان يقال له : النَّاسُ ، ولأخيه : الياس ، وقد تقدم في أول الكتاب القول في عود نسب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وما فيه غُتَيْب من شرح تلك الأسماء .

وذكر مدركة وطائفة وقعة وسبب تسميتهم بهذه الأسماء ، وفي الخبر زيادة ، وهو أن الياس قال لأُمِّهم — واسمها ليلي^(٣) ، وأُمُّها : ضَرِيَّة بنت ربيعة بن نزار التي يُنسب إليها : حَمَى ضَرِيَّة ، وقد أقبلت تُخْنَدِف في مشيتها : مَالِكُ تُخْنَدِفَيْن ؟ فسميت : خِنْدِف ، والخِنْدِفَةُ : سُرْعَةٌ في مشي وقال للمدركة .

(١) في نهاية الأرب وغيره : حيد . وفي نسب قريش ص ٧ أن أم الياس هي الحنفاء ابنة إياذين معد ، وفي جهرة ابن حزم ص ٩ أن اسمها : أسمى بنت سود بن أسلم بن الحارث بن قضاة .

(٢) في الطبري : أنه سمي عيلان لأنه كان يعاقب على جوده . فيقال له لتغلبن عليك العبيلة يا عيلان وليس في الأسماء عيلان بالعين غيره .

(٣) وفي نسب قريش ص ٦ . فولد مضر بن نزار : الياس ، وهو عيلان انظر ص ٣٢٢ شرح أدب الكاتب للجواليقي وفي الجهرة : « وقيس عيلان بن مضر ، وخطأ من جعل قيساً بن عيلان وليلى بنت حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاة . ويقال لهم : خندف وفي اللسان الشرف كبد نهد وكانت منازل لملوك من بني آكل المرار وفيها اليوم حمى ضرية وفي حديث عثمان . كان الحمى حمى ضرية على عهده ستة أميال . وضريبة امرأة سمي الموضع بها وهو بأرض نجد .

وَأَنْتَ قَدْ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْنَا

وقال لطابخة :

وَأَنْتَ قَدْ أَنْصَبْتَ مَا طَبَخْنَا .

وقال لِقَمْعَةَ وهو مُعَيَّرٌ :

وَأَنْتَ قَدْ قَعَدْتَ (١) فَانْقَمَمْنَا .

وَحَنْدِفُ الَّذِي عُرِفَ بِهَا بَنُو الْيَاسِ ، وَهِيَ الَّتِي ضُرِبَتْ الْأَمْثَالُ بِحَزْنِهَا عَلَى الْيَاسِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَرَكَّتْ بَيْنَهَا ، وَسَاحَتْ فِي الْأَرْضِ تَبْكِيهَ ، حَتَّى مَاتَتْ كَمَدًا ، وَكَانَ مَاتَ يَوْمَ خَيْسَ ، وَكَانَتْ إِذَا جَاءَ الْخَيْسَ بَكَتْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ فَمَا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي ذَلِكَ :

إِذَا مُؤْنِسٌ لَاحَتْ خَرَاطِيمُ شَمْسِهِ بَكَتْ بِهِ حَتَّى تَرَى الشَّمْسَ تَقْرُبُ
فَمَا رَدَّ بِأَسَا حُزْنُهَا وَعَوِيلُهَا وَلَمْ يُفْنِهَا حُزْنٌ وَنَفْسٌ تَعْدَبُ

وَكَانُوا يَسْمُونِ الْخَيْسَ : مُؤْنِسًا (٢) قَالَ الزَّيْبَرُ : وَإِنَّمَا نُسِبَ بَنُو الْيَاسِ

(١) فِي الطَّبَرِيِّ : أَسَاتٌ .

(٢) جَمْعُ النَّابِغَةِ أَسْمَاءُ الْإَيَّامِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

أَوَّمَلْ أَنْ أَعِيشَ وَأَنْ يَوْمِي بِأَوَّلٍ أَوْ بِأَهْوَنٍ أَوْ جُبَارٍ
أَوْ التَّالِي دُبَارٍ فَإِنْ يَفْتَنِي فَوْنِسٍ أَوْ عَرُوبَةٍ أَوْ شِيَارٍ

وَفِي صَبْحِ الْأَعَشَى أَنَّهَا تَسْمَى الْعَرَبُ الْعَارِبَةَ مِنْ بَنِي قَحْطَانَ وَجَرَمِ الْأَوَّلَى .
وَأَوَّلٌ : هُوَ الْإِحْدَدُ . وَسَمُوا الْخَيْسَ مُؤْنِسًا لِأَنَّهُ يُؤْنِسُ بِهِ لِبُرْكَتِهِ فِي زَعْمِهِمْ .
ج ٣٦٤ ج ٢ صَبْحِ الْأَعَشَى ، أَوْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَمِيلُونَ فِيهِ إِلَى الْمَلَاذِ . وَفِي الْمَطْبُوعَةِ فِي الْبَيْتَيْنِ : بَكَتْ بِهِ وَهُوَ خَطَأٌ صَوَّبَتْهُ مِنْ مَرَا جَمِي .

قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب

« حديث جرّ عمرو قُصْبَهُ في النار »

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال :

حدثت أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « رأيت عمرو بن لحي يجرُّ قُصْبَهُ في النار ، فسألته عنَّ بيني وبينه من الناس ، فقال : هلكوا »

قال ابن إسحاق . وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن أبا صالح السمان حدثه أنه سمع أبا هريرة — قال ابن هشام : واسم أبي هريرة عبد الله بن عامر ، ويقال اسمه : عبد الرحمن بن صخر — يقول :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأَكم بن الجؤن الخزاعي : « يا أَكم ، رأيت عمرو ولحي بن قَمعة بن خندف يجرُّ قُصْبَهُ في النار ، فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به ، ولا بك منه . فقال أَكم : عسى أن يصغرني شَبهُهُ يا رسول الله ؟ قال : لا ، إنك مؤمن وهو كافر ، إنه كان أوَّل مَنْ عَمَّرَ دين إسماعيل ، فنصب الأوثان ، وبجر البحيرة وسب السَّابئة ، ووَصَلَ الوصيلة ، وكفى الحامي » .

لأَهمهم ؛ لأنها حين تركتهم سُغلاً لحزنها على أبيهم ، رحّمهم الناسُ فقالوا : هؤلاء أولاد خندف الذين تركتهم ، وهم صفارٌ أيتامٌ ، حتى عرفوا بيني وخندف . وأما عَوانة بنتُ سعد بن قيس عيلان فسميت : العَوانة وهي الناقة الطويلة .

وذكر حديث عمرو بن لُحَيٍّ (١) بن قَمْعَةَ بن الياس ، وقد تقدم في نسب خزاعة وأسلم أمهما للبثاء خاتمة بن ثعلبة ، وأن ربيعة بن حارثة هو أبو خزاعة من بني أبي حارثة بن عامر ، لأم بن حارثة ، وسيأتي ذلك . وقول النبي — صلى الله عليه وسلم — لأسلم : « ارمُوا يا بني إسماعيل ، فإن أباكم كان راميا (٢) » وهو معارض لحديث أكرم بن الجوز في الظاهر ، إلا أن بعض أهل النسب ذكر أن عمرو بن لُحَيٍّ كان حارثة قد خلف على أمه بعد أن آمنت من قَمْعَةَ ، ولُحَيٍّ صغير ، وولُحَيٍّ هو ربيعة ، فتبناه حارثة ، وانتسب إليه فيكون النسب صحيحا بالوجهين جميعا ، إلى حارثة بالبني ، وإلى قَمْعَةَ بالولادة ، وكذلك أسلم بن أفصى بن حارثة ، فإنه أخو خزاعة ، والقول فيه كالقول في خزاعة ، وقيل في أسلم بن أفصى : إنهم من بني أبي حارثة بن عامر ، لأم بن حارثة ، فعلى هذا لا يكون في الحديث حُجَّةٌ لمن نسب قحطان إلى إسماعيل ؛ والله أعلم . ومن حُجَّةٍ مَنْ نسب خُزَاعَةَ إلى قَمْعَةَ مع الحديث المذكور في ذلك قولُ الْمُعْطَلِ [الهذلي] يخاطب قوما من خزاعة .

لعلكم من أسرة قَمْعِيَّةٍ إذا حضروا لا يشهدون المعروف (٣)

(١) نسبه في البخاري : عمرو بن عامر بن لُحَيٍّ ، وفي نسب قريش : عمرو بن لُحَيٍّ بن قَمْعَةَ بن خندف . وخزاعة تقول : عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو ابن عامر بن غسان . وحديث عمرو أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وأحمد والحاكم وابن جرير والطبراني بطرق مختلفة وألفاظ مختلفة . وما في السيرة رواية ابن جرير بطريقه .

(٢) البخاري وغيره .

(٣) الموقف بعرفة .

وقوله في حديث أكرم الذي يرويه أبو هريرة . اسم أبي هريرة : عبد الله بن عمرو ، وقيل : عبد الرحمن بن صخر ، وقيل : هو الذي ذكره ابن هشام . وقال البخاري : اسمه : عبد شمس بن عبدنهم ، وقيل : اسمه عبد غنم ، ويحتمل أن يكون هذا اسمه في الجاهلية ، فبدله رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كما بدل كثير من الأسماء ، وقد قيل : اسمه : يزيد بن عسيرة ، وقيل : كزادوس ، وقيل : سكين . قاله النفوسى [لعلة النفوسى أو النفوسى] وقيل غير هذا . وكناه أبا هريرة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لهرة رآها معه ، وقد ذكر أن الهرة كانت وخشيّة (١) .

وأما أكرم الذي ذكره ، فقد صرح في حديثه بنسب عمرو والد خزاعة ، وذكره لقوة الشبه بين أكرم وبينه يدل على أنه نسب ولادة — كما تقدم ولا سيما على رواية الزبير ؛ فإن فيها أنه قال : رأيت عمرو بن كلثم والد خزاعة يجر قصبه في النار ، وقوله لأكرم : «إنيك مؤمن ، وهو كافر (٢)» قد روى الحديث الحارث بن أبي أسامة في مسنده أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

(١) وروى الترمذى أن أهله هم الذين كنوه بهذا وقد استترى ما قيل في نسبه ابن حجر في الإصابة وفي اسمه أربعة وأربعون قولاً ، وفي القاموس : واختلف في اسم علي نيف وثلاثين قولاً .

(٢) وقيل عن أكرم أنه ابن أبي الجون ، واسمه : عبد العزى بن منقذ بن ربيعة بن أكرم . وقد أخرج الحاكم حديث أكرم ، وهو مخرج عند مسلم دون قصة أكرم ورواه أحمد من وجه آخر عن جابر ، فقال أشبه من رأيت به معبد بن أكرم ، فذكره .

عليه وسلم — قال هذه المقالة في حديث الدجال لعبد العزى بن قطن ، وأن عبد العزى قال : **أَيْضًا** شَبَّهَ بِهِ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ يَعْنِي : الدَّجَالَ ، فَقَالَ كَمَا قَالَ لَأَكْتُمُ : إِنَّكَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ ، وَأَجَسَبَ هَذَا وَهُمَا فِي الْحَدِيثِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ كَمَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ الزُّهْرِيِّ . قَالَ : ابْنُ قَطَنٍ رَجُلٌ مِنْ خِزَاعَةِ هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَلَأَكْتُمُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — حَدِيثَانِ . أَحَدُهُمَا : « خَيْرُ الرِّقَاءِ أَرْبَعَةٌ » وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى مَعْنَاهُ فِي كِتَابِ التَّعْرِيفِ وَالْإِعْلَامِ . وَالْآخَرُ : « اغْزُ مَعَ غَيْرِ قَوْمِكَ ، تَحْسِنْ خَلْقَكَ » ، قَالَ الْإِسْكَافُ فِي كِتَابِ فَوَائِدِ الْأَخْبَارِ مَعْنَى هَذَا : لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَزَا مَعَ غَيْرِ قَوْمِهِ تَحْفَظُ ، وَلَمْ يَسْتَرْسِلْ وَتَكْلُفُ مِنْ رِيَاضَةِ نَفْسِهِ مَا لَا يَتَكَلَّفُهُ فِي صَحْبَةِ مَنْ يَثِقُ بِأَجْمَالِهِ لِنَظَرِهِمْ إِلَيْهِ بَعَيْنِ الرِّضَى ، وَلِصَحَّةِ إِدْلَالِهِ ، فَلِذَلِكَ تَحْسِنُ خَلْقَهُ لِرِيَاضَةِ نَفْسِهِ عَلَى الصَّبْرِ وَالْإِحْتِمَالِ ، فَهَذَا حَسَنٌ مِنَ التَّأْوِيلِ غَيْرُ أَنَّ الْحَدِيثَ مُخْتَلَفٌ فِي لَفْظِهِ ، فَقَدْ رَوَى فِيهِ : سَافِرٌ مَعَ قَوْمِكَ ، وَذَكَرَ الرَّوَاتِبِينَ أَبُو عُمَرَ ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّْ ، وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ بَحَرَ الْبَحِيرَةَ ، وَقَدْ رَوَى أَيْضًا أَنَّ أَوَّلَ مَنْ بَحَرَ الْبَحِيرَةَ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُدَلِّجٍ كَانَتْ لَهُ نَاقَتَانِ ، فَجَدَعَ آذَانَهُمَا ، وَحَرَّمَ أَلْبَانَهُمَا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَرَأَيْتَهُ فِي النَّارِ يَخْبِطُ أَنَّهُ بِأَخْفَافِهِمَا ، وَبِعِضَّانِهِ ^(٢) بِأَفْوَاهِهِمَا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَدْ عَرَفْتُ أَوَّلَ مَنْ

(١) وَفِي حَدِيثِهِ أَبُو سُلَيْمَةَ الْمَعَامِلِيُّ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ عَنْهُ : مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ بَاطِلٌ وَفِي الْإِصَابَةِ فِي حَدِيثِ أَكْتُمُ : أَعَزُّ .

(٢) رَوَاهُ عَبْدُ الرَّازِقِ ، وَهُوَ مُخَالَفٌ لِمَا وَرَدَ فِي الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ . وَقَدْ ضَبَطَ وَاحِدُ زَكِيٍّ بِأَشَاءَ ، بَحَرَ بِتَضْعِيفِ الْحَاءِ فِي تَحْقِيقِهِ لِكِتَابِ الْأَصْنَامِ لِلْكَلْبِيِّ . وَقَالَ =

« أول ما كانت عبادة الحجارة » :

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لُحَيٍّ خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره ، فلما قدم مآبَ من أرض البلقاء ، وبها يومئذ العماليق - وهم ولد عِثْلَاق . ويقال : عِثْلِيق ابن لاوذ بن سام بن نوح - رآهم يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون ؟ قالوا له : هذه أصنامٌ نعبدُها ، فَسَتَّ طَرِها فُتْمَطِرُنا ، وَنَسْتَنْصِرُها فَتَنْصِرُنا ، فقال لهم : أفلا تُعْطُونِي منها صَما ، فأسيرَ به إلى أرض العرب ، فيعبدوه ؟ فأعطوه صَما يقال له : هُبَل ، فقدم به مكة ، فَنَصَبَهُ ، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه .

قال ابن إسحاق : ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل ، أنه كان لا يَظْعَن من مكة ظاعنٌ منهم ، حين ضاقت عليهم ، واطمأناوا الفسحَ في البلاد ، إلا حَلَّ معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم ، فحينما نزلوا وضعوه ، فطافوا به كطوافهم بالكعبة ، حتى سَلَخَ ذلك بهم إلى أن كانوا

سَيِّبَ السَّائِبَةَ ، ونصب النُصْب . عمرو بن لُحَيٍّ رأيتُه يؤذِي أهل النار بريح قُصْبِهِ . رواه ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر مرسلًا ، ولم يقع في رواية البُكَائِيِّ عنه .

== في تعلية له : وهذا الضبط وارد في النسخة الركية هنا وفي موضع آخر ص ٥٨ من هذه الطبعة ، وهو كذلك في كتاب الروض الآنف . أما بحر مخففاً فعناه : شق الآذن ، ولكن المقام هنا يدل على ابتداء هذه السنة ، فلذلك كان استعمال بحر مشدداً وجهاً .

يعبدون ما استحسنتوا من الحجارة ، وأحجبتهم ، حتى خلف الخُلُوف ، ونسوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره ، فعبدوا الأوثان ، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات ، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها : من تعظيم البيت ، والطواف به ، والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة ، وهذى البدن ، والإهلال بالحج والعمرة ، مع إدخالهم فيه ما ليس منه . فكانت كنانة وقريش إذا أهلوا قالوا : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك » . فيوحدونه بالتلبية ، ثم يدخلون معه أصنامهم ، ويجعلون ملكها بيده . يقول الله تبارك وتعالى لمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف : ١٠٦] أي ما يوحدوني لمعرفة حقِّي إلا جعلوا معي شريكا من خلقي .

« أصنام قوم نوح » .

وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها ، قص الله — تبارك وتعالى — خبرها على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَقَالُوا : لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ، وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ، وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ، وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ [نوح : ٢٢ ، ٢٣]

« أصنام القبائل العربية » .

فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم ، وسَمُوا بأسمائهم حين فارقوا دين إسماعيل : هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ، اتخذوا

• • • • •

سُواعا ، فكان لهم يرُهاط . وكَلْب بن وَبَرَة من قُضاة ، اتخذوا وُدًا
بِدُومَة الجندل .

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك الأنصاري :
وَنَنْسَى اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَوَدًا وَنَسَلُهَا الْقَلَانِدَ وَالشَّنُوقَا
قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له ساذكرها في موضعها إن شاء الله .
قال ابن هشام : وكَلْب بن وَبَرَة بن تَغْلِب بن حُلوان بن عِمران بن
الحاف بن قضاة .

قال ابن إسحاق : وأنعم من طَيِّء ، وأهل جُرَش من مَذْحِج اتخذوا
يفوث بِجُرَش .

قال ابن هشام . ويقال : أنعم . وطَيِّء بن أدد بن مالك ، ومالك :
مَذْحِج بن أدد ، ويقال : طييء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ .

قال ابن إسحاق : وخيوان بَطْن من همدان ، اتخذوا يعوق بأرض
همدان من أرض اليمن .

قال ابن هشام : وقال مالك بن كَمَطِ الهمداني
يَرِيشُ الله في الدنيا وَيَبْرِى وَلَا يَبْرِى يَعُوقُ وَلَا يَرِيشُ
وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن هشام : اسم همدان : أوسلة بن مالك بن زيد بن ربيعة بن أوسلة
بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ويقال : أوسلة بن زيد بن

.

أَوْسَلَةَ بْنِ الْخِيارِ . وَيُقَالُ : تَهْدَانُ بْنُ أَوْسَلَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْخِيارِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَذُو الْكَالَاعِ مِنْ حَمِيرٍ ، اتَّخَذُوا نَسْرًا بِأَرْضِ حَمِيرٍ .
وَكَانَ لِخَوْلَانَ صَمٌّ يُقَالُ لَهُ : عُيَيْنَسُ بِأَرْضِ خَوْلَانَ ، يَفْسُمُونَ لَهُ مِنْ أَنْعَامِهِمْ وَحُرُوشِهِمْ قَسْمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ بِزَعْمِهِمْ ، فَمَا دَخَلَ فِي حَقِّ عُيَيْنَسٍ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي سَمَّوْهُ لَهُ تَرْكُوهَ لَهُ ، وَمَا دَخَلَ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ حَقِّ عُيَيْنَسٍ رَدَّوْهُ عَلَيْهِ ، وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ خَوْلَانَ ، يُقَالُ لَهُمْ : الْأَدِيمُ ، وَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِيمَا يَذْكُرُونَ : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ، فَقَالُوا : هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ، وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ، فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ، وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ ، سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الْأَنْعَامُ : ١٣٦] .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : خَوْلَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ، وَيُقَالُ : خَوْلَانُ ابْنُ عَمْرِو بْنِ مَرَّةَ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مِهْسَعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ ، وَيُقَالُ : خَوْلَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بْنِ مَذْحِجٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ لِبَنِي مِلْسَكَانَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ صَمٌّ ، يُقَالُ لَهُ : سَعْدٌ : صَخْرَةٌ بَقْلَاءَةٌ مِنْ أَرْضِهِمْ طَوِيلَةٌ ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مِلْسَكَانَ يَأْبُلُ لَهُ مَوْبَلَةٌ ، لِيَقْفَهَا عَلَيْهِ ، التَّمَّاسُ بَرَكْتُهُ - فِيمَا يَزْعُمُ - فَلَمَّا رَأَتْهُ الْإِبِلُ وَكَانَتْ مَرَعِيَّةً لَا تُرْكَبُ ، وَكَانَ يُهْرَاقُ عَلَيْهِ الدَّمَاءُ نَفَرَتْ مِنْهُ ، فَذَهَبَتْ فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَغَضِبَ رَبُّهَا الْمِلْسَكَانِيُّ ، فَأَخَذَ حَجْرًا فَرَمَاهُ بِهِ ،

ثم قال . لا بارك الله فيك ، نفرت على إيلي ، ثم خرج في طلبها حتى جمعها ، فلما اجتمعت له قال :

أَتَيْنَا إِلَى سَعْدٍ ، لِيَجْمَعَ شَمْلَنَا فَشَتَّعَنَا سَعْدٌ ، فَلَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ
وَهَلْ سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَةٌ بَنُوْفَةٌ مِنْ الْأَرْضِ لَا تَدْعُو لَنِي وَلَا رُشْدٍ
وَكَانَ فِي دَوْسٍ صَنِ لَعْمَرُو بْنِ حُمَةَ الدَّوْسِيِّ .

قال ابن هشام : سأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله .

ودَّوس بن عُذْثَان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب
بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن الغوث . ويقال : دَوْس بن
عبد الله بن زهران بن الأسد بن الغوث .

«هَبِلَ وَإِسَافٌ وَنَائِلَةٌ»

قال ابن إسحاق : وكانت قريش قد اتخذت صنماً على بئر في جوف الكعبة
يقال له : هَبِلَ .

قال ابن هشام : سأذكر حديثه إن شاء الله في موضعه .

قال ابن إسحاق : واتخذوا إسافاً ونائلةً ، على موضع زمزم ينحرون
عندهما ، وكان إساف ونائلة رجلاً وامراًة من جرهم - هو : إساف بن بغي
ونائلة بنت ديك - فوق إساف على نائلة في الكعبة ، فسخرهما الله حجراًين

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ،
عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرَّارَةَ أنها قالت : سمعت عائشة

- رضى الله عنها - تقول : مازلنا نسمع أن إسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم ، أحداثا في الكعبة ، فسخنهما الله تعالى حَجَرَيْن ، والله أعلم .

قال ابن إسحاق : وقال أبو طالب :

وحيث يُنْبِغُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ بِمُقْضَى السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه ، فإذا أراد الرجل منهم سفرا تَمَسَّحَ به حين يركب ، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره ، وإذا قدم من سفره تَمَسَّحَ به ، فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله ، فلما بعث الله رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - بالتوحيد ، قالت قريش : ﴿ أَجْعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص : ٥] وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت ، وهي بيوت تعظمها كتمظيم الكعبة ، لها سدنة وحجَّاب ، وتُهدى لها كما تُهدى للكعبة ، وتطوف بها كطوافها بها وتنتحر عندها ، وهي تعرف فضل الكعبة عليها ؛ لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم الخليل ومسجده .

« المزى واللاة ومناة »

فكانت لقريش وبني كنانة : المِزْيُ بنخلة ، وكان سدنتها وحجَّابها بنو شيبان من سليم ، حلفاء بني هاشم .

قال ابن هشام : حلفاء بني أبي طالب خاصة ، وسليم : سليم بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .

قال ابن إسحاق : فقال شاعر من العرب :
 لقد أنكِحت أسماءَ رأسَ بَقِيرَةٍ من الأدم أهداها اسرو من بني غنم
 رأى قدعا في عينها إذ يسوقها إلى غنَيبِ العُزَي فوسَّع في القسم
 وكذلك كانوا يصنعون إذا انحروا هديا قسّموه في من حضرهم والغنَيبُ :
 المنحر ، ومُهرق الدماء .

قال ابن هشام : وهذان البيتان لأبي خِرَاشٍ الهذلي واسمه : خُوَيْلِدُ بن
 مُرَّة في أبيات له .

وَالسَّدَنَةُ : الذين يقومون بأمر الكعبة . قال رؤبة بن العجاج .
 فلا وربُّ الأماناتِ القُطُنِ [يَعمُرُنَّ أمانًا بالحِرامِ المأمِنِ]
 بمَحْبَسِ الهَدْيِ وَبَيْتِ المَسَدَنِ

وهذان البيتان في أرجوزة له ، وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه
 قال ابن إسحاق : وكانت اللات لتقيف بالطائف ، وكان سدكتها
 وحُجَّابَها بنو مُعْتَب من قَيف .

قال ابن هشام : وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه .

قال ابن إسحاق : وكانت مَناة للأوس والخزرج ، ومن دان يدينهم من
 أهل يثرب ، على ساحل البحر من ناحية المُشَلَل بقُدَيْد .

قال ابن هشام : وقال السُّكْمَيْت بن زيد أحد بني أسد بن مُدْرَكة .
 وقد آلت قبائلُ لَانُوْلُ مَناةَ ظُهورَها مُتَحَرِّفينا
 وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام: فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليها أبا سفيان بن حرب فهدمها ، ويقال : على بن أبي طالب .

(أصل عبادة الأوثان)

يقال لكل صنم من حجر أو غيره : صنم ، ولا يقال : وثن إلا ما كان من غير صخرة كالنحاس ونحوه ، وكان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت ، ونفت جرهم عن مكة ، قد جعلته العرب رباً لا يتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة ؛ لأنه كان يطعم الناس ، ويكسوفى الموسم ، فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة ، وكسا عشرة آلاف حلة حتى [قيل] إنه اللات الذى ، بَلَّتُ السَّوْبِقُ (١) للتَّحْيِيجِ على صخرة معروفة تسمى : صخرة اللات ، ويقال إن الذى بَلَّتْ كان من ثقيف ، فلما مات قال لهم عمرو : إنه لم يمت ، ولكن دخل فى الصخرة ، ثم أمرهم بعبادتها ، وأن يبنوا عليها بيتا يسمى : اللات ، ويقال : دام أمره وأمر ولده على هذا بمكة ثلثمائة سنة فلما هلك سميت تلك الصخرة : اللات مخففة البناء ، واتخذ صنما يعبد ، وقد ذكر ابن إسحاق ، أنه أول من أدخل الأصنام الحرم ، وحمل الناس على عبادتها ، وسيأتى ذكر إصاف ونائلة ، وما كان منه فى أمرها . وذكر أبو الوليد الأزرقي فى أخبار مكة أن عمر بن لحي قفا أعين عشرين بعيرا ، وكانوا يَفْقَهُونَ عَيْنَ الْفَحْلِ إذا بلغت الإبل ألفا ، فإذا بلغت ألفين فقفوا العين الأخرى قال الرازي :

وكان سُكْرُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمَنَنِ كَيْ الصَّحِيحَاتِ ، وَفَقَّا الْأَعْيُنِ
وكانت التلبية من عهد إبراهيم : لَبَّيْكَ ، لا شريك لك لبيك ، حتى كان

(١) طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والسمير .

عمرو بن لُحَيٍّ ، فبينما هو يُلبِّيُّ تمثّل له الشيطانُ في صورة شيخ يلبي معه (١) ، فقال عمرو : لبيك لا شريك لك ، فقال الشيخ : إلا شريكاً هو لك ، فأنكر ذلك عمرو ، وقال : وما هذا ؟ فقال الشيخ قل : تملكه وما ملك ، فإنه لا بأس بهذا ، فقالها عمرو ، فدانت بها العرب (٢) .

وذكر ابن إسحاق ما كان في قوم نوح ومن قبلهم من عبادة الأصنام : وتلك هي الجاهلية الأولى التي ذكر الله في القرآن في قوله : ﴿ وَلَا تَبْرَحْنِي تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (٣) [الأحزاب : ٣٣] وكان بدء ذلك في عهد مهلايل بن قَيْثَانَ فيما ذكروا ، وقد ذكر البخاري عن ابن عباس قال : « حُثِرَتِ الْأَوْتَانُ

(١) هو شيطان من الإنس مثل عمرو بن لُحَيٍّ .

(٢) في الصحيحين : أن هذه كانت تلبية المشركين ، وفي صحيح مسلم أنهم كانوا إذا قالوا : لبيك لا شريك لك ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قَدْ قُدَّ أَى حَسْبُ حَسْب .

(٣) بل روى ابن جرير في تفسير هذه الآية أن الجاهلية الأولى كانت بين نوح وإدريس ، وأنها كانت ألف سنة ، وأن بطناً من ولد آدم كان يسكن الجبل ، وكان الآخر يسكن السهل ، وكان في نساء الجبل دمامة ، وفي رجاله صباحة ، جمال ، على عكس أهل السهل ، وجاء إبليس في صورة غلام ، وعمل فتى في بيت أحد رجال السهل ، فاتخذ شيئاً مثل الذي يزر فيه الرعاء ، واستطاع بنفخه فيه أن يسحر أهل السهل ، وأن يجمعهم حوله ، وأن يحملهم على اتخاذ عيد في العام يجمعون فيه ، وقد تزين فيه الرجال للنساء ، أو تزين النساء للرجال ، ورآهم أهل الجبل ، فاختلطوا بهم ، وظهرت الفاحشة بين الرجال والنساء . وهذه قصة تليق بمعنى الآية ، فالآية في نهى النساء عن التبرج . على أنه بين عبادة الاوثان وبين فاحشة التبرج صلة وثقى ، لعلها صلة العلة بالمحلول .

التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، وهي أسماء قوم صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسونها أنصابا ، وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتَوَسَّخَ الْعَالَمُ عُبْدَتِ . وذكر الطبري هذا المعنى وزاد أن سواعا كان : ابن شيث ، وأن يغوث كان : ابن سواع ، وكذلك يَعُوقُ وَتَسْرُكُلَا هَلَكَ الْأَوَّلُ صورت (١) صورته ، وعُظِّمَتْ لموضعه من الدين ، ولما عَهِدُوا في دعائه من الإجابة ، فلم يزالوا هكذا حتى خَلَقَتْ الْخُلُوفُ ، وقالوا : مَا عَظَّمْ هَؤُلَاءِ آجِلُونَا إِلَّا لِأَنَّهُمْ تَرَزَّقُوا وَنَفَعُوا نَصْرًا وَاتَّخَذُوا آلَةً ، وهذه أسماء سُرْيَانِيَّة وَقَعَتْ إلى الهند ، فَسَمَّوْا بِهَا أَصْنَامَهُمُ الَّتِي زَعَمُوا أَنَّهَا صُورُ الدَّوَارِيِّ السَّبْعَةِ ، وربما كلَّتهم الْجِنُّ مِنْ جَوْفِهَا فَفَقَنَتْهُمْ ، ثم أدخلها إلى العرب عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ كما ذكر أو غيره (٢) ، وعلمهم تلك الأسماء ، وألقاها الشيطان على أَلْسِنَتِهِمْ مُوَافِقَةً لما كانوا في عهد نوح .

(١) إذا قالوا - كما روى الطبري - « لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم ، فصوروهم » .

(٢) في البخاري عن ابن عباس : « صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد . أملود : فكانت لسكب بدومة الجندل ، وأما سواع : فكانت لهذيل ، وأما يغوث : فكانت لمراء ، ثم لبني غطفان بالجسوف عند سبأ . أما يعوق ، فكانت لهدنان ، وأما تسركل فكانت لخير لآل ذي الكلالع ، وهي أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام ، هذا ولم يعتقد مشركو العرب في هؤلاء أنهم يخلقون أو يرزقون ، إذ كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق الذي بيده ملكوت السموات والأرض وتدبر الآيات التي في آخر المؤمنين ، نجد إيماننا من المشركين يروعك ، ورغم هذا دمغهم الله بالشرك ؛ لأنهم كانوا يظنون أن أولياءهم أو أصنامهم - والتعبير في واقعهم ومشاعرهم واحد - تقربهم إلى الله زلفى .

وذكر ابن إسحاق أن كلب بن وبرة من قضاعة . وبرة يسكون الباء
تقيد في نسخة الشيخ، وهي الأثنى من الوبر^(١) اتخذوا ودًا في دومة الجندل،
ودومة هذه - بضم الدال - ذكروا أنها سُميت بدومي بن إسماعيل كان نزلها ،
ودومة أخرى بضم الدال عند الكوفة، ودومة - بفتح الدال - أخرى مذكورة
في أخبار الردة ، كذا وجدته للبكري [في مُعْجَم ما استعجم] مقيدا في أسماء
هذه المواضع .

وذكر طيء بن أدد ، أو ابن مالك بن أدد على الخلاف، ومالك هو :
مذحج ، وُسِّمُوا مَذْحِجًا بِأَكْمَةٍ نَزَلُوا إِلَيْهَا . [وطيء] من الطاعة^(٢) ، وطيء يهد
الذهب في الأرض . قاله ابن جني ، ولم يرض قول القسبي إنه أول من طوى
المناهل ، لأن طيئا مهموز^(٣) ، وطويت غير مهموز .

وذكر جرّش في مذحج . والمعروف أنهم في حمير^(٤) ، وأن مذحج
من كهلان بن سبأ ، ويقال : إن الملك كان لكهلان بعد حمير ، وأن ملكه

(١) دوية على قدر السور غرباء أو بيضاء حسنة العينين ، قيل إنها تدجن
البيوت ، وقد ضبطت بفتح الباء في الاشتقاق والأغاني وجمهرة ابن حزم وفوق
بعضهم ، فقال : وبرة يسكون الباء اسم القبيلة وفتحها في مزينة ، وستانق .
(٢) في الاشتقاق أنهم سموا بهذا باسم أكمة ولدت عليها أمهم ، ومذحج
من الذحج وهو : الدلك ، والطامة - كالطاعة - الإبعاد في المرعى .

(٣) كذلك قال ابن دريد في الاشتقاق في روايته عن السكبي ص ٣٨٠

(٤) هو كذلك في الاشتقاق فقد جعلهم من حمير ، وكذلك في ص ٤٠٩ من
جمهرة ابن حزم فذحج هو : مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن
زيد بن كهلان بن سبأ فليس هو من نسل حمير .

دام ثلثمائة سنة ، ثم عاد في بني حنير ، قاله المسعودي (١) . وذكر الدارقطني
أن جرّش وحرش بالخاء أخوان ، وأنها ابنا عليم بن جناب الكلبي ، فهما
قبيلان من كلب — والله أعلم .

وذكر مالك بن سمط الحمداني [الخارفي] ، وهو . أبو نور بلقب
ذا المشعار ، وهو من بني خارف ، وقد قيل . إنه من يأم بن أصى ، وكلاهما
من همدان (٢) وقوله :

يريش الله في الدنيا ويرى .

هو من رشت السهم وبريته ، استعير في النفع والضرر . قال سويد .

فرشني بخير طالما قد برّيتني وخير الموالى من يرش ولا يرى (٣)

(١) انظر ص ٧٤ ج ٢ مروج الذهب .

(٢) في المطبوعة : ذا المشعار وهو خطأ نقله أيضا : اشرو سيرة ابن هشام
كما هو عن الروض . وقد صوبته من القاموس ، ومن الإصابة والاشتقاق . ذكر عنه
القاموس أنه هاجر زمن عمر إلى الشام ، ومعه : أربعة آلاف عبد ، فأعتقهم ،
فانتسبوا في همدان . وفي الإصابة : قال أبو عمر : يقال فيه اليامي ، ويقال الخارفي
وهو : الوافد ذوالمشعار . والوافد : أي الذي وفد على النبي ﷺ ، مع وفد همدان
مرجع الرسول ﷺ ، من تبوك ، وذكر ابن دريد في الاشتقاق عن همدان : ومن
رجالهم : حمزة ذوالمشعار بن أيفع ، كان شريفا في الجاهلية ص ٢١٤ ، وفي المطبوعة :
يأم بن أصى ، وفي جهرة ابن حزم ص ٣٧٠ . يأم بن أصى بن ذافع بن مالك بن جشم ،
وفي الاشتقاق لابن دريد ، ومنهم أي من همدان - بنو أصى ، ص ٢٣ ، وفي نسب
همدان اختلاف ، ففي الاشتقاق غير مافي الجهرة لابن حزم ، ومافي الجهرة غير
ما هنا . انظر ص ٤٦٩ الاشتقاق ، ٣٦٩ الجهرة ، وانظر نهاية الأرب ج ٢ : ٣٢٠
(٣) نسبة اللسان إلى حمير بن حباب وبتضعيف الباء ، ورشت فلانا إذا
قوته وأعنته على معاشه وأصلحت حاله . والرى خلافه .

وذكر حديث المِلْكَاني وقوله :

فَشَتَّنَا سَعْدٌ ، فلا نَحْنُ من سَعْدٍ

ويمتنع في العربية دخول لا على الابتداء المعرفة والخبر إلا مع تكرار : لا ، مثل : أن تقول : لا زيدٌ في الدار ولا عمرو ، وذكر سيويه قولهم : لا نَوَلُّكَ أن تفعل (١) ، وقال : إنما جازَ هذا ؛ لأن معناه معنى الفعل ، أى : لا ينبغي لك أن تفعل ، وكذلك ينبغي أن يقال في بيت المِلْكَاني : أى : لم يقلها على جهة الخبر ، ولكن على قصد التثبُّر منه ، فكان معنى الكلام : فلا تتولى سعداً ، ولا تدين به ، فهذا المعنى حسن دخول لا على الابتداء كما حسن : لا نَوَلُّكَ .

وقوله : إلا صخرة بَنُوْفَةٍ . التَّنُوْفَةُ : القَفْرُ (٢) ، وجمعها : تنائف بالهمز ، ووزنها : فَعُوْلَةٌ ، ولو كانت تَفْعَلَةٌ من النُّوْفِ ، وهو الارتفاع لجمت تناوف ، ولكنه لا يجوز أن تكون تَفْعَلَةٌ إلا أنْ تُحَرِّكَ الواو بالضم ؛ لئلا يشبه بناء الفعل ،

(١) ومثلها : نواك ومنواك ، وقد قال سيويه : أما نول : فتقول : نواك أن تفعل كذا ، أى ينبغي لك فعل كذا . وفي الصحاح : أى حقك أن تفعل كذا . وإذا قال : لانواك ، فكأنه يقول : أقصر ، ولكنه صار فيه معنى : ينبغي لك ، وقال في موضع : لانواك أن تفعل ، جعلوه بدلاً من : ينبغي معاقبته ، قال أبو الحسن : ولذلك وقعت المعرفة هنا غير مكررة . وقالوا : ما نواك أن تفعل كذا أى : ما ينبغي لك أن تناله . روى الأزهري عن أبي العباس أنه قال في قولهم : للرجل : ما كان نواك أن تفعل كذا قال : التول من النوال يقول : ما كان فعلك هذا حظاً لك ، اللسان .

(٢) ولها معانٍ آخر . وقد جعلها اللسان في مادة تنف .

ولو قيل فيها : تُنَوِّفُ بضم الناء لاحتمل حينئذ أن تكون فعوله أو تُفَعِّلُهُ على مثال تنفلة ؛ إذ ليس في الأفعال تُفَعِّلُ بالضم ، وهذا من دقيق علم التصريف .

وأما مِلْكَانُ بن كِنَانَةَ فبكسر الميم . قال أبو جعفر بن حبيب النسابة : كل شيء في العرب فهو مِلْكَانُ بكسر الميم ساكن اللام ، غير مَلْكَانُ في قضاة ، ومَلْكَانُ في السُّكُونِ ، فإنهما بفتح الميم واللام فَمَلْكَانُ قضاة هو : ابن جَرَم بن رَبَّان بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة ، ومَلْكَانُ السُّكُونِ هو : ابن عباد بن عياض بن هُثَيْب بن السُّكُونِ بن أشرس من كندة ، وكذلك قال الهمداني في مَلْكَانُ بن جَرَم ، وقال : مثل غَطَفَان ، وقال ابن حبيب : مشايخ خزاعة يقولون : مَلْكَانُ بفتح اللام : قال أبو الوليد يعني ابن حبيب : مَلْكَانُ بن أَفْصَى بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، وذكر أبو علي القالي في أماليه عن أبي بكر بن الأنباري ، عن أبيه ، عن أشياخه : أن كل ملكان في العرب فهو مِلْكَانُ بكسر الميم إلا مَلْكَانُ في جَرَم بن رَبَّان (١) .

قال المؤلف : وابن حبيب النسابة مصروف اسم أبيه ، ورأيت لابن

(١) في اللسان عن ابن الأنباري عن شيوخه : « كل مافي العرب ملكان » بكسر الميم وسكون اللام ، إلا ملكان « بفتح فسكون ، بن حزم بن رَبَّان ، فإنه بفتحها » ، وكذلك في أمالي القالي ص ٩٠ ج ٤ : « حزم بن ربان ، وفي ص ٢٠٩ ج ٣ حزم بن رَبَّان ، وفي القاموس : « وملكان بالكسر أو بالتحريك جبل بالطائف ، وملكان محركة ابن جرم ، وابن عباد في قضاة ، ومن سواهما في العرب فبالكسر » ، وجرم بن ربان بفتح الجيم وسكون الراء وربان بفتح الراء وتضعيف الباء في جمهرة بن حزم ص ٤١ ، وكذلك هو في الاشتقاق

فكانت جميعاً في ملكان في الألف ففتح الميم

المغربى قال : إنما هو ابن حبيب بفتح الباء غير مجرى ، لأنها أمه ، وأنكر ذلك عليه غيره ، وقالوا : هو حبيب بن المحبّر معروف غير منكر ، وإنما ذكرناه هاهنا لما حكينا قوله في مكان .

فصل : وذكر إسافاً ونائلة ، وأمه رجل وامرأة من جرم ، وإن إسافاً وقع عليها في الكعبة فسخا^(١) ، وأخرجه رزين في فضائل مكة عن بعض السلف : ما أمهاتها الله إلى أن يفجراً فيها ، ولكنه قبلها ، فسخا حجرين ، فأخرجها إلى الصفا والمروة ، فنصبا عليهما ، ليكونا عبرة وموعظة ، فلما كان عمر بن لحيّ نقاهما إلى الكعبة ، ونصبهما على زمزم ، فطاف الناس بالكعبة وبهما ، حتى عبدا من دون الله .

وأما هبل فإن عمرو بن لحيّ جاء به من هيت^(٢) ، وهي من أرض الجزيرة حتى وضعه في الكعبة . وذكر الواقدي أن نائلة حين كسرها النبي — صلى الله

(١) ذكر المسعودي رأياً يطعن إليه القلب الذي لم يجد نصاً صريحاً منقولاً عن معصوم ، والرأى هو أن إسافاً ونائلة حجران نحتا ومثلاً بالفاجرين إساف ونائلة ص ٥٠ ج ٢ مروج الذهب . هذا وقد ورد في حديث رواه الخمسة أن الانصار كانوا يهلون لإساف ونائلة ، وأنها كانا على شاطئ البحر ، فلما جاء الإسلام كره الانصار الطواف بين الصفا والمروة ، فنزل قوله تعالى : « إن الصفا والمروة من شعائر الله » لكن ورد في حديث بلفظ البخاري أنهم كانوا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل

(٢) سميت باسم بانها هيت بن البندى ، وهي بلدة على الفرات فوق الانبار على جهة البرية غربى الفرات .

عليه وسلم — عام الفتح خرجت منها سواد شحطاء تخميش^(١) وجهها ، وتنادى بالويل والثبور ، وذكر باقي الحديث .

وقول عائشة : أخذنا في السكبة ، أرادت الحديث الذي هو الفجور كما قال — عليه السلام — : مَنْ أَخَذَتْ [فيها] حَدَّثًا ، أَوْ آوَى مُجْدِنًا ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ^(٢) [والملائكة والناس أجمعين] . وقال عمر حين كانت الزلزلة بالمدينة : أحدثتم والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم .

وقول أبي طالب : من إساف ونائل ، هو ترخيم في غير النداء للضرورة ، كما قال : أمال بن حنظل^(٣) .

وذكر قول الشاعر :

رأى قدعًا في عَيْنِهَا . والقَدَعُ : ضعف البصر من إيمان النظر

(١) هي من باب ضرب ونصر .

(٢) متفق عليه ، والحديث عن المدينة ، والزيادة من كتب الحديث .

(٣) هو جزء من شواهد يثبت من سيبويه في كتابه تحت باب وهذا باب يكون فيه الاسم بعد ما يُحذف منه الهاء بمنزلة اسم ينصرف في الكلام لم تكن فيه هاء قط ، ثم قال : وقال الأسود بن يعفر تصديقًا لهذه اللغة .

الأهل لهذا الدهر من متعلل عن الناس مهما شاء بالناس يفعل ثم قال :

وهذا ردائي عنده يستعيره ليسلبنى نفسى أمال بن حنظل ذلك ، لأن الترخيم يجوز في الشعر في غير النداء ، فلما رخم جعل الاسم بمنزلة اسم ليست فيه هاء . ص ٣٣٢ ط ١ الكتاب لسيبويه .

« ذو الخَلَصَةِ وفلس ورضاء وذو الكعبات » .

قال ابن إسحاق : وكان ذو الخَلَصَةِ لدؤس وخشم وبجيلة ، ومن كان ببلادهم من العرب بنبالة .

قال ابن هشام : ويقال : ذو الخَلَصَةِ . قال : راجل من العرب :

لو كنتَ إذا اخلَصَ التَّوَنُوزَرا مِثْلِي وكان شَيْخُكَ التَّمْبُورَا

لم تَنَّهُ عن قَتْلِ المَدَاةِ زُورَا

قال : وكان أبوه قُتِلَ ، فأراد الطلبَ بثأره ، فأتى ذا الخَلَصَةِ ، فاستقسم عنده بالأزلام ، فخرج السهم بنبيه عن ذلك ، فقال هذه الأبيات . ومن الناس من يَنْحَلُّهَا امرأ القيس بن حُجْر الكِنْدِي ، فبعث إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جرير بن عبد الله البجلي ، فهدمه .

وقوله في الغَبَب : وهو المَنْحَر (١) ومراق الدم ، كأنه سُمِّيَ بحكاية

(١) قيل : كان لمعتب بن قيس بيت كانوا يحجون إليه ، يقال له : الغَبَب ، أو هو الموضع الذي كان ينحر فيه الِبلات والعزى بالطائف ، وخزاة ما يهدى إليها به ، وهو بيت كان لمناف ، وهو صنم كان مستقبل الركن الأسود .

وكان له غُضبان ، والغَبَب : حجر ينصب بين يدي الصنم يذبح بينهما الذبائح . مرصد ، وبيتا أبي خراش في الأصنام لابن الكلبي ص ٢٠ ط ١ وفيه : لحى وقذع ، و : فوضَّع بدلا من : رأس ، وقذع : فوسع . والذي من بني غنم هو : غنم بن فراس من كنانة ، وفي الفائق للزحشرى أن القذع هو نسلق العين من كثرة البكاء . وفي الفائق : فنَصَّف بدلا من : فوسع . انظر ص ٢٠ ط ١ الأصنام لابن الكلبي .

قال ابن إسحاق : وكانت فُلَسْ لَطِيءٌ وَمَنْ يَلِيهَا بِجَبَلَى طَيِّءٌ ، يعني سَلَمَى وَأَجَا .

قال ابن هشام : فحدثني بعض أهل العلم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليها عليَّ بن أبي طالب فهدمها ، فوجد فيها سَيِّفَيْنِ ، يقال لأحدهما : الرَّسُوبُ ، وللآخر : المِخْدَمُ . فأتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهما له ، فهما سَيِّفا على رضى الله عنه .

قال ابن إسحاق : وكان لِحِمَيْرٍ وَأَهْلِ الْيَمَنِ يَتُّ بَصْنَمَاءَ يقال له : رُثَامٌ .

قال ابن هشام : قد عُدَّ كَثْرَتُ حَدِيثِهِ فِيهَا مَضِي .
« رُضَاءُ وَالْمُسْتَوَغِرُ »

قال ابن إسحاق : وكانت رُضَاءُ يَتَا لَبْنَى رَيْمَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَلَهَا يَقُولُ الْمُسْتَوَغِرُ بْنُ رَيْمَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ هَدْمًا فِي الْإِسْلَامِ .

وَلَقَدْ شَدَّتْ عَلَى رُضَاءَ شَدَّةٌ فَتَرَكْتُهَا قَفْرًا بِقَاعِ أَسْحَمَا
قال ابن هشام : قوله :

فَتَرَكْتُهَا قَفْرًا بِقَاعِ أَسْحَمَا

عن رجل من بني سعد .

ويقال : إِنْ الْمُسْتَوَغِرُ عُمُرٌ ثَلَاثَاةُ سَنَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَكَانَ أَطْوَلُ مُضَرٍّ كُلِّهَا عَمْرًا ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

وَلَقَدْ سَيَّمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ طَوْلَهَا وَعَمِرْتُ مِنْ عَدَدِ السَّنِينَ مِثْلَهَا

صَوْتِ الدَّمِ عِنْدَ انْبِعَاثِهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَقْلُوبًا مِنْ قَوْلِهِمْ : بَرٌّ بُقْبُغٌ وَبُقْبُغٌ

مِائَةٌ حَدَّثَهَا بَعْدَهَا مِثَّتَانِ لِي وَازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سَنِينًا
هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنَا يَوْمَ يَمُرُّ ، وَلَيْلَةٌ تَحْدُونَا

وَبَعْضُ النَّاسِ يَرَوِي هَذِهِ الْآيَاتِ لَزُهَيْرِ بْنِ جَنَابِ الْكَلْبِيِّ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ ذُو الْمَكْعَمَاتِ لِبَكْرٍ وَتَغْلِبَ ابْنِي وَائِلَ وَإِيَادَ
بِسَنْدَادٍ ، بَوَلَهُ يَقُولُ أَعْشَى بَنِي قَيْسٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ :
بَيْنَ الْخَوَرَنَقِ وَالسَّيْدِ وَبَارِقِ وَالْبَيْتِ ذِي الْمَكْعَمَاتِ مِنْ سَنْدَادِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَا الْبَيْتُ لِلْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرِ النَّهْشَلِيِّ : نَهْشَلُ بْنُ دَارِمٍ
بْنُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ ، وَأَنْشَدَنِيهِ
أَبُو حُرَيْرٍ خَلْفُ الْأَحْمَرِ .

أَهْلُ الْخَوَرَنَقِ وَالسَّيْدِ وَبَارِقِ وَالْبَيْتِ ذِي الشُّرَفَاتِ مِنْ سَنْدَادِ

أَمْرُ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِي

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَمَّا الْبَحِيرَةُ فَهِيَ بِنْتُ السَّائِبَةِ ، وَالسَّائِبَةُ : الْمُنَاقَةُ إِذَا
تَابَعَتْ بَيْنَ عَشْرٍ إِنْ أَتَى لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ ، سُمِّيَتْ فَلَمْ يُرْكَبْ ظَهْرُهَا ، وَلَمْ
يُحْزَرْ وَبَرُّهَا ، وَلَمْ يَشْرَبْ لِبَنِيهَا إِلَّا ضَيْفٌ ، فَمَا نَتَجَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَتَى شَقَّتْ
أُذُنَهَا ، ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهَا مَعَ أُمِّهَا ، فَلَمْ يُرْكَبْ ظَهْرُهَا ، وَلَمْ يُحْزَرْ وَبَرُّهَا ، وَلَمْ
يَشْرَبْ لِبَنِيهَا إِلَّا ضَيْفٌ ، كَمَا فُعِلَ بِأُمِّهَا ، فَهِيَ الْبَحِيرَةُ بِنْتُ السَّائِبَةِ . وَالْوَصِيلَةُ :

إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةُ الْمَاءِ . قَالَ الرَّاجِزُ : بُعْيِيغٌ قَصِيرَةُ الرِّشَاءِ . وَمِنْهُ قِيلَ لِمَنْ
أَبَى نَيْزَرَ : الْبُعْيِيغَةُ . وَمَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ : الدَّمُّ وَتَشْبِيهُهُ هَذَا الْمُهْجُوُّ بِرَأْسِ
بَقْرَةٍ قَدِ اقْرَبَتْ أَنْ يَذْهَبَ بِصَرِّهَا ، فَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلذَّبْحِ وَالْقَسَمِ .

الشاةُ إذا أنثمت عشر إناثٍ مُتتابعاتٍ في خمسة أبطن ، ليس بينهما ذكرٌ ،
جُمعت وصيلةٌ . قالوا : قد وصلت ، فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم
دون إناثهم ، إلا أن يموت منها شيء ، فيشتركو في أكله ، ذكورهم
وإناثهم .

قال ابن هشام : ويروى : فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور بنينهم دون بناتهم
قال ابن إسحاق : والحامى : الفحلُ إذا نُتج له عشرُ إناثٍ مُتتابعاتٍ
ليس بينهما ذكرٌ ، حتى ظهر فلم يُركب ، ولم يُجزَّ وبره ، وخلى في إبله
يضرِب فيها ، لا يُنتفع منه بغير ذلك .

قال ابن هشام : وهذا عند العرب على غير هذا إلا الحامى ، فإنه عندهم
على ما قال ابن إسحاق . فالبجيرةُ عندهم : الناقةُ تُشَقُّ أذنُها فلا يُركب
ظهرُها ، ولا يُجزَّ وبرُها ، ولا يشرب لبنُها إلا ضيفٌ ، أو يُتصدق به ،
وتُهمل لآلهمتهم ، والسائبة : التى يَنْذِرُ الرجلُ أن يُسيبها إن برى من مرضه
أو إن أصاب أمراً يطلُبُه . فإذا كان أسباب ناقة من إبله ، أو جملاً لبعض
آلهمتهم ، فسابت فرغت لا يُنتفع بها . والوصيلة : التى تلد أمها اثنين في كل
بطن ، فيجعل صاحبها لآلته الإناث منها ، ولنفسه الذكور منها : فتلدُها أمها
ومعها ذكر في بطن ، فيقولون : وصلت أخاها ؛ فيسيب أخوها معها ، فلا يُنتفع به .

قال ابن هشام : حدثني به يونس بن حبيب النحوى وغيره . روى بعض
مالم يرو بعض .

.....

قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم - أنزل عليه : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ، وَلَا سَائِبَةٍ ، وَلَا وَصِيلَةٍ ، وَلَا حَامٍ ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة . ١٠٣] . وأنزل الله تعالى : (وَقَالُوا : مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا ، وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْتَهُ فَمَنْ فِيهِ شُرَكَاءُ ، سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ، إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٣٩] . وأنزل عليه : ﴿ قُلْ : أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ، قُلْ : اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس . ٥٩] . وأنزل عليه : [ومن الأنعام حُمُولَةٌ وَفَرَشَا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ] ، ثمانية أزواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ، وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ . قُلْ : آلَّذِ كَرَيْنِ حَرَّمَ ، أَمْ الْأُنثَيْنِ ، أَمْأَ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ ، تَبْثُوثِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ ، وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ : آلَّذِ كَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيْنِ ، أَمْأَ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ ، أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ، فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ] [الأنعام . ١٤٢ - ١٤٤] .

قال ابن هشام : قال الشاعر :

حَوْلُ الْوَصَائِلِ فِي شُرَيْفِ حِقَّةٍ وَالْحَامِيَاتُ ظُهُورَهَا وَالسَّيِّبُ

• • • • •

وقال تميم بن أبي بن مقبل أحد بني عامر بن صعصعة :

فيه من الأخرَجِ المِرباعِ قرقرَةٌ هَذَرُ الدِّيافي وَسَطُ الهَجْمَةِ البُخُرُ

وهذا البيت في قصيدة له . وجمع بحيرة : بخائر وبُحُور . وجمع وصيلة :

وصائل ووصل . وجمع سائبة الأكثر : سوائب وسُيَّب ، وجمع حام الأكثر : حوام .

وذكر قلصاً (١) في بلاد طيء بين أجا وسلوى . ويذكر عن ابن الكلبي

(١) هي في الأصول : فلس بالفاء مع كسر ها . وفي المراسد بضم الفاء واللام وبعضهم ضبطها بفتح الفاء وسكون اللام ، وبعضهم ضبطها بضم الفاء وسكون اللام ، وقصة أجا وسلي في معجم البكري نقلا عن القالي ، وفيه أن أجا هرب بصديقه سلي ومعهما امرأه أخرى كانت هي الوسيلة بينهما اسمها : العوجاء . فلاحق بهم زوج سلي ، وصلب كلا منهما على جبل ، فسمى به ص ١١٠ ، وفي الأصل : العرجاء ، وهو خطأ صوبته من معجم البكري والمراد ، أما العرجاء ، فهي ذو العرجاء كمة كأنها مائلة بأرض مزينة . وعن اشتقاق طيء الذي تكلم عنه السهيلي ذكر ماورد في شرح أدب الكاتب لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي ، وهو يشرح قول ابن قتيبة : « وروى نقلة الاخبار أن طيئا أول من طوى المناهل ، فسمى بذلك ، واسمه : جلتهمسة » وقد ورد قول ابن قتيبة في ص ٨٢ من كتابه أدب الكاتب ط مصطفى محمد . قال الجواليقي : « هذا قول ابن الكلبي ؛ ونسبوا إلى طيء بيتا قد روى لغيره ، وهو :

فإن الماء ماء أبي وجدي وبهرى ذو حَفَرَتُ وذو طويت

وطويت لامزفيه ، وقد يجوز أن يقال : لما اجتمعت المياهات فروا إلى الهمز ، وذلك أنهم إذا بنوا فيعلا من طوى اجتمعت ثلاث ياءات ، لإحداها : الواو المنقلبة عن الياء ، فليس همزهم في هذا الموضع أبعد من سيد إذا قالوا : سيابده ، ثم نقل أن بعض أهل اللغة قال : إنها مأخوذة من طاء في الأرض إذا ذهب أو من طاءه وهو الماء =

أو غيره أن أجا اسم رجلٍ بعينه ، وهو : أجا بن عبد الحى ، وكان قَجَرَ بَسَلَى بنت حاتم ، أو أتهم بذلك ، فَصُلِبَا فِي ذَيْنِكَ الْجَبَلَيْنِ ، وعندهما جبل يقال له : العَوْجَاءُ ، وكانت العَوْجَاءُ حاضِنَةً سَلَى — فيما ذكر — وكانت السفيرَ بينها وبين أجا ، فَصُلِبَتِ فِي الْجَبَلِ الثَّالِثِ ، فَسُمِّيَ بِهَا .

وذكر ذا الْخَلَصَةِ ، وهو بيت دوس . وَانْخَلَصُ فِي الْلُغَةِ : نَبَاتٌ طِيبُ الرِّيحِ يَتَمَلَّقُ بِالشَّجَرِ ، لَهُ حَبٌّ كَعَنْبِ الثَّعْلَبِ . وَجَمْعُ الْخَلَصَةِ (١) : خَلَصٌ . وَأَنَّ الَّذِي اسْتَقْسَمَ بِالْأَزْلَامِ هُوَ : امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ . وَوَقَعَ فِي كِتَابِ أَبِي الْفَرَجِ أَنَّ امْرَأَةَ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ حِينَ وَتَرَتْهُ بَنُو أَسَدٍ بَقَلُوا أَبِيَهُ اسْتَقْسَمَ عِنْدَ ذِي الْخَلَصَةِ ثَلَاثَةَ أَزْلَامٍ (٢) ، وَهِيَ : الزَّاجِرُ وَالْأَمْرُ وَالْمُتَرَبِّصُ ، فَفَرَجَ لَهُ الزَّاجِرُ ، فَسَبَّ الصَّنَمَ ، وَرَمَاهُ بِالْحِجَارَةِ ، وَقَالَ لَهُ : اعْضُضْ بِبَطْنِ أُمِّكَ ،

== وَالطَّيْنُ الْمُخْتَلَطُ ، لِأَنَّ أَرْضَ طَىءٍ أَرْضُ مِاءٍ وَطَيِّئَةٍ ، وَيَرَى الْمَبْرَدَ أَنَّهَا مِنْ طَاءٍ يَطَاءُ إِذَا ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ ، فَهُوَ فِعْلٌ مِنْ هَذَا ، لِأَنَّهُمْ اسْتَقْلَوْا عَنْ مَنَازِلِهِمُ الَّتِي كَانُوا بِهَا وَأَرْضَهُمْ إِلَى أَرْضَيْنِ أُخْرَى ، ص ١٧٣ .

(١) هِيَ بَفَتْحِ الْخَاءِ وَاللَّامِ وَبِضْمِهِمَا .

(٢) الْإِسْتِقْسَامُ : طَلَبُ مَا هُوَ مَقْسُومٌ لِلْإِنْسَانِ . وَالْأَزْلَامُ : جَمْعُ زُلْمٍ بِضَمٍّ وَفَتْحٍ ، أَوْ زُلْمٍ بِفَتْحِهِمَا مَعًا ، وَهُوَ الْقَدْحُ بِكَسْرِ الْقَافِ ، أَوِ السَّهْمُ مِنْ سَهَامِ الْإِسْتِقْسَامِ وَسُمِّيَتْ أَزْلَامًا لِأَنَّهَا سَوِيَّتٌ ، فَبِى عِيدَانِ تَسْوَى ، وَفِي عِدْدِهَا خِلَافٌ كَبِيرٌ ، وَكَذَلِكَ فِيمَا كَانُوا يَكْتُبُونَهُ عَلَيْهَا . وَالَّذِي يَهْمُنَا أَنَّ نَعْرِفَهُ هُوَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَحَاوِلُونَ بِهَا التَّوَصُّلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْغُيُوبِ فِي زَعْمِهِمْ . وَفِي الْأَصْلِ : الْمَرِيضُ بِدَلَامِنِ الْمُتَرَبِّصِ وَهُوَ خَطَأٌ .

وقال الرَّجَزُ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ : لَمْ كُنْتُ يَا ذَا الْخَلَصِ الْمَوْتُورَا . إِلَى آخِرِهِ ، وَلَمْ يَسْتَقْسِمِ أَحَدٌ عِنْدَ ذِي الْخَلَصَةِ بِمَدْحِي حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ ، وَمَوْضِعُهُ الْيَوْمَ مَسْجِدٌ جَامِعٌ لِبَلَدَةٍ يُقَالُ لَهَا : الْقَبْلَاتُ (١) مِنْ أَرْضِ خُثَمَ . ذَكَرَهُ الْمُبَرِّدُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ . وَاسْمُ امْرِئِ الْقَيْسِ : حُنْدُجٌ ، وَالْحُنْدُجُ : بَقْلَةٌ تَنْبَتُ فِي الرَّمْلِ . وَالْقَيْسُ : الشَّدَّةُ وَالنَّجْدَةُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَنْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَيْسٌ وَنَجْدَةٌ وَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى هِشَامٌ وَنَوْفَلٌ (٢)

وَالنَّسَبُ إِلَيْهِ ، مَرَّ قَيْسٌ فَأَوَّلِي كُلِّ امْرِئٍ الْقَيْسِ سِوَاهُ : امْرِئِي (٣)

(١) فِي الْأَصْنَافِ لِابْنِ الْكَلْبِيِّ ، وَذُو الْخَلَصَةِ الْيَوْمَ عَتَبَةُ بَابِ مَسْجِدِ تَبَالَةَ بِفَتْحِ التَّاءِ وَالْبَاءِ . وَكَانَ ذُو الْخَلَصَةِ مَرُوءَةً بَيْضَاءَ مَنَقُوشَ عَلَيْهَا كَهَيْئَةِ التَّاجِ وَتَبَالَةَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَيْتِ عَلَى مَسِيرَةِ سَبْعِ لَيَالٍ مِنْ مَكَّةَ . هَذَا وَيَسْتَحْيِي مِنْ ذِكْرِ مَعْنَى : اعْضُضْ الْخُفَّ

(٢) حُنْدُجٌ أَيْضًا : الْكَيْبُ مِنَ الرَّمْلِ الصَّغِيرِ ، فَإِنْ كَانَتْ النُّونُ زَائِدَةً فَهُوَ مِنَ الْحَدَجِ ، وَبِفَتْحِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الدَّالِ ، مِنْ حَدَجْتَهُ بَعِينِي إِذَا لَحِظْتَهُ ، وَحَدَجْتُ الْبَعِيرَ أَحَدَجُهُ بِكسر الدَّالِ — إِذَا طَرَحْتَ عَلَيْهِ الْحَدَجَ — بِكسر الْحَاءِ وَسُكُونِ الدَّالِ وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنْ مَرَاكِبِ النِّسَاءِ ، وَانْظُرِ الْإِشْتِقَاقَ ، وَهَشَامٌ : الْجُودُ ، وَالنَّوْفَلُ : الْبَحْرُ وَالْعَطِيَّةُ . وَفِي سَمَطِ اللَّالِيِّ وَرَدَّتِ الشُّطْرَةُ الثَّانِيَةُ بِرَوَايَتَيْنِ . الْأُولَى : وَلِلطَّارِقِ الْعَافِي رُبْعٌ وَجَدُولٌ . أَوْ : وَلِلطَّارِقِ الْعَافِي هِشَامٌ وَنَوْفَلٌ ، وَقَالَ الْبَكْرِيُّ بَعْدَهُمَا : قَيْسٌ وَنَجْدَةٌ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ : رَجُلَانِ مَذْمُومَانِ . وَهَشَامٌ وَنَوْفَلٌ : رَجُلَانِ مَحْمُودَانِ . ص ٣٨ ج ١ .

(٣) النَّسَبُ إِلَى الْمَرْكَبِ — كَمَا قَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْإِرْتِشَافِ — يَكُونُ إِلَى صَدْرِهِ ، وَلَكِنْ أَجَازَ الْجَرْمِيُّ النَّسَبَ إِلَى الْجِزْمَةِ الثَّانِي مَقْتَصِرًا عَلَيْهِ ، فَنَقُولُ : بِكِي وَبِفَتْحِ الْبَاءِ وَتَضْعِيفِ الْكَافِ مَعَ كَسْرِهَا ، فِي بَعْلَبِكَ ، أَمَا عَلَى رَأْيِ أَبِي حَيَّانٍ =

وقد قيل : إن حُنْدَجًا اسمُ امرئ القيس بن عَيسٍ ، وله مُحَبَّةٌ ، وهو كِنْدِيٌّ
مثل الأول ، فوقع الغلط من ههنا .

وقوله : لم تَنَهَ عن قَتْلِ المُدَّةِ زُوراً . نصب : زُوراً على الحال من المصدر
الذي هو التَّنْهِي . أراد : نَهَيْتَ زُوراً . وانتصابُ المصدر على هذه الصورة إما
هو حال ، أو مفعول مطلق ، فإذا حذف المصدر ، وأقت الصفة مقامه ، لم تكن
إلا حالاً ، والدليل على ذلك أنَّك تقول : ساروا شديداً ، وساروا زُوراً ،
فإن رددته إلى ما لم يُسَمَّ فاعله لم يحز رفعه ؛ لأنه حال ، ولو لفظت بالمصدر ،
فقلت : ساروا سيراً زُوراً لجاز أن تقول فيما لم يُسَمَّ فاعله : سِير عليه سِيراً زُوراً .
هذا كله معنى قول سيبويه ، فدل على أنَّ حُكْمَهُ إِذَا لَفِظَ بِهِ غَيْرُ حُكْمِهِ إِذَا
حُذِفَ ، والسرفى ذلك أن الصفة لا تقوم مقام المفعول إذا حذف . لا تقول :
كَلَمْتُ شديداً ، ولا ضربت طويلاً ، يقيح ذلك إذا كانت الصفة عامةً ، والحالُ
ليست كذلك ؛ لأنها تجري مجرى الظرف ، وإن كانت صفةً فوصفها
معها ، وهو الاسم الذي هي حال له ، ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ ائْتَسِبْتُمْ
أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ [المؤمنون : ١١٥] .

وذكر بعث جريرَ البَجَلِيِّ إلى هدم ذي الخلصة ، وذلك قبل وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم — بشهرين أو نحوهما ، قال جرير : بعثني رسولُ الله

== فتقول : بعل . أما غير الجرمي ، فلا يجيز هذا إلا منسوباً إليهما قياساً على رامية
هرمزية ، نسبة إلى رَامَهرْمَزْ مدينة مشهورة بنواحي خوزستان . أو يقتصر
على الأول ، وقد جعل العرب النسب هكذا إلى امرئ القيس تمييزاً له عن غيره من
سموا بامرئ القيس .

— صلى الله عليه وسلم — في مائة وخمسين راكباً من أخمس إلى ذى الخلصة ،
قلت : يا رسول الله إني لا أثبتُ على الخليل ، فدعالي ، وقال : « اللهم تَجَبَّهْهُ
واجعله هادياً مَهْدِيّاً » وفي كتاب مسلم في هذا الحديث : « وكان يقال له : الكعبة
اليَمَانِيَّةُ وَالشَّامِيَّةُ ^(١) » ، وهذا مشكل ، ومعناه : كان يقال : الكعبة اليَمَانِيَّةُ
وَالشَّامِيَّةُ يعنون بالشَّامِيَّةُ : البيت الحرام ، فزيادة له سَهْوٌ ، وبإسقاطه يصحُ
المعنى . قاله بعض المحدثين ^(٢) والحديث في جامع البخارى بزيادة : له كفى صحيح
مسلم ، وليس هذا عندى سَهْوٌ ، وإنما معناه كان يقال له : أى يقال من أجله
الكعبةُ الشَّامِيَّةُ للكعبة ، وهو الكعبةُ اليَمَانِيَّةُ ، وله بمعنى من أجله لا تُنْكَرُ ،
كما قال ابن أبي ربيعة :

وَقَمِيرٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَدَلَا حَ ، له قالت الفتاتان قوما

وذو الخلصة بضم الخاء واللام في قول ابن إسحاق ، وبفتحها في قول
ابن هشام ، وهو صنم سَيِّفِيْد في آخر الزمان ، ثبت في الحديث أنه : « لا تقومُ
الساعة حتى تَضْطَرِّقَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ وَخَنْعَمٍ حَوْلَ ذِي الْخَلْصَةِ » ^(٣) .

(١) هي في البخارى : أو الشَّامِيَّةُ . وفي مسلم رواية أخرى : « كان يدعى كعبة
اليَمَانِيَّةُ ، فقط ، والحديث رواه الشيخان والترمذى .

(٢) وقال الكرماتى : الضمير فى له : راجع إلى البيت ، والمراد : بيت الصنم
يعنى : كان يقال لبيت الصنم الكعبة اليمانية والكعبة الشامية ، فلا غلط ، ولا حاجة
إلى التأويل بالمعذول عن الظاهر .

(٣) يشير إلى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن أبي هريرة ، لا تقوم
الساعة حتى تضطرب أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلْصَةِ ، وذو الخلصة طاغية
دوس التى كانوا يعبدون فى الجاهلية : أى حتى يرتدوا عن دينهم ، ويطوفوا
حول الصنم وتضطرب أعجاز نسايتهم فى الطواف .

فصل . وذكر المستوغير بن ربيعة ، واسمه : كعب . قال ابن دُرَيْدٍ : سُمِّيَ مُسْتَوغِرًا بقوله :

يَنْشِئُ الْمَاءُ فِي الرَّبَلَاتِ مِنْهُ نَشِيشَ الرَّضْفِ فِي اللَّابَنِ الْوَغِيرِ (١)
والوغير : فعيل من وَغَرَ الحِرَّ وهو شدته ، وذكر القَتَمِيُّ أَنَّ الْمُسْتَوغِرَ
حَضَرَ سَوْقَ عَكَاظَ ، وَمَعَهُ ابْنُ ابْنِهِ ، وَقَدْ هَرِمَ ، وَالْجُلْدُ يَقُودُهُ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ :
ارْفُقْ بِهَذَا الشَّيْخِ ، فَقَدْ طَالَ مِرَافِقُ بَكَ ، فَقَالَ : وَمَنْ تَرَاهُ ؟ فَقَالَ : هُوَ أَبُوكَ
أَوْ جَدُّكَ ، فَقَالَ : مَا هُوَ إِلَّا ابْنُ ابْنِي ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُكَ يَوْمًا وَلَا الْمُسْتَوغِرَ
ابْنَ رَبِيعَةَ ! فَقَالَ : أَنَا الْمُسْتَوغِرُ . وَالْأَيَّاتُ الَّتِي أَنْشَدَهَا هَالَهُ :

لَقَدْ سَنَنْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولُهَا وَعَمَرْتُ مِنْ عِلْدِ السَّنَنِ مِثْلَهَا
إِلَى آخِرِهِ . ذَكَرَ أَنَّهُمَا تَرَوَى زُهَيْرُ بْنُ جَنْبٍ الْبَكَّائِيَّ ، وَهُوَ زُهَيْرُ بْنُ
جَنْبٍ بْنِ هُبَلٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ غُذْرَةَ بْنِ زَيْدِ
الْأَلَّتِ بْنِ رُفَيْدَةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ كَلْبٍ بْنِ وَثْرَةَ . وَزُهَيْرُ هَذَا مِنَ الْمُعَمَّرِينَ (٢) ،
وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

(١) الْيَتِ فِي الْأَصْنَامِ لِابْنِ الْكَلْبِيِّ ص ٣٠ . وَفِي الْقَامُوسِ وَاللَّسَانِ وَأَمَالِي
الْمُرْتَضَى وَفِيهَا جَمِيعًا : مِنْهَا بَدَلٌ : مِنْهُ ، وَالرِّبَلَاتُ وَاحِدُهَا : رِبْلَةٌ بِفَتْحِ الرَّاءِ
وَسُكُونِ الْبَاءِ ، أَوْ فَحْجَمًا : كُلُّ لُحْمَةٍ غَلِيظَةٍ ، وَالنَّشِيشُ : صَوْتُ الْمَاءِ وَغَيْرِهِ إِذَا غَلَى ،
وَالرَّضْفُ : الْحَجَارَةُ الْمُحْمَاةُ ، وَالْوَغِيرُ : ابْنٌ يُلْقَى فِيهِ حَجَارَةُ مُحْمَاةٌ ، ثُمَّ يَشْرَبُ ، أَخَذَ مِنْ
وَغْرَةِ الظَّهِيرَةِ ، وَمِنْهُ الْوَغْرَةُ أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَرِّ . وَمِنْهُ : وَغَرَ صَدْرُ فُلَانٍ إِذَا
الْتَهَبَ مِنْ غَيْظٍ أَوْ حَقْدٍ .

(٢) قِيلَ إِنَّهُ عَاشَ عَشْرِينَ وَمِائَتَيْ سَنَةٍ . وَفِي هَذَا يَقُولُ :
لَقَدْ عَمَرْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي أَحْتَقِي فِي صَبَاحٍ أَمْ مَسَاءٍ =

أَبِيَّ إِن أَهْلَكَ فَإِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّ
وَتَرَكْتُكُمْ أَوْلَادَ سَادَاتٍ زِنَادُكُمْ وَرِيَّةُ
مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفِتْنَى قَدْ نَلْتَهُ إِلَّا التَّحِيَّةُ (١)
يريد بالتحية : البقاء ، وقيل : الملْكُ ، وأعقب هو وإخوته قبائل في كَلْب

= وحق لمن أتت مائتان عاما عليه أن يعمل من الشواء
ومن قوله :

لَيْتَ شَعْرِي وَالْدهِرُ ذُو حَدَثَانٍ أَيْ حَسِينِ مَنِيَّ تَلَقَّانِي
أَسْبَابَاتٌ عَلَى الْفَرَّاشِ خُفَاتٍ أُمُّ بَكَّةَ مَنِيَّ مُتَجَمِّعَ حِرَانٍ
وكان زهير على عهد كليب ، ولم يكن في العرب أنطق منه ولا أوجه
منه عند الملوك . وفي اللسان أنه سيد كلب في زمانه .

(١) رواها المرتضى في أماليه هكذا :

وَتَرَكْتُكُمْ أَرْبَابَ سَادَاتٍ زِنَادُكُمْ وَرِيَّةُ

ثم :

فَلَقَدْ رَحَلْتُ الْبَازِلَ الْكُومَاءَ لَيْسَ لَهَا وَكَيْفِيَّةُ
وخطبت خطبة حازم غير الضعيف ولا العسيبة
فلموت خير للفتى فليهلكن وبه بقية
من أن يرى الشيخ البجاء لـ إذا يهادى في العشي

ومنها في اللسان ثلاثة أبيات أخرى في مادة : بجل : الزناد : جمع زناد وزندة وهما
عودان يقدح بهما النار ، ففي أحدهما فروض ، جمع فرضة : حز في الزند ، وهي
الانثى ، والذي يقدح بطرفه هو الذكر ، ويسمى : الزند الأب . والآخرى : الام .
وكنى بزنادكم وريّة عن بلوغهم مأربهم ، والبازل : الناقة بلغت تسع سنين ، ولنظ
البازل في الناقة والجل سواء ، والكوماء . العظيمة السن . والولية : البرذعة
تطرح على ظهر البعير تلي جلده . والبجال : الذي يجعله قومه . ويهادى بالعشية : أى
بماشية الرجال ، فيسندونه لضعفه . انظر أمالي المرتضى ج ١ ص ١٧٠ وما بعدها .

وهم : زُهَيْرٌ وَعَدِيٌّ وحارثُ ومالكٌ ، ويعرف مالك هذا بالأصم لقوله :

أَصَمُّ عَنِ الْخَنَاءِ إِنْ قِيلَ يَوْمًا وَفِي غَيْرِ الْخَنَاءِ أَلْفِي سَجِيمَا (١)

وأخوه : حارثة بن جَنَابٍ ، وعُلم بن جَنَابٍ ، ومن بني عُلم : بنو زَيْدٍ غير مصروف . عُرفوا بأهمهم : زَيْد بنت مالك ، وهم : بنو كعب بن عُلم منهم : الرَّبَاب بنت امرئ القيس (٢) امرأة الحسين بن علي ، وفيها يقول :

أَحِبُّ لِحُبِّهَا زَيْدًا جَمِيعًا وَنَثَلَةٌ كُلُّهَا ، وَبَنِي الرَّبَابِ

وَأُخْرَى لَا تَهَا مِنْ آلِ لَأَمٍ أَحَبُّهُمْ وَطَرُّ بَنِي جَنَابِ

فن المميرين من العرب سوى المستور مما زادوا على اللاتين والثلاثمائة : زهير هذا ، وعبيد بن شَرِيَّة ، ودَغْفَل بن حَنْظَلَةَ النَّسَّابَةِ ، والربيع بن ضبع الفَرَارِيُّ ، وذو الإصْبَع [خُرْتَان بن مُحَرَّث] العَدَوَانِي ، ونصر بن دُهْمَان بن أَشْجَع بن رَيْث بن غَطَفَان ، وكان قد أسودَّ رأسه بعدا بيضاؤه ، وتقوم ظهره بعد انحناؤه ، وفيه يقول القائل :

(١) الخنا : الفاحشة

(٢) هي أم ولديه : عبد الله الذي قتل صغيراً مع أبيه ، وسكينة . والرباب : أهمها : هي بنت امرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عُلم بن جَنَاب ص ٩٥ نسب قریش . وفيه البيت الآتي منسوباً إلى الحسين :
لعمرك إنني لأحب داراً تضيفها سكينةُ والرَّبابُ

لِنَصْرِبِنْ دُهْمَانَ الْهَنْدِيَّةَ عَاشَهَا وَتَسْعِينَ حَوْلًا ثُمَّ قَوْمًا فَانْصَانَا (١)
وعاد سوادُ الرأسِ بعدَ ايضاضِهِ ولكنَّهُ من بعد ذلك قد ماتا
وأمره عند العرب من أعجب العجَب، ومن أطول المُعَمَّرِينَ عُمرًا: ذُوَيْدُ،
واسمه: زيد بن نَهْدٍ من قِضَاعَةَ، وأبوه: نَهْدٌ إِلَيْهِ يَنْسَبُ إِلَى الْعَرُوفُونَ مِنْ
قِضَاعَةَ: بَنُو نَهْدٍ بَنُ زَيْدٍ (٢) عَاشَ ذُوَيْدٌ أَرْبَعًا عَشَرَ عَامًا — فِيمَا ذَكَرُوا — وَكَانَ لَهُ
آثَارٌ فِي الْعَرَبِ، وَوَقَائِعٌ وَغَارَاتٌ، فَلَمَّا جَاءَ الْمَوْتُ قَالَ:

الْيَوْمَ بُنِيَ لِلذُّوَيْدِ بَيْتُهُ وَمَنْعَمٌ، يَوْمَ الْوَعَى حَوْبَتُهُ
وَمَنْعَمٌ مُوسَمٌ لَوَيْتِهِ لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ بَلَى أَبْلَيْتُهُ
أَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ

وَقَوْلُ الْمُسْتَوْنِغِ:

وَلَقَدْ شَدَدْتُ عَلَى رُضَاءِ شَدَّةً فَتَرَكْتُهَا فَقَرَأَ بَقَاعٌ أَسْحَمًا
يُرِيدُ: تَرَكْتُهَا سَحْمًا مِنْ آثَارِ النَّارِ، وَبَعْدَهُ:

وَأَعَانَ عَبْدَ اللَّهِ فِي مَكْرُوهِهَا وَبِمَثَلِ عَبْدِ اللَّهِ أَعْشَى الْأَمْخَرَمَا (٣)

(١) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ لِسُلَيْمَةَ بْنِ الْخُرَشْبِ الْأَنْمَارِيِّ. وَشَطْرَتُهُ الْأُولَى:
وَنَصْرِبِنْ دُهْمَانَ الْهَنْدِيَّةَ عَاشَهَا: وَالْهَنْدِيَّةُ: اسْمٌ لِكُلِّ مَائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ. وَقِيلَ:
هِيَ الْمَائَتَانِ. وَانْصَاتِ الْمَنْحَى: اسْتَوَتْ قَامَتُهُ.

(٢) نَهْدٌ بَنُ زَيْدٍ بَنُ لَيْثٍ بَنُ سُوْدٍ بَنُ أَسْلَمَ بَنُ الْحَافِ بَنُ قِضَاعَةَ.

(٣) يَسْمِيهَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ: رُضًى بِضَمِّ الرَّاءِ، وَيَذَكِّرُ عَنْهُ مَارُوَاهُ ابْنُ هِشَامٍ
وَقَدْ جَاءَتِ الشُّطْرَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ بَيْتِهِ الْأَوَّلِ فِي الْأَصْنَافِ، فَتَرَكْتُهَا تَلًّا تَنَازَعُ
أَسْحَمًا، وَلَا حَاجَةَ هَذَا إِلَى تَأْوِيلِ السَّهْلِيِّ وَوَرَدَتِ الشُّطْرَةُ الْأُولَى مِنَ الْبَيْتِ الثَّانِي =

ذكر ذالكعَمَبَات بيت وائل ، وأنشد للأسود بن يُعْفَرُ :

أَرْضُ الْخَوَزَنْقِ وَالسَّادِرِ وَدَارِمٍ وَالْبَيْتِ ذِي الشَّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ (١)

وَالْخَوَزَنْقُ : قصر بناه النعمان الأكبر ملك الحيرة لسابور ، ليكون ولده فيه عنده ، وبناء بنيانا عجيبا لم تر العرب مثله ، واسم الذي بناه له : سِنْدَادٌ .

الذي رُدِّيَ من أعلاه ، حتى قالت العرب : جزاني جزاء سِنْدَارٍ ، وذلك أنه لما تمَّ الْخَوَزَنْقُ ، وعجب الناس من حسنه ، قال سِنْدَارٌ : أما والله لو شئت حين بنيت جعلته يدور مع الشمس ، حيث دارت ، فقال له الملك : أإنك لتحسن أن تبني أجمل من هذا ؟ وغارت نفسه أن يبنتي لغيره مثله ، وأمر به فطرح من أعلاه ، وكان بناه في عشرين سنة ، قال الشاعر [عبد العزى بن امرئ القيس السكبي] :

جزاني جَزَاهُ اللهُ شَرَّ جَزَائِهِ جزاء سِنْدَارٍ ، وما كان ذا ذنب
سوى رَصَصِهِ الْبَنِيَانِ عَشْرِينَ حِجَّةً يُعَلَّى عَلَيْهِ الْقِرَامِيدِ وَالسَّكَبِ
فلما اتهمى البنيان يوما تمامه وآض كمثل الطُودِ وَالْبَاذِخِ الصُّمْبِ
[وَظَنَّ سِنْدَارٌ بِهِ كُلَّ حَبُوءَةٍ وفاز إليه ، بالمودة والقُربِ]
رمى بِسِنْدَارٍ عَلَى حَاقٍ رَأْسَهُ وَذَلِكَ لَعَمْرُؤُا اللهُ مِنْ أَقْبَحِ الْخُطْبِ (٢)

= ودعوت عبد الله الخ ، والشرطة الأخرى ، ومثل عبد الله يغشى المحرما ،
وهناك صنم أسود يسمى : أسحيم . ويعفر بفتح الياء أو ضمها مع ضم الهاء ، ٢٤
نوادر أبه زيد ، .

(١) البيت مخالف بعض المخالفة لما في السيرة .
(٢) القصيدة لعبد العزى بن امرئ القيس السكبي ، ومنها في الطبري عشرة أبيات ، ليس منها البيت الأخير . القراميد : مقرده : قرمد ، وهو الآجر . والسكب : النحاس أو الرصاص ، وآض الشيء : تحول . وقرأ قصته في ص ٦٥ ج ٢ الطبري طبع المعارف وص ١٢ > ١ الحيوان للجاحظ والإفادة منه .

ذكر هذا الشعرَ الجاحظُ في كتاب الحيوان ، والسِّنِّتَارُ من أسماء القمر ،
وأول شعر الأسود : ذهب الرقاد فما أحس رقادى .
وفيها يقول :

ولقد عَمِرْتُ ، وإن تطاول في المَدَى إن السبيل سبيل ذى الأعواد
قيل : يريد بالأعواد النعش ، وقيل : أراد عامر بن الظرب الذى قُرعت
له العصا بالعود من الهرَمِ والخَرْفِ ، وفيها يقول :

ماذا أُوْمَلُ بعد آلٍ مُحَرَّقٍ تركوا منازلهم وبعد إِيَادِ
نزلوا بأنْقِرَةِ بِسِيلٍ عَلَيْهِم ماء الفِراتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ
أَرْضِ الْخَوَرَنَقِ وَالسَّيْرِ وَبَارِقِ والبيت ذى الكَعْبَاتِ مِنْ سَنَدَادِ
جَرَتْ الرِّيحُ عَلَى حَمَلِ دِيَارِهِمْ فكأنما كانوا على مِيعَادِ
وَأَرَى النَّعِيمَ ، وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَفَادِ

ومعنى السدير بالفارسية : بَيْتُ الْمَلِكِ . يقولون له : « سِهْدِلِي » أى : له
ثلاث شعب ، وقال البكرى : سَمِيَ السَّيْرِ ؛ لِأَنَّ الْأَعْرَابَ كَانُوا يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ
إِلَيْهِ ، فَتَسْدَرُ مِنْ عُلوِّهِ ، يُقَالُ : سَدَرَ بَصْرُهُ إِذَا تَحَيَّرَ .

البحيرة والسائبة :

فصل : وذكر البحيرة والسائبة ، وفسر ذلك ، وفسره ابن هشام بتفسير
آخر . وللمفسرين فى تفسيرها أقوالٌ منها : مَا يَقْرُبُ ، ومنها مَا يَبْعُدُ مِنْ قَوْلِهَا ،
وَحَسْبُكَ مِنْهَا مَا وَقَعَ فِي الْكِتَابِ ؛ لِأَنَّهَا أُمُورٌ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَدْ أَبْطَلَهَا
الْإِسْلَامُ ، فَلَا تَمَسُ الْحَاجَةُ إِلَى عِلْمِهَا .

وذكر ما أنزل الله في ذلك، منها قوله تعالى : ﴿ خَالِصَةً لِّذَكَورِنَا، وَمُحَرَّمَةً عَلَىٰ أَرْوَاجِنَا ﴾ [الأنعام: ١٣٩] وفيه من الفقه: الزجر عن التشبه بهم في تخصيصهم الذكور دون الإناث بِالْهَبَاتِ . روت عمرة عن عائشة عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : يَغْدُ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَالِ ، فَيَجْعَلُهُ عَهْدَ ذَكَورٍ وَلَكِهِ . إِنْ هَذَا إِلَّا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَقَالُوا : مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذَكَورِنَا) رواه البخاري في التاريخ من حديث سليمان بن حجاج .

وأشد في البحيرة :

فيه من الأخرج المرباع قرقرة هذر الدبافي وَسَطُ الْهَجْمَةِ الْبُحْرُ (١)
هكذا الرواية: المرباع بالباء من الربيع ، والمرباع هو : الفحل الذي يُبَكَّرُ بالإلقاح ، ويقال للناقة أيضا : مِرباعٌ إذا بَكَرَتْ بالنَّجَاحِ ، وللروضة إذا بَكَرَتْ بالنَّباتِ .

يصف في هذا البيت حمار وحش يقول : فيه من الأخرج ، وهو : الظلم الذي فيه بياضٌ وسوادٌ ، أي : فيه منه قرقرة أي صوتٌ وهذر مثل هذر الدبافي أي : الفحل المنسوب إلى دِيافِ بلد بالشام ، والهجمة من الإبل : دون المائة ، وجعلها بُحْرًا لأنها تأمن من الغارات ، يصفها بالمنعة والحماية ، كما تأمن البحيرة من أن تُذْبَحَ أو تُنَحَرَ ، ورأيت في شعر ابن مقبل : من الأخرج المرباع بالياء أخت

(١) البيت — كما ورد في السيرة — تميم بن مقبل ، وصحة نسبه — كما جاء في جمهرة بن حزم — تميم بن أبي — وزن قصي — بن مقبل بن عوف بن حنيف ابن العجلان بن عبد الله بن كعب ص ٢٧١ .

عدنا إلى سياقة النسب

« نسب خزاعة » :

قال ابن إسحاق : وخزاعة تقول : نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن .

قال ابن هشام : وحقول خزاعة : نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث ، وخندف أمها ، فيما حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم . ويقال : خُزاعة : بنو حارثة بن عمرو بن عامر . وإنما سُميت خزاعة ، لأنهم تخزَعُوا من ولد عمرو بن عامر ، حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام ، فزَلُّوا بمرَّ الظَّهران ، فأقاموا بها . قال عون بن أيوب الأنصاري أحد بني عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة من الخزرج في الإسلام :

فلما هبطنا بطن مَرٍّ تَخَزَّعتْ خُزاعة مِنَّا في خيول كَرَّا كِرٍ
حَمَّتْ كُلَّ وادٍ مِن تَهَامَةٍ واحْتَمَّتْ بِصُمِّ الفَنَّا والمُرْهَفَاتِ البَوَارِ
وهذان البيتان في قصيدة له .

الواو ، وفسره في الشرح من راع يَرِيع إذا أسرع الإجابة ، كما قال طرفة :
« تَرِيعُ إلى صوت المُهَيَّبِ وتَتَمَيُّ (١) » .

(١) بقيته : « بذى خصل روعات أكلف ملبد ، وخصل بضم الخاء وفتح الصاد . وروعات بفتح الراء وسكون الواو ، ولبد بوزن : مقبل . والمهيب : داعي الإبل . أراد : تتق بذنب ذى خصل . وروعات : فرعات . والأكلف : الفحل الذي يشوب حرته سواد ، والملبد الذي يخطر بذنبه ، فيتلبد البول على وركيه ، وأصل مهيب من أهاب ، وهاب : زجر للابل عند السوق .

وقال أبو المطهر إسماعيل بن رافع الأنصاري ، أحدُ بنِي حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس :

فلَمَّا هبطنَا بطنَ مكة أحمَدَت خُزاعُهُ دارَ الآكلِ المُتَحامِلِ
فَلَمَّتْ أَكَارِيسَا ، وَشَتَّتْ قَنَابِلًا عَلَى كُلِّ حَيٍّ بَيْنَ نَجْدٍ وَسَاحِلِ
نَفَوَاجِرُهُمَا عَن بطنِ مكة ، وَاحْتَبَيَا بِعِزِّ خُزَاعِيٍّ شَدِيدِ السُّكُوَاهِلِ
قال ابن هشام :

وهذه الأبيات في قصيدة له ، وأنا إن شاء الله أذكر نفيها جرهما في موضعه
« أولاد مدركة وخزيمة وكنانة والنضر »

قال ابن إسحاق : فولد مُدْرِكَةُ بن الياسَ رَجُلَيْنِ : خُزَيْمَةُ بن مُدْرِكَةَ ،
وهُدَيْل بن مُدْرِكَةَ ، وأُمَيْمَا : امرأتان من قُضَاعِهِ [قيل : سلمى بنت أسد
ابن ربيعة بن نزار - كما في نسب قريش] . فولد خُزَيْمَةُ بن مُدْرِكَةَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ :
كِنَانَةَ بن خُزَيْمَةَ ، وَأَسَدَ بن خُزَيْمَةَ ، وَأَسَدَةَ بن خُزَيْمَةَ ، وَالهُونَ بن
خُزَيْمَةَ ، فَأُمُّ كِنَانَةَ : عَوَانَةُ بنت سَعْدَ بن قَيْسَ بن عَيْلَانَ بن مُضَرَ

قال ابن هشام : ويقال الهون بن خزيمة .

قال ابن إسحاق : فولد كِنَانَةَ بن خُزَيْمَةَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ : النَّضْرَ بن كِنَانَةَ ،
وَمَالِكَ بن كِنَانَةَ ، وَعَبْدَ مَنْهَ بن كِنَانَةَ ، وَمِلْسَكَانَ بن كِنَانَةَ فَأُمُّ النَّضْرِ : بَرَّةُ
بنت مُرَّ بن أَدَ بن طَابِجَةَ بن الياسَ بن مُضَرَ ، وَسَائِرُ بَنِيهِ لَامْرَأَةٍ أُخْرَى .

قال ابن هشام : أم النضر ومالك وملسكان . بَرَّةُ بنت مُرَّ ، وأم عبد

والنفس إلى الرواية الأولى أسكن ، وحكى عن ابن قتيبة أنه قال : في

مَنَاءَ : هالة بنت سُويد بن الغَطْرِيف من أزد شَنُوءَةَ . وشَنُوءَةُ : عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نَضْر بن الأسد بن القوث ، وإِنَّمَا سُمُوا شَنُوءَةَ ؛ لِشَنَانٍ كَانَ بَيْنَهُمْ . والشَّانَانُ : البغض .

قال ابن هشام : النَّضْرُ : قُرَيْشٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَشِيٌّ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقُرَشِيٍّ . قال جرير بن عطية أحد بني كُليب بن يَرْبُوع ابن حَنْظَلَةَ بن مالك بن زيد مَنَاءَ بن تميم يدح هشام بن عبد الملك بن مروان :

فَمَا أُمُّ الَّتِي وَلَدَتْ قُرَيْشًا بِمَقْرِفَةِ النَّجَّارِ وَلَا عَقِيمٍ
وَمَا قَوْمٌ بِأَنْجَبَ مِنْ أَيْكُمُ وَمَا خَالٌ بِأَكْرَمَ مِنْ تَمِيمٍ

يعنى : بَرَّة بنت مرٍّ أخت تميم بن مر ، أم النضر . وهذان البيتان فى قصيدة له .

ويقال : قَهْرُ بْنُ مَالِكٍ : قُرَيْشٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَشِيٌّ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقُرَشِيٍّ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا مِنَ الْقَرَشِ ، وَالْقَرَشُ : التَّجَارَةُ وَالْاِكْتِسَابُ . قال رؤبة بن العجاج :

قَدْ كَانَ يُفْنِيهِمُ عَنِ الشَّفُوشِ وَالْخَشَلِ مِنْ تَسَاقُطِ الْقُرُوشِ
شَحْمٌ وَمَحْضٌ لَيْسَ بِالْمَفْشُوشِ

قال ابن هشام : والشَّفُوشُ : قح يسمى : الشَّفُوشُ . والخشل : رءوس الخلاخيل والأَسْوَرَةُ ونحوه . والقروش : التجارة والاكتساب ، يقول : قد كان يفنيهم عن هذا شحم ومحض ، والمَحْضُ : اللبن الحليب الخالص .

وهذه الأبيات في أَرْجُوزَةٍ لَهُ. وقال أبو جِلْدَةَ اليَشْكُرِيّ، وَيَشْكُرُ: بن
بكر بن وائل :

إِخْوَةُ قَرَشُوا الذُّنُوبَ عَلَيْنَا فِي حَدِيثٍ مِنْ عُمرِنا وَقَدِيمٍ
وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن إسحاق : ويقال : إِنْما سَمِيت قَرِيش : قَرِيشًا لِتَجْمَعُ مِنْهُمَا مَنْ بَعْدَ تَفَرُّقِهَا
ويقال لِلتَّجْمَعِ : التَّقَرُّشُ .

فولد النَّضْرُ بنَ كِنانةَ رَجُلَيْنِ : مالِكَ بنِ النَّضْرِ ، وَيَحْضُدُ بنِ النَّضْرِ ، فَأُمُّ
مالِكِ : عاتِكَةُ بنتُ عَدُوّانَ بنِ عمرو بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ ، ولا أَدْرِي أُمُّ
يَحْضُدٍ أُمُّ لا .

قال ابن هشام : والصَّلْتُ بنُ النَّضْرِ - فِيمَا قالَ أَبُو عمرو المَدَنِيُّ - وَأَمَهُم
جَمِيعًا: بنتُ سَعْدِ بنِ ظَرِّبِ العَدَوّانِي. وَعَدُوّانُ: بنُ عمرو بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ .
قال كُثَيْبُ بنُ عبد الرحمن - وَهُوَ كُثَيْبُ عَزَّةَ أَحَدِ بَنِي مُلَيْحِ بنِ عمرو ، مِنْ خُرَاعةَ

أليس أبي بالصَّلتِ أم ليس إخواني لكل هَجَانٍ مِنْ بَنِي النَّضْرِ أَزْهَرًا
رَأَيْتُ ثِيَابَ الْعَصَبِ مُحْتَلِطَ السَّدَى بَنًا وَبِهِمْ وَالْحَضْرَمِيُّ الْمُخَصَّرَا
[إِذَا مَا قَطَعْنَا مِنْ قَرِيشَ قَرَابَةً] بَأَى نِجَادٍ يَحْمِلُ السَّيْفَ مَيْسَرًا
فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا مِنْ بَنِي النَّضْرِ ، فَاتْرَكُوا أَرَاكَ بِأَذْنَابِ الْفَوَاحِجِ أَخْضَرَا
وهذه الأبيات في قصيدة له .

والَّذِينَ يُعَزَّوْنَ إِلَى الصَّلْتِ بنِ النَّضْرِ مِنْ خُرَاعةَ : بَنُو مُلَيْحِ بنِ عمرو ،
رَهْطُ كُثَيْبِ عَزَّةَ .

« أولاد مالك وابنه فهر »

قال ابن إسحاق : فولد مالكُ بن النضر : فهر بن مالك ، وأمه : جندلة بنت الحارث بن مضاض الجُرهمي .

قال ابن هشام : وليس بابن مضاض الأكبر .

قال ابن إسحاق : فولد فهر بن مالك أربعة نفر : غالب بن فهر ، ومُحارب بن فهر ، والحارث بن فهر ، وأسَد بن فهر ، وأُمهم : ليلي بنت سعد ابن هذيل بن مدركة .

قال ابن هشام : وجندلة بنت فهر ، وهي أم يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وأما : ليلي بنت سعد . قال جرير بن عطية بن الخطافي واسم الخطافي : حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع ابن حنظلة .

وإذا غصبت رُمي ورأى بالحصى أبناء جندلة كخير الجنادل
وهذا البيت في قصيدة له .

« غالب وزوجاته وأولاده »

قال ابن إسحاق : فولد غالب بن فهر رجلين : لؤي بن غالب ، وتميم ابن غالب ، وأمهما : سلمى بنت عمرو الخزاعي . وتيم بن غالب الذين يقال لهم : بنو الأذرم .

قال ابن هشام : وقيس بن غالب ، وأمه : سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعي ، وهي أم لؤي وتيم ابني غالب .

• • • • •

« نسل لؤى »

قال ابن إسحاق : فولد لؤى بن غالب أربعة نفر : كعب بن لؤى ،
وعامر بن لؤى ، وسامة بن لؤى ، وعوف بن لؤى ، فأم كعب وعامر
وسامة : ماوية بنت كعب بن القين بن جسر ، من قضاة .

قال ابن هشام : ويقال : والحارث بن لؤى ، وهم : جشم بن الحارث ، في
هزان من ربيعة . قال جرير :

بنى جشمٍ لستم لهزان ، فانتموا لأعلى الروابي من لؤى بن غالب
ولا تنسكحوا في آل ضورٍ نساءكم ولا في شكنيس بنس مثنوى القرائب

وسعد بن لؤى ، ومم بُناة : في شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب
ابن على بن بكر بن وائل ، من ربيعة .

وبُناة : حاضنة لهم من بنى القين بن جسر بن شيع الله ، ويقال : سيع الله ،
بن الأسد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة . ويقال :
بنت النمر بن قاسط ، من ربيعة . ويقال : بنت جرم بن ربان بن حلوان بن
عمران بن الحاف بن قضاة .

وخزيمة بن لؤى بن غالب ، وهم عائذة في شيبان بن ثعلبة . وعائذة
امراة من اليمن ، وهى أم بنى عبيدة بن خزيمة بن لؤى .

وأم بنى لؤى كلهم - إلا عامر بن لؤى : ماوية بنت كعب بن
القين بن جسر . وأم عامر بن لؤى : مخشبة بنت شيبان بن محارب بن
فهر ، ويقال : كيلي بنت شيبان بن محارب بن فهر .

أمر سامة

قال ابن إسحاق : فأما سامة بن لؤي فخرج إلى عُمان ، وكان بها .
 ويزعمون أن عامر بن لؤي أخرجه ، وذلك أنه كان بينهما شيء ، ففقا سامة
 عين عامر ، فأخذه عامر ، فخرج إلى عُمان . فیزعمون أن سامة بن لؤي بينا
 هو يسير على ناقته ، إذ وضعت رأسها ترتع ، فأخذت حية بمشفرها ، فهصرتها
 حتى وقعت الناقة لثقتها ، ثم نهشت سامة فقتلته . فقال سامة حين أحسن
 بالموت فيما يزعمون :

عين قابكي لسامة بن لؤي علقت ما بسامة العلاء
 لا أرى مثل سامة بن لؤي يوم حلوا به قتيلا لناقه
 بلغنا عامرا وكعبا رسولا أن نفسا إليهما مشتاقه
 إن تكن في عُمان داري ، فإني غالي ، خرجت من غير ناقه
 رب كاس هرقت يابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقه
 رمت دفع الختوف يابن لؤي ما لن رام ذلك بالختف طاقه
 وخرويس الشرى تركت رذيا بعد جد وجدة ورشاقه

قال ابن هشام : وبلغني أن بعض أولاد أبي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 فانتسب إلى سامة بن لؤي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : آالشاعر ؟
 فقال له بعض أصحابه : كأنك يا رسول الله أردت قوله :

رب كاس هرقت يابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقه
 قال : أجل .

• • • • •

الْبُحْرُ : هي الغزيرات اللَّبَنُ لا جمع بحيرة ، كأنها : جمع بُحُورٍ عنده ، قَفَنُ
هذا يذهبُ المعنى الذي ذكرنا من أَمْنِهَا وَمَتَعَتِهَا ؛ إذ ليس هذا المعنى في
الغزيرات اللَّبَنُ ، لكنه أظهرُ في العربية ؛ لأن بحيرة : فَعِيلَةٌ ، وفِعْلَةٌ
لا تُجمع على فُعُلٍ إِلَّا أَنْ تُشَبَّهَ بِسَفِينَةٍ وَشُقُنْ ، وخريدة وَخُرْدٌ ، وهو قليل .
وقبل البيت في وصف روض :

بِغَارِبِ النَّبْتِ يَرْتَاحُ الْفُؤَادُ لَهُ رَأْدَ النَّهَارِ لِأَضْوَاتِ مِنَ الثُّغَرِ
وبعد البيت الواقع في السيرة :

وَالْأَزْرَقُ الْأَخْضَرَ السَّرْبَالَ مُنْتَصِبٌ قَيْدَ الْعَصَافِقِ ذِبَالٍ مِنَ الزَّهَرِ

يعنى بالأزرق : ذُبَابَ الرُّوضِ ، وكذلك الثُّغَرُ (١) . وقوله في البيت
الآخر : حَوْلُ الْوَصَائِلِ : جمع حَائِلٍ ، ويقال في جمعها أيضا : حَوْلَلٌ ، ومثله :
عَائِطٌ وَعُوطَاطٌ على غير قياس . والشَّرِيفُ (٢) اسم موضع .

نسب فزاعة :

وقوله في نسب خزاعة : تقول خَزَاعَةٌ : نحن بنو عَمْرُو بن عامر إلى

(١) نبت عازب : لم يرع قط ، ولا وطى . والراءد : رونق الضحى .
أو بعد انبساط الشمس ، وارتفاع النهار ، والنمر : فراخ العصافير ، وجمعها : نمران
وهو البلبل عند أهل المدينة ، وقال الجوهري : هي طير كالعصافير من المناقير
وَنُغْرَةٍ مقرد للثُغَرِ ، والسهيل يقصد الثُّغْرَةَ لا الثُّغَرَ ، والذباب : النحل
(٢) العائط : الناقة أو المرأة لم تحمل من غير عقر : والشريف : ماء لبنى نمير ،
وقيل : واد بنجد وحصن من حصون زييد باليمن .

آخر النسب ، وقد تقدم أن عمرأ يقال له : مُزَيَّقِيَاه . وأما عامرٌ فهو : ماه السماء ، سمي بذلك لجوردهم وقيا مه عندهم مقام الغيث . وحارثه : بن امرئ القيس ابن ثعلبة وهو الفطريف^(١) .

بطن مر :

وقول عون : فلما هبطنا بطن مرّ . يريد : مرّ الظهران ، وسمى : مرّا لأن في عرق من الوادي من غير لون الأرض شبه الميم الممدودة ، وبعدها را خِلقت كلك وريد كرع كثير أنه قال : سُميت : مرّ المرارها ، ولا أدري ما صفة هذا .

فلما هبطنا بطن مرّ البيتين وبعدهما :

خَرَّاعْتَنَا أَهْلُ اجْتِهَادٍ وَهَجْرَةٍ وَأَنْصَارُنَا جَنْدُ النَّبِيِّ الْبَاهِرِ
وَسَرْنَا إِلَى أَنْ قَدْ نَزَلْنَا بَيْتَ رَبِّ بَلَا وَهَنٍ مِنَّا وَغَيْرَ تَشَاجُرٍ
وَسَارَتْ لَنَا سَيَّارَةٌ ذَاتُ مَنْظَرٍ بِكُومِ الْمَطَايَا وَالْخِيُولِ الْجَاهِرِ^(٢)
يُؤْمُونَ أَهْلَ الشَّامِ حِينَ تَمَكَّنُوا مُلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ الْبَرَابِرِ
أَوَّلَاكَ بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ تَوَارَثُوا دِمَشْقًا بِمُلْكٍ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ

(١) نسبه في نسب قريش ص ١٠ ، أما الفطريف الأكبر : فعامر من بني مبشر . والفطريف : السيد ، ونسب حارثة هو : ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن النوث بن النبت .

(٢) كوم : جمع كوماه : الناقة المظيمة الشام ، والجاهر : الضخم ، وقيل جمع جمهور : الفرس الكريمة ، والسهيل يروي : الحلول والكراديس بدلا من الخيول والآكاريس .

الحلول، جمع : حال، والكراديس جمع : كَرْدُوس : الخيل .

دمشق :

وقوله : دِمَشْقًا ، سُمِّيت مدينة الشام باسم الرجل الذي هاجر إليها مع إبراهيم ، وهو : دامشق بن الثُمُرُوذ بن كنعان (١) ، أبوه : الملك الكافر عدو إبراهيم ، وكان ابنه دامشق قد آمن بإبراهيم ، وهاجر معه إلى الشام . كذلك ذكر بعض النساب ، وذكره البكري في كتاب المعجم . والدَّمَشْقُ في اللغة : الناقة المُسِنَّة - فيما ذكر بعضهم - وكان يقال لِدَمَشْقٍ أيضا : جَيْرُونُ سُمِّيت باسم الذي بناها ، وهو : جَيْرُونُ بن سعد [بن عاد] ، وفيها يقول أبو دَهبل [الجَمَحِي] .

صاح : حَيًّا إِلَهُ حَيًّا ودارا عند شرق القنّاة من جَيْرُون (٢)

(١) في المراسد : دمشق بن كنعان . وفي القاموس : دِمَشْقُ بن كنعان أو دَامَشْقَةُ قَيْسُوس . وفي معجم البكري : دماشق ، وفي المراسد أنها سميت بهذا لأنهم دَمَشَقُوا في بنائها ، أى : أسرعوا ، وهى بكسر الدال وفتح الميم أو كسرهما . (٢) جيرون في المراسد هى سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف ، حولها مدينة تطيف بها ، وهى بدمشق . وقيل : هى قرية الجبابة فى أرض كنعان ، وقيل : هى إرم ذات النبال . وقيل إن إرم هى دمشق ، وقيل : هى الإسكندرية ، وقيل : إرم هى أمة من الأمم ، وجيرون : فعلون من جير ، أو فيعملون فتكون من جرن ، وهذا أصوب ! ، إذ لو كانت فعلون لتغير ما قبل النون فى الإعراب . والبيت من قصيدة طويلة فى اللسان لآبى دَهبل ، ومعها قصة أبى دَهبل ، وكان قد تزوج بالشام دون علم أولاده ، فلما عاد إليهم وجدهم قد تقاسموا ميراثه ، فأراد العودة إلى زوجته الشامية فى جيرون ، فبلغه موتها ، فأقام ، وقال هذه القصيدة ، ومنها فى وصفها :

بنو كنانة :

وذكر بنو كنانة الأربعة : مالكاً وملكاً والنضر وعبدمناة . وزاد الطبري في ولد كنانة : عامراً والحارث والنضير وغنماً وسعداً وعوفاً وجرولاً والحدال وغزوان . كلهم بنو كنانة (١) .

= وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون
وإذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دون
والبيت في اللسان :

صاح حيا الإله حيا ودورا عند أصل القناه من جيرون
وأول القصيدة :

طال ليلى ، وبنت كالحزون ومسلت الشواء في جئيرون
ويروي صاحب الأغاني أن أبادمبل أحب غاتكة بنت معاوية ، وكانت هي
كتمهده بالبر والطف ، ثم انقطعت عن لقائه ، فرض ، وقال هذه القصيدة
ص ١٢٠ مجلد ٧ طبع لبنان ، وانظر معجم البكري مادة جيرون .
وزدت الجحى من اللسان .

(١) أولاد كنانة في كتاب نسب قريش هم : النضر وملك ، بفتح الميم وسكون
اللام ، وملكاً ، بالضبط أيضاً ، وملك ، بضم الميم وفتح اللام ، وغزوان
بفتح الغين وسكون الزاي ، وعمر و عامر وأمهم : برة بنت مر . وإخوتهم
لأمهم : أسد وأسدة والهون بنو خزيمة . وقد خلف عليها كنانة بعد أبيه ، وذلك
نسكاح كانت تنكحه الجاهلية ، إذا مات الرجل نكح أكبر بنيه زوجته ، إذا لم تكن
أمه ، وورث خيار ماله ، ومن أبناء كنانة : حدال وسعد وعوف وبجربة
وأهمهم : هالة بنت سويد بن الغطريف ، وفي الجهره : هم النضر وملك وملكاً
وعبدمناة ، وليس في العرب ملك ، بإسكان اللام ، غير ملك بن كنانة وسائرهم :
مالك ، وفي نسب قريش أن أم خزيمة هي : سلى بنت أسد بن ربيعة بن نزار ،
وفيه أيضاً أن أم كنانة : هي عوانة بنت قيس بن عيلان ، أما أم الهون وإخوته
فبرة بنت مر بن أد بن طابخة . فأرجو مقايضة هذا بما ورد في السيرة .

قريشه :

فصل : وذكر النضر بن كنانة ، وقول من قال إنه : قُرَيْشٌ ، والقول الآخر في أن قَهْرًا هو : قُرَيْشٌ ، وقد قيل : إن قَهْرًا لقبٌ ، واسمه الذي سمي به : قُرَيْشٌ^(١) .

(١) وإليك معظم ما قيل حول قريش واشتقاقها من فتح الباري .
قريش : هم ولد النضر ، وبهذا جزم أبو عبيدة كما روى ابن سعد في الطبقات .
وقيل : إن قريشا هم ولد قهر بن مالك بن النضر . وهو قول الأكثر وبه جزم مصعب ، وقيل : أول من نسب إلى قريش : قصي بن كلاب ؛ فقد روى ابن سعد أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبيرة ، متى سميت قريش قريشا ؟ قال : حين اجتمعت إلى الحرم بعد تفرقها ، فقال : ما سمعت بهذا ، ولكن سمعت أن قصيا كان يقال له : القريش ، ولم يسم أحد قريشا قبله . وقيل : سميت قريش لتجمعها إلى قصي بعد نفي خزاعة من الحرم ، والتقرش : التجمع ، وقيل : لتلبسهم بالتجارة ، وقيل : لأن الجد الأعلى جاء في ثوب واحد متجمعا فيه ، وقيل من التقرش ، وهو أخذ الشيء أولا فاولا . وقيل إن أول من تسمى قريشا : قريش بن بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة ، وقال المطرزي : سميت قريش بدابة في البحر هي سيدة الدواب البحرية ، وكذلك قريش ، سادة الناس . وقد أخرج البيهقي من طريق ابن عباس أنه قال : قريش تصغير قرش ، وهي دابة في البحر لا تمر بشيء من غث ولا سمين إلا أكلته . وقيل : سمي قريشا ؛ لأنه كان يقرش عن خلة الناس ، وحاجتهم ، ويسدها والتقرش : التفتيش ، وقيل : لمعرفةهم بالطمان ، والتقرش : وقع الأسنة . وقيل التقرش : التنزه عن رذائل الأمور . وقيل : هو من أقرشت الشجة إذا صعدت العظم ، ولم تهشمه : وقيل : أقرش بكذا إذا سعى فيه ، فوقع له : وقيل غير ذلك فتح الباري ٤١٥ ٦٠٦ . وقد ورد بعض هذا الكلام السابق في كتاب نسب قريش ، لأن عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري عم الزبير بن بكار في ص ١٣ وفيه اختلاف يسير ، ففي نسب قريش : فأما بنو يخلد ، فهم في بني عمرو بن الحارث بن مالك =

وأما يَحْلَدُ بن النضر ، فذكر أبو عبد الله الزبير بن بَكَّارٍ في أنساب قريش له ، قال : قال عبي : وأما بنو يَحْلَدُ بن النضر ، فذكر [وا] في بني عمرو ابن الحارث بن مالك بن كنانة ، ومنهم : قريش بن بدر بن يَحْلَدُ بن النضر ، وكان دليل بني كنانة في تجارتهم ، فكان يقال : قدمت عير قريش ، فسميت قُرَيْشَ به ، وأبوه : بدر بن يَحْلَدُ صاحب بدر الموضع الذي لقي فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قريشا (١) .

وقال عن غير عبي : قريش بن الحارث بن يَحْلَدُ ، وابنه : بدر الذي سُميت به بدر ، وهو احتقرها . قال : وقد قالوا : اسمُ فهر بن مالك : قريش ، ومن لم يلد فهر ، فليس من قُرَيْشٍ ، وذكر عن عبي أن فهرًا هو : قُرَيْشٌ .

وقال أبو عبد الله : حدثني عمرو بن أبي بكر المؤملي عن جدي عبد الله بن مصعب - رحمه الله - أنه سمعه يقول : اسمُ فهر بن مالك : قُرَيْشٌ ، وإنما فهر لقب (٢) ، وكذلك حدثه المؤملي عن عثمان بن أبي سليمان في اسم فهر ابن مالك : أنه قريش ، ومثل ذلك ذكر عن المؤملي عن أبي عُبَيْدَةَ بن

= بن كنانة ، والنسب لم يذكر ما لك من بين أبناء كنانة ، ولكن وذكره وهو يتكلم عن بني يَحْلَدُ ، وغيره ذكره . ثم الفعل فذكر ، في الروض لا يناسب السياق بعكس ما في النسب . وفي النسب فسميت قريش بذلك ، بدلًا من فسميت قريش به .

(١) في ص ١٢ من كتاب نسب قريش ، ومؤلفه هو عم الزبير بن بكار

(٢) نص ما في كتاب مصعب : اسم فهر بن مالك : قريش ، وفي مكان آخر :

فولد مالك بن النضر فهرًا ، وهو قريش ، وأمه : جندلة بنت الحارث ، ص ١٢ نسب قريش .

عبد الله في اسم فهر بن مالك : أنه قريش . قال : وحدثني إبراهيم بن المنذر ، وقال : حدثنا أبو البختري : وهب بن وهب ، قال : حدثني ابن أخي ابن شهاب عن عمه أن اسم فهر بن مالك الذي أسمته أمه : قريش ، وإنما نبزته قهراً ، كما يسمى الصبي : غرارة وشملة ، وأشباه ذلك ، قال : قلل : وقد أجمع النساب من قريش وغيرهم أن قريشا إنما تفرقت عن فهر ، والذي عليه من أدركته من نساب قريش وغيرهم أن ولد قهر بن مالك : قريش ، وأن من جاوز فهر ابن مالك بنسبه ، فليس من قريش (١) .

وذكر عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي فيما حدثه أبو الحسن الأثرم عنه أن النضر بن كنانة هو : قريش ، وذكر عنه أنه قال في موضع آخر : ولد مالك بن النضر قهراً ، وهو مجاع قريش ، وقال : قال محمد بن حسن عن نضر بن مزاحم ، عن عمرو بن محمد عن الشعبي ، قال : النضر بن كنانة (٢) هو قريش ، وإنما سمي قريشاً ؛ لأنه كان يُقرش عن خلّة الناس وحاجتهم ، فيسدها بماله ، والتقرّيش : هو التفتيش ، وكان بنوه يُقرشون أهل الموسم عن الحاجة ، فيزفدونهم بما يبلغهم ، فسموا بذلك من فعلهم ، وقرشيم : قريشاً . وقد قال الحارث بن حلزة في بيان القرش :

أيها الناطق المقرش عنا عند عمرو ، فهل له انفاء (٣)

(١) ويؤكد ابن حزم هذا في الجمهرة بقوله عن فهر : ولا قريش غيرهم ، ولا يكون قرشي إلا منهم ، ولا من ولد فهر أحد إلا قرشي ، أما ابن حديد في الاشتقاق ، فيؤكد أنه النضر . (٢) في الأصل : النضر وكنانة .

(٣) روايته في اللسان عند عمرو ، وهل لذاك بقاء ، وكذلك في المعلقات بشرح الزوزني ، وأيضاً في روايتها : المقرش بدلاً من المقرش ، وبشرح التبريزي :

وحديثه أبو الحسن الأثرم عن أبي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُنْثَنِيِّ [التَّيْمِيِّ] ، قال :
منتهى من وقع عليه اسم قريش : النضر بن كنانة ، فولده : قريش دون سائر بني
كنانة بن خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ ، وهو عامر بن الياس بن مُضَر ، فأما من ولد كنانة
سوى النضر فلا يقال لهم : قريش ، وإنما سمي بنو النضر قُرَيْشًا لتجمعهم ،
لأن التَّقْرِش هو التجمع . قال : وقال بعضهم : التجار يتقارشون : يتجرون ،
والدليل على اضطراب هذا القول أن قريشا لم يجتمعوا حتى جمعهم قُصَيُّ بن
كَلاب ، فلم يجمع إلا ولد فهر بن مالك لِمَرْيَةِ عند أحد في ذلك ، وبعد هذا
فنحن أعلم بأمورنا ، وأرعى لِمَا ثَرْنَا ، وأحفظ لَأَسَاسَاتِنَا ، لم نعلم ولم ندع قريشا ،
ولم نُهَمِّمْ إِلَّا ولد فهر بن مالك .

قال المؤلف : في جميع هذا الكلام من قول الزبير ، وما حكاه عن النسابين
نقلته من كتاب الشيخ أبي بحر — رحمه الله — ثم أَلْفَيْتُهُ في كتاب الزبير
كما ذكره ، ورأيت لغيره أَنَّ قُرَيْشًا تصغيرُ الْقَرِش ، وهو حُوتٌ في البحر يأكل
حيثان البحر ، سُمِّيَتْ به القبيلة ، أو سمي به أبو القبيلة — والله أعلم — وردَّ
الزبيرُ على ابن إسحاق في أنها سميت قريشا لتجمعها ، وأنه لا يُعرف قريشٌ
إلا في بني فهر رَدًّا لا يلزم ؛ لأن ابن إسحاق لم يقل : إنهم بنو قُصَيٍّ خاصة ،
وإنما أراد أنهم سموا بهذا الاسم مذ جمعهم قُصَيٌّ ، وكذا قال المبرد في الْمُقْتَضَب :
إن هذه التسمية إنما وقعت لِقُصَيٍّ — والله أعلم — غير أننا قدمنا في قول كعب

== وأياها الشامت المبلغ عنا ، وفي الطبري ص ٢٦٤ > ٢ : وردت الشطرة الثانية
هكذا : « عند عمرو فهل لمن انتهاء » .

بن لؤيٍّ ما يدل على أنها كانت تسمى قريشا قبل مولد قصي وهو قوله : إذا
قُرَيْشٌ تُبَغَّى الْحَقَّ خِذْ لَنَا .

وذكر قول رُوْبَة : قد كان يُغْنِيهِم عن الشَّفُوش . وفسره : ضربٌ من
القمح ، وفسر النخل : رموس الخلاخيل . وفي حاشية الشيخ عن أبي الوليد
قال : إنما النخل : المقل^(١) ، والقروش : ما تساقط من حُتاتِه ، وتقر منه ،
وأشد لمكثراً بن عبد الرحمن : أليس أبي بالصلت أم ليس إخوتي .
البيت وبعده :

رَأَيْتُ ثِيَابَ الْعَصْبِ تُخْتَلِطُ السَّدى بناوبهم والخضريَّ الْمُخَصَّرَ
والعصبُ : بُرودُ الين ، لأنها تصبغ بالعصب ، ولا يَبُتُّ الْعَصْبُ ، ولا
أَوْزُسُ إلا بالين ، وكذلك اللَّبَانُ . قاله أبو حنيفة . يريد : إن قلوبنا من
قُدُودِهِمْ ، فَسَدَى أثوابنا ، تُخْتَلِطُ بسدى أثوابهم . والخضريَّ : النعالُ
المُخَصَّرَةُ التي تضيق من جانبيها كأنها ناقصة الخضرين كما يقال : رجل
مُبْطَنٌ ، أي : ضامر البطن ، وجاء في صفة نعل النبي — صلى الله عليه وسلم —
أنها كانت مُعَقَّبَةٌ مُخَصَّرَةٌ مُلَسَّنةٌ مُخَرَّمَةٌ . والمخرمة التي لها خرمة ، وهو
كالنحدير في مقدمها وكانت نعله — عليه السلام — من سِبْتٍ ، ولا يكون
السَّبْتُ إلا من جلد بقر مدبوغ . قاله أبو حنيفة عن الأصمعيِّ وأبي زيد^(٢) .

(١) خَمَلُ الدوم ، وهو يشبه النخل ، وصنع شجرة يسمى الكور ، وهو
من الأدوية .

(٢) معقبة لها عقب ، وملسنة : دقيقة على شكل اللسان ، ومُخَصَّرَةٌ : قطع
خصرها ، حتى صارا مستدقين ، خصر النعل ما استدق من قدام الأذنين ، أما =

وذكر قول جرير بن الخطفي :

يَرْفَعَنَّ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا .

أَعْنَاقَ جَنَّانٍ وَهَامًا رُجْفًا .

وَعَنْقًا بَاقِيَ الرَّسِيمِ خَيْطَفًا .

والخَيْطَفَةُ : سُرْعَةٌ فِي الْعَدُو ، فَإِذَا وَصَفَتْ بِهِ التَّنْقِ وَالْجُرْمَى قُلْتُ :
عَنْقٌ خَيْطَفٌ ، وَإِذَا سَمَّيْتُ بِهِ الرَّجْلَ قُلْتُ : خَطَفَى ، وَكَذَلِكَ إِنْ جَمَلْتَهُ

==مُخْرَمَةٌ فِي اللِّسَانِ : خُرْمَةُ النَّعْلِ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَكسرها وإِسْكَانِ الرَّاءِ وَفَتْحِ التَّاءِ :
رَأْسُهَا . وَلَمْ أَرْ غَيْرَ ذَلِكَ . أَمَّا الْمُخْرَمَةُ فَلَيْسَ فِيهَا إِلَّا خُثَارُ : الرَّجْلُ الْمُتَطَيَّرُ . وَفِيهِ
أَيْضًا : مُخْتَصِمَةٌ مُعْصِرَةٌ بِلَا رَأْسٍ . وَقِيلَ : عَرِيضَةٌ . وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ وَرَدَتْ
فِي حَدِيثِ رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، وَفِي الْبُخَارِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ
وَابْنِ مَاجَةَ فِي اللَّبَاسِ ، وَالنِّسَائِيُّ فِي الزَّيْنَةِ أَنَّ نَعْلَ النَّبِيِّ كَانَ لَهَا قَبَالَانِ ، بِكَسْرِ
الْقَافِ ، . وَالْقَبَالُ : هُوَ زِمَامُ النَّعْلِ ، أَيْ السَّيْرِ الَّذِي يَعْقِدُ فِيهِ الشَّيْخُ الَّذِي يَكُونُ
بَيْنَ الْإِصْبَعَيْنِ الْوُسْطَى ، وَالَّتِي تَلِيهَا ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ كَانَ لِكُلِّ فَرْدَةٍ قَبَالَانِ ، وَرَوَى
الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الشَّيْئَانِ عَنْ عِيْسَى بْنِ طَهْمَانَ ، بِفَتْحِ الطَّاءِ وَكسكونِ الْهَاءِ ،
قَالَ : « أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ لهما قَبَالَانِ ، وَذَكَرَ ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ
أَنَّهُمَا كَانَتَا نَعْلِي رَسُولِ اللَّهِ . وَفِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ سَثَلَ عَنْ لِبْسِهِ النَّعَالَ
السَّيْنِيَّةَ بِكَسْرِ السِّينِ وَكسكونِ التَّاءِ وَكسْرِ التَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ مَعَ فَتْحِ ، أَيْ :
الْمُدْبُوعَةِ ، فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَلْبِسُ النَّعَالَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعْرٌ ، وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا
فَإِنَّا أَحَبُّ أَنْ أَلْبَسَهَا . وَالسَّبْتُ كَمَا قَالَ السَّهْلِيُّ : وَسَمِيتُ بِذَلِكَ لِأَنَّ شَعْرَهَا قَدْ سَبَتْ
عنها أَيْ : حَلَقَ وَأَزِيلَ ، أَوْ لِأَنَّهَا سَبَتْ بِالْدَبَاغِ ، وَقَدْ زِدَتْ فِي قَصِيدَةِ كَثِيرٍ
بِتَنَاضِعِهِ بَيْنَ قَوْسَيْنِ ، وَهُوَ عَنْ نَسَبِ قُرَيْشٍ ص ١١ ، وَالْقُدُودُ : جَمْعُ قَدْ :

وهو القدر .

اسماً للمشيئة : فهو مثل : الجزى والبشكى^(١).

بنو الأدرم :

وقوله : وتيم بن غالب وهم : بنو الأدرم^(٢) : والأدرم : المدفون الكعنين من اللحم ، يقال : امرأة درمك وكعب أدرم . قال الرازي :

(١) ناقة جزى أو بشكى : سريعة خفيفة ، والجثمان : جمع جان : نوع من الحيات إذا هشت رفعت رءوسها .

وفي اللسان أيضاً : وعنقا بعد الكلال خيطفا ، وأن اسم جد جرير عوف ويروي أبو عبيدة في كتابه النقائص بين جرير والفرزدق ما يأتي : واسم الخططسى : حذيفة بن بدر بن سلة ، وحذيفة : جد جرير ، وإنما سمي الخططسى لقوله :

كلفنى قلبي ، وماذا كلفا هوأز ثبات حلتس غير يفا
أقن شهرا بعد ما تصيفا حتى إذا ما طرد الشيف الشفا
قرب شولا ودليلا مخشفا يرفعن بالليل إذا ما أسدا
أعناق جنان ، وما مارمجا وأعينا بعد الكلال ذرفا

وعنقا باقي الرسم خيطفا

ج ١ ص ٣ النقائص لأبي عبيدة معمر بن المثنى ط ١٩٣٥ م وحكي اللسان عن ابن بريق عن أبي عبيدة قوله : الخططسى جد جرير ، واسمه : حذيفة بن بدر .

(٢) يقول صاحب نسب قريش عن أم مالك بن النضر أنها عكرشة ، وأنها أم مالك ويخلد والصلت ، وعن الصلت بن النضر يقول أيضاً : من بنى مليح بن خزاعة من يزعم أنه من ولده ، وأستشهد بأبيات كثير السابقة . والقوائج : فسرهما صاحب نسب قريش بأنها عيون بأستار ، وقيل هي رؤوس الأودية .

قامت تربيته خشية أن تُضرماً ساقاً بختنداء وكفلاً أدرماً
وكفلاً مثل النقا أو أعظماً (١)

والأدرم أيضاً : المنقوض الذقن ، وكان تيم بن غالب كذلك ، فسى :
الأدرم ، قاله الزبير . وبنو الأدرم هؤلاء هم : أعراب مكة ، وهم من قريش
الظواهر ، لامن قريش البطاح (٢) ، وكذلك بنو محارب من فهر ، وبنو
معيص (٣) بن عامر .

(١) في اللسان . قامت تربتك ، وبنو تصرم للمعلوم ، وساق بختنداء : عظيمة
تامة ، والكفل : معروف ، والنقا : كتيب من الرمل . والشعر أنشده العجاج لابي
هريرة كما ورد في بعض الأحاديث . اللسان ودبوان العجاج .

(٢) قريش البطاح هم : قبائل عبد مناف : بنو عبد الدار ، وبنو عبد العزى
وبنو عبد بن قصي ، وبنو زهرة ، وبنو مخزوم ، وبنو تيم بن مرة ، وبنو جهم وسهم ، وبنو
عدى ، وهم لعقة الدم ، وبنو عتيك بن عامر بن لؤي ، وقريش الظواهر : النازلون
بظهر مكة ، وهم بنو محارب والحارث بن فهر ، وبنو الأدرم بن غالب بن فهر ،
وبنو معيص بن عامر بن لؤي . والبطاح : هم الذين ينزلون بين أخشي مكة
وهما بجبل مكة أبو قبيلس والاحمر ، وجبلاتى ، أكرمهما ، والاحلاف من
قريش بنو عبد الدار من قصي وسهم وجهم وعدى ومخزوم ، والمطيبيون بنو عبد
مناف . وبنو أسير بن عبد العزى ، وبنو زهرة ، وبنو تيم بن مرة ، وبنو الحارث بن فهر .
انظر ص ١٢ نسب قريش والمخير ص ١٧ عن الأدرم والظواهر والبطاح .

(٣) من المعص بفتح الميم والعين ، وهو داء يصيب الرجل في عصبه من كثرة
المشي . وانظر ص ١٠٦ الاشتقاق عن الأدرم .

(م ٢٦ — الروض الأثف)

ماوية امرأة لؤى :

وذكر بنى لؤى^(١)، فقال : أمّ عامر : ماوية بنت كعب بن القين . سميت بالماوية ، وهى : المرأة ، لأنها نسبت إلى الماء لصفائها، وقلبت همزة الماء واوا، وكان القياس أن قلبَ هاء^(٢) فيقال : ماهية ، ولكن شبهوه بما الهمزة فيه منقلبة عن ياء أو واو ، لما كان حكم الماء أن لا تُهمز فى هذا الموضع ، فلما شبهت بحروف المد واللين ، فهمزوها لذلك ، اطرَد فيها ذلك الشبه ، ويحتمل اسم المرأة أن يكون من أويته ، إذا ضممته إليك ، يقال : أويت مثل : ضمنت ، وأوتيت مثل : آذيت ، ثم يقال فى المفعول من أوتيت على وزن فَعَلت : مأوى والمرأة ماوية ، ثم تسهل الهمزة ، فتكون ألفاً ساكنة . بالسكون (١)

وخالفه ابن هشام فى أم عامر فقال : نخشية بنت شيبان بن مُحارب بن فهر ، وماوية : أم سائر بنيه غير عامر .

بنات وعائذ وبنو ناعية وزبيان وسامة :

وذكر سعد بن لؤى وأَنهم : بُنَانَةٌ فى شيبان ، عرفوا بِحَاضِنَةٍ لَهُم اسمها : بُنَانَةٌ ، وكان بنو ضُبَيْعَةٍ قد ادعَوْهم ، وهو ضُبَيْعَةُ أَضْجَمَ^(٣) بن ربيعة ، لا ضُبَيْعَةَ^(٤)

(١) فى الجهمرة عن كعب وعامر : وهذان الصريحان من ولد لؤى . وفى كعب : البيت والعدد . وماوية وجسر فى نسب قريش : ماوية وجسر بن شمع الله .

(٢) لأن الماء هى أصل الهمزة فى ماء . (٣) فى الأصل : أضجع

(٤) فى الاشتقاق : ضبيعة بن أسد بن ربيعة ، وفى إحدى نسخ ضبيعة هو ابن ربيعة ، وأسد : أخو ضبيعة ، وضبيعة هو : أضجع ص ٣١٣ . وفى المحرر ص ٢٣٥ =

ابن أقيش بن ثعلبة ، فلما كان زمن عمر ، قدموا عليه ، وفيهم سيد لهم يقال له : أبو الدَّهْمَاء ، فحكّم أبو الدَّهْمَاءَ عمر أن يُلحقهم بقريش ، فأنكر عمر ذلك ، فأخبره عثمان عن أبيه عفّان : أنه حدثه بصحّة نسبهم إلى قریش ، وسبب خروجهم عنهم ، فواعدهم أن يأتوه العام القابل ، فيلحقهم ، فقتل أبو الدَّهْمَاءَ عند انصرافه ، وشغلوا بأسره ، حتى مات عمر ، فألحقهم عثمان بقریش ، فلما كان على ثَقَامٍ عن قریش ، وردّهم إلى شيبان فقال شاعر :

ضَرَبَ التَّجِيبِيُّ الْمُضَلَّ ضَرْبَةً رَدَّتْ بُنَاءَهُ فِي بَنِي شَيْبَانَ (١)

= لابن حبيب عن الضبيعات : كلهما من ربيعة ضبيعة بن قيس بن ثعلبة أشرف بن ضبيعة أضجم بن ربيعة بن زيار ضبيعة بن عجل بن لجم .

(١) التجبي نسبة إلى تمجيب — بضم تائه وكسر جيمه — وقد تفتح التاء : بطن من كندة : منهم : كنانة بن بشير التجبي قاتل عثمان ، وهو المقصود بكلمة التجبي في بيتي الروض . والقصيدة المنسوبة في السيرة إلى سامة بن لؤي نسبا صاحب الأغاني إلى أخى سامة يرثيه بها ، وهي في ترجمة علي بن الجهم ، وفيه عن ولد سامة : أن سامة حين مات تزوجت امرأته رجلا من أهل البحرين ، فولدت الحارث وسعت لتلحقه بقریش ، فصدق كعب أخو سامة أمر الحارث ، ثم عرف بعد ذلك أمره ، فنفاه عنه فرجع الحارث إلى البحرين ، وهناك تزوج الحارث ، وأعقب هذا العقب ، أما ابن الكلبي فيزعم أن سامة ولد غالبا ، وأن أمه ناجية ، فلما هلك سامة خلف ابنه الحارث عليها ، ثم هلك ابن سامة ، ولم يعقبا ، وأن قوما من بني ناجية بنت جرم بن ربان علاف ادعوا أنهم بنو سامة ، وهم الذين باعهم علي بن أبي طالب إلى مصقلة ، أما الزبير بن بكار فإنه أدخل بني ناجية في قریش ، وسماه : قريشا العازبة ؛ لأنهم عزبوا عن قومهم ، فنسبوا إلى أمهم ناجية بنت جرم بن ربان ، وهو علاف . ويزعم الأصفهاني أن الزبير إنما أدخلهم في نسب قریش حباً في مخالفة علي بن أبي طالب هذا ، وبنو ناجية كانوا أقدار تدوا عن الإسلام ، =

والمأذَى لملها مُتَوَقَّع لما يكن ، وكأنه قد كانا

نلصت هذا الخبر من حديث ذكره البرقي عن ابن الكلبي ، والبنانة في اللغة : الرائحة الطيبة . وقال أبو حنيفة : البنانة : الروضة المصيبة الحالية ، أي :

== فلما تولى على دعاهم إلى الإسلام فأسلم بعضهم ، وبقي الآخرون على الردة ، فسبهم واسترقهم ، فاشترام مصقلة بن هبيرة ، وروى ابن أبي الحديد أن مصقلة بعد أن ابتاع سبي بني ناجية أعتقه ، فلما طالبه بالمال خاس به — أي غر .. — وهرب إلى الشام ، كذلك يقول ابن أبي الحديد أنه وجد في جمهرة النسب لابن الكلبي كلاما قد صرح فيه بأن سامة بن لؤي أعقب ، فقال ولد سامة بن لؤي : الحارث ، وأمه هند بنت تميم وغالب بن سامة ، وأمه ناجية بنت جرم بن زبآن من قضاة ، فهلك غالب بعد أبيه ، وهو ابن ثلثي عشرة سنة ، فولد الحارث ابن سامة لؤيا وعبيدة وربيعة وسعدا ، وأمه : سلمى بنت تميم بن شيبان وأمه : ناجية بنت جرم خلف عليها الحارث بعد أبيه بنكاح مقت ، فهم الذين قتلهم على ص ٣٢٧ > ١ شرح نهج البلاغة ط ٣ لبنان لعز الدين أبي حامد الشهير بابن أبي الحديد ، واسمه : عبد الحميد بن هبة الله بن محمد . وروى أبو القاسم الزجاجي عن قصيدة : « علق ساق الخ ، شيئا آخر هو أن سامة نزل على رجل من الأزد ، فهويته امرأته ، وعرف زوجها ، فوضع السم لسامة في حلاب ناقة ، ففهمزته المرأة ، فهران اللبن ، وخرج يسير ، فبينما هو يسير ، هوت ناقته إلى عرجة ، فانتشلها ، وفيها أقمى ، فنفتحها ، فرمت بها على ساق سامة ، فهشها ، فمات ، فقالت المرأة الأزدية هذه القصيدة تبكيه بها ص ٣٤ أمالي الزجاج لابن القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ط ١٣٢٤ ، وفي أمالي الزجاج تختلف القصيدة عما في السيرة اختلافا يسيرا . مثل : « ماجد ما خرجت من غير ناقة ، بدلا من « غالبي خرجت من غير ناقة » .

قد حليت بالزهر (١).

وذكر خزيمة بن لؤي، وأنها انتسبوا في شيبان، ويعرفون بأهمهم عائذة، قال:
وعائذة من اليمن، وقال غيره: هي بنت الخنس (٢) بن قحافة من خثعم ولدت
لعبيد بن خزيمه مالكا وحارثا، فهم بنو خزيمه عائذة [قريش]، ومن بني خزيمه
أيضا: بنو حرب بن خزيمه، قتلهم المسودة في قريتهم بالشام، وهم يحسبونهم
بني حرب بن أمية (٣).

وذكر بنت جرم بن ربان (٤). وبنت جرم هي: ناجية، واسمها: ليلي، وجرم أبو

(١) في الاشتقاق عن بنانة ص ١٠٧ أنها مشتقة من البنة بفتح الباء وتضعيف
النون المفتوحة، وهي الرائحة الطيبة، أو موضع مريض الغنم، وأن سعدا هو
الذي كان يطلق عليه بنانة، وهو لقب لامة سوداء حضرت أولاد سعد، وفي
نسب قريش ص ١٣ عن أم بني لؤي أنها مارية بنت كعب بن القين بن جسر،
وكلامه عن سعد عين ما هنا.

(٢) الخنس في اللغة بكسر الخاء: ظمء من أظاء الإبل، وهو أن ترد يوما ثم
ترعى ثلاثا، ثم تطلب الماء يوما، وتود في اليوم الخامس، وكذلك السدس
إلى العشر، وهو آخر الأظاء، والواحد: ظمء بكسر الظاء.

(٣) المسودة هم الذين قاموا مع أبي مسلم الخراساني ضد بني أمية لإقامة دولة
بني العباس — أو دولة فارسية — كما كان يريد أبو مسلم، وكان شعارهم اللون
الأسود، فكانت راياتهم سودا، وكذلك ثيابهم، ويعبر بروكبان عما فعل
هؤلاء بأهل الشام، فيقول: في بلاد الشام كان رجالهم يقصيدون أفراد
هذا البيت، ويبيدونهم كالوحوش الضارية، ولم تسلم من انتقامهم قبور الخلفاء
نفسها، فانتسكوا حرمتها جميعا، ص ٢٠٦ ج ١ تاريخ الشعوب الإسلامية ط لبنان.

(٤) في القاموس عن ربان أنها على وزن كسنان ثم قال: وليس في العرب
ربان غيره، ومن سواه بالزاي، وفي جمهوره ابن حزم: أنه حزم بالحاء المفتوحة =

جُدَّةُ الذي نزل جُدَّةُ من ساحل الحجاز ، فعرفت به ، كما عُرِفَتْ كثيرٌ من البلاد بمن نزلها من الرجال ، وقد تقدم طرف من ذلك ، وسيأتى في الكتاب كثير إن شاء الله تعالى . وربان هو : عِلَافٌ الذي تُنسب إليه الرِّحال العِلَافِيَّةُ .

وذكر سَعْدُ بنِ ذُبْيَانَ ، وقصته مع عوف بن لؤى وذُبْيَانَ بن بَغِيضٍ : بكسر الذال وضحها ، والكسر أفصح ، وهم أربعة أحياء من العرب : ذُبْيَان بن بَغِيضٍ في قيس ، وذُبْيَان بن ثعلبة في بَجِيلَةَ ، وذُبْيَان في قضاة ، وذُبْيَان في الأزد .

وذكر ابن دريد في كتاب اشتقاق الأسماء له : أن ذُبْيَانَ فُعْلَان [أو فُعْلَان] من ذَبَى العودُ يَذُبِي [ذُبْيًا إِذَا لَانَ وَاسْتَرْخَى] ^(١) . يقال : ذَبَى العودُ ، وذَوَى بمعنى واحد .

وذكر حديث سامة بن لؤى حين قدم على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أحد بنيهِ ، فانتسب له إلى سامة ، فقال له عليه السلام : آساعِرٌ مخفض الرأى من الشاعر ، كذا قيده أبو بحر على أبي الوليد بالخفض ، وهو الصحيح ؛ لأنه مردود على ما قبله ، كأنه مقتضب من كلام المخاطب ، وإن كان الاستفهام لا يعمل ما قبله فيما بعده ، ولكن العامل مُقَدَّرٌ بعد الألف ، فإذا قال لك القائل : قرأت على زيدٍ مثلاً ، فقلت : آلعالم بالاستفهام ، كأنك قلت له : أعلى العالم ،

== والراى الساكنة ، بن زبَان بالزاي المفتوحة والباء المضعفة ، وسأ كتبها بالأميرين .
(١) في الاشتقاق أنه على فُعْلَان بضم أو كسر الفاء وسكون الباء ، وذَبَى يَذُبِي : إِذَا لَانَ وَاسْتَرْخَى وذَبَى العود مثل ذَوَى والزيادة من الاشتقاق ص ٢٧٥ .

ونظير هذا ألف الإنكار إذا قال القائل: مررت بزید، فأنكرت عليه، فقلت أزيدنيه بحفض الدال، وبالنصب إذا قال: رأيت زيدا، قلت: أزيدنيه، وكذلك الرفع. ومن بنى سامة هذا: محمد بن عرفة بن اليزيد شيخ البخاري، وبنو سامة ابن لؤي: زعم بعض النساب أنهم أدياء، وأن سامة لم يعقب، وقال الزبير: ولد سامة: غالباً والنبيت والحارث. وأم غالب: ناجية بنت حزم بن زبآن، واسمها: ليلي^(١) سميت: ناجية؛ لأنها عطشت بأرض فلاة، فجعل زوجها يقول لها: انظري إلى الماء، وهو يرهبها السراب حتى نجت، فسميت: ناجية، وإليها يُنسب [بكر بن قيس] أبو الصديق الناجي الذي يروي عن أبي سعيد الخدري، وأبو المتوكل الناجي، وكثيرا ما يخرج عنه الترمذي، وكان بنو سامة بالعراق أدياء لعلی - رحمه الله - والذين خالفوا عليا منهم: بنو عبد البيت، ومنهم: علي بن الجهم الشاعر قيل: إنه كان يلعن أباه لما سماه علياً بغضاً منه في علي - رحمه الله - ذكره المسعودي^(٢).

(١) في الجهرة لابن حزم أن سامة قد ولد الحارث، وأمه: هند بنت تيم الأدرم، وغالباً أيضاً، وأمه ناجية بنت حزم بن زبآن إليها نسب ولد زوجها، فهم بنو ناجية، ولا عقب لغالب، وإنما العقب لاخته الحارث خلف علي ناجية فنسب ولده إليها، وفي ترجمة علي بن الجهم في الأغاني قصة ناجية.

(٢) في جهرة ابن حزم: «وبنو ناجية الذين قتلهم علي - رضي الله عنه - علي الردة، وسبهم - من بني أسامة، ومنهم علي بن الجهم، ص ١٢.. وانظر ص ٤١٨ ج ٢ مروج، ففيها ما قاله السبيل عن ابن الجهم.. وفي نفس الصفحة يقول: «ولست تكاد ترى سامياً إلا منحرفاً عن علي». ويذكر أن الحارث بن راشد الناجي ارتد إلى دين النصرانية ومعه ثلثمائة، كما يذكر أن كثيراً من الناس يقررون أن سامة بن لؤي أعقب، وانظر ص ٤٤٤ لسب قریش عن ولد سامة.

أما عبد البيت: فهو ولد الحارث بن سامة بن لؤي

الرسول والمرسل

وقوله : بَلِّغْنَا عَامِرًا وَكَعْبًا رَسُولًا . يجوز أن يكون رسولاً مفعول :
بَلِّغْنَا إذا جعلتَ الرسول بمعنى : الرسالة ، كما قل الشاعر :
لقد كَذَبَ الْوَاشُونَ مَا بُحْتُ عَنْهُمْ بَلِيلِي ، ولا أرسلتهم برسُول
أى : برسالة ، وإنما سَمَوْا الرسالة : رسولاً إذا كانت كتاباً ، أو
ما يقوم مقام الكتاب من شعرٍ منظوم ، كأنهم كانوا يُقيمون الشعر مقامَ
الكتاب ، فتبلغه الرُّكبان : كما تبلغ الكتاب يُعْرَبُ عن ضمير الكاتب
كما يُعْرَبُ الرسولُ ، وكذلك الشعرُ المُبَلَّغُ ، فسعى : رسولاً . وبين الرسول
والمُرْسَلُ معنى دقيقٌ يُنتفعُ به في فهم قولِ الله عز وجل : ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ
رَسُولًا ﴾ [النساء : ٧٩] فإنه لا يَحْسُنُ في مثل هذا أن يقال : أرسلناكَ مُرْسَلًا ،
ولا نَبَأًاكَ تَنْبِيْئًا ، كما لا يحسن : ضَرَبْنَاكَ مَضْرُوبًا ، ولكشفِ هذا
المعنى وإيضاحه موضعٌ غير هذا ، واختصار القول فيه : أن ليس كلُّ مُرْسَلٍ
رَسُولًا ، فالرَّيَّاحُ مُرْسَلَاتٌ ، والحاصِبُ مُرْسَلٌ ، وكذلك كلُّ عذابٍ أرسله
الله ، وإنما الرسولُ اسمٌ للمُبَلِّغِ عن المُرْسَلِ .

ويجوز أن يكون رسولاً حالاً من قوله : بَلِّغْنَا عَامِرًا وَكَعْبًا رَسُولًا ؛ إذ
قد يعبر بالواحد عن الاثنين والجماعة في مثل هذا اللفظ ، تقول : أنتم رَسُولِي ، وهي
رَسُولِي ، تُسَوَّى بين الجماعة والواحد والمذكر والمؤنث . وفي التنزيل : ﴿ فَأَتَيْنَا
فِرْعَوْنَ فَقُولَا ^(١) : إنا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٦] فيكون للمفعول

(١) الأمر لموسى وهرون .

على هذا : أن نفسى إليهما مُشتاقةٌ ، ويكون أن على القول الأول بدلا من رسول أى : رسالة .

وقوله : وخرُوس الشرى تركت رذِيًّا . إن خفضت فعناه : رَبٌّ خرُوس الشرى تركت ، فتركت فى موضع الصفة لخرُوس ، وإن نصبت جعلتها مفعولا بتركت ، ولم يكن تركت فى موضع صفة ؛ لأن الصفة لاتعمل فى الموصوف ، والشرى : فى موضع خفض لخرُوس على المجاز كما تقول : نام ليلىك . يريد : ناقة صموتا صبوراً على الشرى ، لا تضجر منه ، فسرها كالأخرس ، ومنه قول السكيت :

كُتُومٌ إِذَا ضَجَّ الْمَطِيُّ ، كَأَمَّا تَسْكُرُّمُ عَنْ أَخْلَافِهِمْ وَتَرْغَبُ وَقَوْلُ الْأَعَشَى :

كُتُومُ الرُّغَاءِ إِذَا هَجَّرَتْ وَكَانَتْ بَقِيَّةُ ذَوْدٍ كُتُومٌ (١)

وإنما قال : خرُوس فى معنى الأخرس ؛ لأنه أراد كُتُوم ، فجاء به على وزنه . قال البرقي : وكانت ماوية بنت كعب تحب سامة أكثر من إخوته ، وكانت تقول ، وهى تُرَقِّصُه صغيرا :

وإِن ظَنَنْى بِابْنِى إِن كَبِنُ أَنْ يَشْتَرِى الْحَدَّ ، وَيُغْلَى بِالثَمَنِ

(١) ذود : تقال عن ثلاثة أبعرة إلى العشرة أو خمس عشرة أو عشرين وثلاثين ، أو ما بين الثنتين والتسع مؤنث ، ولا يكون إلا من الإناث ، وهو واحد ، أو جمع لا واحد له ، أو واحد والجمع : أذواد . وكنتم جمع كتوم : الناقة لاتشول بذنها . وقد دخل بيتا الشعر فى قصة حدثت فى مجلس ليزيد بن المهلب ، أقرأها ص ١٧ ، سمط اللآلىء

أمر عوف بن لؤى ونقلته

قال ابن إسحاق : وأما عوف بن لؤى فإنه خرج - فيما يزعمون - في ركب من قُرَيْشٍ ، حتى إذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، أبطىء به ، فانطلق من كان معه من قومه ، فأناه ثعلبة بن سعد ، وهو أخوه في نسب بني ذبيان - ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . وعوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان - فبسه وزوجه والتاظه وآخاه ، فشاع نسبه في بني ذبيان . وثعلبة - فيما يزعمون - الذي يقول لعوف حين أبطىء به ، فتركه قومه :

أحبس على ابن لؤى جملك تركك القوم ولا متركك

ويهزم الجيش إذا الجيش أرجحن ويروي العيمان من محض اللبن^(١)
يقال : كبن وأكبن : إذا اشتد .

وذكر قول جرير لبني جشم بن لؤى :

بني جشم لستم لِهَزَّانَ ، فانتُموا لأعلى الرّواحي من لؤى بن غالب

يقال لهم أعطوا جريرا على هذا الشعر ألف غير ربي ، وكانوا ينتسبون إلى ربيعة ، فما انتسبوا بعد إلى القرش .

(١) أرجحن : مال واهتز ، والنعيمة بفتح العين : شهوة اللبن والعطش وهو عيتمان ، وهي عيمي ، وفي نسب مرة بن عوف ، يقول ابن حزم في الجهرة . . مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن غطفان بن قيس عيلان . وفي الاشتقاق : ذبيان بغيض بن غطفان

« مكانة مرة ونسبه وسادات مرة » :

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين أن عمر بن الخطاب قال : لو كنت مدعيًا حيًا من العرب ، أو ملحقهم بنا لادعيت بنى مرة بن عوف ، إنا لنعرف فيهم الأشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع ، يعنى : عوف بن لؤى .

قال ابن إسحاق : فهو في نسب غطفان : مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ابن بغيض بن ريث بن غطفان . وهم يقولون إذا ذكر لهم هذا النسب : ما ننكره ، وما نخجله ، وإنه لأحبُّ النسب إلينا .

وقال الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع — قال ابن هشام : أحد بنى مرة بن عوف حين هرب من النعمان بن المنذر ، فلحق بقریش :

فما قومي بشعلبة بن سعيد ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومي — إن سألت — بنو لؤى بمكة علموا مضر الضرابا
سفينها باتباع بنى بغيض وترك الأقربين لنا انسابا
سفاهة مخلف لما تروى هراق الماء ، وأتبع السرابا
فلو طووت — عذرك كنت فيهم وما ألفت أنتجع السحابا
وخش راحة القرشي رجلي بناجية ولم يطلب ثوابا

قال ابن هشام : هذا ما أنشدني أبو عبيدة منها .

قال ابن إسحاق : فقال [أبو زيد] الحصين بن الحمام [بن ربيعة] المرمي ، ثم أحد بنى سهم بن مرة يرد على الحارث بن ظالم ، وينتمى إلى غطفان :

• • • • •

أَلَا لَسْتُمْ مِنَّا ، وَلَسْنَا إِلَيْكُمْ بَرِّثْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ
أَقَمْنَا عَلَى عِزِّ الْحِجَازِ ، وَأَنْتُمْ بِمُعْتَلَجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ

يعنى : قريشا . ثم ندم الحُصَيْن على ما قال ، وعرف ما قال الحارث بن
ظالم ، فأتى إلى قُرَيْش ، وأَكْذَبَ نَفْسَهُ ، فقال :

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلٍ مَضَى كُنْتُ قُلْتُهُ تَبَيَّنَتْ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلٌ كَاذِبٌ
فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نَصْفَيْنِ مِنْهُمَا بَكِيمٌ ، وَنَصْفٌ عِنْدَ حِجْزِ الْكُؤَاكِبِ
أَبُونَا كِنَانِي بِمُسْكَةٍ قَبْرُهُ بِمُعْتَلَجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
لَنَا الرَّبِيعُ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ وَرِائِهِ وَرَبِيعُ الْبَطَاحِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِبٍ

أى أن بنى لُؤَيٍّ كانوا أربعة : كعبا ، وعامرا ، وسامة ، وعوفيا .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لَأَئِمَّهُمْ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قال لرجال من بنى مُرَّة : إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى نَسَبِكُمْ ، فَارْجِعُوا إِلَيْهِ .

قال ابن إسحاق : وكان القوم أشرفا فى غطفان ، هم ساداتهم وقادتهم .
منهم : هَرِمُ بْنُ سَيَّانَ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ ، وخارجة بن سَيَّانَ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ ، والحارث
ابن عَوْفٍ ، والحُصَيْنُ بْنُ الْحَمَامِ ، وهاشم بن حَرْمَلَةَ الذى يقول له القائل :

أَحِبَّ أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ
يَوْمَ النَّبَاءَاتِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَةِ
تَرَى الْمُلُوكَ عِنْدَهُ مُغَرَّبِلَةً
يَقْتُلُ ذَا الدَّنْبِ ، أَوْ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

• • • • •

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة هذه الأبيات لعامر الخَصَفِي : خَصَفَةُ
ابن قيس بن عيلان :

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرَمَلَه
يَوْمَ الْهَبَاءِ آتَ وَيَوْمَ الْيَقْمَلَه
تَرَى الْمُلُوكَ عِنْدَهُ مُقَرَّبِلَه
يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ ، وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ
وَرُحْمُهُ لِلْوَالِدَاتِ مَشْكَلَه

وحدثني أن هاشما قال لعامر : قل في بيتا جيذاً أثبتك عليه ، فقال عامر
البيت الأول ، فلم يعجب هاشما ، ثم قال الثاني ، فلم يعجبه ، ثم قال الثالث ،
فلم يعجبه ، فلما قال الرابع :

يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ ، وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ
أعجبه ، فأثابه عليه

قال ابن هشام : وذلك الذي أراد السُّكْمَيْتُ بن زَيْد [بن الأَخْنَسِ الأَسَدِي]
في قوله :

وَهَاشِمُ مُرَّةَ الْمُغْنَى مُلُوكَا بَلَا ذَنْبٍ إِلَيْهِ وَمُذْنِبِينَا
وهذا البيت في قصيدة له . وقول عامر : يوم الهباءات . عن غير أبي عبيدة
قال ابن إسحاق : قوم لهم صيت وذِكر في غَطَفَانَ وقَيْسِ كُلِّهَا ، فَأَقَامُوا
على نسبهم ، وفيهم كان الْبَسْلُ .

• • • • •

أمر البسل

وَالْبَسْلُ — فيما يزعمون — نَسَبُهُمْ ثمانية أشهر حُرِّمَ ، لهم من كل سنة من بين العرب قد عرفت ذلك لهم العربُ لا ينكرونها ، ولا يدفعونه ، يسبّرون به إلى أيّ بلاد العرب شاءوا ، لا يخافون منهم شيئا . قال زهير بن أبي سلمى ،
يعنى بنى مرة .

قال ابن هشام : زُهَيْرٌ أَحَدُ بَنِي مُزَيْنَةَ بْنِ أَدَّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مَضَرَ ،
ويقال : زُهَيْرٌ بْنُ أَبِي سَلَمَى مِنْ غَطَفَانَ ، ويقال : حَلِيفٌ فِي غَطَفَانَ .

تَأْمَلْ ، فَإِنْ تَقَوَّيَ التَّرَوَّزَةَ مِنْهُمْ وَدَارَاتِهَا لَا تَقُوْ مِنْهُمْ إِذَا نَخَلْ
بِلَادَ بِهَا نَادَمْتُهُمْ وَالْفَتْهُمْ فَإِنْ تَقَوَّيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ يُبَسِّلُ
أَي : حَرَامٌ . يقول : سَارُوا فِي حَرَمِهِمْ .

قال ابن هشام : وهذا البيتان في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

أَجَارَتْكُمْ بَسْلٌ عَلَيْنَا مُحَرَّمٌ وَجَارَتْنا حِلٌّ لَكُمْ وَحَلِيلُهَا

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

« أولاد كعب ومرة وأمهاهم » :

قال ابن إسحاق : فولد كعب بن لؤي ثلاثة نفر : مرة بن كعب ، وعدي

ابن كعب ، وهُصَيْنٌ بن كعب . وأمهم : وَحْشِيَّةُ بنت شَيْبَانَ بن مُحَارِبِ بن

فهر بن مالك بن النضر .

فولد مُرّة بن كعب ثلاثة نفرٍ : كِلاب بن مُرّة ، وتيم بن مُرّة ، ويَقْظَة ابن مُرّة .

فأمّ كلاب : هند بنت سُريّر بن ثعلبة بن الحارث بن [فهر بن] مالك ابن كِنانة بن خُزَيْمة . وأم يَقْظَة : البارقية ، امرأة من بارق ، من الأسد من اليمن . ويقال : هي أم تيم . ويقال : تيم هند بنت سُريّر أم كلاب .

« نسب بارق »

قال ابن هشام : بارق : بَنُو عَدِيّ بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن العوث ، وهم في شُؤْءة . قال الكُمَيْت بن زَيْد :

وَأَزْدُ شُؤْءَةٍ انْدَرَدُوا عَلَيْنَا يَحْمُ يَحْسِبُونَ لَهَا قُرُونًا
فَمَا قُلْنَا لِبَارِقٍ : قَدْ أَسَأْتُمْ وَمَا قُلْنَا لِبَارِقٍ : أَعْتَبُونَا
قال : وهذان البيتان في قصيدة له . وإنما سُمُوا ببارق ؛ لأنهم تَبِعُوا الْبَرَقَ .

« ولدا كلاب وأمهما »

قال ابن إسحاق : فولد كِلاب بن مُرّة رجلاين : قُصَيّ بن كلاب ، وزهرة ابن كلاب . وأمهما : فاطمة بنت سعد بن سَيْل أحد الجُدَرَة ، مِنْ جُعْثَمَة الأزد ، من اليمن ، حلفاء في بني الدَّيْل بن بكر بن عبد مناة بن كِنانة .

« نسب جُعْثَمَة »

قال ابن هشام : ويقال : جُعْثَمَة الأسد ، وجُعْثَمَة الأزد ، وهو جُعْثَمَة

• • • • •

ابن يَشْكُر بن مُبَشِّر بن صَعْب بن دُهْمَان بن نَصْر بن زَهْرَان بن الحَارِث
ابن كَعْب بن عبد الله بن مالك بن نَصْر بن الأَسَد بن النَوَث ، ويقال : جُعْثَمَة
ابن يَشْكُر بن مُبَشِّر بن صَعْب بن نَصْر بن زَهْرَان بن الأَسَد بن النَوَث .
وإنما سُمُوا الجُدَرَة ؛ لأن عامر بن عمرو بن جُعْثَمَة تزوّج بنت الحَارِث
ابن مِضَاض الجُرْهُمى ، وكانت جُرْهُم أصحاب الكعبة . فبنى للكعبة جداراً ،
فسمّى عامر بذلك : الجادر ، فقيل لولده : الجُدَرَة لذلك .

قال ابن إسحاق : ولسمد بن سَيْل يقول الشاعر :

ما نرى في الناس شخصاً واحداً مَن عَلِمناه كَسَعَدِ بن سَيْلٍ
فارساً أَضْبَطَ ، فيه عُسْرَةٌ وإذا ما واقَفَ القِرْنُ نَزَلَ
فارساً يَسْتَدْرِجُ الخَيْلَ كما اسْتَدْرِجَ الحُرُّ القَطَائِمِ الحَجَلِ
قال ابن هشام : قوله : كما استدرج الحرّ . عن بعض أهل العلم بالشعر .

« عود إلى أولاد كلاب »

قال ابن هشام : ونُعم بنت كلاب ، وهى أم سعد وسُعيد ابني سهم بن
عمرو بن هُصَيْن بن كَعْب بن لُؤَيّ ، وأما : فاطمة بنت سَعْدِ بن سَيْلٍ .

« أولاد قصي وعبد مناف وأمهاتهم »

قال ابن إسحاق : فولد قُصَيّ بن كِلَاب أربعة نَفَرٍ وامرأتين : عبد مناف
ابن قُصَيّ ، وعبد الدار بن قُصَيّ ، وعبد العُزَيّ بن قُصَيّ ، وعبد بن قُصَيّ ،
وتَحْمُر بنت قُصَيّ ، وَبَرّة بنت قُصَيّ . وأمه : حُبَي بنت حُلَيْل بن حَبَشِيّة بن
سُلُول بن كَعْب بن عمرو الخزاعي .

قال ابن هشام : ويقال : حُبَشِيَّة بن سَلُول .

قال ابن إسحاق : فولد عبدُ مناف — واسمه : الْمُغِيرَةُ بن قُصَيٍّ — أربعة نفر : هاشم بن عبد مناف ، وعبد شمس بن عبد مناف ، والمطلب بن عبد مناف ، وأمههم : عاتكة بنت مُرَّة بن هلال بن فالح بن ذَكْوَان بن ثعلبة ابن بُهثة بن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة ، ونوفل بن عبد مناف ، وأمه : واقدة بنت عمرو المازنية . مازن بن منصور بن عكرمة .

وذكر شِعْرَ الحارث بن ظالم . وقوله (١) : سفاهة مُخَيِّفٍ ، وهو المُسْتَقْي [للهاء] ، وفيه لم يذكر :

لَعَمْرُكَ إِنِّي لِأَحِبُّ كَعْبًا وَسَامَةً إِخْوَتِي حَيُّ الشَّرَابِ

وقوله : وَخَشَّ رَوَاحَةَ الْقُرَشِيِّ رَحْلِي بِنَاجِيَةٍ . أى : بِنَاقَةٍ سريعة يقال : خَشَّ السَّهْمَ بِالرَّيْشِ ، إذا راشه به ، فأراد : راشني وأصلح رحلي بناجية ، ولم يطلب ثواباً بمدحه بذلك . ورواحته هذا : هو رَوَاحَةُ بن مُنْقَذِ ابن مَعِيص بن عامر كان قد رَجَعَ في الجاهلية أى : رأس ، وأخذ المِرْبَاعَ (٢) .
وقوله : لوطُ ووعت عَمْرَكَ كنت فيهم ، ونصب عَمْرَكَ على الظرف .

(١) بدأ يشرح قصيدة الحارث بن ظالم .

(١) كان حُشَمٌ - وهو الحارث بن ثوى - قد دخلوا في نزار من غزوة ، ثم من ربيعة .

(٢) نسب رَوَاحَةَ في كتاب نسب قريش : رَوَاحَةُ بن مُنْقَذِ - في الروض كانت دالا - بن عمرو بن معيص الخ ص ٤٣٧ . والمرباع : كانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضاً ، وغنموا ، أخذ الرئيس ربع الغنيمة يقول شاعرهم :
لك المرباع منها والصفايا وحكك والنشيطلة والفضول
الصفايا : ما يصطفيه الرئيس ، والنشيطلة : ما أصاب من الغنيمة قبل أن يصير إلى مجتمع الحى ، والفضول : ما عجز أن يقسم لقلته ، وخص به .
(م ٢٧ - الروض الأثف)

وقوله: وما أُلْفِيَتْ أَنْتَجِعَ السحابا. أى: كانوا يفتنوننى بِسَيِّبِهِمْ ومعروفهم عن انتجاع السحاب ، وارتياذ المراعى فى البلاد .

وقول الحصين: بِمُعْتَلِجِ البطحاء: أى حيث تَعْتَلِج السيول، والاعتلاجُ عملٌ بقوة، قال الشاعر:

لو قلت للَسَّيلِ دَعْ طَرِيقَكَ وَال سَّيْلُ كَنْبِلِ الهَضَابِ يَفْتَحُ

وفى الحديث: إنكما عَاجِلان، فعالجا عن دينكما^(١)، وفى الحديث: إن الدعاء ليلقى البلاء نازلا من السماء، فَيَعْتَلِجَان إلى يوم القيامة، أى: يتدافعان بقوة.

وقوله: لنا الزُّبُع بضم الراء، يريد: أن بنى لؤى كانوا أربعة: أحدهم: أبوه، وهو عوف، وبنو لؤى هم: أهل الحرم، ولهم وراثته البيت والأخشاب: جبال مكة، وقد يقال لكل جبل: أخشب، أنشد أبو عبيد:

كَأَن فَوْقَ مَنْكِبَيْهِ أَخْشَبَا

وذكر خارجة بن سنان الذى تزعم قيس أن الجِنَّ اختطفته لِتَسْتَفْجِلَهُ^(٢) نساؤها لبراعته ونجدته، ونجابة نسله، وقد قدمت بِنْتُهُ على عُمَرَ، فقال لها: ما كان أبوك أعطى زُهَيْراً حين مدحه، فقالت: أعطاه مالا ورقيقاً وأماناً أفناه الدهر، فقال: لكن ما أعطاكم زُهَيْرٌ لم يُفْنِ الدهرُ، وكان خارجة بَقِيرًا

(١) العليج: الرجل القوى الضخم، فعالجا: أى مارسا العمل الذى نددتكما إليه، وأعمالا به.

(٢) أى لتجعله كل منهن فى مكان الزوج منها، والقول خرافة.

أَمَرَتْ أُمُّهُ عِنْدَ مَوْتِهَا أَنْ يُبْقَرَ بَطْنُهَا عَنْهُ ، فَعْمَلُوا فَرْجَ حَيًّا ، فَسُمِيَ خَارِجَةً ،
وَيُقَالُ لِلْبَقْرِ : خِشْعَةٌ ، قَالَ الْحَطِيطَةُ يَعْنِي خَارِجَةً بَنِ سَنَان :

لَقَدْ عَلِمْتُ خَيْلُ ابْنِ خِشْعَةَ أَنَّهَا مَتَى مَا يَكُنْ يَوْمًا جَلَادٌ تُجَالِدُ

وَقَوْلُ عَامِرٍ : تَرَى الْمُلُوكَ حَوْلَهُ مُغْرَبَلَةً . قِيلَ مَعْنَاهُ : مُنْتَفِخَةٌ ، وَذَكَرُوا
أَنَّهُ يُقَالُ : غَرِبَلَ الْقَتِيلُ إِذَا انْتَفَخَ ، وَهَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ ^(١) وَإِنْ كَانَ أَبُو عُبَيْدٍ
قَدْ ذَكَرَهُ فِي الْغَرِيبِ الْمَصْنُفِ ، وَأَيْضًا : فَإِنَّ الرِّوَايَةَ بِفَتْحِ الْبَاءِ مُغْرَبَلَةً ،
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : يُصْغِرُ الْمُلُوكَ فِيْقَتَاهُمُ ، وَالَّذِي أَرَاهُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ يُرِيدُ
بِالْمُغْرَبَلَةِ اسْتَقْصَاءَهُمْ ، وَتَتَبِعُهُمْ ، كَمَا قَالَ مَكْحُولٌ الدَّمَشَقِيُّ : وَدَخَلْتُ الشَّامَ ،
فَغَرَبَلْتُهَا غَرَبَلَةً ، حَتَّى لَمْ أَدْعِ عِدًّا إِلَّا حَوَيْتَهُ ، فِي كُلِّ ذَلِكَ أَسْتَلُّ
عَنِ الْبَقْلِ .

وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، فَعْنَى هَذَا : التَّذَبُّعُ وَالِاسْتَقْصَاءُ ، وَكَأَنَّهُ مِنْ غَرَبَلْتُ
الطَّعَامَ . إِذَا تَتَبَعْتَهُ بِالِاسْتِخْرَاجِ ، حَتَّى لَا تَبْقَى إِلَّا الْخَثَالَةُ . وَقَوْلُهُ :

يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ ^(٢) إِنَّمَا أَعْجَبَ هَاشِمًا هَذَا الْبَيْتَ ؛ لِأَنَّهُ

(١) الْمُغْرَبَلُ اسْمُ مَفْعُولٍ - الْمَقْتُولِ الْمُنْتَفَخِ . وَعِنْدَ الْحَشْنِيِّ ص ٣٥ : مُغْرَبَلَةٌ :
مَقْتُولَةٌ . يُقَالُ : غَرِبَلَ إِذَا قُتِلَ أَشْرَافُ النَّاسِ وَخِيَارُهُمْ ،

(٢) وَرَدَ الْبَيْتَانِ فِي الْإِشْتِقَاقِ ، لَا بِنِ دَرِيدٍ هَكَذَا :

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلِهِ إِذَ الْمُلُوكَ حَوْلَهُ مُسْرَعِبُهُ
وَرَجَعَهُ لِلْوَالِدَاتِ مَشْشَكَلَةً يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ
وَفِي نَسْخَةٍ مِنْ نَسَخِ الْإِشْتِقَاقِ : وَقَالُوا : مُغْرَبَلَةٌ : فَرْعَلَةٌ مَقْطُوعَةٌ ، وَمُغْرَبَلَةٌ
مُسْتَأْصَلَةٌ ، ص ٢٩٠ بِتَحْقِيقِ الْأَسَازِ عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ

وصفه فيه بالعمز والامتناع ، وأنه لا يخاف حاكماً يُعَدِّي عليه ، ولا ترّة من طالب ثار . وهاشم بن حرّملة هذا هو : جد منظور بن زبّان بن يسار (١) الذي كانت بنته زُجَلّة عند ابن الزُبَيْر ، فهو جد منظور لأمه ، واسمها : قَهْطُم بنت هاشم . كانت قَهْطُم قد حملت بمنظور أربع سنين (٢) ، وولدته بأخراسه ، فسمي منظور الطول انتظارهم إياه ، وفي زبّان بن سيّار والد منظور يقول الخطيئة :
وفي آل زبّان بن سيّار فتية يروون ثنائيا المجد سهلاً صعباً
ولم يصرف سيّاراً لما سذكروه بعد — إن شاء الله .

مزينة :

وذكر زُهَيْراً ونسبه إلى مُزَيْنَة ، وهم بنو عُثْمَان بن عمرو بن الأَظْم
ابن أدبن طابخة (٣) . قال حَسَّان بن ثابت :
فإنك خيرُ عثمان بن عمرو وأسناها إذا ذكرَ التَّسْنَاء
يمدح رجلاً من مُزَيْنَة ، ومُزَيْنَة : أمهم ، وهي بنت كَلْب بن وَبَرَة ،

(١) في الاشتقاق : زبّان بن سيّار لا يسار وسيأتي في الروض . وقد تروى بنبات منظور : الحسن بن علي ، ومحمد بن طلحة ، وعبد الله بن الزبير ، والمندر بن الزبير .
(٢) إن ربنا سبحانه يرشدنا في القرآن إلى أن حمل الإنسان وفصاله ثلاثون شهراً فكيف نصدق هذا؟

(٣) في ترجمة زهير في الأغاني : عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة . وفي الاشتقاق : عمرو بن أد بن طابخة ص ١٨٠ وكذلك في الجهرة لابن حزم : عمرو ابن أد بن طابخة ، ومزينة هي أم وله عمر .

وأختها: الخوَابُ بنت كَتَبِ التي يعرف بها ماء الخوَابِ (١) المذكور في حديث عائشة: أَيْتَلَكُنَّ صَاحِبَةَ الْجَلِّ الْأَذْيَبِ (٢) تنبجها كلابُ الخوَابِ .

البسل :

وذكر البسل وهو الحرام ، والبسلُ أيضا : الحلال ، فهو من الأضداد ومنه : بُسْلَةُ الرَاقِ ، أى ما يحلُّ له أن يأخذه على الرُقِيَّةِ ، وبَسْلٌ في الدعاء بمعنى : آمين ، قال الرازي [الْمُتَمَلِّسُ] .

لاخَابٍ مِنْ نَفْعِكَ مِنْ رَجَاكَ بَسْلًا ، وعادى الله مَنْ عاداك (٣)

وكان عمر بن الخطاب يقول في أثر الدعاء : آمين وبَسْلًا ، أى : استجابة .

(١) حوَابٍ : يقال: واد حوَابٍ: واسع . وعرفه الأزهرى بقوله: الحوَابُ : واد في ودة من الأرض واسع . وحوَابٍ : ماء أو موضع قريب من البصرة وفي اللسان : أنه متول بين البصرة ومكة ، وهو الذي نزلته عائشة رضي الله عنها لما جاءت إلى البصرة في وقعة الجمل . وفي التهذيب : الحوَابُ موضع بئر نبحت كلابه أم المؤمنين مقبلها من البصرة ، والحوَابُ : بنت كلب بن وُبَيْرَة وبسكون الباء ويضبطها الاشتقاق بالفتح دائما .

(٢) إنما أريد : الأَذْبُ بِإدغام الباء - ليوازن به كلمة الخوَابِ ، وهو الجمل الكثير الوبر ، أو الكثير وبر الوجه ، وقد روى أحمد والبخاري هذا الحديث ، ورواياته مضطربة ، وتبدو فيه رائحة شيعية . فلم يروه غير أحمد والبخاري .

(٣) في اللسان والبسل من الأضداد وهو الحرام والحلال ، والواحد والجميع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء . . والإيسال : التحريم . وعن ابن سيدة : قالوا في الدعاء على الإنسان : بَسْلًا وبَسْلًا . وفي التهذيب يقال : بَسْلًا له والبيت الذي في الروض للمتلس ، وأشدّه ابن جنى برفع كلمة بسل ، وقال : هو بمعنى : آمين .

وقول زهير : فَإِنْ تَقَوَّيَ الْمَرْوَرَةَ مِنْهُمْ . البيت وقع في بعض النسخ
الْمَرْوَرَاتُ بقاء ممدودة ، كأنه جمع مَرَوَّرَ ، وليس في الكلام مثل هذا البناء ،
وإنما هو المَرْوَرَةُ بهاء مما ضوعفت فيه العين واللام ، فهو فعْلَعْلَةٌ مثل
صَمَحَمَحَةٍ ، والألف فيه مُنْقَلِبَةٌ عن واو أصليَّة ، وهذا قول سيبويه رحمه الله :
شَجْوَجَةٌ ، وأبطل أن يكون من باب عَثَوَيْل ، وقال ابن السراج في تَطَوُّطَةٍ :
وهو مثل : مَرَوَرَةٌ ، هو فعْوَعْلٌ مثل : عَثَوَيْل ، وقال سيبويه فيه : إنه من
باب صَمَحَمَحَةٍ ، فالواو زائدة على قول ابن السراج ، ووزنه عنده : فعْوَعْلَةٌ (١) .

(١) في اللسان في مادة مرو : المرورة : الأرض أو المقارن التي لا تليق
فيها ، وهي فعْوَعْلَةٌ ، بفتح الفاء والعين وسكون الواو وفتح العين واللام ،
والجمع : المَرَوَرِيُّ ، بفتح الميم والراء وإسكان الواو وفتح الراء والمَرَوَرِيَّاتُ
بفتح الميم والراء وإسكان الواو وفتح الراء ، والمرادى بكسر الراء الأخيرة ،
وقال سيبويه هو بمنزلة صَمَحَمَحَةٍ ، وليس بمنزلة عَثَوَيْل ؛ لأن باب الأولى
أكثر من باب عَثَوَيْل . وقال ابن بري : مرورة عند سيبويه فعْلَعْلَةٌ ، قال في
ما تقلب فيه الواو ياء : وأما المرورة فبمنزلة الشَّجْوَجَةِ ، وهما بمنزلة
صَمَحَمَحَةٍ ، ولا تجعلهما على عَثَوَيْل ؛ لأن فعللًا أكثر ، والصمحمح : التشديد
القوى ، وجمعه : صمامح ، وهي من الثلاثي الملحق بالخماسي أي : بسفر رجل ، أما عَثَوَيْل
فالكثير اللحم الرخو ، وهي من الثلاثي الملحق بالخماسي ، ويرى الفراء - كما هو في
شرح الشافعية ص ٦٣ - (أن صمحمح على وزن فعْلَعْلٍ بفتح الفاء والعين
وتضعيف اللام ، . وقال : لو كان فعللًا لكان صرصر وزلزل ففتح - ويرد عليه
الشارح بقوله : وليس ما قال بشيء ، لأننا نحكم بزيادة التضعيف إلا بعد إكمال
ثلاثة أصول . أما قطوطي - وهو البطيء المشي ، فهي عند سيبويه فعْوَعْلٌ
كغردون ، أما المبرد فجعلها على فعْلَعْلَةٍ ، وقال : أصله قطوط ، بفتح القاف
والطاء وإسكان الواو . وحجة سيبويه أنه جاء منه : اقطوطي أي : أبطأ في مشيه =

أهملهم وأنساب :

وذكر هُصَيْنُ بن كعب ، وهو : فُعَيْلٌ من الهُصُ ، وهو : القَبَضُ بالأصابع . من كتاب العين (١) .

وذكر يَقْظَةُ بن مُرَّة بفتح القاف ، وقد وجدته بسكون القاف في أشعارٍ مدح بها خالد بن الوليد ، فمنها قول الشاعر :

وَأَنْتَ لِمَحْزُومٍ بِنِ يَقْظَةَ جَنَّةٌ كَلَّا اسْمِيكَ فِيهَا مَاجِدٌ وَابْنُ مَاجِدٍ

وَأُمُّ مَحْزُومٍ بِنِ يَقْظَةَ جَدُّ بَنِي مَحْزُومٍ : كَلْبَةُ بنت عامر بن لُؤَيٍّ . قاله الزبير (٢) .

وذكر بَارِق ، وهم : بنو عدى من الأزد ، وقال : سُمُوا : بَارِق ؛ لأنهم اتبعوا البرق ، وقد قيل : إنهم نزلوا عند جَبَل يقال له : بَارِق ، فسُمُوا به (٣) .

== مثل اغدودن : افعلول ، وافعلول لم يأت في كلام العرب ، ولو كان فعلةلا كما زعم المبرد ، لكان القياس حذف الواو الأولى . والشجوجي : الطويل الظهر القصير الرجل ، وقيل : المفرط الطول الضخم العظام ، والشجوجي : العقق واللائثي شجوجاة .

(١) والهص : بفتح الهاء ، أيضاً : الصلب من كل شيء ، وشدة الغمز والوطء للشيء حتى تشدخه .

(٢) في ص ٢٩٩ من نسب قريش ما ذكره السهيلي عن نسب أم مخزوم

(٣) في الاشتقاق عن بَارِق ص ٤٨٠ أنه سمي بَارِقاً بجبل نزل به السراة ،

وإلى هذا ذهب صاحب نسب قريش ص ١٤

وقول الكُمَيْت : يَجْمُ يَحْسَبُونَ لها قَرُونًا . أَى : يُنَاطِحُونَ بلا عُدَّة
ولا مُنَّة (١) كالْكِبَاشِ الْجُمِّ التي لا قرون لها ، ويحسبون أن لهم قوة .
والكُمَيْت هذا هو : ابنُ زيد أبو المُسَهِّل من بني أسد .

وفى أسد : الكُمَيْت بن معروف ، كان قبل هذا ، وفيهم أيضا الكُمَيْتُ
ابن ثعلبة ، وهو أقدم الثلاثة ، وابن معروف هو الذى يقول :

[خُذُوا الْعَقْلَ إِن أَعْطَاكُمْ الْقَوْمُ عَقْلَكُمْ وَكُونُوا كَمَنْ سِيمِ الْهُوَانِ فَأَرْبَعًا]
ولا تُكثِرُوا فِيهِ الضَّجَاجَ ، فَإِنَّهُ مَحَا السَّيْفُ مَا قَالِ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعًا (٢)

(١) القوة

(٢) ابن دارَةَ هو : سالم بن مسافع بن يربوع أحد بني عبد الله بن غطفان ، ودارَةَ :
أمه ، كان هجاء بعض بني فزارة هجوا شنيعاً ، فأغتا له زُمَيْلُ الفزارى وقال :
أَنَا زُمَيْلُ قَاتِلِ ابْنِ دَارَةَ وَرَاحِضُ الْمُخَضَّرَةِ عَنْ فَزَارَةَ
ثم جعلت عَقْلُهُ الْبِكَارَةَ

والعقل : الدية : والبكارة : جمع بكر من الإبل والشعر : وخذوا العقل : منسوب
للكُمَيْت بن معروف في البيان والتبيين ، وفي حاشية البحرى ، وشرح الحاشية للتربرى
ومنسوب إلى الكُمَيْت بن ثعلبة في خزائن البغدادى والمؤتلف ، وقد أخطأ البكرى
في السمت ، فنسبه إلى زميل بن أهدد . انظر مجمع الأمثال للبندقي ص ٢٧٩ ج ٢
ط السنة المحمدية ، ص ٣٨٩ ج ١ البيان والتبيين بتحقيق الأستاذ عبد السلام
هارون ، ص ٦٨٩ السمت للبكرى ، والزيادة في الشعر من البيان ومجمع الأمثال
وقبل البيتين بيت استحيت من ذكره .

الجدرة :

وذكر الجدرة ، وقال : هم بنو عامر بن خزيمة بن جعشم ، وفي حاشية الشيخ أبي بحر زيادة خزيمه خطأ ، إنما هو : عمرو بن جعشم ، وذكر غير ابن إسحاق أن السيل ذات مرة دخل الكعبة ، وصعد بنياتها ، ففرغت لذلك قريش ، وخافوا أنهدادها إن جاء سيل آخر ، وأن يذهب شرفهم ودينهم ، فبنى عامر لها جدارا ، فسمي : الجدار . وقوله في الجدرة : حلفاء بني الدليل . المعروف عند أهل النسب : أن الدليل في عبد القيس ، وهو الدليل بن عمرو بن ودبة (١) [ابن أفعى بن عبد القيس] ، والدليل أيضا في الأزدي ، وهو ابن هذهاد بن زيد مناة ، والدليل أيضا في تغلب وهو : ابن زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب ، والدليل أيضا في إياد ، وهو ابن أمية بن حذافة بن زهير بن إياد ، وأما الذي في كنانة ، وهم الذين ينسب إليهم أبو الأسود الدؤلي ، وهو : ظالم بن عمرو ، وهم حلفاء الجدرة ، فابن الكلبي ومحمد بن حبيب وغيرهما من أهل النسب يقولون فيه : الدليل بضم الدال وهمزة مكسورة ، وينسبون إليه دؤلي ، وطائفة من أهل اللغة ، منهم : الكسائي ويونس بن حبيب والأخفش يقولون فيه : الدليل بكسر

(١) ابن ودبة بن لكيز . بضم اللام وفتح الكاف وإسكان الياء ، ولكيز وأخوه شبن : هما قبيلة عبد القيس بن أفضى بن دؤمي بن جديلة بن أسد بن زريعة ابن نزار ، وفي الإنباه لابن عبد البر مثل ما في السيرة . أما في نسب قريش ففيه عن الجدرة : وهم حلفاء لبني نفاعة بن عدي بن الدئل بضم الدال وكسر الهمزة ابن بكر بن عبد مناة . وفي جمهرة ابن حزم : الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وضبط دئل مثل ضبط النسب لها

الدال ، وينسبون إليه الدَّيْلُ ، واختاره أبو عبيدة . قال محمد بن حبيب : ابن الكَنْبِيِّ وغيره من أهل النسب أقعدُ بهذا ، وإليهم يرجع فيما أشكل من هذا الباب .

قال المؤلف : وأما الدَّوْلُ ، فالدَّوْلُ بن حنيفة ، واسم حنيفة : أَمْلُ بن لَجِيم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وهم رهط مسيلة الكذاب ، وفي ربيعة أيضا ، ثم في عمرة : الدَّوْل بن صباح ، وفي الرِّبَاب : الدَّوْل بن جَلَّ بن عدى ابن عبد مناة بن أد ، بن طابخة ، وفي الأَسَدِ : الدَّوْل بن سعد مناة بن غامد .

والذي تقيد عن ابن إسحاق في الدَّيْل بن بكر بكسر الدال والياء الساكنة وقد وافقه على ذلك من النَّسَاب : القدوى ، وابن سالم الجُمَحِيُّ ، ومن تقدم ذكره من أهل اللغة (١) ، والدَّال على وزن فَعْل من : دَال يَدَال إذا مشى بهجلة ، وأما

(١) إليك ما ورد في اللسان وغيره عن الدتل والدليل ، والدَّيْل بالضم بطن أمهما : أم خارجة البجلية التي يضرب بها المثل في سرعة النكاح ، د جمرة ص ١٧٠ ، وبجمع الأمثال . وفي الاشتقاق : وفي العرب : الدليل بكسر الدال . والدول بضم الدال وإسكان الواو ، والدتل بضم الدال ثم همزة مكسورة . وفي اللسان : الدتل بضم الدال وهمزة مكسورة : دوية شبيهة بطن عرس . وفيه البيت : جاءوا بجيش لوقيس معرسة منسوباً إلى كعب بن مالك ولا يوجد اسم على وزن فعل بضم فكسر سوى الدتل وزعم قال الجوهري نقلاً عن الأخفش وهو قول ثعلب أيضاً : وإلى المسمى بهذا نسب أبو الاسود الدؤلي بضم الدال وفتح الهمزة إلا أنهم فتحوا الهمزة على مذهبه في النسبة استثنائاً لتوالي الكسرتين مع ياء النسب ، كما ينسب إلى نمر : نمرى بفتح النون والميم وربما قالوا : الدؤلي بقلب الهمزة واوا ، لأن الهمزة إذا فتحت ، وكانت قبلها ضمة =

الدليل بغير همز ، فكأنه سمي بالفعل من دليل عليهم من الدولة على وزن

فإنها تخفف لقلبها وإدا محضة ، كما قالوا في جُؤن : جُؤن ، وفي مُؤن مُون .
وقال ابن الكلبي : هو أبو الأسود الدَّيْل . فقلبت الهمزة ياء حين انكسرت فإذا
انقلبت ياء كسرت الدال لتسل الياء ، كما تقول : قيل وبيع . واسمه : ظالم بن عمرو بن
سليمان بن عمرو بن حنيس بكسر الحاء بن ثفانة بضم الثون بن عدى بن الدَّيْل
ابن بكر بن كنانة ، قال الأصمعي : وأخبرني عيسى بن عمر قال : الدَّيْل بن بكر
الكناني إنما هو : الدَّيْل ، فترك أهل الحجاز همزه . وعند السيرافي أن أهل
البصرة يقولون الدَّوْل ، وهو من الدَّيْل بن بكر بن كنانة . ويقول ابن حبيب :
الدَّيْل بن كنانة ، ويقول أيضاً : الدَّيْل بن مُسلم بن غالب بن مليح بن الهون
ابن خزعة بن مديكة . وعن يونس أنهم ثلاثة : الدَّوْل من بني حنيفة : يسكون
الواو ، والدَّيْل من قيس ساكنة الياء . والدَّيْل في كنانة رهط أبي الأسود . وجماعة
من النحويين منهم الكسائي يقولون : الدَّيْل بكسر الدال وما بعدها ، وعن محمد بن
حبيب : الدَّيْل في كنانة بضم الدال وكسر الهمزة ، وكذلك في الهون بن خزيمة
والدَّيْل في الأزدي بكسر الدال وإسكان الياء . والدَّيْل بن هداد بن زيد مائة وفي
عبد القيس كذلك : الدَّيْل بن عمرو بن وداعة ، وفي تغلب كذلك الدَّيْل بن زيد بن
غنم بن تغلب ، وفي ربيعة بن نزار : الدَّوْل بن حنيفة ، وفي عذرة : الدَّوْل بن سعد
ابن مناة بن عامر مثله ، وفي ثعلبة : الدَّوْل بن ثعلبة بن سعد ضَبَّة . وفي الرباب :
الدَّوْل بن جل بن عدى بن عبد مناة . وعن ابن سيدة : والدَّيْل حي من كنانة
وقيل في بني عبد القيس والنسب إليه دُوْلِيٌّ ودَّيْلِيٌّ وهذه نادرة فإني في الكلام
فعلى بضم الفاء وكسر العين . وابن السكيت يقول : الدَّوْل مفتوح الواو مهموز
منسوب إلى الدَّيْل من كنانة ، والدَّوْل في حنيفة ينسب إليهم الدَّوْلِي . والدَّيْل
في عبد القيس ينسب إليهم الدَّيْلِي . وما نسبته الأسان إلى ابن الكلبي عين مانسبه
السهلي . وفي القاموس عن نسب أبي الأسود نقلاً عن شرح اللع للأصبهاني إنما
هو دَّيْلِي بكسر الدال وفتح الهمزة : نسبة إلى دَّيْل كغلب .

ما لم يسم فاعله . وقد قيل : إن الدُّثْل بن بكر سمي بالدُّثْل ، وهي دُوَيْبَة صغيرة ،
وأنشدوا الكعب بن مالك [الْأَنْصَارِيُّ] :

جاءوا بجيش لوقيس مُعرَّسه ما كان إلا كُعرَّس الدُّثْل (١)

وأنشد في سعد بن سَيْل ، واسم سَيْل : خير بن كحلانة ، قاله الطبري ، رالة ،
والسَّيْل (٢) هو : السنبِل ، وهو أول من حلَّى السيوف بالذهب والفضة .

(١) في الاشتقاق ورد في البيت : معظمه ، كمفحص ، بدلا من : معرسه
كمعرس . والمعرس هو مكان القوم ينزلون فيه بالليل وبعده :
عار من النسل والشراء ومن أبطال أهل البطحاء والأسل
والشعر في جيش أبي سفيان الذين وردوا المدينة في غزوة التَّوَيْق ، وأخرجوا
النخيل ثم انصرفوا ، والأشهر في معرس : معرس بتضعيف الراء المفتوحة ،
وهو في البيت يصف الجيش بالقلة والحقارة . يعني لو قدر مكانهم عند تعريسهم
كان كمكان هذه الدابة عند تعريسها ، وذكر صاحب الأغاني أن أما سفيان ،
وهو يتجهز من مكة المكرمة خارجا إلى المدينة المنورة قال أبياتا من
الشعر يحرض فيها قريشا :

كبروا على يثرب وجمعهم فإن ما جمعوا لكم نفل
إن يك يوم القليب كان لهم فإن ما بعده لكم دُولُ
آليت لا أقرب النساء ، ولا يمس رأسي وجلدي الغُسْلُ
حتى تبيروا قبائل الأوس والـ خـرج إن الفؤاد مشتعَلُ
فأجابه كعب :

بالهف أم المستمحين على جيش بن حرب بالحره الفشل
ثم ذكر اليتيم السابقين انظر ص ١٣ وما بعدها ج ٤ شرح الشافية للرضي .
(٢) هي في جميع ما اطلعت عليه من كتب الانساب : سيل . وليس من معاني
السيل : السنبِل ، وإنما الذي بمعنى السنبِل هو السبل ، الباب لا بالياء

قال ابن هشام : فبهذا النسب خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نُسَيْب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة .

قال ابن هشام : وأبو عمرو ، ومُعلَضر ، وقِلابة ، وحيّة ، وربطة ، وأم الأخت [واسمها : هالة] ، وأم سفيان : بنو عبد مناف .

فأم أبي عمرو : ربيعة ، امرأة من ثقيف ، وأم سائر النساء : عاتكة بنت مرة ابن هلال [بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور] ، أم هاشم بن عبد مناف ، وأُمها صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول [واسمها : مرة] بن صفصة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وأم صفية : بنت عائذ الله ابن سعد العنبرية بن مدحج .

أولاد هاشم وأمهاتهم :

قال ابن هشام : فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر ، وخمس نسوة : عبد المطلب بن هاشم ، وأسد بن هاشم ، وأبا صيفي بن هاشم ، ونضلة بن هاشم ، والشفاء ، وخالدة ، وضعيفة ، ورقية ، وحيّة . فأم عبد المطلب ورقية : سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خدّاش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار . واسم النجار : نعيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر .

فارساً أضبط ، فيه عشرة .

الأضبط : الذي يعمل بكلتا يديه ، وهو من صفة الأسد أيضاً ، قال الجُمَيْح : [مُنْقَذِ بن الطَّمَاح الأسدي] :

ضبطاء تسكن غيّلا غير مقروب

وأما : عُمَيْرَةُ بنت صَخْر [بن حبيب] بن الحارث بن ثعلبة بن مازن
ابن النَجَّار . وأمُّ عُمَيْرَةَ : سلمى بنت عبد الأشهل النَجَّارية . وأمُّ أسد : قَيْلَةُ
بنت عامر بن مالك الخزاعى . وأمُّ أبى صَيْفَى وَحْيَةَ : هند بنت عمرو بن ثعلبة
الْخَزْرَجِيَّة . وأمُّ نَضْلَةَ وَالشَّفاء : امرأة من قضاة . وأمُّ خالدة وضميفة : وافدة
بنت أبى عدى المازنِيَّة .

أولاد عبد المطلب بن هاشم

قال ابن هشام : فولد عبدُ المطلب بن هاشم عشرة نفر ، وستَ نِسوة :
العباس وحمة ، وعبد الله ، وأبا طالب — واسمه : عبد مناف — والزُّبير ،
والحارث ، وجَحْلا ، والمقوم ، وضِرَّار ، وأبا لهب — واسمه : عبد المطلب —
وصَفِيَّة ، وأمُّ حَكِيم البِيضاء ، وعاتكة ، وأميمة ، وأروى ، وبرّة .

فأمُّ العباس وضِرَّار : نَتِيلَةُ بنت جَناب بن كليب بن مالك بن عمرو
ابن عامر بن زيد مناة بن عامر — وهو الضَّحَّيَّان — بن سعد بن الْخَزْرَجِ بن
تَيْم اللَّات بن التَّمِيم بن قاسط بن هَنْب بن أفضى بن جديلة بن أسد بن ربيعة
بن نزار .

ويقال : أفضى بن دُعْمَى بن جديلة .

وأمُّ حمزة والمقوم وجَحْل — وكان يلقَّب بالغَيْدِاق لِكَثْرَةِ خِيَرِهِ ، وسعة
ماله — وصَفِيَّة : هالة بنت أَهْيَب بن عبد مناف بن زُهْرَةَ بن كلاب بن مُرَّة
ابن كَعْب بن لُؤَيٍّ .

وقوله : فيه عُسْرة من هذا المعنى أيضا ، والاسم منه : أعسر .

وأم عبد الله، وأبي طالب، والزبير، وجميع النساء غير صفية : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

وأما : صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

وأم صخرة : تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

وأم الحارث بن عبد المطلب : سمراء [أو صفية] بنت جندب بن جحير ابن رثاب بن حبيب بن سؤاة بن عامر بن صفصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة .

وأم أبي لهب : أبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حنشة بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي .

وذكر خليل بن حنشة، والحنشية : نالة كبيرة سوداء، وأن قصيأتروج ابنته حبي، فولدت له عبد مناف وإخوته، وقال غيره : بل أم عبد مناف : عاتكة بنت هلال بن باج [أو فالج] (١) بن ذكوان، وأم هاشم : عاتكة بنت مرة، فالأولى : عمة الثانية، وأم وهب جد النبي — عليه السلام — لأمه : عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال، فهن عواتك . ولدن النبي

(١) وفي نسب قريش ص ١٤ حالة ه في بعض الكتب باج وفي بعضها فالج .

عليه السلام ، ولذلك قال : أنا ابن المواتك من سُلَيْم^(١) ، وقد قيل في
تأويل هذا الحديث : إن ثلاث نِسوةٍ من سُلَيْم أرضعنه ، كلهن تُسَعَى :
عاتكة ، والأول أصح . وأم عاتكة بنت مرة : ماوية^(٢) بنت حوزة بن
عُمر بن مُرة أخى عامر بن صَفْصَعة ، وهم بنو سُلُول ، وأم ملوية :
أم أناس المَذْحِجِيَّة .

وقال في أمهات بنى عبد مناف : وأما صَفِيَّةُ فأمها : بنت عبد الله بن سعد
العشيرة بن مَذْحِج ، وهو وَهْمٌ ، لأن سعد العشيرة بن مَذْحِج هو أبو القبائل
النسوبة إلى مَذْحِج إلا أقلها ، فيستحيل أن يكون في عصر هاشم مَن هو
ابنُّ له لِصُلْبِهِ ، ولكن هكذا رواه التَّبَرُّقِيُّ عن ابن هشام — كما قلنا — ورواه
غيره : بنت عبد الله من سعد العشيرة ، وهى رواية الفَسَّائِي ، وقد قيل فيه : عائدٌ
الله ، وهو أقرب إلى الصواب . ولسعد العشيرة ابنٌ لِصُلْبِهِ ، واسمه : عيذ الله ،

(١) سعيد بن منصور فى سننه . والطبرانى فى الكبير عن سبابة بن عاصم .
ملحوظة : فى النسب وجمهرة ابن حزم عن عبد شمس وهانم ولدى عبد مناف
أنهما توأم ، وأن هاشما اسمه : عمرو ، وفى حذف نسب قریش للسدوسى . وفى الجمهرة
عن أم نوفل أنها وافدة من بنى مازن بن صعصعة السلمية خلف عليها هانم
ابن عبد مناف بعد أبيه ، وكانت العرب تسمى هذا النكاح نكاح المقت ص ١٢
جمهرة . فى ص ٣ حذف نسب قریش . وأم الاختم بنت عبد مناف المذكورة
فى السيرة اسمها : هالة .

(٢) فى نسب قریش : مارية بنت حوزة بن عمرو بن سلول واسمه : مرة
ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

وهي قبيلة من قبائل جَنْبٍ من مَذْحِجٍ^(١)، وقد ذكرت بطون جَنْبٍ، وأسماء ولد سعد العشيرة، أو أكثرهم في هذا الكتاب، ولم سميت تلك القبائل بِجَنْبٍ، وأحسب الوهم في رواية البرقي إنما جاء من اشتراك الاسم؛ لأن أم صفية المذكورة بنت عبيد الله^(٢)، ولكن ليس بعبيد الله الذي هو ابن سعد العشيرة لصلبه، ولكنه من سعد العشيرة.

وذكر عبد شمس بن عبد مناف، وكان ثلوا لهاشم، ويقال: كانوا توأمين، فولد هاشم، ورجله في جهة شمس ملتصقة، فلم يقدر على نزعها إلا بدم، فكانوا يقولون: سيكون بين ولد هاشم وولد شمس، فيكون تلك الدماء ما وقع بين بني هاشم، وبين بني أمية بن عبد شمس. وأما سلى أم عبد المطلب، فقد ذكر

(١) مَذْحِجٌ هو مالك بن أديم بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. من جهرة ابن حزم، ومَذْحِجٌ: أكمة ولدت عليها أمهم، فسموا مَذْحِجًا، وليس لسعد العشيرة ولد اسمه: عبيد الله، الجهرة ص ٣٨٣.

(٢) اسمه: عاتكة الله. أما جنب في الجهرة ص ٣٨٨ لابن حزم، فاسم يطلق على ستة إخوة هم: أولاد يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب الخ، وقد تحالف هؤلاء الستة على ولد أخهم صداء ويضم الصاد، ومنهم كان معاوية بن عمر بن معاوية بن الحارث بن مُسَبِّه بن يزيد بن حرب بن علة الذي تزوج بنت مُمَلِّس بن ربيعة النخلى بنجران، ومهرها أكرمًا فقال في ذلك شعراً:

أنكحها فقد هـا الأراقم في جنب وكان الحياء من آدم
لو بأبا تين جاء بخطبها ضرج ما أنشف سحاطب بدم

والبيتان في الأغاني ج ٥ ص ٥٠ طبع دار الكتب والشعر والشعراء لابن قتيبة ج ١ ص ٢٥٨ وغيرهما. ويقول ابن حزم في الجهرة أن سائر جنب وبام من همدان وبني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك، وهو مَذْحِجٌ، هم أنصار الكافر الصلحي لعنه الله القائم بتواحي زيد بدعوة بني عبيد.

(م ٢٨ — الروي الألف)

نسبها ، وأما : عُمَيْرَةُ بنت ضَحْر (١) المازنية ، وابنها : عمرو بن أُحْيَةَ بن الجَلَّاح ، وأخوه : معبد ولدتها لِأُحْيَةَ (٢) بعد هاشم ، وكان عمرو من أجل الناس وأنطقهم بحكمة ، وقال رجل من بني هاشم للمصور : أَرَأَيْتَ إِنْ أَتَّعْنَا فِي الْبَنِينَ ، وَضَعْنَا فِي الْبَنَاتِ فِإِلَى مَنْ تَدْفَعُنَا ، يَعْنِي : فِي الْمَصَاهِرَةِ ، فَأَنْشُدْ :

عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لأم ولأب

وذكر الدَّارِقُطِيُّ : أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ حِشِّمِ السَّلَمِيَّ ، كَانَ أَخَا هَاشِمٍ وَعَبْدَ شَمْسٍ وَالْمَطْلَبَ لِأُمِّهِمْ ، وَأَنَّهُ رَثِيَ هَاشِمًا لِهَذِهِ الْأُخُوَّةِ ، وَهَذَا يَقْوَى أَنْ أُمَّهُمْ عَانِكَةُ السَّلَمِيَّةِ .

فصل : وذكرا ابن إسحاق أَنَّ أُمَّ حَيَّةَ بنت هَاشِمٍ ، وَأُمُّ أَبِي صَيْفِيٍّ : هُنْدُ بنت [عمرو ابن] (٣) ثعلبة [بن الْخَزْرَجِ] ، والمعروف عند أهل النسب أَنَّ أُمَّ حَيَّةَ : [أُمُّ عَدِيٍّ] جَعَلَ بنت حُبَيْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حُطَيْطٍ (٤) التَّقْفِيَّةِ ، وَحَيَّةَ بنت هَاشِمٍ

(١) فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ هُوَ ضَحْرُ بْنُ حُبَيْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ النُّجَارِ .

(٢) كَذَلِكَ وَلَدَتْ مَعَهَا ثَيْنَسَةُ .

(٣) فِي كِتَابِ نَسَبِ قُرَيْشٍ هَكَذَا ، وَأَنَّ أُمَّ أَبِي صَيْفِيٍّ ،

(٤) ابْنُ جُشَمِ بْنِ قَيْسٍ وَهُوَ ثَقِيفٌ بْنُ مَنِبْهٍ بْنِ بَكْرِ بْنِ هِوَاظٍ الْجُهْرَةِ ، لِابْنِ حَزْمٍ وَنَسَبِ قُرَيْشٍ ، هَذَا ، وَأُمُّ أَسَدٍ كَانَ يُقَالُ لَهَا الْجِزْزُورُ لِعَظَمِهَا ، وَأُمُّ نَضْلَةَ هِيَ - كَمَا فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ - أُمِيمَةُ بنت أَدِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ بَنِي سَلَامَانَ بْنِ سَعْدٍ ، وَكَانَتْ أُمُّ خَالِدَةَ تَسْمَى : قُبَّةَ الدِّيْبَاجِ ، وَكَانَتْ أُمُّ حَكِيمِ الْبَيْضَاءِ تَلْقَبُ بِالْحِصَانِ بِفَتْحِ الْحَاءِ ، وَهِيَ تَوَاطَةُ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نَسَبِ قُرَيْشٍ ص ١٧ ،

تحت الأجم بن دندنة [بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو] الخزاعي ولدت له : أسيداء وفاطمة بنت الأجم التي تقول :

يا عَيْنُ بَكِيٍّ عند كلِّ صَبَاحٍ جُودِي بأربعة على الجِرَّاحِ
قد كُفِتَ لي جِلا أُلُودُ بظله فتركتني أضْحَى بِأَجْرَدٍ ضاح
قد كُفِتَ ذاتَ حَمِيَّةٍ ما عِشْتُ لي أُمِّشِي البَرَّازَ ، وكُفِتَ أنتَ جناحي
فالْيَوْمَ أَخْضَعُ للذَّليلِ ، وأَتَقِي منه ، وأدفع ظلمي بِالرَّاحِ
وأَغْضُ من بَصَرِي ، وأَعْلَمُ أَنَّهُ قد بانَ حَدُّ فِوارِسي وِرمَاحي
وإذا دَعَتْ قُفْرِيَّةٌ شَجَنًا لها يَوْمًا على قَيْنٍ دَعَوْتُ صَبَاحِي (١)

وقع هذا الشعر لها في الحامسة وغيرها .

وذكر أم العباس ، وهي ، نثيلة (٢) بنت جناب بن كليب ، وهي من بني

(١) البيت الثاني فقط هو النثي في الروض ، وبقية الأبيات زدها لروعتها من ديوان الحامسة لأبي تمام ، وفي نسب قريش أن حبة بنت هاشم كانت عند هاشم ابن الأجم بن دندنة . وفي الاشتقاق لابن دريد عن الأجم : وأحسب أن أمه خالدة بنت هاشم بن عبد مناف ، من ٧٥٥ (٢) في الأصل بتقديم التاء على النون في كل ما سيقول عن نثيلة ، وهي في جمهرة ابن حزم ونسب قريش : نثيلة . وفي نسبها خلاف ؛ ففي نسب قريش وجمهرة ابن حزم : أن عامرا هو ابن النمر ابن قاسط من بني القرية بكسر فكسر مع تضعيف فتضعيف مع فتح . وزاد في الجمهرة : ابن قاسط بن ربيعة بن نزار . وفي المعارف لابن قتيبة : نثيلة بنت كلب بن مالك بن جناب ، وفي نسخ أخرى : نثيلة ، وفي القرى للمحب الطبري : نثيلة وفي السدوسي : نثلة .

عاصر الذي يعرف بالضحيان ، وكان من ملوك ربيعة ، وقد ذكرنا في خبر بُسَيْع ، أنها أول من كسا البيت الديباج ، وذكرنا سبب ذلك ، ونزيد هاهنا ما ذكره الماوردي ، قال : أول من كسا البيت الديباج : خالد بن جعفر بن كلاب أخذ لطيمةً من البز ، وأخذ فيها أنماطاً^(١) ، فعلقها على الكعنة ، وأم نُثَيْلَة : أم حُجْر ، أو أم كُرْز بنت الأزب من بني بَكِيل من همدان ، وهي نُثَيْلَة بناء منقوطة بـثنتين وهي تصغير : نثلة واحدة : النثل ، وهم بيض النعام ، وبعضهم يصحونها بناء مائة^(٢) .

وذكر في بني عبد المطلب جَحَلًا بتقديم الجيم على الحاء ، هكذا رواية الكتاب . وقال الدَّارَقُطْنِي : هو جَحَلٌ بتقديم الحاء^(٣) . وقال : جَحَلٌ بتقديم الجيم هو : الحَكَمُ بن جَحَلٍ يَرْوِي عن عَلِيٍّ ، ومن حديثه عنه أنه قال : من فضّلني على أبي بكر جلدته حدّ الفرية . والجَحَلُ : السَّقاء^(٤) .

- (١) ضرب من البسط وثوب صوف يطرح عليه الهودج . والطيمة : عير تحمل المسك والبز وغيرهما للتجارة ، والبز : الثياب أو متاع البيت من الثياب .
- (٢) في اللسان : النثل بنون مفتوحة وتاء ساكنة : البيضة ، وهي الدومصة . والنثل يفتح النون وإسكان التاء : بيض النعام يدفن في المفاضة بالماء . والنثل بالتحريك مثله . وهذا يثبت خطأ ما كان في الروض ، إذ جعلها نثل بناء فنون . وإيس في اللسان مادة نثل . وفي كتاب حذف من نسب قريش للسدوسي هي نثلة ، بفتح فسكون ففتح ، بفت جناب ، وهي في السير التي بين أيدينا نثيلة .
- (٣) في السيرة التي بين أيدينا : جحل ، وهو كذلك أيضاً في نسب قريش . ولكن عند ابن دريد والسدوسي : ججحل .
- (٤) وله أيضاً هذه المعاني : السيد من الرجال ، وولد الضب والزق والعظيم الجبين والجعل

الضَّخْمُ . والجَحْلُ : الحرباء . وذكر ابن دُرَيْدٍ أن اسم جَحْلٍ : مُصْعَب .
وقال غيره : كان اسمه : مُغِيرَة (١) ، وجَحْلٌ : لَقَبٌ له . والجَحْلُ : ضَرْبٌ من
النَّحْلِ ، قاله صاحبُ العَيْنِ . وقال أبو حنيفة : كلُّ شَيْءٍ ضَخْمٌ فهو : جَحْلٌ ،
وجَحْلٌ : هو الْفَيْدَاقُ ، وَالْفَيْدَاقُ : وَلَدُ الضَّبِّ ، وهو أَكْبَرُ من الْحِجْلِ (٢) .
ولم يُعْقِبْ ، وكذا الْمُعْقَوْمُ لم يُعْقِبْ إِلَّا بَنَاتُ اسْمَا : هند . وأُمُّ الْفَيْدَاقِ — فيما
ذكر الْقَتِيبِيُّ : مُنَعَّةُ بنت عمرو الْخَزَاعِيَّةِ ، وهذا خلاف قول ابن إسحاق .

وذكر في أعلامه أيضاً : الزبير ، وهو أكبر أعمامِ النبي — صلى الله
عليه وسلم — وهو الذي كان يُرَقِّصُ النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو طفل ،
ويقول :

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِمَنِ عِشْتَ بِعِيشِ أَنْعَمِ
فِي دَوْلَةٍ وَمَنْعَمِ دَامَ سَجِيسَ الْأَنْعَمِ (٣)

(١) هو رأى صاحب نسب قريش . ومن النسب من جعل جَحْلًا هو
الفَيْدَاقُ ، ومنهم من جعله غيره ، كالسدوسي وصاحب نسب قريش

(٢) في اللسان : النَّجْحَلُ : الحرباء . . قال الجوهري : هو ذُكْرُ أم
حُسَيْن . . وقيل : هو الضب المسن الكبير ، وقيل : الضخم من الضباب . .
ويعسوب النحل والجعل أو العظيم منها . وفي النوادر لابن زيد الانصاري : يقال للفرخ
الضب حين يخرج من بيضته : حَسَلًا ، ثم يكون غَيْدَاقًا ، ثم يكون مُطَبَّخًا ،
ثم يكون حَسْبًا مدركا . والفَيْدَاقُ أيضا : الصبي الذي لم يبلغ ، ص ٩٢ ط لبنان
(٣) في أمالي القالي أنه دخل على الزبير ، وهو صبي : فأقعدته في حجره
وقال ما ذكره السهيلي ، وفي الأمالي ورد أيضا :

في فرع عز اسمي — مكرم معظم =

وبنته : ضِبَاعَةُ (١) كانت تحت المقداد . وعبدُ الله ابنه : مذكورٌ
في الصحابة - رضى الله عنهم - وكان الزُّبَيْرُ - رضى الله عنه - يُكنى أبا
الطاهر بابنه : الطاهر ، وكان من أطرف فتيانِ قريش ، وبه سَمَّى رسولُ الله
— صلى الله عليه وسلم — ابنه الطاهر . وأخْبَرَ الزبير عن ظالم كان بمكة أنه
مات ، فقال : بأيِّ عُقُوبَةٍ كان موته ؟ فقيل : مات حَتَفًا أَنفَهُ ، فقال : وإن
فلا بُدَّ من يوم يُنصِفُ اللهُ فيه المظلومين ، ففي هذا دليلٌ على إقراره بالبعث .

وذكر أبا طالب ، واسمه : عبدُ منافٍ ، وله يقول عبدُ المطلب :
أوصيك يا عبدَ منافٍ بعدي بمؤتمٍ بعد أبيه فرَدَ (٢)
مات أبوه وهو حِلْفُ المهدِ :
رأيتُ :

== بعد قوله . في دولة ومغنم انظر ص ١١ - ٢٠ الأمالى الطبعة الثانية ، وفيه
أيضا ما قاله الزبير للعباس وضرار وأم الحكم ، ومغيث بن جاريته . وابن عديم
قيل : أراد : ابن عبد المطلب ، كما قال الآخر : قلت لها : فنى ، فقالت : قاف .
والصحيح أنه أراد : ابن عبد ، وزاد الميم ، كما زاد في ابن ، قال الشاعر - وهو
التمر بن تولب :
لثقيم بن لقمان من أخته

فكان ابن أخت له وابنا
وسجيس الأزم : أهد الدهر .

(١) صحابية كريمة روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن زوجها المقداد ،
وروى عنها ابن عباس وعائشة وبنتها كريمة ، وابن المسيب وعروة والأعرج
وغیرهم . قتل ابنها يوم الجمل مع عائشة رضى الله عنها

(٢) المؤتم : المرأة صارولدها يتيمًا فلعلها : ميم بفتح الميم وسكون الياء وفتح التاء : المفرد
من كل شيء . وهو لائق بالمعاد هنا ، ولعلها بفتح التاء هذا ولم يسلم من أولاد عبد المطلب ==

وذكر أبا لهب، واسمه: عَبْدُ الْعُزَّى، وكُنِيَ: أبا لهب لإشراق وجهه
وكان قَدِمَةً من الله — تعالى — لما صار إليه من اللهب، وأمه: لُبْنَى بنت
هَاجِرٍ بكسر الجيم من بَنَى ضَاطِرَةً بضاد منقوطة. واللُبْنَى في اللغة: شئٌ يَتَمَيَّعُ
من بعض الشجر، قاله أبو حنيفة. ويقال لبعضه: المَيْعَة، والدُّودِم: مثل اللُّبْنَى
يسيل من السَّوَر، غير أنه أحر، فيقال: حاضَتِ السَّوَرَةُ^(١) إذا رَشَحَ ذلك منها.

(أمهات النبي صلى الله عليه وسلم)

ذكر في آخرهن: بَرَّة بنت عوف بن عَبِيد^(٢) بن عُويج بن عَدِيٍّ
وهُنَّ كُلُّهُنَّ قُرَشِيَّاتٌ؛ ولذلك وقف في بَرَّة، وإن كان قد ذكر أهل

= إلا حمزة والعباس. وأما عماته: فصفية أم الزبير، واختلف في إسلامه هو
وعاتكة وأروى، وضح بعضهم إسلام الأخيرة. وأسن أعمام النبي: الحارث،
وأصغرهم سنا: العباس. وأم حكيم البيضاء كان يقال لها الحصان وهي توأمة
أبي رسول الله، وقد سبق الحديث عنها.

(١) السمره بفتح السين وضم الميم، ضرب من شجر الطلح. وعسل
اللبن: طيب ينضخ من شجره ويتجر به. والعامة تقول: حصى لبنان، والميعة:
عطر طيب الرائحة، أو صمغ يسيل من شجر بالروم، أو دسم المر الطرى. يدق
المر بماء يسير، ويعتصر بلولب، فتستخرج الميعة، أو هي صمغ شجرة السفرجل،
أو شجرة كالتفاح الخ. هذا وقد زاد صاحب نسب قريش ابنين لعبد المطلب
أحدهما: قثم، وقد مات صغيراً. والثيداق واسمه: مصعب، ولكن ابن هشام يجعل
الثيداق لقباً لحجل. ويقول صاحب النسب: إن أم مصعب الملقب بالثيداق من
خزاعة، كما يقول: إن اسم أم العباس: صفية بنت جنب الخ، يتناهاً
ابن هشام سمراء. فلعل هذا لقب لها.

(٢) في نسب قريش ص ٢١: بنت عدي الخ وعند السدوسي: بنت عوف ص ٦

النسب بعد هذا : أمّ برّة ، وأمّ أمّها ، وأمّ أمّ الأمّ ، ولكنهن من غير قريش . قال محمد بن حبيب : وأمّ برّة : قلابة بنت الحارث بن مالك بن طابخة بن صمصة بن غادية بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ، وأمّ قلابة : أميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان بن غادية بن كعب ، وأمّ أميمة : دبة بنت الحارث ابن لحيان بن غادية (١) ، وأمها : بنت [يربوع بن ناضرة بن غاضرة] كهف الظلم من ثقيف ، وذكر الزبير قلابة بنت الحارث ، وزعم أن أباها الحارث كان يكنى : أبا قلابة ، وأنه أقدم شعراء هذيل ، وذكر من قوله :

لَا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أُمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ إِنَّ الْأَمَنِيَّاءَ يَجَنَّبْنَ كُلَّ إِنْسَانٍ
وَأَسْلُوكَ طَرِيقَكَ تَمْشِي غَيْرَ مُحْتَشِعٍ حَتَّى تَلَاقِيَ مَا مَنَى لَكَ الْمَانِي (٢)

(١) الذي في نسب قريش عن أمهات النبي أن أم برّة هي : أميمة بنت مالك ابن غنم بن حنشل بن غادية بن صمصة بن كعب بن طابخة بن لحيان - بكسر اللام - ابن هذيل ، وأمها : قلابة بنت الحارث ، فقلابة إذن هي : أم أم برّة ، فلعله سقط كلمة أم من الروض ، وأم قلابة هي : دبة بنت الحارث بن تميم ، وأمها : لبي بنت الحارث بن النمر بن جرأة بكسر الجيم بن أسيد بن عمرو بن تميم بن مر بن أد ابن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار . صفحة ٢٠ وما بعدها ، وأم حبيب التي ذكر ابن هشام أنها من أمهات النبي يقول عنها السدوسي ص ٦ أنها : حبيبة ، ويقول السدوسي أيضا ص ٦ من كتابه حذف نسب قريش بعد أن ذكر أميمة : وكل العرب قد ولدوا صلى الله عليه وسلم - ولكن هؤلاء أمهاته القرشيات ، وما نقله السهيلي عن الزبير يوجد في كتاب عمه مصعب صاحب نسب قريش ص ٢١

(٢) في اللسان :

ولا تقولن لشيء سوف أفعله حتى تلاقى ما يمتني لك الماني
وفي التهذيب : حتى تبين ما يمتني لك الماني

فَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ

وفيه أيضا :

لَا تَأْمَنُ الْمَوْتَ فِي حِلٍّ وَلَا حَرَمٍ إِنَّ الْمَنَایَا تَوَافَى كُلُّ إِنْسَانٍ
وَاسْلُكْ طَرِيقَكَ فِيهَا غَيْرَ مُخَشَّعٍ حَتَّى تَلَاقِيَ مَا يَمْنَى لَكَ الْمَالُ
وَيَعْنَى الْمَالُ : يَقْدِرُ اللَّهُ الْقَادِرُ

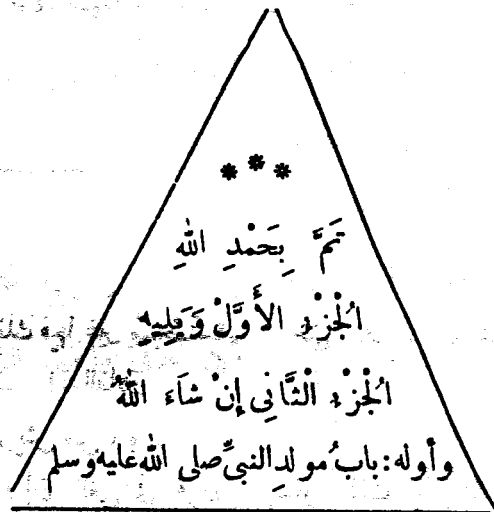
وفي نسب قريش ص ٢١ :

إِنَّ الرِّشَادَ وَإِنَّ الْغَى فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ
ثُمَّ : لَا تَأْمَنُ الْخَ

وفي أمالي المرتضى : روى أن مسلما الخزاعي ، ثم المصطلق ، قال : شهدت
رسول الله (ص) - وقد أنشده منشدا قول سويد بن عامر المصطلقى :

لَا تَأْمَنُ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ إِنَّ الْمَنَایَا تَوَافَى كُلُّ إِنْسَانٍ
وَاسْلُكْ طَرِيقَكَ فِيهَا غَيْرَ مُخَشَّعٍ حَتَّى تَبْلُغَ مَا يَمْنَى لَكَ الْمَالُ
فَكُلْ ذِي صَاحِبٍ يَوْمًا يَفَارِقُهُ وَكُلْ زَادَ - وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ - فَاغْنَى
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ

فقال رسول الله (ص) : لو أدركته لأسلم ، فبكى مسلم ، فقال : ابنه : يا أبت ما يسكيك
من مشرك مات في الجاهلية ؟ فقال : يا بني لا تفعل ، فإرايت مشركا تلتفت من
مشرك خيرا من سويد . ص ٢٧ > ٢٨ أمالي المرتضى ط ١٣٢٥ هـ وأخرج الحديث
البعوى والطبرانى وابن السكن وابن شاهين وابن الأعرابي وابن منده من طريق
يعقوب بن محمد الزهرى ، وقد تفرد به . الإصابة .



تصويبات

رغم تكرار التجارب والحرص البالغ ، غلبتْنا على أمرنا هذه الأخطاء
التي نَدَّتْ عن العين ، ولقد كنت بين أمرين أولهما : الحرص على جمال الكتاب
وأناته ، فلا أُصَوِّب ، وآخرها : البر بالحقيقة والحرص عليها ، واخترت هذه ،
وانتقا أن البر بالحقيقة في تصويب ما غفلت عنه يعطى الكتاب أناته وجماله .

ص	سطر	خطأ	صواب	ص	سطر	خطأ	صواب
٣٤	٩	بِسْلِكْ	بِسْلِكْ	٨٢	٢	سُرْيَانِي	سُرْيَانِي
٣٦	١٤	المَقْرِي	المَقْرِي	٨٢	١٢	يُمْتَنَع	يُمْتَنَع
٣٧	١٥	شبه	شبيبة	٨٥	١٤	شوخ	شوخ
٣٨	١	عينيه	عَيْنِنَة	٨٧	١٧	استند	سيستند
٣٩	١	المقبري	المَقْبَرِي	٨٨	١٧	فاراً	فاراً
٣٩	٣	الأودي	الأُودِي	٩٠	١	سبحانه	سبحانه
٤٥	١	سَمَوْا	سَمَوْا	٩١	١	شمس	شمس
٥٤	٣	العَجَلَة	العَجَلَة	٩٦	٢٠	المراء	الراء
٥٧	٧	الألس	الألس	٩٦	٢٣	قوارير	أوعية من
٥٧	٧	رَجَلْ	رَجَلْ	١٠١	٥	أَدَدَ	أَدَدَ
٥٨	٤	أهيس	أهيس	١٠٥	٩	ابن	ابن
٦٥	١٠	مصرف	مصرف	١٠٤	٥	زيد	زيد
٦٧	٧	كَلِّكُمْ	كَلِّكُمْ	١٠٥	١٣	بخلاف	بخلاف
٦٩	٢٠١	مَعْدَا	مَعْدَا	١٠٦	٩	السَّلَح	السَّلَح
٧٠	٥	عبرانية	عِبْرَانِيَّة	١٠٦	١٨	تنجيته	تنجيته
٧١	١٦	الحربة	الحربة	١٠٧	٥	عَزْرُ	عَزْرُ
٧٢	٥	مريم	مريم	١٠٨	٢٣	مدنية	مدنية
٧٣	٥	عدن	عدن	١١٠	٩	بن ثعلبة العنقاء	بن ثعلبة العنقاء
٧٣	٦	سطوة	سطوة	١١٣	١٣	لكثرته	وذلك لكثرته
٧٩	٣	شغبان بين	سفيان بن	١١٦	١٢	من سيله	من (دون) سيله
٧٩	٤	بالخيرة	بالخيرة وتعلمه	١١٩	٩	النقية	النقية
٨١	١٢	عطيه	عطية	١٢٠	٢٠	شعراء	الشعراء

(١) زيادة (دون) من اللسان في مادة سبأ ومن السيرة ، وهي ليست في الروض .

ص	سطر	خطأ	صواب	ص	سطر	خطأ	صواب
١٢١	١١	تقدمه	وتقدمه	١٨٥	١٦	بكسر .. وفتح	بفتح .. وكسر
١٢٢	٢٠	ص ٦١	ص ٥٩ إلى ٦١	١٨٧	٣	رَبَّ	رَبِّ
١٢٢	٢٠	خزم	عبد البر	١٨٨	٥	أبناءها	أبنائها
١٢٢	٢٠	ص ٨٠ > ٩٠	ص ٨٠ > ٩٠ الأغاني	١٨٨	١١	الجبلى	الجبلى
١٢٢	٢٢	٦٢ ١٢	٦٢ و	١٨٩	٥	ليعلمهم	ليعلمهم
١٢٣	٢٠	الكمت	شاعر حمير أو مضر	١٩٥	٨	وَهَب	وَهَب
١٢٦	١	الغيرة	الغيرة	١٩٧	١٤	أمر	أمر
١٢٧	١١	النعمان	النعمان	١٩٧	٢١	ليحرم	ليحرم
١٤٢	٢	الأرض	الأرض	١٩٨	٩	استفتح	استفتح
١٥١	٨	بلادهم	بلادهم	٢٠٣	١٠	العلم	العلم
١٥١	١٠	تُنسَبُ	تُنسَبُ	٢٠٦	١٢	خمسائة	خمسائة
١٥٨	٦	بنت بلقيس	بلقيس بنت	٢١٠	٤	ماء	ما
١٦٤	١١	التبايعه	التبايعه	٢١١	١١	خَرَب	خَرَب
١٧٠	٦	والتره	والتره	٢١٢	٤	الناس	الناس
١٧٠	١٥	المضمر	المضمر	٢١٩	٣	وأبرهه	وأبرهه
١٧٣	١٠	أحبه	أحسه	٢١٩	٤	هو أبرهه	هو أبرهه
١٧٦	١٣	الخرف	الخرف	٢٢٧	١٧	فنيون	فنيون
١٨٠	٨	ديننا	تحذف الكلمه	٢٢٨	١٠	من .. بكن	من .. بكن
١٨٠	١٢	فتيلة	نذيلة (١)	٢٢٩	٤	صخرة	صخرة
				٢٣٠	١١	جدور (٢)	جدور

(١) في الروض تيلة وهو خطأ .

(٢) هي هكذا في الروض ولكنه خطأ سهوت عن تصويبه .

صواب	خطأ	ص	سطر	صواب	خطأ	ص	سطر
فَعَلَ	فَعَّلَ	٢٧١	١٩	هكذا تقيد	تقيد	٢٣٠	١٢
يَعْبَرُ	يَعْبَرَّ	٢٧٤		كما	هكذا كما	٢٣٠	١٣
يُجَنَّبُ وَسُطَنًا (٣)	ينفض رأسه	٢٧٦	٧	الشافعية	الشافعية	٢٣٣	١٧
يُؤْتَفَن	يُؤْتَفَن	٢٧٧	٢	الراوى	الراوى	٢٣٤	٥
وإسكان	إسكان	٢٧٧	٢	بالسعالى	بالسعالى	٢٣٦	٨
لسبويه	لسبوته	٢٧٨	٢١	بارمينية	إرمينية	٢٣٨	٤
لا يُتَصَوَّرُ	لا يُتَصَوَّرُ	٢٨٨	٩	تعلبة	تعلبة	٢٤٨	٣
خَشِيَّة	خَشِيَّة	٢٩٣	٢٠	فخر	فخر	٢٤٩	١٠
جَيْشُهُ	جَيْشُهُ	٢٩٣	٩	نَقَدَعُهُمْ	نَقَدَعُهُمْ	٢٥٠	٣
القيـل	القيـل	٢٩٧	٩	لَهَيْكَ (١)	لَهَيْكَ [أَوْ لَهَيْكَ]	٢٦٦	١٤
أَيْمَنُ	أَيْمَنُ	٣٠٠	٣	أَكْلُبُ	أَكْلُبُ	٢٦٩	١٣
وَادٍ بَيْنَ	وَادٍ بَيْنَ	٣٠٢	١٠	نبت	نبت	٢٧٠	٢
مرتقفا	مرتقفا	٣٠٤	٢٣	طَبَرِستان	طَبَرِستان (٢)	٢٧٠	١١
وهمدان	وهمدان	٣١٠	٤	سُمِّيَ	سُمِّيَ	٢٧٠	١٧

(١) وانظر لها نوادر أبي زيد ص ٢٨ ط لبنان

(٢) هي في القاموس كما هي مكتوبة في الخطأ ، وفي البكرى كما هي في التصويب .

وفي المراسد بكسر الراء وسكون السين .

(٣) الذى فى جدول الخطأ ليس خطأ، وإنما رواية للبيت فى الروض . والذى فى جدول

التصويب رواية ابن قتبية فى أدب الكاتب . وبقية البيت : « تصوب فيه العين طورا وترتقى، وقد رواء عند ذكره أن الكاف تدخل على الباء . وينسب البيت أيضا لعمر بن عمار، وهو فى وصف فرس . وابن الماء: طائر سريع . يجنب: يقاد . تصوب: تنظر إلى أسفل انظر ص ٥٠١ أدب الكاتب ، ص ٢٥٠ شرح أدب الكاتب للجوالقى .

صواب	خطأ	ص	سطر	صواب	خطأ	ص	سطر
النَّفْوسِي	النَّفْوسِي	٧	٣٤٨	البوم	اليوم	١١	٣١١
استوفى	استرفى	١٤	٣٤٨	شرويه	شرويه	١٦	٣١٨
اسمه	اسم	١٦	٣٤٨	يُسْتَخْرَج	يُسْتَخْرَج	١٩	٣٢٠
يدومة	بدومة	٢	٣٥٢	أُنْهَرَكَ	أُنْهَرَكَ	٦	٣٢٤
أدد	أد	٢٠	٣٦٠	يَنْعَم	يَنْعَم	٢	٣٣٦
اللآت	اللآت	١٣	٣٦٦	يذكر	ينكر	١٩	٣٣٦
وخلّى	وخلّى	٧	٣٦٩	فالمود	فالمود	١٠	٣٣٧
فصلبت	فصلبت	٤	٣٧٢	الزَّعْبَر	الزعر	٢٣	٣٣٨
غُدْرَة أو عذرة	غذرة	١١	٣٧٦	أَقْبَلْ وَأَقِيلْ	أَقْبَلْ وَأَقِيلْ	٢٢	٣٤٠
أبى	أبى	١٧	٣٨٠	يُنْسَبْ	يُنْسَبْ	٣	٣٤١
قَرَقَرَة	قَرَقَرَة	١٣	٣٨٢	شرح	شرح	٧	٣٤٤
القنا	القنا	١٢	٣٨٣	لملوك	لهلوك	٢٠	٣٤٤
				أهل	أهل	٥	٣٤٧

محتويات الكتاب

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٥	مقدمة المؤلف	٤٧	قصي ن.ل
٢١	ترجمة ابن إسحاق	٤٧	أصل قصي ن.ل
٢٤	ترجمة ابن هشام	٤٨	ابن في إضافتها إلى بقاء المتكلم ش
٢٥	ترجمة السبيلي	٤٩	كلا ب
٢١	مقدمة الروض الأنف (١)	٥٠	مرة
٢١	دولة الموحدين . ش	٥١	كعب ويوم العروبة
٢٢	تأليف الكتاب	٥١	أيام الأسبوع في الجاهلية وش،
٢٤	لماذا أقرن التأليف	٥١	اسم يوم الجمعة
٢٥	عمله في الكتاب	٥٢	كعب ومبعث النبي
٢٦	سند المؤلف	٥٣	لؤي واشتقاقه
٢٧	ترجمة ابن إسحاق	٥٥	فهر واشتقاقه
٢٩	طعن مالك في ابن إسحاق	٥٦	خزيمة والنضر
٤٠	رواة السيرة عن ابن إسحاق	٥٧	مدركة والياس
٤٣	مقدمة السيرة	٥٩	أم وجعها ن.ل
٤٣	سرد النسب الزكي وش،	٦١	مضر واشتقاقه
٤٣	ترجمة ابن هشام	٦١	البدن
٤٤	تفسير نسب رسول الله	٦٢	مضر الحراء وربيعة الفرس
٤٤	عبد المطلب وش،	٦٢	أول دن سن الحداء
٤٥	هاشم	٦٢	نزار ومعد
٤٦	عبد مناف		

(١) س : رمز عن السيرة و : ن.ل رمز عن النحو واللغة .

و ش : رمز عن الشرح أما الروض فبدون رمز أو : ر .

(م ٢٩ — الروض الأنف)

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٦٣	أسطورة النور الذي تنقل في	٨٢	آدم واشتقاقه ووزنه
٦٥	الأصلا ب « ش »	٨٢	منعه من الصرف ن. ل
٦٥	النسب قبل عدنان	٨٣	عمل ابن هشام في السيرة « س »
٦٦	صرف أدد ن. ل	٨٣	حكم التكلم في الإنساب
٦٦	زند بن اليرى	٨٤	سياقة النسب من ولد إسماعيل « س »
٦٨	بختنضر والعرب واليهود	٨٤	ذكر إسماعيل وبنيه
٦٨	إرمياء « ش »	٨٧	هاجر وسارة « س »
٦٩	ابن عبد البر	٨٨	وفاة إسماعيل وموطن أمه
٧٠	العتيرة والرجبية	٨٨	متى نطق إبراهيم بالعبرانية
٧١	الرماح اليزنية	٨٩	مفهوم كلمة عبري « ش »
٧١	دوس العتق	٩٠	نسب هاجر « ش »
٧٢	عود إلى بختنضر	٩٠	اللغة السريانية « ر » ، ش »
٧٢	أهل حضور	٩١	من علاقة سارة بهاجر
٧٣	شعيب	٩١	إلى من أرسل إسماعيل ؟
٧٣	مقوم	٩١	زوجتا إسماعيل
٧٤	تيرج وناحور ويشجب	٩٢	موطن هاجر
٧٤	إبراهيم . وآزر	٩٢	أصل العرب
٧٥	الذين قبل تارح	٩٣	المقوقس وهداياها
٧٦	الضحاك	٩٦	مصر وحفن
٧٧	نوح ومن قبله	٩٧	ترجمة ابن لحيعة والاسكندر « ش »
٧٨	خنوخ أو إدريس	٩٧	فتح مصر « ش »
٧٨	أول من خط بالقلم وتكلم بالعربية	٩٨	حفن وأنصنا
٧٨	ابن محمد الناشيء « ش »	٩٨	القبط
٧٩	حديث آخر عن إدريس	٩٩	عك بن عدنان
٨٠	ابن العربي « ش »	٩٩	رعف ووزنها ن. ل
٨١	آباء إدريس	١٠٠	ذكر قحطان والعرب العاربة

رقم	موضوع	رقم	موضوع
١٠٣	سبا وأمير ووبار	١٢٠	المغيرة ، وابن دينار «ش»
١٠٤	يعرب بن قحطان «ش»	١٢١	عكل «ش»
١٠٤	أبو العلاء «ش»	١٢١	بعض من نسبوا إلى حواضنهم
١٠٥	وبار وبنائها ن.ل	١٢٢	السكر والثني والثالث ن.ل
١٠٦	العمالة والفراغة	١٢٢	اشتقاق قضاء ن.ل
١٠٦	فرعون موسى	١٢٤	جميل بن عبد الله
١٠٧	طسم وجديس واليامة	١٢٥	ذكر قنص بن معد
١٠٧	جمع تبع ن.ل	١٢٦	لحم بن عدى
١٠٩	ذكر نسب الانصار	١٢٦	جبير بن مطعم «ش»
١٠٩	اشتقاق الأوس والخزرج		مكاة أبي بكر وجبير بن مطعم
١١٠	مزيقياء ونسبه	١٢٦	في الانساب
١١٠	الأسد وحفينة	١٢٧	من تاريخ النعمان بن المنذر «ش»
١١٢	حسان الصحابي الشاعر	١٢٧	خافان ومهرقل وكسرى
١١٢	اشتقاق غسان ن.ل	١٢٨	أبرويز بن هرموز بن جرد «ش»
١١٣	سبا وسيل العرم		أهر عمر بن عامر في خروجه من
١١٤	إضافة الاسم إلى وصفه وتلقيب	١٢٨	البن وقصة سد مأرب «س»
	المضاف بالمفرد ن.ل	١٢٩	السد وسيل العرم «س»
١١٥	مأرب والسد	١٢٩	نسب الأعشى عند ابن هشام
١١٥	الأعشى «ش»	١٣٠	نسب أمية والنابعة
١١٧	قنص بن معد ونسب النعمان «س»	١٣١	لحم وجذام واشتقاقهما «ش» ن.ل
١١٧	ذكر معد وولده	١٣١	قطرب وسعيد بن جبير
١١٨	نسب قضاء وليد	١٣١	حديث ربيعة بن نصر ورؤياه
١١٩	زهير بن أبي سلمي «ش»	١٣١	سطيح
١٢٠	الكيميت	١٣١	مفهوم كلبة الكاهن «ش»
	الاعمش ، وابن الماشجون		موقف الإسلام من ادعاء
	ومسروق ، ومالك	١٣٢	معرفة الغيب «ش»

رقم	موضوع	رقم	موضوع
١٣٤	شقي	١٤٦	الكيفية ، وبخنصر والحيرة
١٣٤	وهب بن منه «ش»	١٤٦	دارا وساسان
١٣٥	طريفة الكاهنة وشق ومطيع	١٤٧	أزدشير وبنت ملك الأردوان
١٣٥	خالد القسرى من ولد شق	١٤٩	الإضافة عند الفرس ن.ل
١٣٥	تفسير الرؤيا	١٤٩	لقب سابور
١٣٦	وضع ذات بدلا من ذى ن.ن	١٤٩	ذو الأكتاف وعمرو بن تميم
١٣٧	نسب سطيع وشق «س»	١٥٠	أبرويز بن هرمز
١٣٧	نسب بجيلة «س»		حديث نبوى عن بوران ملكة
١٣٧	حام وأولاده «ش»	١٥١	الفرس
١٣٧	سطيع يخبر ربيعة عن رؤياه	١٥١	النسب إلى نيسابور
١٣٩	شقي يخبر ربيعة عن رؤياه		رجوع إلى حديث سطيع
١٤٠	كسرى الذى ارتجس ديوانه «ش»	١٥١	وذى وزن
١٤٠	مزدك . إيوان كسرى «ش»	١٥٢	المحرق
١٤١	أعراب وعراب «ش» ن.ل	١٥٢	قصة عمرو بن عدى
	إرسال كسرى عبد المسيح	١٥٣	شب عمرو عن الطوق ن.ل
١٤١	إلى سطيع	١٥٣	الزبباء
	تغير قصيدة أصم أم يسمع	١٥٥	الاستمان بجعلان أسما واحدا ن.ل
١٤٢	غطريف الين «ش»	١٥٦	استيلاء أبى كرب على الين
١٤٣	بين سطيع وعبد المسيح	١٥٦	من ملوك التبابعة
١٤٣	فاد ينفيد ويفيد ن.ل	١٥٨	بلقيس وذو القرنين
١٤٣	من تاريخ ملوك الفرس	١٥٩	معنى تبع ن.ل
١٤٤	خُرَزَادُ		رأى ابن حزم فى أنساب
١٤٤	جذيمة الأبرش	١٥٩	تبع «ش»
١٤٤	ملوك الطوائف	١٥٩	أذواء الين
١٤٤	الضيزن والحضر «ش»	١٥٩	القليل والمقول وجمعهما «ش»
١٤٦	نسب النعمان بن المنذر «ش»	١٦٠	زن وأصله والنسبة إليه «ش»

رقم	موضوع	رقم	موضوع
١٦١	غضب تبار على أهل المدينة	١٧٨	قصيدة سبيعة بنت الأحب «س»
١٦٢	وسيب غزوه لها	١٧٩	زينة والنسب إليها ن. ل.
١٦٢	أول ملك ملك من غسان «ش»	١٧٩	أول بني كان في قریش
١٦٢	تبع الذي أسلم	١٨٠	أصل اليهودية باليمن «س»
١٦٤	عمرو بن طلة ونسبه «س»	١٨٠	كسوة الكعبة
١٦٤	مقاتلة تبار لأهل المدينة «س»	١٨٢	بيت رقام ومصيره
	بنو قريظة والنضير والنجم	١٨٣	نحو ولغة ن. ل.
١٦٥	وهدل س	١٨٤	لهنك ، ولاء ابن عمك ن. ل.
١٦٦	شرح الروض للغريب حديث	١٨٥	المقاول ن. ل.
	تبع	١٨٥	الأقوال والمقاول ن. ل.
١٦٧	جمع ما آخره ألف التأنيث «ش» ن. ل.		استعمال الياء في أفراد وجمع
١٦٨	جمع فعلى ن. ل.	١٨٥	ما أصله الواو ن. ل.
١٦٨	فعل وفعل ن. ل.	١٨٥	جمع لا واحد له من لفظه ن. ل.
١٦٨	من الكلمات المثلثة الفاء «ش» ن. ل.	١٨٦	تصريف فعل من قيل ن. ل.
١٦٩	النجار «ش»	١٨٦	ملك حسان بن تبار وقتل عمر
	حروف العطف وإضمار	١٨٧	أخيه له
١٧٠	العامل المتقدم ن. ل.	١٨٧	لباب لباب «س»
١٧٢	الإضافة في «دائب ملو» ن. ل.	١٨٩	خبر لحنينة وذى نواس «س»
١٧٣	تبار والنصرانية «س»	١٨٩	فوق لحنينة «س»
١٧٤	تبع الذي أراد لإخراجه البيت	١٩٠	ذو نواس يقتل لحنينة «س»
١٧٥	أول من كسا البيت «س»	١٩٠	ملك ذى نواس «س»
	جزاء إرادة الإلحاد في البيت		بقايا من أهل دين عيسى
١٧٥	الحرام «س»	١٩٠	بنجران «س»
١٧٥	خرافة تتعلق بكسوة الكعبة	١٩٠	عسفان «ش»
١٧٦	أحاديث كسا الكعبة «ش»	١٩١	أمج «ش»
١٧٧	جمع حائض ومثلاة ن. ل.		

رقم	موضوع	رقم	موضوع
١٩١	ابتداء وقوع النصرانية	٢٠٦	ضعف حديث إحصاء الاسماء الحسنى «ش»
١٩٢	بنجران «س»	٢٠٧	الدليل على أن الاسم «الله» هو الأعظم
١٩٣	حديث فيمؤن «س»	٢٠٧	تفخيم اللام من الله ن. ل
١٩٤	نجران	٢٠٧	حروف الإطباق والاستعلاء ن. ل
١٩٤	فيميون يباع وصاحبه «س»	٢٠٧	ابن القيم وإحصاء الاسماء الحسنى «ش»
١٩٤	أصحاب الأخدود	٢٠٨	الاستجابة بالاسم الأعظم
١٩٥	قسططين بن هيلانة	٢٠٩	مادعا به الرسول (ص) لأمته
١٩٦	أمر عبد الله بن الثامر «س»	٢١٠	مقتل ابن الثامر ودخول نجران في دينه «س»
١٩٦	التفاضل بين الأسماء الإلهية	٢١١	حياة الشهداء الغيبية
١٩٨	لا يصح الإخبار عن الله بأنه قديم «ش»	٢١٢	أساطير عن الحياة في القبور
١٩٩	الكلام في خلق الأفعال ش	٢١٢	أصحاب الأخدود في رواية أخرى
١٩٩	المعزلة والأشعرية والصفات	٢١٦	حديث الأعمى الذي شفى
٢٠٠	الغزالي والصفات «ش»	٢١٧	الأعادي «ش»
٢٠٠	لفظ ذات مولد «ش» ن. ل	٢١٧	ابن الثامر بعد مقتله «س»
٢٠١	عقيدة الجممية والمعطلة في الصفات «ش»	٢١٧	حديث الحبشة
٢٠١	مذهب السلف في الصفات «ش»	٢٢٠	أمر دوس ذى ثعلب إفندي واستنصاره بقيصر وأبتداء ملك الحبشة «س»
٢٠٢	القول في تفصيل بعض السور	٢٢٠	فجور عتودة قاتل أرباط
٢٠٢	الاسم الأعظم	٢٢٠	ذحل وجمعها «ش» ن. ل
٢٠٣	رأى ابن تيمية في التفاضل بين الكلام الإلهي «ش»	٢٢١	سيف بن ذى يزن وأبرهه وكسرى
٢٠٥	ابن الثامر يدعو إلى الإسلام «س»	٢٢٢	هريمة ذى نواس وانتحاره «س»
٢٠٥	ابن الثامر وملك نجران «س»		
٢٠٥	السهيلي يتابع الكلام عن الاسم الأعظم		

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٢٢٢	ذو الرمة وسبب تلقيبه بهذا	٢٣٦	معدى كرب وكلكى كرب
	الابناء و ش	٢٣٧	قيس بن مكشوح
٢٢٣	الضحاح ن.ل	٢٣٧	نسب زييد «س»
٢٢٤	ما قيل من شعر في دوس	٢٣٧	الاسود العنسي «ش»
٢٢٥	بينون وسلاحين وإعراب الاسم		ضرب المثل بفرسية عمرو
	المسمى بالجمع المسلم ن.ل	٢٣٩	ابن معدى كرب
٢٢٦	مذهب ثالث في تسمية الاسم بالجمع	٢٣٩	الصمصامة وذو الفقار
	المسلم ن.ل	٢٣٩	ريحانة أخت عمرو بن معدى
٢٢٦	زيتون واشتقاقها ن.ل	٢٣٩	باهلة وسلمان بن ربيعة
٢٢٦	حبراء محمد بن وقينون	٢٤١	عود إلى شق وسطيح «س»
٢٢٧	نون حلزون وفلسطين ن.ل		غلب أبرهة الأشرم على أمر
٢٢٧	قصيدة ذى جدن «س»	٢٤١	العين وقتل أرباط «س»
٢٢٨	لن ناصبة وجازمة ن.ل	٢٤٢	موقف النجاشي من أبرهة «س»
٢٢٨	الياء في لن تطيق ن.ل	٢٤٢	أمر الفيل وقصة النساء
٢٢٩	قصيدة ابن الذئبة «س»	٢٤٢	كنيسة أبرهة
٢٣٠	في شرح قصيدة ذى جدن	٢٤٢	اليافوخ أو اليافوخ ن.ل
٢٣١	الهامى والمثمة	٢٤٣	النسيء «س»
٢٣٢	الجروب ن.ل	٢٤٣	نسب العجاج
٢٣٢	جمع الاسم على حذف الزوائد ن.ل	٢٤٤	أول من نسا الشهور «ش»
٢٣٢	موحل وفتح العين منها ن.ل	٢٤٤	خير القليس مع الفيل والنساء «س»
	قصيدة عمرو بن معدى كرب	٢٤٤	اشتقاق القليس ن.ل
٢٣٣	فما كان بينه وبين قيس «س»	٢٤٥	سبب حلة أبرهة على الكعبة «س»
٢٣٤	استكان واشتقاقها ن.ل	٢٤٥	استذلال أهل اليمن في بناء القليس
٢٣٤	تولد الحروف من إشباع	٢٤٦	مصير القليس
	الحركات ن.ل	٢٤٧	كعيب الصنم وامراته
٢٣٥	من شرح قصيدة ابن الذئبة	٢٤٧	النسيء والنساء
٢٣٥	فاه الفعل في الوزير وفي الأزر ن.ل	٢٤٧	أول النساء

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٢٤٨	نوعا النسب	٢٦٣	أبرهة والفيل والكعبة «س»
٢٤٨	سبب اقترافهم للنسب «س»	٢٦٤	مصير أصحاب الفيل «س»
٢٤٨	شعر الكهنة في الفخر بالنسبة	٢٦٥	قصة الفيل في القرآن «س»
٢٤٩	معنى: إن الزمان قد استدار كهيئته	٢٦٦	حذف لام اللهم ن. ل
٢٥٠	الميم والنون في منجنون ن. ل	٢٦٦	أصل لهنك وأجلك ن. ل
٢٥٠	تفسير: أنعبان المنجنون المرسل	٢٦٦	مفهوم كلمة حلال ن. ل
٢٥٠	العجاج وكنيته		الرد على النحاس والزيدي في
٢٥١	تفسير جذل الطعان		رأيهما حول اللهم صل على
٢٥٢	إسلام أحد النساء	٢٧٧	محمد وعلى آله ن. ل
٢٥٢	الأشهر الحرم	٢٧٧	آل وأهل وأهل ن. ل
٢٥٣	القعود على المقابر	٢٦٧	شرح الأخذ بالمعجمة ن. ل
٢٥٣	أنساب	٢٦٨	في شرح حديث الفيل
٢٥٤	خشم	٢٦٨	خفر وأخفر وطاطم ن. ل
٢٥٥	ثقيف	٢٦٨	عبي وعبان ن. ل
٢٥٥	اشتقاق إيراد ن. ل	٢٦٩	هل يبرك الفيل ؟
٢٥٦	المغمس واشتقاقها ن. ل	٢٦٩	نسب الأسود بن مقصود
٢٥٧	الذان حاولا حماية الكعبة «س»	٢٦٩	عدد الفيلة التي جرى بها لخدم
٢٥٧	بين ثقيف وأبرهة «س»		الكعبة
٢٥٨	نسب ثقيف في السيرة	٢٦٩	نسب نفيل الذي كلم الفيل
	قصة أبي رغال والأسود بن	٢٧٠	تاريخ حادث الفيل
٢٥٩	مقصود «س»	٢٧٠	الطير الأبايل «س»
٢٦٠	رسول أبرهة إلى عبد المطلب «س»	٢٧٠	تلاعب العرب بالأسماء
٢٦٠	الشافعون لعبد المطلب «س»		الاجمعية ن. ل
٢٦١	وسامة عبد المطلب	٢٧٠	الطير زين وضبطه ن. ل
٢٦٢	عبد المطلب يستغيث بالله «س»	٢٧١	ضبط حمص وجلق ن. ل
٢٦٢	إفراد الضمير العائد على جمع ن. ل	٢٧١	الحجارة التي رمى بها الطير

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٢٧٢	نصب ما في معنى المصدر المؤكد ن. ل.	٢٨٥	نسب الفرزدق
٢٧٣	من شروط المفعول لأجله ن. ل.	٢٨٥	رأى السبيل في إيلاف ن. ل.
٢٧٣	تعديّة فعل نعمناكم ن. ل.	٢٨٦	من شرح شعر الفيل
٢٧٣	ردينة ودرينة ن. ل.		خطأ ابن إسحاق في نسب عدى
٢٧٣	تمت بضم الميم وكسر ها ن. ل.	٢٨٦	ابن سعيد
٢٧٣	إعراب تصبب عرقا وشمها ن. ل.	٢٨٧	نسب عبد الله بن الزبيري وش.
	ضبط الثلاثي المضاعف المتعدي	٢٨٧	دخول الحرم في الكامل
٢٧٣	وغير المتعدي ن. ل.	٢٨٨	الهامة ، وابن مفرغ وش.
٢٧٤	جمع فعل على ثمانية ن. ل.	٢٨٩	مصطلحات عروضية وش.
٢٧٥	أفعال الطباع والخصال ن. ل.	٢٩٠	من أين جاء ابن الزبيري بتحريم مكة؟
٢٧٥	ضبط أسماء نباتات ن. ل.	٢٩١	تفسير قصيدة ابن الأسلت
٢٧٦	الابابيل أمي جمع أم مفردة ن. ل.	٢٩١	أول من ذلّل القيلة وسخر الخيل
٢٧٦	الكاف في صير واسئل كمصق ن. ل.	٢٩١	شرح قصيدة طالب بن أبي طالب
	وصاليات ككما يؤثفين ، رأى	٢٩٢	شرح شعر أبي الصلت
٢٧٦	النحاة فيها ن. ل.	٢٩٢	الهامة وأسماء الشمس ن. ل.
٢٧٧	تطريف أثنية ن. ل.	٢٩٣	قصيدة الفرزدق في هجو الحجاج
٢٧٨	حروف الجر التي تقحم ن. ل.		حادث الفيل في شعر ابن قيس
	إفراد الخبر والمبتدأ جمع	٢٩٣	الرقيات وش.
٢٧٩	والصفة والموصوف جمع ن. ل.	٢٩٣	ولدا أبرهة وش.
	إيلاف قریش وش.	٢٩٤	سيف بن ذي يزن وقيصر وش.
٢٨٠	ومعنى الإيلاف وش.		شفاعة النعمان لسيف عند
	مصير الفيل وما قيل فيه من	٢٩٤	كسرى وش.
٢٨١	الشعر وش.	٢٩٥	كسرى يعاون بن ذي يزن
٢٨٢	أصحاب إيلاف قریش	٢٩٥	تصغير وجمع الاسم السداسي ن. ل.
٢٨٤	شعر أمية في دين الحنيفة	٢٩٦	انتصار سيف وقول الشعراء فيه
٢٨٤	إعراب إيلاف وما بعدهان ن. ل. وش.	٢٩٧	وهرز والين

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٢٩٧	تلقيب ابن قيس بالرقيات ن.ل	٣١٠	النابعة بين يدي الرسول (ص)
٢٩٩	سيف بن ذي يزن وكسرى	٣١١	نسب عدى بن زيد في الطبرى
٢٩٩	ابن أم مكتوم «ش»	٣١١	العباد
٣٠٠	نسب سيف	٣١٢	أصل اللطام في تولب وشبهها ن.ل
٣٠٠	وصف تاج كسرى	٣١٣	في شرح قصيدة عدى بن زيد ن.ل
٣٠٠	النسبة إلى يزن ن.ل	٣١٣	البربر ليسوا من حمير ولا إعلان
٣٠٠	المناء والكفاة ن.ل	٣١٣	الزرافة
٣٠١	عمر وسراقه والتاج	٣١٥	بأذان وكسرى
٣٠٢	اسم صنعاء قديما ن.ل	٣١٦	قوم من الأبناء
٣٠٣	شرح لامية ابن أبي الصلت	٣١٦	طاووس . وهل هو من الأبناء
٣٠٣	اشتقاق رواثم ن.ل	٣١٦	اشتقاق النون ن.ل
٣٠٤	شدف مفردا ومعناها ن.ل	٣١٧	وزن نحاس ونخاسة ن.ل
٣٠٤	جمع فعل ن.ل	٣١٧	آن يثين مقلوب من أنى يأتي ن.ل
٣٠٤	متى يجوز جمع الجمع ن.ل	٣١٧	سبب قتل كسرى
	من معاني قصيدة ابن أبي الصلت «ش»	٣١٨	تعريب خسروا ن.ل
٣٠٤	قصيدة لعدى بن زيد «ش»	٣١٩	ذمار وحمير وغارس والحبيشة
٣٠٦	ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن س	٣١٩	منى تمتع ذمار من الصرف
٣٠٦	مدة ملك الحبشة باليمن «س»	٣١٩	ومنى قتي ن.ل
٣٠٦	أمراء الفرس على اليمن «س»	٣٢٠	الرأى في فعال ن.ل
٣٠٧	التنبؤ بقتل كسرى «س»	٣٢٠	الحبشة والكعبة
٣٠٧	إسلام بأذان «س»	٣٢١	مَسَل : من دخل ظفار حمير
٣٠٨	أسطورة الحجر المكتوب بالزبور	٣٢٢	زرقاء الحمامة وطسم وجديس
٣٠٨	الاعشى ونبوءة شق وسطيح «س»	٣٢٣	قصة ملك الحضرة «س»
٣٠٩	عن النابعة وعدى بن زيد	٣٢٣	خبر الساطرون
٣٠٩	النوايع والاعاشى	٣٢٤	اسم الساطرون ونسبه
		٣٢٥	الجرامقة

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٣٢٥	وصف الحضرمي «ش»	٣٤٦	قصيدة الضيفان عند السهيل
٣٢٦	القصيدة بنت الضيفان وسابور	٣٤٦	لم يسمي أولاد خندف بهذا ؟
٣٢٨	من الذي استباح الحضرمي ؟	٣٤٧	نسب عمرو بن لحي
٣٢٩	هشام بن عبد الملك وعظمة	٣٤٨	أبو هريرة وأسماءه
٣٣٠	ابن الأهمم	٣٤٩	أول من بحر البحيرة
٣٣١	قصيدة لعدي بن زيد في الاعتبار	٣٥٠	أول ما كانت عبادة الحجارة
٣٣٤	عدي بن زيد الذي قتله النعمان	٣٥١	وأول من أتى بها مكة «ش»
٣٣٥	قصيدة عمرو بن لحي في الضيفان	٣٥١	بقايا من دين إبراهيم في مكة «ش»
٣٣٦	من قصيدة الأعشى عن الحضرمي	٣٥١	أصنام قوم نوح والتبائيل
٣٣٦	نعم ينعم ن. ل.	٣٥٢	العربية «ش»
٣٣٦	من شرح قصيدة عدي بن زيد	٣٥٤	اسم محمدان ونسبه عند ابن
٣٣٦	تصريف ربيعة ن. ل.	٣٥٤	إسحاق «ش»
٣٣٦	تأنيذ ربيعة «ش» ن. ل.	٣٥٥	هبل وإساف ونائلة «ش»
٣٣٧	وهل ووهم ن. ل.	٣٥٥	الأصنام في البيوت «ش»
٣٣٧	الحابور	٣٥٥	العزى واللات ومناة «ش»
٣٣٨	ذكر ولد نزار بن معد «ش»	٣٥٧	أصل عبادة الأوثان
٣٤٠	أثمار بن نزار أبو بجيلة وخثعم	٣٥٧	عمرو بن لحي وعبادة الأصنام
٣٤٢	جرير البجلي ونسبه	٣٥٨	التلبية في الجاهلية
٣٤٣	المنافرة	٣٥٨	رواية البخاري عن عبادة الأصنام
٣٤٣	الفرافصة	٣٥٩	رأى الطبري في أصنام قوم نوح
٣٤٣	رفع جواب الشرط والشرط	٣٦٠	ضبط وبرة ودومة الجندل ن. ل.
٣٤٣	مضارع ن. ل.	٣٦٠	اشتقاق طيء ن. ل.
٣٤٤	عيلان	٣٦٠	جر ن. ل. ش وغيرها
٣٤٤	خندف وأولادها	٣٦٢	لا نولك أن تفعل ن. ل.
٣٤٥	أيام الأسبوع في الجاهلية ن. ل.	٣٦٢	تنوفا ووزنها وجمعها

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٣٦٣	ضبط مملكان ومملكان ن.ل	٣٧٤	حكمه إذا لفظ ن.ل
٣٦٤	منع حبيب من الصرف في اسم محمد بن حبيب ن.ل	٣٧٤	جرير البجلي وهدم ذى الخليفة
٣٦٤	السبيل يروى قصة أساف وناثلة	٣٧٥	تأويل: كان يقال له الكعبة اليمانية ن.ل
٣٦٥	الترخيم في غير النداء ن.ل	٣٧٥	والشامية
٣٦٦	ابن إسحاق يعود إلى ذكر الأصنام «س»	٣٧٥	له بمعنى من أجله ن.ل
٣٦٦	الغضب	٣٧٥	ذو الخليفة وآخر الزمان
٣٦٧	رضاء وهادما المستوغر «س»	٣٧٦	المستوغر وزهير بن جناب من المعمرين
٣٦٨	الأسود بن يعفر «س»	٣٧٦	بنو جناب
٣٦٨	ابن إسحاق يتكلم عن البحيرة والسائبة وغيرهما «س»	٣٧٨	الرباب امرأة الحسين
٣٦٨	الحامى والبحيرة والسائبة	٣٧٨	من معمرى العرب
٣٦٩	والوصيلة عند العرب «س»	٣٧٩	شعر المستوغر في رضاء
٣٧٠	آيات قرآنية تندد بهذه البدع	٣٨٠	الخورنق وقصة سمار
٣٧١	جمع بحيرة ووصيلة وسائبة وحام ن.ل	٣٨١	قصيدة الأسود بن يعفر عن آل محرق
٣٧١	السبيل يتحدث عن قصة أجا وسلمى	٣٨١	معنى السدير ن.ل
٣٧١	اشتقاق طيء «س» ن.ل	٣٨١	رأى السبيل فيما قيل عن البحيرة والسائبة
٣٧٢	الصنم ذو الخلف	٣٨١	تحريم تخصيص الذكور دون الإناث بالهبات
٣٧٣	معنى قيس وهشام ونوفل	٣٨٢	نسب خزاعة «س»
٣٧٣	والنسب إلى امرئ القيس ن.ل	٣٨٣	قريش «س»
٣٧٣	مأخذ كلمة حندج ن.ل	٣٨٥	ولد النظر «س»
٣٧٣	النسب إلى المركب «س» ن.ل	٣٨٦	أولاد مالك وابنه فهر «س»
٣٧٤	حال من المصدر ن.ل	٣٨٧	غالب وزوجاته وأولاده «س»
	حكم المصدر إذا حذف غير	٣٨٨	نسل لؤى «س»
		٣٨٨	بنانة «س»

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٣٨٩	أمر سامة بن لؤي «س»	٤٠٨	إعراب بعض كلمات البيت
٣٩٠	حول وضع بحيرة وحائل ن.ل	٤٠٩	الأول من شعر سامة ن.ل
٣٩٠	السهيلي يتكلم عن نسب خزاعة	٤١٠	إعراب «وخروس السري» ن.ل
٣٩١	بطن مر	٤١١	أمر عوف بن لؤي «س»
٣٩٢	دمشق ن.ل	٤١١	مكانة مرة وسادات مرة «س»
٣٩٢	أصل جيرون «س» ن.ل	٤١١	قصيدة الحارث بن ظالم «س»
٣٩٣	قصة أبي دهب وقصيدته التونية	٤١١	انتساب مرة إلى غطفان «س»
٣٩٣	بنو كنانة	٤١٢	شعر الحصين بن الحمام وعامر الخصفي
٣٩٤	تفصيل القول في قریش	٤١٤	بنو كعب «س»
٣٩٦	لم لقب قریش بهذا ؟	٤١٤	نسب بارق «س»
٣٩٨	تفسير بيت رؤبة عن القروش	٤١٥	ولدا كلاب وأمه «س»
٣٩٨	تفسير شعر كثير «أليس أبي بالصلت»	٤١٥	نسب جعشمة «س»
٣٩٩	تفسير قول جرير بن الخطفي	٤١٥	عود إلى أولاد كلاب
٤٠٠	بنو الأدم	٤١٦	أولاد قضى وعبد مناف «س»
٤٠٣	ماوية امرأة لؤي واشتقاق اسمها ن.ل	٤١٦	شرح شعر الحارث بن ظالم
	بنانة وعائذة وبنو ناجية وذبيان	٤١٧	المربع
٤٠٣	وسامة	٤١٧	شرح شعر الحصين بن الحمام
٤٠٣	قصة سامة مرة أخرى	٤١٨	خارجة بن سنان وزهير
٤٠٤	تفسير بنانة	٤١٨	شرح شعر عامر الخصفي
٤٠٥	المسودة «س»	٤١٩	مزينة
٤٠٥	ضبط ربان «س» ن.ل	٤٢٠	الحوآب
٥٠٦	ضبط ذبيان واشتقاقها ن.ل	٤٢١	حديث السهيلي عن البسل
٤٠٦	رد الكلبة على ما قبلها في الإعراب ن.ل	٤٢١	آمين وبسلان ن.ل
٤٠٧	لم سميت ناجية بهذا	٤٢١	المرواة وعثوئل وصمحمص وغيرهما
٤٠٧	رأى ابن حزم في بني ناجية «س»	٤٢٢	أعلام وأنساب
٤٠٨	الفرق بين كلتي الرسول والمرسل ن.ل		

رقم	الموضوع	رقم	الموضوع
٤٢٤	الكُميت	٤٣٢	وهم ابن إسحاق في نسب أم صفية
٤٢٤	عما السيف ما قال ابن دارة	٤٣٣	بطون جـنـب
٤٢٥	الجدرة	٤٣٣	عبد شمس وهاشم
٤٢٥	الدبل والدمل والدشولن.ل	٤٣٥	فاطمة بنت الأجمع وأم العباس
٤٢٧	النسبة إلى دُئيل ن.ل	٤٣٦	جحل بن عبد المطب
٤٢٨	شعر كعب بن مالك الأنصاري في	٤٣٧	الزبير عم الرسول ء ص ء
	غزوة السويق	٤٣٨	زيادة الميم في ابن وعبد ء ش. ن. ل
٤٢٩	أولاد هاشم وأمهاتهم ء س ء	٤٣٩	أبو لب
٣٤٠	أولاد عبد المطب بن هاشم ء س ء	٤٣٩	أمهات النبي ء ص ء
٤٣١	العواذك اللاتي ولدن النبي صلى	٤٤٣	تصويب الخطأ
	الله عليه وسلم		

هذا الكتاب والناشر والمطبعة

أما الكتاب فمبسوطة ، وقد أرهقني العمل فيه إرهاقا ما شعرت به من قبل ،
غير أني كنت أشعر معه بروح نفسي رائع . ولم لا ، ونحن نعمل في كتاب
يتكلم عن خاتم النبيين . ففي سبيل الله ما أرهقني من عناء ، وما آدني من نصب .
أما الناشر الفاضل فقد بذل للكتاب خير ما يمكنه بذله مما يمكن لهذا الكتاب الكبير
من الظهور .

أما المطبعة وصاحبها الاخ أحمد حمدي أحمد شعبان وعمالها وعلى رأسهم
الاخ محمد محمود مصطفى فقد كانت وكأننا عند حسن الظن الكريم بهم . جهد
مبذول في سخاء ، وخلق ودبغ طيب ، وحرص كبير على أن يظهر الكتاب في
أجمل صورة . فله ما بذل الجميع . ضارعين إلى الله في حسن المثوبة ؟ .

عبد الرحمن الوكيل

